سلسلة الرسائل الجامعية 13

«الدراسات العليا»

اللغة العربية

وعلاقتها باللغات الإرترية (الجعزية والتجرية والتجرينية)

الجذور والامتداد



إدريس محمود حامد موشي

منشورات

كلية الدعوة الإسلامية

اللغة العربية

وعلاقتها باللغات الإرترية

الطبعة الأولى

1373 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. 2005 مسيحي

منشورات
كلية الدعوة الإسلامية

اللغة العربية

وعلاقتها باللّغات الإرتريّة (الجعزيّة والتجريّة والتجرينيّة)

الجُذُورُ وَالامْتِدَادُ

إدريس محمود حامد موشي

إشراف الدكتور/ المختار أحمد ديرة

قدّمت الرسالة استكمالاً لمتطلّبات درجة التخصّص العالي/ الماجستير

منشورات
كلّيّة الدّعوة الإسلاميّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والديَّ اللَّذَيْنِ ربياني صغيراً ورعياني كبيراً، اللهم أكرمهما بالصحة والعافية وطول العمر.

وإلى معلمي وأبي الروحي الذي غرس فيَّ حب العربية، العالم الجليل، والمربي الكبير، والقدوة القدير، الشيخ محمد علي زرؤم، إلهي احفظه خدمة للعلم والمتعلمين، وذخراً للوطن والدين.

إليكم جميعاً أهدي هذا العمل العلمي المتواضع، لا لأنه يليق بمقامكم عندي ولكنه أغلى ما أملك.

ابنكم: إدريس

مقدّمة

الحمد لله الذي أنزل قرآنه الكريم بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على أفضل الخلق وسيد الرسل وأفصح العرب محمد بن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه - القائل: " ليست العربية لكم بأم ولا أب إنما هي اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي"[1]، وبعد:

فلا شك أن المقومات الدينية والثقافية تشكل الجذور الأساسية والمهمة في الكيان الذاتي للأمة، وتضطلع بدور متعاظم في صنع الشعوب: تأريخها وحضارتها، ولايرتاب أحد، بأن اللغة هي الوعاء الجامع لكل تلك المقومات الدينية والثقافية، بل هي صورة لكافة جوانب حياة الشعوب التي تتكلم بها، ومرآة لذاتيتها الاجتماعية والنفسية، لذلك تتصدر موقعاً متقدماً من واقع الشعوب وهمومها في تحقيق أمجادها، وإثراء تراثها، وعاداتها وتقاليدها، وتتحكم في كثير من حركتها وأنشطتها المختلفة، وهي فوق هذا وذاك رمز كيانها وعنوان وحدتها، وأقوى رباط يربط بين أفرادها، تخلق بينهم وحدة الفكر والمشاعر والوجدان في مسيرتهم المشتركة التي عاشوها ويعايشونها بكل ما احتوته من آلام وآمال ومشاعر وأفكار.

ولم يُقيض لأية لغة في إرتريا أن تلعب هذا الدور الشامل إلا اللغة العربية من جذورها إلى اليوم، فقد وجدت منذ اتصالها المبكر بإرتريا تجاوباً واسعاً من الشعب الإرتري، فامتزجت بهم، وطبعتهم بطابعها، وكونت تفكيرهم ومداركهم، وشكلت قيمهم وثقافتهم، وجعلت منهم على اختلاف لغاتهم لحمة واحدة موحدة.

---

(1) ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه: عبد القادر بدران، جـ6، ص: 200، ط2، 1399هـ/ 1979م، دار المسيرة، بيروت.

والحديث عن اللغة العربية في إريتريا، هو حديث عن ماض مجيد لا يليق بنا أن نُهْمِلَه، أو نتنكر له، وحاضرٍ ما فتئنا نحاول محاصرته أو طمسه رغم أن هذه اللغة الشريفة ظلت منذ القدم الرباط المتين الذي يصل بين أطراف الشعب الإرتري، والعروة الوثقى التي تؤلف بين قاصيه ودانيه، فهي وعاء تاريخه، وكل وجوه حضارته، وملجأ حصين لحماية هويته وأصالته.

وجذور اللغة العربية في إرتريا، ترجع إلى وجود الإنسان الإرتري في وطنه، وامتدادها يشمل كل اللغات المتداولة اليوم في إرتريا بما فيها العربية العدنانية، التي قدمها الإرتريون على لغاتهم، وجعلوا منها رمزاً للتواصل فيما بينهم وبين المحيط منذ أن اختارها الله لغة رسمية لوحيه القرآن الكريم الذي دثرها بثوب القداسة والخلود.

ومما زاد العربية تجذراً ورسوخاً في إرتريا، أسبقية إرتريا في الإسلام، وذلك حين قدر الله لها أن تكون داراً للهجرتين، وحمى للدعوة الإسلامية من أعدائها، وفي بكاء وفد السَحَرتيين الإرتريين حين تلا عليهم النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ القرآن الكريم في مسجده، وبكاء النجاشي نفسه، والقسيسينَ والرهبان حين تلا عليهم جعفر بن أبي طالب القرآن حتى ابتلت لحاهم، دليل قاطع على امتزاج العربية بعقول الإرتريين ونفوسهم، وتشكيل ذوقهم الذي لا يختلف في شيئ عن منبع البيئة الثقافية والاجتماعية للغة العربية.

ومنذ ذلك التاريخ الممتد لأكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان بكثير شهدت اللغة العربية في إرتريا موجات من النهوض والمجد، كما مرت بامتحانات وتحديات عانت فيه الضعف والركود، وتعددت هذه التحديات بتعدد الاستعمار وأدواته المتعاقبة على إرتريا، والتي عملت باختلاف مشاربها على محاربة اللغة العربية وإدماج الشعب الإرتري وتذويبه ضمن الإطار الثقافي الاستعماري الشامل تمهيداً للسيطرة عليها.

وبدأت تحديات اللغة العربية من خلال فرض الاستعمار لغته وثقافته وفرضه حظراً رسمياً على لغة الضاد، ثم التركيز منذ البداية على المؤسسات الثقافية والاجتماعية والتعليمية، وخاصة الإسلامية منها التي هي الأرضية الصلبة للغة العربية، لكي تحل محلها مؤسسات أخرى استعمارية، تتولى نشر اللغة والثقافة الاستعماريتين.

ورغم الجهود الكبيرة التي بذلها الاستعمار بأنواعه فإن الشعب الإرتري سجل مواقف تاريخية مشرّفة في سبيل الذود عن مقوماته الثقافية والحضارية الأصيلة، واعترف الكثيرون من رموز الاستعمار بالتحديات الحقيقية التي واجهتهم من قبل المؤسسات والأفراد والجماعات الإرترية التي كرست جهودها لحماية المواطن من تأثيرات الأفكار الاستعمارية ومراميها الاستلابية.

وإزاء موقف الشعب الإرتري الصلب، وتصميمه على الحفاظ على تراثه وهويته، لجأ الاستعمار إلى أساليبه الخسيسة فبدأ يروج لأفكار اخترعها، ومشروعات نسج خيوطها في الظلام، كانت بدايتها التشكيك في أصالة العربية في المنطقة ووسم مدارسها بالمدارس القرآنية تمهيدا لعزلها عن الحياة العامة، وابتداع ما أسماه لغة الأم لتحل محل العربية، بل وصل به الأمر إلى ترويج فكرة ما أسماه غرينفيلد "المؤامرة السامية" إلا أن الشعب الإرتري الذي خبر المغامرات والدسائس الاستعمارية على مدى قرون طويلة، تصدى لكل تلك الأفكار الظلامية والمفاهيم التعسفية والسياسات الإدماجيَّة الهدامة، وعمل كل ما في وسعه في سبيل الحفاظ على شخصيته الوطنية وكان دائما على استعداد لغسل كل المساحيق المزورة التي طلي بها وجه إرتريا الثقافي والحضاري كل ما أتيحت له الفرصة لذلك، ومن الشواهد البالغة على ذلك فترة الأربعينيات التي برزت فيها الحركة الوطنية، إذ حفلت تلك الفترة مع قصرها بعلامات مضيئة كإنشاء عشرات المدارس العربية، والأندية الثقافية، وصدور مجموعة من الصحف والمجلات بالعربية والتجرنية أربت على العشرين.

ولم يكن كفاح الشعب الإرتري الطويل قاصراً علي السلم، فبعد أن استنفد كل الوسائل السلمية في سبيل الحفاظ علي ثقافته وخياراته الحضارية، لم يكن أمامه من سبيل سوى إعلان الكفاح المسلح الذي بدأت أولى شراراتِه حين أسقط الاستعمار اللغتين الوطنيتين العربية والتجْرَنيَّة.

وإذا كانت الإرادة الإرترية قد توجت كفاحها الطويل بدحر المحتل وإلي الأبد، وتحرير كامل التراب الإرتري فإنها للأسف لم تنجح في دحره علي المستوى الفكري

والثقافي، وذلك بكنس كل ما كان يزرعه من أفكار مسمومة، وأطروحات عقيمة لا تزال قائمة كما لو أنها صفحة من التاريخ الماضي.

فمشروع "لغة الأم" الذي تسير عليه المنظومة التعليمية في إرتريا، والذي أصبح الشغل الشاغل للأوساط السياسية والثقافية والتعليمية في إرتريا، واستبعاد اللغة العربية وتجفيف روافدها، ووضعها في خانة الغرباء الدخلاء، وتهميش مدارسها القليلة المتبقية التي لم يطالها بعد طوفان مشروع "لغة الأم" وإنزال الظلم السياسي والاجتماعي والثقافي علي حاملي شهاداتها، كل تلك السياسات، ما هي إلا شكل من أشكال الاستلاب الذي خلفه الاستعمار، بل هي أخطر من الاستعمار لما تفرزه من بث النزاعات والانقسام، ولما تولده من عوامل الهدم والتقويض، وهذا من شأنه أن يشكل عامل خذلان للمسيرة الإرترية، في سعيها الدائب نحو إنجاز مهامها التاريخية المتمثلة في البناء والتعمير والتقدم والازدهار الثقافي والحضاري.

بل إن شعار "لغة الأم" الذي أراد به مبتدعوه صرع اللغة العربية، ما هو إلا كلمة حق أريد بها باطل، إذ لم نشهد حتى هذه اللحظة، إلا سيطرة لغة واحدة وهو ما سيخلق حتما روح استقطاب طائفي كان قد تجاوزها الشعب الإرتري حين تمكن من هزيمة نفس هذا المشروع في الأربعينيات من القرن الماضي.

وإذا كان كل الغيورين على حرمة لغة القرآن الكريم مطالبين بالتصدي لكل أشكال الفكر الذي يبخس العربية ويحاول طمس تراثها بكل معطياته التاريخية وتجلياته الواقعية، فإن هذه الأطروحة ما هي إلا مساهمة في إطار هذا الجهد، وذلك للتأكيد على أصالة اللغة العربية في إرتريا، ودورها المشع في حضارة إرتريا، وتمتين الدعامات التي تأسست عليها الثقافة الإرترية، والتعريف بتاريخ أحد العناصر الجوهرية التي تكوِّن القلب النابض لحضارتنا، والرد على الدعاوى والمواقف المعادية لهذه الدعامة الجوهرية، وهي دعاوى ومواقف لم يكن إقرار اللغة العربية في الدستور الإرتري الذي صادقت عليه الأمم المتحدة بعد كفاح مرير أولى نكساتها ولا كان ولا يمكن أن يكون محاصرة العربية بما سمي بلغة الأم أو أم اللغات مهما أوتي أصحابها من قوة سياسية أو عسكرية دليلَ صلاحيتها أو انتصارها.

إن الأهداف الثاوية من وراء هذا البحث ليس القصد منها سوى إبراز الحقيقة، حقيقة أن اللغة العربية هي ربيبة البيئة الإريترية، وإظهار معالم الأخطاء التي أفرزت أضراراً هائلة، وشللاً تاماً في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية، تنذر بشرٍّ مستطير في حالة التمادي فيها، وفي سبيل ذلك حرصت كل الحرص على أن أغوص في بحر الموروث الإرتري الأكثر تأصلاً في نفسه وذاته، وتحليل مكوناته البشرية واللغوية والحضارية من منظور وطني صرف تذوب فيه بل وتنمحي تماما المدلولات الهامشية للانتماءات العرقية.

وفضلا عما تقدم تتجه عناية هذه الدراسة إلى إسعافنا بفهم جملة أساليب اللغة العربية وحلقات تطورها من نحو وصرف ومفردات وقوانين صوتية، للوقوف على جذور وأسرار لغوية خفية ليس في إطار اللغة العربية فحسب وإنما أيضا لإثبات العلاقة العضوية الوثيقة بين العربية والإرترية من جهة وبينها وبين سائر اللغات السامية من جهة أخرى، من خلال المقارنة العلمية الدقيقة، الأمر الذي يبرر الاعتقاد ويزكي القول بالوحدة العضوية والأصيلة القائمة بينها جميعاً، هذا مع مراعاة أنّ جانبا كبيرا من أهمية الدراسة يكمنُ في محاولة التوسع في عقد مقارنات علمية بين عدد وافر من اللغات السامية الحية والميتة بلغ تعدادها إحدى عشرة لغة، في حين أن دراسات المستشرقين - وهم من اهتموا بهذا الشأن أكثر من غيرهم - تركّزتْ في معظمها على دراسات لغوية أحادية أو مقارنات قاصرة ومحصورة في نطاق اللغات الميتة دون غيرها في الغالب الكثير.

ومن المفيد أن أشير هنا إلي أنني لا أسعى في هذه الدراسة إلي تفضيل هذه الثقافة أو الحضارة على تلك، وليست غايتي إثبات أن الثاني تابع للأول فكرياً أو حضارياً، بل تأكيد التواصل الحضاري بين ضفتي البحر الأحمر، وتوثيق الوحدة التاريخيَّة والحضاريَّة، في إطار الغطاء الشمولي الموحد، مع وجود خصوصيات لكلٍّ في إطاره الداخلي المنوع تلك الخصوصيات التي تدل علي اتساع الآفاق، وثراء الحضارة وشموليتها.

وفي التنوع إثراء لوحدتنا   من الروافد جاء النهر بالذهبِ

وقد واجه الباحث في سبيل إعداد هذه الرسالة عددا من الصعاب، أهمها: صعوبة الحصول على المصادر والمراجع والوثائق الأساسية نظراً لحداثة الموضوع وجدَّتِه إلا أن الباحث اجتهد قدر الإمكان لتقليل المصاعب والنواقص إلى حدها الأدنى.

أما عن المنهج الذي اتبعه الباحث في هذه الرسالة فنجد أن طبيعة الموضوع فرضت عليه طرْقَ حقول معرفية مختلفة تم التوصل إليها بالاعتماد على منهج مركب تتداخل فيه عدة علوم ومعارف من أثرية واجتماعية وحضارية ولغوية إلى بعض ميادين الفن والآداب مما أدى إلي الاعتماد على مناهج متكاملة هي التاريخي والوصفي والمقارن بحيث تتضافر جميعها لتقودنا إلى إبراز الحقيقة الناصعة التي لايتطرق إليها شك ولا يعتريها وهم وهي أن اللغة العربية ربيبة البيئة الإريترية من جذورها إلى امتدادها.

وقد تضمنت هذه الدراسة خمسة فصول:

الفصل الأول: وهو الفصل التمهيدي، وتناولت فيه الموقع الجغرافي، باعتباره خلفية مهمة نطل من خلالها على التركيب السكاني، والهجرات وأثرها الحضاري ودور هذا الموقع في انتقال المؤثرات الثقافية والحضارية، والعقائد الوثنية والسماوية وكان آخرها الدين الخاتم وهو الإسلام، وركزت فيه على الحقائق التاريخية التي تؤكد على وحدة الأرومة والدين واللغة والعادات والتاريخ المشترك وكل أوجه الحضارة بين ضفتي البحر مستنطقا في ذلك الأوابد والشواهد الخرساء القابعة في كلا المنطقتين الجزيرة العربية وإرتريا.

الفصل الثاني: وتناولت فيه تاريخ اللغة العربية في إرتريا قبل الإسلام وحتى عشية رحيل آخر جندي استعماري من كامل تراب إرتريا تمهيدا لأثر العربية على شقيقاتها اللغات الإرترية والعكس، وركزت في هذا الفصل على ثلاث نقاط أساسية:-

أولاها: مكانة اللغة العربية في الممالك والإمارات الإرترية وجعلت إمارة "دهلك" الإسلامية أنموذجاً لما لها من دور عظيم في رفع مشعل الثقافة العربية لثمانية قرون متصلة دون انقطاع.

وثانيها : اللغة العربية والاستعمار، وركزت فيها على سعي الاستعمار الخثيث إلي محو الثقافة الإرترية عن طريق الإجهاز على اللغة العربية .

وثالثها : دور الشعب الإرتري في حماية اللغة العربية وصيانتها، بدءاً من الحركة الوطنية السلمية ومروراً بإعلان الكفاح المسلح الذي جاء نتيجة حتمية ومنطقية لإسقاط الاستعمار للغة العربية .

ولامست في عجالة عاجلة العوامل التي حافظت على حياة اللغة العربية وأصالتها وواقعها ومستقبلها في إرتريا .

الفصل الثالث: وتناولت فيه تلاقي هذه اللغات (العربية والإرترية) وتأثر كل منها بأختها، وتكاتفها في سبيل النمو والتكامل وتكميل إحداها الأخرى وتآزرها منذ أجيال سحيقة في رفع مشعل العلم والحضارة. وقد ركزت في هذا الفصل على النماذج التطبيقية التي توضح بجلاء حضور اللغة العربية المؤثر، ودورها العظيم في إثراء شقيقاتها اللغات الإرترية .

الفصل الرابع: وخصصته لأصول اللغات السامية الإرترية وتوقفت فيه عند مسألتين هامتين :-

إحداهما : الخصائص والمميزات المشتركة بين اللغات السامية والتي تظهر بوضوح انتماء الإرترية إلي المجموعة السامية .

ثانيهما : نشأة اللغات السامية الإرترية ورسمها وتوزيعها وأهميتها لدارس اللغة العربية .

الفصل الخامس: وهو لب هذه الدراسة وقوامها، وفيه محاولة لدراسة اللغات الإرترية دراسة مقارنة مع أخواتها في المستويات الصوتية والصرفية والنحوية، وخاصة الفرع الجنوبي الذي يشمل بالإضافة إلى الإرترية العربية العدنانية واليمنية القديمة .

وبما أن المسائل الصوتية والصرفية المقارنة في اللغات السامية كثيرة ومتشعبة فقد حاولت الدراسة التركيز على ما هو أقدر على الكشف عن الخصائص المشتركة وإهمال بعض المميزات التي تختص بها كل لغة على حدة حسب الخطة المقترحة التي تخدم أهداف هذا البحث .

وأهمية هذا الفصل تكمن في دحض كل الأفكار الظلامية والمفاهيم التبخيسية

والنظريات المتحفية البالية التي ما فتئت تنبعث من فترة لأخرى للهجوم علـى ثقافتنا، والتشكيك في تراثنا ووعائه الجامع: اللغة العربية.

و في الختام لا يسعني إلا أن أقدم خالص شكري وثنائي لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية وأمينها العام الأستاذ الدكتور: محمد أحمد الشريف على ما يقوم به من خدمات جليلة خدمة للإسلام والمسلمين، ولكلية الدعوة الإسلامية وعميدها الدكتور: المختار أحمد ديره على ما يبذله من جهود متواصلة لخدمة العلم وطلابه وتوفير أسباب الراحة لهم.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لقسم الدراسات العليا بالكلية وأمينها العام الدكتور: محمد فتح الله الزيادي، ومسجله الأستاذ: سعيد حديدان، ومسجل الكلية الأستاذ: محمد أحمد الخويلدي.

والشكر موصول لأستاذي الدكتور: عبد الحميد عبد الله الهرامة الذي شجعني على دراسة هذا الموضوع وخفف عليّ ما كنت أتهيب منه، ولما قدمه لي من فضل وشملني به من رعاية، وللدكتور: محمد خليفة الأسود، والدكتور: صالح سليم الفاخري، اللذين أشرفا عليّ في بداية مشواري مع هذا البحث، والدكتور: هاشم الشريف، والدكتور: محمد منصف القماطي، اللذين فتحا لي أبواب مكتباتهما، لهم جميعاً شكري العميق.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لكل من العم: محمد إدريس أري ، ومحمد إدريس الزين لما قدماه من نصح وأسدياه من معروف.

وأنا مدين بشكل مماثل للإخوةِ الزملاء: الأستاذ: إدريس محمد عثمان والمهندس: ضرار علي ضرار، والأستاذ: محمد إبراهيم الحاج، والأستاذ: علي قيح، والأستاذ: حامد كيكيا، والمهندس: حسن قرجن، والأستاذ: الطاهر محمد علي والأستاذ: محمود إسماعيل، فلهم مني خالص الشكر والثناء.

وأود هنا أن أتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني إلى من له اليد الطولى في مساعدتي وتوجيهي مادياً ومعنوياً الدكتور: المختار أحمد ديره الذي دثرني برعاية

الآباء وتواضع العلماء، فقد حظيت بتوجيهاته العلمية العديدة ونعمت بملاحظاته القيمة الدقيقة فجزاه الله عني وعن العلم خير الجزاء.

وأخيراً لابد من الاعتراف بأن عملاً كهذا تكاد تكون العيوب فيه ضربة لازب، وأنَّ أي إنسان يستطيع أن يكتب عدة صفحات لنقده من عدة جوانب فهو أولا وأخيراً جهد مقل يعتريه النقص ويصيبه القصور، وكل رجائي أن يؤدي هذا العمل ـ الذي أردت به أن يكون دعوة لقيام أبحاث جادة تنفض بعض الغبار عن وجه إرتريا الحقيقي، وعن تاريخ هذه اللغة الشريفة، وتكشف الكثير مما خفي أو أُخفي من عطائها المتجدد وغير المحدود في بناء الحضارة الإنسانية ـ خدمة لهذه اللغة الشريفة وذودا عن حرمتها، فإن وفقت إلى ما قصدت فالحمد لله، وإن كان غير ذلك فالله أسأل أن يرزقني أجر المجتهدين.

إدريس محمود موشي
طرابلس 20 / 03 /2004 مسيحي
الجماهيرية العظمى

الفصل الأول

الجذور الثقافية والحضارية

أولاً: الموقع الجغرافي.

ثانياً: التركيبة السكانية.

ثالثاً: الهجرات القديمة وأثرها الحضاري.

رابعاً: أصل البجة.

خامساً: البجة والهجرات العربية.

سادساً: المسيحية ودور العربية في نهضتها التشريعية والأدبية.

سابعا: دخول الإسلام.

أولاً: الموقع وأهميته

في الشمال الشرقي من القارة السمراء، وفي مساحة جغرافية تتخذ شكل مثلث غير متناسق الأضلاع، تمتد قاعدته من الشمال والغرب على طول الحدود السودانية ليتوغل جنوباً وعلى امتداد الهضبة، مشكلا بذلك الحد الفاصل لجيبوتي، ومن الشرق حيث يربض البحر الأحمر بماضيه المأساوي المرير، وحاضره ومستقبله المشرق، وعلى امتداد ألف ومائتي كيلو متر من رأس دميرة في الجنوب حتى رأس قصار في الشمال: هي إرتريا.

إن هذه البقعة التي تحمل اليوم اسم "إرتريا" بشاطئها الطويل وجزرها الـ 326 كانت ـ لها وما زالت ـ ميزة كبرى على مر التاريخ، قصدها الفراعنة القدماء واتصلوا بها اتصالاً وثيقاً، بل يعتقد أنها وبلاد الصومال كانت جزءاً من البلاد التي وصفها المصريون ببلاد الأجداد أو بلاد "بونت" (•)(1) حيث كانت من أهم المصادر للبخور والذهب والعاج وتروس السلحفاة وغيرها لمصر الفرعونية.

وجردت الملكة حتشبوت حملتها الشهيرة في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد إلى بلاد "بونت" تلك الحملة التي خلدتها نقوش معبد الدير البحري في الأقصر، ومتحف منارة الإسكندرية (2)، كما كانت تؤمها سفن الفينيقيين الذين كان موطنهم على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط.

(•) هناك خلاف حول التحديد الجغرافي الدقيق لبلاد بنط " بنت " فبعض الباحثين يرى أنها كانت تضم الأراضي الواقعة على السواحل الجنوبية للبحر الأحمر، وهي التي تعرف الآن بالصومال وإرتريا، و يرى آخرون أنها الساحل الممتد في شرق إفريقيا فقط من مصوع إلى قلب الصومال.

(1) انظر، السيد على فليفل، إرتريا دراسة مسحية شاملة، ص: 25، معهد البحوث والدراسات العربية.

(2) انظر، ت. أوبنجا، المصادر والتقنيات الخاصة بالتاريخ الإفريقي، تاريخ إفريقيا العام المجلد الأول، ص: 96. ط ا. 1983 م، جون أفريك إليونسكو. وعدنان ترسيسي، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى " اليمن ". ص: 18. ط 2 1990 م دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان.، وصلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، سلسلة عالم المعرفة، ص: 26 ـ 1982 م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

كما زارها اليونان القدماء وأطلقوا اسم "سنيوس إرتريوس" أي البحر الإرتري "على ساحل إرتريا في البحر الأحمر لكثرة الطحالب والأعشاب فيه، وساهموا في تأسيس ميناء" أدوليس(•) التاريخي أحدالموانئ التاريخية القديمة في البحر الأحمر، وقد وصف صاحب "بربليوس إرتريان"(••) "دليل الملاحة في البحر الأحمر" مدينة أدوليس بقوله "اكتظت بمجتمع منظم مزدهر يعيش في مدينة كبيرة ذات مبان جميلة، ومعابد وحمامات وشوارع واسعة، تأتيها السفن من الجزيرة العربية ومن كل صوب من المحيط الهندي بالخناجر والرماح والزجاج وتقلع تحمل العاج وقرون الخرتيت وجلود السلحفاة"(1).

ولا تزال آثار مدينة "أدوليس" التاريخية قائمة، وإن النُّصب التذكاريَّة والنقوش الكتابية "باليونانية، والمسند، والعربية العدنانية" والمباني الأثرية الفخمة تشهد على ما وصلت إليه من رقى حضاري، وتحكي قصة الحياة المزدهرة لتلك القرون المجيدة من تاريخها.

كما استقبلت جحافل الغزاة الفرس والروم(2) والبرتقاليين، وأفواج المهاجرين

(•) عدوليس، مدينة وميناء إرتريا القديم، وهي من أقدم الموانئ في البحر الأحمر ومن أهم معالم الحضارة الإرترية البائدة، يرجع تأسيسها إلى أبعد من القرن الثالث قبل الميلاد تاريخ وصول اليونانيين إلى إرتريا، لأن العرب عرفوها قبل بطليموس اليوناني باسم "عدولي" نسبة إلى السفن التي كان يتم صنعها في ميناء عدلي القديمة، للمزيد انظر، فرنسيس أنفرى، تاريخ إفريقيا العام المجلد الثاني، ص: 372، وتركي، إرتريا والتحديات المصيرية، ص: 43، ط 2، 1979، دار الكنوز الأدبية، بيروت

(••) هذا الكتاب ألفه تاجر يوناني من الإسكندرية، وهو وصف لمشاهداته للأماكن التي زارها هذا الرحالة، وضعه ليكون دليلا للتجار والرحالة في منطقة البحر الأحمر وجنوب الجزيرة العربية وساحل إفريقيا الشرقي، وقد تم تأليفه باللغة اليونانية عام 60 وله ترجمة بالإنجليزية نشرها schoff بعنوان the peripilus of the erythrean sea.

(1) نقلا عن. عثمان صالح سبى، تاريخ إرتريا، ط3، 1977، "د. م" د. ن" ص: 49، وتركي، إرتريا والتحديات المصرية، ص: 43.

(2) يذكر موتزنجر في كتابه "عادات وحقوق البغوس" أنه استخلص من أغاني هذا الشعب وتقاليده. أن الروم سكنوا ذات يوم في إرتريا "منطقة البغوس" "سنحيت" واعتقد البعض أنهم من الرومان، بدليل أنَّ بعض الخرائط الشرقية القديمة تشير إلى موقع كرن بكلمة "روما" انظر فردناندو مارتينى "في إفريقيا الإيطالية، جبهة التحرير الإرترية. ص: 114: ط2، 1984 دار الكنوز الأدبية، بيروت.

العرب، "حيث كانت معبراً لبعضهم ومقراً لآخرين"[1] ويستمر الصراع والتطاحن للسيطرة على إرتريا وعلى موانئها الاستراتيجية في البحر الأحمر، ففي القرن السادس عشر انطلق "ديوغو لويس" من "جوا" باسم ملك البرتقال وحول جامعها إلى كنيسة تحت شفاعة العذراء "مريم"[2]. ولم تفلح المقاومة الإرترية فدمرت دهلك عدة مرات.

إلى أن ظهرت تركيا باعتبارها أحد أقطاب الصراع الرئيسي في حوض البحر الأحمر، وبوابتيه على المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط، حيث تمكن الأتراك في عام 1538 من إلحاق الهزيمة بالأسطول البرتقالي في البحر الأحمر بالقرب من ميناء مصوع، وتمكنوا إثر ذلك من احتلال مصوع سنة 1557 والتوغل داخل الهضبة الإرترية[3].

وكان علينا أن ننتظر حتى عام 1872[4] أي بعد أكثر من ثلاثمائة عام من الاحتلال التركي لتدخل مصر في التزاحم على إرتريا خليفة إقليمية للأتراك بتشجيع من الإنجليز. ومع ظهور حركة الاستعمار الغربي في القرن التاسع عشر وظهور أهمية المناطق المطلة على البحر الأحمر، قامت إيطاليا عن طريق المبشر "سابيتو" من احتلال "عصب"[5] القريبة من المدخل الجنوبي للبحر الأحمر. ثم ما

---

(1) محمد سعيد برحتو، نحو ميثاق التحرر الوطني، ص: 19، المركز الإفريقي للدراسات والإعلام، الخرطوم "1975".

(2) رينيه باسيه، النقوش الكتابية في جزيرة دهلك. ترجمة جبهة التحرير الإرترية "قوات التحرير الشعبية" ص: 43، ط1، 1977، مطابع الإدارة السياسية، دمشق.

(3) انظر، برخت هبتى سلاسي من الحكم البريطاني إلى الاتحاد والضم، بحث منشور ضمن كتاب "وراء الحرب في إرتريا" ترجمة، محمد مشموش، ص: 39، ط 1 "د. ت" مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت - لبنان.

(4) انظر ماريو غرسو، التسلسل الزمني لأحداث المستعمرات الإيطالية، ترجمة شمس الدين عرابي، ص: 6، 1989، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس.

(5) 15 نوفمبر 1869 اشترت شركة " روباتينو " خليج عصب من السلطانين. حسن بن أحمد وإبراهيم بن أحمد، وفي 13 مارس 1870 خفق العلم الإيطالي مثلث الألوان لأول مرة في سماء إرتريا فوق خليج عصب، وفي 15 مارس 1882 تنازلت شركة " روباتينو " للحكومة الإيطالية عن خليج عصب، وفي 12 يونيو قدم مشروع قانون لمجلس النواب الإيطالي ينص على إقامة مستعمرة إيطالية في عصب تحت السيادة الإيطالية، وفي 5 يوليو - أعلن أن عصب والمنطقة المتاخمة لها مستعمرة إيطالية، انظر، ماريو غرسو، التسلسل الزمني ص: 7.

لبثت أن احتلت مصوع[1] وباقي الجزر الإرترية[2] وتقدمت نحو الغرب واستولت على "أسمرا" العاصمة[3]، واستمرت القوات الإيطالية في تقدُّمها رغم استمرار المقاومة الإرترية، إلى أن أصدر الملك "همبرت الأول" ملك إيطاليا مرسوما ملكيا عام 1890 م بإعلان إرتريا مستعمرة إيطالية[4].

وعلى إثر تمكن قوات الحلفاء في الحرب العالمية من إنزال الهزيمة الساحقة بالقوات الإيطالية في كرن، فإن الشعب الإرتري واعتماداً على المنشورات البريطانية التي ألقيت من الجو باللغة العربية والتجرنية والتي تعدهم بالحرية وتقرير المصير، قاتلوا الإيطاليين، وقدموا كل ما هو ممكن لدعم البريطانيين[5].

وهنا لعب موقع إرتريا الجغرافي دوراً حاسماً، فبذهاب بريطانيا ذهبت وعودها أدراج الرياح، وذهبت معها إرتريا ضحية مؤامرة طبخت على نار هادئة، برعاية القوة الإمبريالية في أمريكا وبريطانية، تمثل فيها أثيوبيا ثالثة الأثافي، والكتلة الاشتراكية بزعامة السوفيت والإسلامية بزعامة باكستان، شهوداً على هذه المأساة التاريخية، فقدمت إرتريا بموجبها لقمة سائغة للإمبراطور الإقطاعي هيل سلاسي الذي أذاق الشعب الإرتري وخلفه [الدرق] الأمرين.

وهكذا يبدو لنا جليا أن إرتريا وبحكم موقعها، كانت حقبة بعد حقبة مسرحاً لتطاحن الأقوياء حيناً، وهدفا لتزاحم الغرباء والمغامرين، وملجأ لمهاجرين من وراء البحار حيناً آخر، وما يستلزم ذلك من تمازج عرقي وتلاقح حضاري وثقافي

---

(1) تم احتلال مصوع في 15 فبراير ـ 1885 من قبل الأمير كايمى قائد القوات البحرية باسم إيطاليا. ماريو غرسو، التسلسل الزمني ص: 9.

(2) تم احتلال جزر دهلك في 8 يونيو 1885، ماريو غرسو، التسلسل الزمني، ص: 10.

(3) احتلت العاصمة أسمرة، في 15 أغسطس 1888 من قبل الجنرال بالديسيرا. ماريو غرسو، التسلسل الزمني، ص: 13.

(4) انظر، ماريو غرسو. التسلسل الزمني، ص: 33، وبازيل ديفيد سون، وراء الحرب في إرتريا، ص: 12.

(5) انظر، ريتشارد غرينفيلد، التاريخ الاستعماري وما قبل الاستعماري، بحث منشور ضمن كتاب "وراء الحرب في إرتريا" ص: 32.

وروحي، إلا أن الجميع في النهاية ذابوا في المجتمع الإرتري وأصبحوا جزءا لا يتجزأ من تركيبته السكانية.

لقد ارتبط مصير إرتريا ووجودها بموقعها الجغرافي المطل على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وإشرافها على واحد من المضائق المائية المهمة وهو "باب المندب" إضافة إلى جزرها الإستراتيجيَّة، وموانئها التاريخية، وعلى طول الساحل الممتد لألف ومائتي ك. م.

هذا الموقع الجغرافي هو الذي رسم مسيرة إرتريا التاريخية بكل تفاعلاتها الحضارية والثقافية، وجعل منها محطة لالتقاء حضارات الشعوب من حولها، يشهد على ذلك ما تحويه من الأنماط البشرية، والتنوعات الحضارية والمعطيات الثقافية، والشواهد الأثرية والتاريخية.

وقبل أن نشرع في الحديث عن الهجرات وأثرها على التركيبة السكانية، كان لا بد من إعطاء لمحة عن الموقع الجغرافي، لما يكتسبه هذا الموقع من أهمية بالغة، باعتباره خلفية مهمة، ونافذة أساسية نطل منها لفهم التركيبة السكانية لإرتريا، ولإدراك القيمة التاريخية للدور البارز للتأثيرات الثقافية والحضارية.

ثانياً: التركيبة السكانية

إن المعلومات المتوفرة عن الإرتريين الأوائل قليلة جداً، إلا أنه وبقليل من الجرأة نستطيع القول: إن العنصر الحامي أو الأصح العناصر التي تتكلم لغات من الفصيلة التي اصطلح على تسميتها بالحامية، كانت منتشرة على رقعة واسعة من شمال إفريقيا وشمالها الشرقي، أو كما يقال قرن إفريقيا.

ويعتقد اليوم على نطاق واسع في الأوساط العلمية أن أسلافهم القدامى جاؤوا من الجزيرة العربية في زمن موغل في القدم [1] على شكل ثلاث هجرات كبيرة، وقد وصلت جموع هؤلاء الحاميين إلى إرتريا، منذ أكثر من عشرة آلاف سنة، من طريق

---

(1) انظر، مصطفى محمد مسعد، البجة والعرب في العصور الوسطى، مجلة كلية الآداب المجلد الثاني، الجزء الثاني، ص: 2، جامعة القاهرة، 1959.

باب المندب من الجزيرة العربية، ووصلت معظمها تقدمها حتى وادي النيل لتبنى حضارة مصر الفرعونية[1].

واصطلح على تسمية هذه العناصر التي استوطنت شمال شرق إفريقيا بالعناصر القوقازية أو "الحام ساميين"، نسبة إلى حام وسام من أبناء نوح عليه السلام، للدلالة على وحدة الأرومة والمنشأ بينهم.

والفرق بينهم يظهر من الناحية اللغوية، أما من الناحية العرقية فهم في الأصل من سكان البحر الأبيض المتوسط[2] حسب من يذهب أنهم من أصل آسيوي هاجروا من القوقاز من طريق النيل أو الجزيرة العربية.

وقسم العلماء هذه الجماعات إلى مجموعتين: ـ شمالية، وشرقية.

فالشمالية: هم سكان شمال إفريقيا، والشرقية: "ويطلق عليهم أحياناً اسم "الإرتريون" وتضم المصريين القدماء، والبجة، ومعظم سكان القرن الإفريقي"[3].

وعندما وصل الساميون من سبئيين وحميريين وفينيقيين في هجرات متلاحقة وجدوا في المنطقة الحاميين أبناء عمومتهم القريبين منهم ثقافة وعرقاً، فاندمجوا معهم، وذاب الشعبان في بعضهم ذوباناً شديداً[4]، إلا أن الثقافة السامية استطاعت أن تتغلب على ثقافة الحاميين، وكان لاستمرار الهجرات السامية التي لم تنقطع فضل في انتعاش الثقافة السامية وتفوقها.

وهكذا لم يعد التمايز العرقي الحد الفاصل بين هذا العنصر وذاك، فلا وجود اليوم في الدنيا كلها لعنصر بشري خالص التكوين غير متأثر بغيره من العناصر[5]، فالاختلاط والتمازج كان ديدن الإنسانية منذ طفولتها.

---

(1) انظر، عدنان ترسيسي، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، ص: 21.

(2) انظر فتحي غيث الإسلام والحبشة عبر التاريخ، ص: 20 "د. ت" مكتبة النهضة المصرية وانظر كذلك، عبد المجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، ص: 7، ط 1، 1947، دار الفكر العربي.

(3) يسرى الجوهري، الإنسان وسلالاته، ص: 281، ط 8 "د. ت" منشأة المعارف ـ الإسكندرية.

(4) انظر، إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 23، د. ت، دار القلم، بيروت ـ لبنان.

(5) انظر، حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، ص: 58، ط 1، 1976 م، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان.

ولقد اقتنع العلماء والباحثون بهذه الحقيقة منذ أمد بعيد فبدل أن يعتمدوا على عملية قياس الجماجم ومقاييس طول القامة وقصرها، ونوعية الشعر وعينة الأنف. . . . الخ، وبدون إلغاء هذه القاعدة الأساسية للبحث العلمي للفصائل العرقية للإنسان، وجدوا طريقة أخرى مهمة اتبعوها في حالة الاختلاط الشديد بين عدد من الأجناس، هذه الطريقة هي التقارب أو التباعد اللغوي بين عنصر وآخر.

فإذا قلنا اليوم ساميون أو حاميون لا نعنى به عناصر خالصة النسب والتكوين بقدر ما نعنى به أقواماً تكلمت لغات ذات خصائص اصطلح على تسميتها خطأ سامية أو حامية(•). .

ولقد انصهرت كثير من العناصر والتيارات البشرية في هذه البوتقة التي اسمها إرتريا، ولم يكن هذا التمازج قاصراً على الساميين والحاميين، فهناك عناصر هندية ويونانية وفارسية ورومية وتركية وكردية ذابت هي الأخرى في الشعب الإرتري، وامتزجت دماؤها عبر أجيال وأجيال، بصورة يصعب معها اليوم التمييز بين ما هو سامي أو أصله حامي.

بمعنى آخر إن الشعب الإرتري هو نتاج وتجسيد لهذه التزاوجات، إلا أن الغطاء الثقافي العروبي كان وما يزال السمة البارزة المميزة لكل تلك التيارات التي جعل منها التزاوج والتلاحم والتلاقح لحمة واحدة موحدة لا تنفصم عراها على مر التاريخ.

وليس من السهولة بمكان تحديد الفترة التي استقرت فيها خريطة إرتريا السكانية على ما هي عليه اليوم، ذلك أن الهجرات والهجرات المعاكسة والتحركات السكانية الداخلية مشهد لازم التاريخ الإرتري، إلا أنه يمكن رسم إطار عام للعناصر المتداخلة على الأقل في سياق الرباط اللغوي.

واللغة بطبيعة الحال تمدنا بمؤشرات مهمة لا غنى عنها، إلا أنها لا يمكن أن تحدد

(•) النظرية السامية والحامية، نظرية عنصرية خرافية مستمدة من التوراة ليس لها أساس يسندها من علم فقد اثبت البحث العلمي في مجال الإنتروبولوجيا أن لا وجود لعرق صريح قح، واستعمالنا إياها في هذا البحث كمصطلح هو من باب الأخذ بالمشهور المتعارف عليه لا لأنها حقيقية علمية مسلم بها. انظر صفحة 290 ـ 297 من الفصل الرابع.

وبشكل قاطع الجماعة الاثنية، فقد تكون بعض العناصر من أصل سامي لكن ثقافتها حامية والعكس صحيح أيضا، ففي شرق(•) البلاد وغربها نجد عناصر تتكلم لغات من النوع الحامي، وهؤلاء يمثلون العفر "الدناكل" والساهو في الشرق، وبعض عناصر بنى عامر التي تتكلم اللغة البيجاوية "بداويت" في الغرب، والبلين في إقليم عنسبا "البغوص".

كما نجد تجمعاً آخر تشكله المجموعات الكبيرة التي تتكلم اللغات السامية، وتتمثل في التجمع الذي يتكلم التجرنية، والقبائل التي تستعمل اللغة التجرية، وهناك التجمع الثالث ويتمثل في القبائل النيلية أو التي تستعمل لغات من النوع النيلي وهما الكوناما والباريا، إضافة إلى قبائل الرشيد التي يتحدث أفرادها اللغة العربية لغة أماً.

ثالثاً: الهجرات القديمة وأثرها الحضاري:

إن تصنيف الشعب الإرتري من قبل المؤرخين ضمن" الحام ساميين " يؤكد أنَّ هجرات توالت على المنطقة منذ أقدم العصور، ومن المسلم به فإن مصدر هذه الهجرات كان الجزيرة العربية.

ولقد كانت إرتريا بحكم موقعها الجغرافي كما ذكرنا موطناً ومعبراً لحركة الشعوب المتباينة في هجراتها الكبرى عبر العصور التاريخية، فتركت تلك الشعوب سماتها الواضحة في المجتمع الإرتري، والصورة الواقعة للمجتمع الإرتري من الناحية الثقافية والحضارية والنسق الجسماني هو بلا شك نتيجة لمخاض طويل الأمد تفاعلت فيه الشعوب وتلاحقتْ، تعود بداياته إلى زمن موغل في القدم.

وقد سلكت هذه الهجرات طريقين رئيسيين أولهما: الطريق الشمالي وهو طريق باب المندب، والآخر طريق وادي النيل.[1]

(•) للإطلاع تفصيلاً على التركيبة السكانية لإرتريا انظر:

أ ـ نايدل، التركيب السكاني في إرتريا، العناصر والقبائل، ط1، 1977، دار المسيرة، بيروت.

ب ـ محمد عثمان أبو بكر، تاريخ إرتريا المعاصر أرضاً وشعباً، 1994، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة.

(1) انظر، يسري الجوهري، الإنسان وسلالاته، ص: 75

وطريق باب المندب يأتي في المقدمة في هذا المجال، حيث كان له دور كبير في تاريخ العلاقات بين سكان الجزيرة العربية وإرتريا منذ فجر التاريخ من سبئيين وحميريين وغيرهم من سكان الجزيرة العربية، الذين عرفتهم إرتريا إما تجاراً أو غزاةً أو لاجئين لأسباب سياسية، أو مهاجرين وراء العيش بحثاً عن رزق. وإذا كانت هذه الهجرات وتأثيراتها المباشرة ليست قاصرة على إرتريا فقط، فإن نصيب إرتريا من مؤثراتها كان أكبر وأعمق[1] وأكثر تأصيلاً يتجلى ذلك في الإرث الحضاري والثقافي القابع في هضاب إرتريا وسهولها الذي لم نجد له مثيلاً في أي بقعة خارج نطاق الجزيرة العربية.

وإذا كنا لا نستطيع حسب المصادر المتوفرة لدينا تحديد تواريخ كل الهجرات السامية إلى إرتريا بدقة، فإن الذي لا شك فيه هو أن هجرتهم إليها حدثت منذ أزمان بعيدة جداً[2].

ويرى بعض الباحثين أن أول هجرة حدثت في القرن العاشر قبل الميلاد[3] حين غزا السبئيون مرتفعات إرتريا، حيث لا يختلف الطقس والطبيعة عن مرتفعات جنوب شبه الجزيرة العربية التي جاؤوا منها.

وقد جاؤوا حاملين معهم معرفتهم في التنظيم السياسي وفنون الزراعة، وتجاربهم وثقافتهم، فوجدوا تربة صالحة لا تختلف عن بيئتهم، وشعبا هو أقرب ما يكون إليهم في تكوينه العرقي وتقاليده وتراثه، مما ساعد في عملية الاندماج بين الطرفين، لتتوطد بينهم صلات القربى والدم.

"ثم ساهم مجيء موجات جديدة من المهاجرين من الجنوب العربي عرفوا باسم "الحميريين" في تثبيت الثقافة العربية القديمة بين ذلك المزيج ومعهم لغة

---

(1) انظر، حامد صالح تركي، إرتريا والتحديات المصيرية، ص: 52.

(2) انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 219.

(3) انظر، عبد الله حسن الشيبه، إسهام عرب الجنوب في قيام وتطور أكسوم مجلة الإكليل، العدد الرابع، السنة السابعة، ص: 31، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، 1989.

الجعز"[1] استطاعوا فيما بعد وبفضل معارفهم الزراعية والتجارية أن يساهموا بالقدح المعلى في إنشاء حضارة بسطت الرفاهية على البلاد وذلك من خلال الاتصال بالشعوب عبر ثغر أدوليس.

وكانت "يحا" من بين أشهر مراكز هذه الحضارة، والآثار والحفريات التي كشفت فيها وفي المدن التي ساهموا في بنائها مثل: صنعفى، ومطرة، وقيحيتو، وكسكسي، ودبدب... الخ دليلاً على ما وصلوا إليه من رقي حضاري ورفاهية.

وما من شك في أن ظهور هذه الحضارة قد سبقته هجرات صغيرة ومتعددة ذابت في المجتمع الإرتري الغالب" ويذكرنا ف. أنفرى بأنه قد سبقت ظهور هذه الحضارة السامية الغالبة عدة قرون من التغلغل الخفي الصامت... إذ طافت مجموعات صغيرة من المهاجرين حاملة معها حضارة جنوب الجزيرة العربية ـ نتيجة ولا شك لضغوط اقتصادية وظروف سياسية لا نعلمها بعد"[2].

ومهما تكن أسباب هذه الهجرات فإنها بالتأكيد كانت لمجموعات كبيرة وقبائل عدة، إذ لم يكن ليتسنى لها بسط نفوذها ونشر ثقافتها لو لم تكن هجرات كبيرة وقبائل عديدة، إلا أنه وللأسف فالمعلومات التي أمدتنا بها النقوش المدونة بالرسم السبئي لم تسعفنا بتواريخ هذه الهجرات ولا بأسماء القبائل.

والواقع أن إرتريا تفتقر إلى الأبحاث والحفريات الأثرية المنظمة التي يمكن أن تزودنا بمعلومات هامة ومفاجئة قد تحدث انقلاباً في المعلومات المتاحة لنا الآن، معلومات من شأنها أن تضع أمامنا حقائق باهرة، وخاصة بعد تزايد اكتشاف المناطق الأثرية بعد الاستقلال.

وإذا كنا نجهل أسماء القبائل التي هاجرت في القرن العاشر قبل الميلاد حسب تحديد بعض الباحثين كما ذكرنا إلا أن النقوش التي ترجع إلى القرن السابع وبعده

---

(1) ج. ك. ن. تريفاسكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال، ترجمة جوزيف صغير، ص: 20، ط1، 1977، دار المسيرة، بيروت ـ لبنان.

(2) هـ. دى كنتنسوف، حضارة فترة ما قبل أكسوم، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني الفصل الثالث عشر، ص: 358.

أتت على ذكر قبائل عديدة منها" سمهر، ومطرة، وجعز، وحبشت، وسحرت، وبني ريدان، وبني سخيم. . . . . الخ.

إلا أن أهم هذه الهجرات كانت تضم قبيلة "حبشت" التي سميت بها المنطقة، والأجاعز(•) التي أطلقت فيما بعد على اللغة التي تكلمت بها الشعوب في إرتريا أولاً، ثم منطقة تجراى في شمال إثيوبيا بعد انتشارها وتوسع نفوذها لاحقاً.

وورد اسم قبيلة "حبشت" كثيراً في النقوش؛ سواء التي كشف عليها في إرتريا أو تلك التي عثر عليها في جنوب الجزيرة العربية "اليمن"، ولا تزال كلمة حبشة وحبشانا تستعمل كثيراً إلى يومنا هذا في إرتريا.

وقال الأثريون استنادا إلى دراساتهم الأثرية: "إنه كان في جنوب الجزيرة العربية شعب أو إقليم يحمل هذا الاسم، وإنه انساح منه جماعات إلى بلاد الحبشة قبل الميلاد المسيحي، فغلب اسم "حبشت" على البلاد، ثم تعربت الكلمة فصارت الحبشة والحبش والأحباش"(1).

ويرى كونت روسيني "أن حبشت" قبيلة عربية جنوبية، هاجر فريق منها إلى إرتريا في تاريخ متقدم جداً"(2).

"وأورد إستيفانوس البيزنطي أحد الجغرافيين القدامى، فقرة من كتاب Arabica من تأليف أورانيوس Uranius عرّف فيها الأحباش بأنهم من أصل عربي، قدموا من إقليم يقع وراء سبأ وحضر موت"(3).

والتمس بعض الباحثين مواقعهم التي قدموا منها في غرب اليمن في الإقليم القديم "سَهَرْمَانْ" بين وادي بيش ووادي سردود استناداً إلى النصوص السبئية

(•) انظر تفصيل القول عن الأجاعز، ص: 326 ـ 328.

(1) عزة دروزة، تاريخ الجنس العربي، المجلد 2.1، ص: 380، ط1 "د. ت" منشورات المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت.

(2) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثالث عشر، ص: 300، إعداد وتحرير، إبراهيم زكي خورشيد وآخرين، المكتبة الحديثة ـ بيروت.

(3) أمين توفيق الطيبي، الحبشة عربية الأصول والثقافة، ص: 29، ط1، 1993 مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

الوسطى، كما أن كثيراً من أسماء الأماكن اليمنية قديماً وحديثاً، وجدت مترددة في إرتريا، وهو ما يدل دلالة واضحة على قيام صلات ثقافية عميقة وقديمة. [1]

ويبدو أن اسم "حبشت" لم يطلق على المنطقة بكاملها إلا في عهد متأخر، فهناك نقوش ترجع إلى القرن الرابع الميلادي وردت فيها "حبشت" ضمن قبائل ومجموعة أخرى، ففي نقش "عيزانا" مثلاً نراه يلقب نفسه بألقاب "ملك أكسوم وحمير وذو ريدان وسبأ واحبشت وأصلح وتهامة. . . ."[2] ممّا يدل على أن اسم القبيلة احبشت أو "حبشت" لم تطلق على المنطقة كلها على الأقل في ظرف تدوين هذا النقش.

إن فن المعمار والأعمال الفنية والنقوش والمعلومات التي أمدتنا بها النصوص حول العقائد الدينية والتنظيمات الاجتماعية كلها تنهض دليلاً على ما كان لجنوب الجزيرة العربية من تأثير قوى أثناء القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد"[3] بلغت فيه الثقافة العربية ذروتها، حيث تجاوزت دواعي التأثير والتأثر إلى وحدة عرقية ونسق ثقافي وحضاري مميز، نلمس ذلك في عاديات "يحا" عاصمة الحضارة الإرترية القديمة، وفي مواقع "قوحيتو" العظيمة [4] وفي أطلال أدوليس التاريخية وفي كل المواقع الأثرية المنتشرة في إرتريا. واستنادا إلى النقوش المكتشفة في إرتريا "تبين بأن السبئيين كانوا قد استوطنوا في القرن السادس ق. م المناطق التي عرفت باسم تعزية ta'izziya في إرتريا، وكونوا لهم حكومة هناك"[5]، وعثر في مطرة على نقش ورد

---

(1) دائرة المعارف الإسلامية، جـ13 ص: 300.

(2) انظر النقش، في تكلى صادق ميكوريا، يا إثيوبيا تاريك: نوبيا ـ أكسوم ـ زاغوى إسْكَ أطي يكونو أملاك زمن منغست. " تاريخ إثيوبيا نوبه ـ أكسوم زاغوى إلى الإمبراطور يكونو أملاك ". ص: 246ـ245، ط1، 1901، مطبعة تنسائى ـ أديس أبا.

(3) هـ. دي كنتنسون، حضارة فترة ما قبل أكسوم، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 358.

(4) انظر، ، فرنسيس أنفرى، حضارة أكسوم من القرن الأول إلى القرن السابع تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 369 .

(5) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ3، ص: 450، ط3، 1980، دار العلم للملايين، بيروت.

فيه اسم العلم "س م هـ/ع ل ى" وهو اللقب المقدس لأحد مكاربة سبأ، واسمه "علي بن زمار علي" الذي حكم عام 510 ق. م[1].

وهذا بالتأكيد يشير إلى هجرات سابقة لهؤلاء الأقوام، إذ لا بد أن يكونوا قد مروا بعدة مراحل من التغلغل والاندماج مع الأهالي، والتعرف على طبيعة البلاد، قبل أن يتمكنوا من تأسيس المدن وتوطيد ثقافتهم في الوطن الجديد.

كما عثر على نقوش ورد في إحداها، ذكر جماعة من قبيلة "ج رب ي ن" على أنهم "ذ م ر ي ب"، أي الذين من مأرب، ومأرب هذه تذكرنا بمرب في إرتريا.

وفي نقش "يحا4" يرد ذكر لجماعة على أنهم "ب ن/ وع رن/ ري د ن"، أي من "وعران ريدان"، والاسم "ري د ن" يذكرنا بعدد من المواقع في جنوب الجزيرة العربية يحمل نفس الاسم[2].

وفي نقش أدوليس الموجود حالياً في المتحف الوطني بالعاصمة أسمرا، ورد ذكر قبيلة "بني سخيم" إحدى أشهر القبائل اليمنية القديمة.

إن إرتريا وبحكم موقعها الجغرافي كانت وما زالت أسرع نجدة وأقرب ملاذاً وأمناً، وأكثر تأثراً وتأثيراً، بل هي بمثابة المرآة، تنعكس عليها كل المظاهر التي تطرأ في جزيرة العرب.

وكلما تعمقنا في دراسة تاريخ إرتريا، وجدنا روابطها الحضارية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، خلال مسيرتها التاريخية الطويلة مع الشرق العربي، فمن شرقي البحر الأحمر بزغت شمس حضارتها، وعبر هذا البحر كانت تجارتها إلى العالم، محملة بالسيوف السمهرية، وبالتوابل والطيور والذهب والعاج، ومن هذا الشرق دخلتها الديانات السماوية[3] اليهودية والإسلام والمسيحية، بل حتى الديانات

---

(1) انظر: عبد الله حسن الشيبه، إسهام عرب الجنوب في قيام وتطور أكسوم، مجلة الإكليل، العدد الرابع، ص: 34.

(2) انظر، عبد الله حسن الشيبه، إسهام عرب الجنوب في قيام وتطور أكسوم، مجلة الإكليل، العدد الرابع، السنة السابعة، ص: 34.

(3) عبد الله رعد، علائق الحبشة ببلاد العرب في الجاهلية والإسلام، محاضرة ألقاها في المجمع، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق جـ1، المجلد 8، ص: 67، 1928.

الوثنية، التي كانت سائدة في مواطن الشعوب السامية القديمة، "يقول المسيوبيير آليب: "إننا لنرى الحبش خلال العصور السالفة، يشاركون شديد الاشتراك في حياة ذلك الشرق الذي بزغَتْ لنا منه شمس حضارتنا، وانبثق لنا منه نور عقائدنا" [1].

فذاكرة إرتريا الحضارية والتاريخية لا يمكن أبداً قراءتها إلا في إطار الجزيرة العربية قديماً وحديثاً، فهي اليوم الدولة الوحيدة حتى من بين دول الجزيرة العربية نفسها التي حافظت على التراث العربي التليد ممثلاً في الجعزية وما تفرع عنها التجرية والتجرنية وكتابات المسند، وشاركت كذلك في الحديث ممثلاً في العربية العدنانية وحروف المعجم، وكان المستشرقون على حق عندما أولوا الحضارة الإرترية العناية اللازمة لتساعدهم على فك رموز الحضارة اليمنية، فكتابة حروف المسند المستعملة حتى اليوم في إرتريا ومعاجم الجعزية والتجرية والتجرنية مهدت الطريق لإماطة اللثام عن حضارة الجزيرة العربية بشكل غير مسبوق[2]..

وهكذا بدأت قراءة الذاكرة اليمنية في إرتريا، كما قرِئتْ أولى رموز الحضارة الإرترية في اليمن. ولقد أخذت إرتريا حيزاً كبيراً من اهتمامات الكتاب والباحثين العرب والأجانب على حد سواء، وأسهبوا في الحديث عن علاقاتها مع الجزيرة العربية، كما أشاروا إلى الهجرات العربية التي استوطنت إرتريا.

فالمسعودى يذكر "إن ثمود هو ابن عابر بن إرم بن سام بن نوح وإنه نزل هو وأولاده ومن تبعه في الحجر بين الشام والحجاز إلى ساحل البر الحبشي[3]" وهناك الكثير من قبائل العرب العاربة أو البائدة من استوطن هذا المنطقة، مثل عاد وثمود والشاسو.

ويرجح اليوم بعض الباحثين، أن من أطلق عليهم العرب البائدة لم يبيدوا بل مجموعات كثيرة منهم هاجرت إلى أوطان أخرى منها إرتريا[4].

---

(1) ممتاز العارف، الأحباش بين مأرب وأكسوم، ط 19، ط 1، 1975، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

(2) انظر، عبد الله حسن الشيبه، مجلة الإكليل، مصدر سابق، ص: 35 - 36.

(3) نقلاً عن عزة دروزة، تاريخ الجنس العربي، جـ1، ص: 117.

(4) انظر، جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص: 159، "د. ت" دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.

وأشار ابن المجاور إلى العلاقات القديمة بين الحبشة وأرض العرب، فقال: "لم يكن هذا البحر بحراً في قديم الزمان أعني بحر القلزم، وإنما هو بحر مستجدّ. . . ويقال إن أرض الحبشة كانت متصلة ببلاد العرب فقال ذو القرنين: أردنا أن نفرق ما بين الإقليمين ليعرف كلٌّ صاحبه، ويحوز كلٌّ أرضه وبلاده، وينقطع ما بين القوم من التغلب والتعدي، فلما فتح البحر افترق الإقليمان، كل إقليم صار بذاته فصارت الحبشة تخوض البحر بالخيل والرجل، تغزو أرض العرب"[1].

والتاريخ يحدثنا أيضا عن غزوات مالك بن يعفر، المعروف في المصادر العربية باسم ناشر النعم، ومن ضمنها غزوته للحبشة واستيلاؤه عليها[2].

كما أشار دي برسفال إلى حملة قادها أبو مالك بن شمر يرعش الحميري إلى معادن الزمرد في أرض البجة[3].

ويرى ريد Reid "أن هؤلاء الحميريين اختلطوا بالحاميين سكان شرق السودان وهم البجة"[4].

وبحوزتنا اليوم وثيقتان من أهم الوثائق التي أرخت للهجرات العربية إلى المنطقة، وللعلاقات التجارية والثقافية بين شعوب ضفتي البحر الأحمر. الأولى هي مؤلف كتاب الزنوج، والثانية هو كتاب الكشاف البحري "دليل الملاحة في البحر الأحمر".

يقول مؤلف كتاب الزنوج "بعد هزيمة أبرهة الأشرم انتقل الحبوش إلى بلادهم، واتبعهم العرب من حمير وقيس عيلان، وكانوا مع الحبوش ثمانين سنة، ومات العرب بانقضاء أجلهم، وبقي المولودون بدار الحبوش يتكلمون بلغة الحبشة ولا ينطقون بالعربية"[5].

---

(1) تاريخ المستبصر، تصحيح وضبط، أوسكالو لو لفغرين، ص: 95، ليدن، 1951.

(2) انظر، وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير، ص: 220، حيدر أباد، الدكن، 1347.

(3) انظر، ابن خلدون، العبر، جـ1، ص: 176، ط1، 1971، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت-لبنان.

(4) محمد مصطفى مسعد، البجة والعرب في العصور الوسطى، مصدر سابق، ص: 12.

(5) نقلاً عن أمين الطيبي، الحبشة عربية الأصول والثقافة، ص: 148.

وصاحب كتاب الكشاف البحري أشار إلى الوجود العربي في السواحل الإرترية، وأبدى إعجابه "لكثرة السفن العربية على الساحل الإرتري وقدرة العرب على العيش مع الأهلين، والتزاوج معهم فتختلط الأنساب ولا يجد الخصام بينهم سبيلاً، وتجيء سفنهم من الجزيرة العربية ومن كل صوب في المحيط الهندي بالخناجر والرماح والزجاج، وتقلع من لدنهم تحمل أنواع العاج وقرون الكركدن والجلود[1].

وعرفت إرتريا الكثير من الشعوب غير العرب، عرفها الرومان والإغريق، وخلفوا فيها الكثير من الآثار الحضارية، كآثار أدوليس العظيمة، التي أرخ لها أرتميدوروس Artemidors، وأجاثا رخيديس Aqatha rchids في القرن الثالث قبل الميلاد/ ودهلك التي عرفت باسم "إليا"، التي أطلق عليها "بلينس الأكبر" اسم "إليوس"[2] وعرفها الفرس[•].

إلا أن أقدم من قدم بلا شك للتجارة حيناً، وللاستيطان أحياناً أخرى، هم العرب من سبئيين وحميريين وغيرهم، هم الذين أعطوا البلاد اسمها وثقافتها، يقول بازل دافيدسون "وفي منتصف الألف الأولى قبل ميلاد المسيح أو قبلها بقليل اتخذت ثقافة الشاطئ صبغة عربية"[3].

إن أسماء السهول والوديان والجبال والقرى والمدن، واسم كل ناطق وساكن على طول البلاد وعرضها، ستظل شاهدة على العلاقات البشرية والحضارية، وعلى عمق صلة إرتريا بالشرق العربي، تلك الصلة التي لا تنفصم والتي صبغت إرتريا بروح الثقافة العربية.

---

(1) نقلا عن، حامد صالح تركي، إرتريا والتحديات المصيرية، ص: 43.

(2) انظر، رينيه باسيه، النقوش الكتابية في جزيرة دهلك، ص: 25-24.

(•) استقر الفرس في جزيرة دهلك سنة 590 م إبان الحملة التي أرسلها "خسرو" إلى اليمن للقضاء على السيطرة الحبشية، ومن آثارهم الصهاريج التي بنوها لتلافي نقصان الينابيع، والتي لا تزال تستعمل لخزن مياه الأمطار كما هو الحال في عدن.

(3) إفريقيا تحت أضواء جديدة، ترجمة. جمال محمد أحمد، ص: 276، د. ر. ط، ولاس. ط دار الثقافة العربية، بيروت.

فقلما تجد اليوم اسما لمكان أو مدينة قديمة أو حديثة أو قرية أو جبل، ولا تجد له ما يقابله في الجزيرة العربية، أو معنى له في اللغات العروبية القديمة أو الحديثة، ولسائل أن يسأل ألم يكن لتلك الأماكن أسماء؟ الجواب أن الهجرات السامية أحدث من الهجرات الحامية، وهو ما أعطاها فرصة أكبر للاستفادة وتحقيق البقاء، كما أن هذه الهجرات تكررت(1) ولم تنقطع على مر العصور، وكان من الطبيعي أن يقدموا ومعهم فنونهم ولغاتهم الحية المكتوبة الأمر الذي سهل انتشار هذه اللغات بكل يسر وسهولة، وصبغ الثقافة العامة للشعب الإرتري بأدبها وحسها وروحها في كل المجالات.

وهذه بعضاً من تلك الأسماء تؤكد ما ذهبنا إليه.

بركة، مرب "مأرب" سحرت، عنسبا "عين سبأ" أم حجر، منصورة شعب، غفر الله، أف عبت، عصب، مطرة، فكية، حماسين "حماة حسين" سرايى، صنعفى، "صنعاء فين" ماي دما، حلحل، عقيق، أغوردات، حبيب منتل، عيل برعد، دهلك، مصوع، دبر قدم، قيافة، أيوب، جبيل، كركبت، شليخى، سقطار، نفاسيت، هبرو، فلكت، غلامت، لبكة، حقات، تمرات، بحرى، زايد أكلوم، أف لبا، عناجر، تسليما، دبر إسلام، سفاحا، ليبان، عايلا، عدى قيح، عدى غاير، حلاى، درع، قرع، زيبان، سراو، تدرر، مشعل، يحا، دبدب، صحوف أمنى، هجر، دبرسينا، سلام، إنس، كبكب، سبدرات، أفلوق، سالا، عد فيض، زرات، أدال، قلب، صبرا، أسماط، حشيشاي، فلفل، ودربع، سيف العرب.

وهذه بعض أسماء الجزر والخلجان والمراسي الإرترية.

رخاء، زبير، سالمة، أوكان، شيخ أبو الغيث، أم السارق، رأس كرمل، طيعو، سيل عنبر، أم النسيم، ماحين، نخرة، أم علي، دفنين، حالب، فاطمة، نورة، أواشيل، راهارت، حارمل، عجوز، معارب، تور، هواكل، زولا، دوبع، مرس مبارك، مرسى إبراهيم، رأس قبع، رأس ترك، رأس حرب، رأس مدر، رأس حماس... الخ.

---

(1) انظر، حامد صالح تركي، إرتريا والتحديات المصيرية، ص: 53.

وكان أثر الهجرات واضحاً حتى من خلال التسميات التي أطلقت على المنطقة المعروفة اليوم بإرتريا، مثل بلاد الأجاعز نسبة إلى القبيلة العربية "أجعزيان" وأرض جعفر تخليدا للهجرة الإسلامية الأولى، ومدر بحري، وبحر نجاش، وإقليم باضع، كما أطلقت أسماء عديدة على جزء من مناطقها نسبة إلى الإمارات والممالك التي قامت على أديمها مثل البلو "البلى" نسبة إلى القبيلة العربية "بلى" وقطعة، وبقلين. . . الخ وأطلق عليها مع باقي منطقة القرن الأفريقي عموما أسماء مثل بلاد بونت، بلاد الجبرت، بلاد الطراز الإسلامي، ولاية الحبش[•].

وجمع المستشرق الألماني ليتمان[1] عدداً كبيرا من أسماء الأعلام الإرترية الموروثة في سياق حديثه عن أسماء الأعلام في اللغات السامية تؤكد ما أثبتناه، هذا كله فضلا عن اللغة التي تمثل أقوى الأدلة لإثبات ما بين الشعوب من علاقات ثقافية وصلات نسب، كما سنبينه لاحقاً.

ولو نظرنا في مجال التنظيم الاجتماعي ـ القبيلة، والفني، الموسيقي "الربابة، والكرار، وعنْدرْ، والواط" الطنبور "وفي الرقصات" لالى، ووردى، وشليل، ولعبة السيف. . . "وفي الأدب الشعر والأمثال، والحكم، والنواحات" وفي مجال الزراعة، تقنيات المدرجات، وفي مجال العادات والتقاليد[2] ما لا يتسع المجال لذكره ـ سنجد تشابهاً كبيراً في اكثر الحالات ممّا يؤكد قدم صلات هذه الشعوب.

(•) أطلق العرب الحبشة على منطقة القرن الإفريقي التي تشمل إرتريا وإثيوبيا والصومال وجيبوتي. أما المصادر العثمانية فاستخدمت الحبش أو الحبشة لتشمل كل الأراضي الساحلية الأفريقية على البحر الأحمر جنوبي مصر حتى خليج عدن، وتشمل أيضاً سنجق جدة، وكانت السناجق الأساسية هي "بريم، وسواكن، وحرقيقو ومصوع وزيلع وجدة، ومن ثم فإن منطقتها تتطابق على وجه التقريب مع الأقاليم الساحلية الحالية للسودان وإرتريا وجيبوتي وإقليم زيلع من جمهورية الصومال انظر، دائرة المعارف الإسلامية، المجلد 13، ص: 277.

(1) انظر، أسماء الأعلام في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب مج 11، جـ1، ص: 1، جامعة فؤاد الأول، 1949.

(2) للمزيد من التفاصيل انظر، عبد الباري عبد الرزاق النجم، الأدب الشعبي في إرتريا، مجلة التراث الشعبي العدد الثالث، تشرين الثاني، 1969، ص: 56.49 وعادات وتقاليد من إرتريا، لنفس المؤلف، مخطوط، مكتبة الباحث.

على أن هذا التشارك في اللغات والعادات والتقاليد والملامح والأفكار بين هذه الشعوب ليس هو وحده الدليل على اندماج هذه الشعوب ووحدة الأرومة والمنشأ بينها، لأن هذه الشعوب مشتركة أيضا في الدين.

والمعروف أن الديانة في جنوب الجزيرة العربية قامت على تعدد الآلهة مثلها مثل ديانات الشعوب السامية، واستنادا إلى النقوش التي عثر عليها في إرتريا، وبعض روايات التراث المتواترة، فإن ديانة الإرتريين كانت تشبه إلى حد بعيد ديانة أهل جنوب الجزيرة العربية، بل أثبتت البحوث حقيقة أنها كانت صورة طبق الأصل كما سنوضحه.

ومن المعبودات المتماثلة "عستر" وهو بمثابة تجسيد لكوكب الزهرة، عرف عند البابليين والأشوريين باسم "عشتر" والآراميين باسم "عثتار" أو عثتر، وورد في العهد القديم باسم عشتروت، وعرف عند اليمنيين باسم "عثتار" أو "عثتر"[1] كما عرف عند الإرتريين باسم "عستر" وذكر أيضا في نصوص الكنعانيين، وهو ما يدل على أنه كان من الآلهة التي عبدت على نطاق واسع من قبل الأمم السامية القديمة.

وتظهر عستر في النقوش الإرترية في نقشين، "أحدهما من يحا والآخر غير معروف الأصل"[2]. كما أشرك مع "ألمقه" وهو الإله القومي للسبئيين أيضا في ثلاث نصوص نذرية، أحدها من يحا والاثنان الآخران من مطره[3].

وكانت عبادة عستر تتمع بشعبية كبيرة، وهو بمثابة الابن للشمس والقمر، وتمثلت عبادة الشمس في ربتين "ذات حميم" و"ذات بعدان" ذكرت في محاريب كثيرة، منها محراب "فكية" و"يحا" و"مطره"، كما عثر على نقش تكريسي للمعبودة "ذات حميم" في عدي قرامتن[4]، ولهاتين المعبودتين ذكر كثير في النقوش اليمنية القديمة.

---

(1) انظر، إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 68.

(2) هـ. دي كنتنسون، حضارة فترة ما قبل أكسوم، تاريخ إفريقيا العام، مج 2، ص: 356.

(3) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(4) المصدر السابق، ص: 357.

ومن المعبودات المعروفة عند الساميين كذلك: الإله القمر، وهو "عم" أو "شهر" أو "ورح" عند القتبانيين، و"ألمقه" أو "ألمقاه" عند السبئيين، و"سن" أو "سين" عند الحضارمة، وهو المعروف عند الإرتريين بـ"ورح".

ومنه اشتق أرخ يؤرخ"[1]، واتخذ الثور من الحيوانات رمزا له، ولذلك عُدَّ الثور من الحيوانات المقدسة التي ترمز إلى الآلهة، ونجد الكثير من الرسومات في النصوص التي عثر عليها في إرتريا، في كل من مطره ويحا وغيرها[2].

وذهب بعض الباحثين إلى احتمال كون الحية تمثل الإله القمر[3] ومما يرجح ذلك أن الحية لها ذكر كثير في الأساطير والروايات التراثية الإرترية، وهو ما يدل على أنها عبدت في يوم من الأيام.

وعبدوا كذلك الشمس، مثلهم مثل بعض العرب في الجزيرة العربية، والبابليين والكنعانيين والعبرانيين.

والشمس آلهة أنثى في اللغة الجعزية والتجرية والتجرنية، كما في العربية والكتابات السامية القديمة ما عدا في كتابات تدمر فهي مذكر، ولذلك فهي إله ذكر عندهم.

والجدير بالذكر أن هذا الثالوث "القمر - الشمس - الزهرة"، كانت معبودات رئيسية في إرتريا[•]، كما في الجزيرة العربية والشام ومصر والعراق.

"وقد رمز الفن العربي الجنوبي إلى هذا الثالوث المقدس برموز، فرمز إلى القمر بهلال نحت أو نقش على الأحجار والأخشاب والمعادن كما أشير إليه برأس ثور ذي قرنين"[4].

---

(1) رمسيس جرجس، اللغة الفرعونية وعلاقتها باللغات السامية، مجلة مجمع اللغة العربية جـ14، ص 110، ط1، 1962، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، القاهرة.

(2) انظر، هـ. دى كنتنسوف، حضارة فترة ما قبل أكسوم، تاريخ إفريقيا العام المجلد الثاني، ص354

(3) انظر، جواد علي، المفصل، جـ6، ص: 55.

(•) هذا الثالوث عرف في إرتريا بـ"عستر، مدر، بحر".

(4) جواد علي، المفصل، جـ6، ص: 176.

وورد الهلال في كثير من النقوش الإرترية منـها علـى سبيل المثال نقـش مسـلة مطرة[1].

وتم الكشف عن وعول متكئة متراصة في مطرة ويحا على مثال ما عثر عليه في الإقليم السبئى بمدينتي مأرب وحاز في اليمن[2]، وهذه الوعول تمثل الإله المقه والـذي كان الثور قربانا له[3].

ويبدو أن نقوش مطره ويحـا كـانت مكرسـة لـهذا الإلـه، وربمـا كـان معبـد يحـا موقوفا عليه أيضاً، مثلمـا كـانت المعـابد العظيمـة الأوام وبرعـات فـي جنـوب الجزيـرة العربية[4].

ومن المعبودات الإرترية "تالب ريام" الذي كـرس لـه نقـش أدوليـس ويـأتي ذكـر هذه الآلهة في النقوش اليمنية مقرونة "ببعـل ترعـت" فـي معظـم الأحيـان "حيـث يـأتي هكذا "تالب ريام بعل ترعت" أي "صاحب جبـل ترعـت" وهـو إلـه معـروف ورد ذكـره كثيراً في عشرات النقوش اليمنية لكنـه إلـه خـاص بتحـالف قبلـي واسـع يضـم قبيلـة " يرسم ذى سمعى المثالين لذي هجر"[5].

ومن المعبودات الإرترية أيضاً "هوبس" و"نرو" حيث وجد ذكـر للإلـه هوبـس على تمثال لأبي الهول، ومحراب من دبدب[6] كما ذكر الإله "نرو" الـذي ورد فـي النصوص مرتين في إحداهما مقرونا مع عستر. وهو إله سماوي يقابله في جنوب الجزيرة العربيـة "نـوراو[7]" وبالنسـبة لـهوبس فقـد ورد فـي نقـوش سـبئية عـدة فـي اليمن.

---

(1) انظر فرنسيس أنفرى، حضارة أكسوم، تاريخ إفريقيا العام المجلد الثاني، ص: ، 378.

(2) هـ. دي كنتنسوف، حضارة فترة ما قبل أكسوم، تاريخ إفريقيا العام المجلد الثاني، ص353.

(3) المصدر السابق، ص: 354.

(4) انظر هـ. دي كنتنسوف، حضارة فترة ماقبل أكسوم، مصدر سابق، ص: 357.

(5) انظر، محمد عبد الحليم حمودة، نقش سبئي من إرتريـا ومقارنتـه بنقـوش سـبئية مـن اليمـن، جريـدة النبض، العدد 114، السنة الخامسة، أغسطس 2001.

(6) هـ. دي كنتنسون، حضارة فترة ما قبل أكسوم، ص: 357.

(7) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

وهناك مجموعة من الآلهة وردت في نقوش مختلفة، نذكر منها "يفعم" و"سدجن" و"نسبثو" و"رفش".

والجدير بالذكر أن أسماء بعض هذه المعبودات القديمة مازالت باقية إلى يومنا هذا في اللغتين التجرية والتجرنية مثل "عستر" و"مدر" و"ورح".

بل من عجيب ما بقي من أثر عبادة هذه الأصنام، أن المسيحيين أبقوا اسمي "بحير" و"مدر" في أسماء الله، حيث يقولون اليوم "إكزئ بحير ومدر" أي إله أو سيد السماء والأرض، لكنهم يعنون به الله الخلاق العظيم دون غيره من المخلوقات.

ولا تذكر النصوص التي عثر عليها في مواقع مختلفة من إرتريا الآلهة التي تطابق تماماً آلهة الجزيرة العربية وغيرها من الشعوب السامية فحسب كما رأينا، ولكنها تذكر أيضا قرائن العبادة وأدواتها، كمباخر العطور وموائد القرابين وغيرها، التي هي بدورها نمط يشبه بل يتطابق مع مثيلاتها في الجزيرة العربية.

فمحاريب البخور "مقطر" وأغلبها يتبع نمطاً معروفاً في جنوب الجزيرة العربية كالتي وجدت في يحا ومطره وزالة كسدماي"[1].

وكما في جنوب الجزيرة العربية نجد ـ بجانب محاريب حرق البخور ـ، محاريب القرابين.

كما وجدت في يحا منصات شبيهة بمنصات حريضة أو مأرب، وبها مجرى للصرف على هيئة الثور[2] كما عثر على محراب فريد لسكب القرابين السائلة بمطره، ومحراب فكية قرب كسكسي الذي على شكل سلطانية عليها رسم ثالوث من آباء الهول أو الأسُود[3].

ومن مظاهر العبادة التي كانت سائدة عند الإرتريين وغيرهم من الشعوب السامية عبادة الشجر، ومن أمثلتها في الجزيرة العربية "ذات أنواط" وهذه الظاهرة ما

---

(1) المصدر السابق، ص 355.

(2) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(3) المصدر السابق، ص: 356.

زالت لها بعض المظاهر تدل على تقديسها في يوم من الأيام، والتراث الإرتري مليء بالأساطير فيما يتعلق بالشجر.

ومما له دلالة على وحدة الفكر التي كانت قائمة بين إرتريا والجزيرة العربية وسائر الشعوب السامية، كلمتا "إيل وبعل" و"إيل" تعنى إله، وقد وردت في مختلف اللغات السامية ومنها الجعزية، ويجدر بالذكر" أن هذه الكلمة كانت تلحق الأسماء دلالة على الاعتراف بعبودية أصحابها مثل: كرب إيل وأل أسفح... ثم أخيراً عزرائيل وميكائيل" [1].

أما "بعل" فمعناها مالك وصاحب ورب في اللهجات السامية، والجاهليون أطلقوها على الإله والآلهة، وعلى الإنسان باعتباره سيداً ومالكاً [2].

وتطلق في اللغات الإرترية على الإله أو صاحب الشيء ومالكه بالنسبة للإنسان، كما تطلق على الزوج، ووردت بهذا المعنى في القرآن الكريم في عدة مواضع [•].

وفي المجال الحضاري نذكر أيضا المنحوتات، فالمنحوتات التي عثر عليها في إرتريا في مواقع كثيرة تماثل تماماً تلك التي عثر عليها في اليمن، ومن أمثلتها إفريز الوعول المتراصة بيحا.

وعندما أجرى ف. انفري حفائر في مطرة بالقرب من كسكسي، وجد تماثيل أحدها معروض في متحف روما الوطني، كتب في قاعدته الاسم العربي الجنوبي

---

(1) انظر، عزة دروزة، تاريخ الجنس العربي، ج1، ص: 108.

(2) انظر، جواد علي، المفصل، جـ6، ص: 25.

(•) قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ الآية 228.

وقوله تعالى في سورة هود ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ الآية 72.

وقوله تعالى في: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾ سورة النور الآية: 31.

"كنعان"، وهذا التمثال يمثل امرأة جالسة مصنوع من حجر جيري أصفر مثلُهُ ومثل التماثيل التي عثر عليها في مأرب وحاز وتمثال السيدة برعات في تمنع باليمن [1].

بل إن مجموعة من شواهد القبور التي عثر عليها في إرتريا كمقبرة "قوحيتو" التي ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد، تتشابه إلى حد كبير مع مثيلاتها في جنوب الجزيرة العربية[2].

وأخيراً فيما يتعلق بأدوات الزينة من حلي، كالذهب والفضة، والحلي النحاسية ونظم الخرز والودع وغيره، فإنها تتطابق تمام التطابق حذو النعل للنعل كما يقولون، ليس في أشكالها فحسب، بل حتى في مسمياتها.

وهكذا يتضح لنا من خلال هذه الإطلالة السريعة، عمق العلاقات الحضارية والاجتماعية بين إرتريا والجزيرة العربية على مر الأدوار والعصور.

ومما يجب إثباته أن هذه العلاقات لم تقم أبداً على أساس جنس أرقى غاز يفرض ثقافته على جنس أدنى كما حاول العديد من الغربيين [3] وبعض من كتابنا ـ المصابين بعقدة الأنا وإلغاء الآخر ـ تفسيرها، بل هي علاقات بنيت على أرضية مشتركة انصهرت وتمازجت في بوتقتها كل الدماء التي ترجع في أصلها البعيد والقريب إلى أرومة واحدة، فهي علاقات زواج أبدي، علاقة تلاقح وتكاتف في سبيل النمو والتكامل وإذا كانت الحضارة تعنى "الإنجازات الإنسانية في كافة الميادين يأخذها جيل عن جيل بعد أن يضيف إليها"[4]، فإن الحضارة الإرترية ترجع إلى أجيال عريقة في القدم لأنها نتاج للحضارات السامية الحامية أولى الحضارات قدماً وتجذراً في التاريخ.

---

(1) انظر، هـ. دى كنتنسون، حضارة فترة ما قبل أكسوم، ص: 352.

(2) انظر، عبد الله حسن الشيبه، إسهام عرب الجنوب، ص: 35.

(3) منهم Trmingham J, spencer, Islam In Ethiopia. أما بالنسبة لكتابنا فما عليك إلا أن تعثر على أي كتاب وتحت أي عنوان بشرط أن يتحدث عن المنطقة جملة أو مفصلة لتجد فيه ترجمة شبه حرفية لآراء ترمنجهام وغيره وإذا وجدت خلاف ذلك فاعتبر نفسك محظوظاً.

(4) الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول، ص: 369، ط1، 1986 معهد الإنماء العربي.

فالساميون ـ الحاميون كما يقول جورج بارتون هم من بني أولى المدنيات المصرية في بلاد النوبة، حضارة كوش العريقة حين شادوا فيها الأبنية الحجرية، وأنشؤوا التقويم الشمسي[1]، وهم بناة الحضارة الفرعونية أولى الحضارات الإنسانية على الإطلاق، وكذلك هم من شادوا حضارة "يحا" التاريخية، وقوحيتو العظيمة، وأكسوم الشهيرة، من هنا فإن الحضارة الإرترية حضارة أصيلة في عناصرها، ولم يكن من غضاضة أن تستفيد من هنا وهناك، وتهضم هذا وذاك، وكان هذا مجرى التاريخ، وإنا لنراها في كثير من المواقع تتفوق على ما يماثلها في الجزيرة العربية.

وأكد العديد من الدارسين وعلى رأسهم جـ. بيرين، وف. أنفرى على "الجوانب الأصيلة للحضارة الإرترية، التي تمثل مزيجا مركبا من مؤثرات متباينة، والتي عندما تستوحى الأشكال من جنوب الجزيرة العربية، يتضح أنها تتفوق على النماذج المحتذاة"[2].

ويقول هـ. دي كنتنسون "إن الحضارة المحلية الأساسية مضافاً إليها عناصر نيلية معينة تتمثل على وجه أكمل في المناطق الإرترية"[3].

بل يذهب ريتشارد غرينفيلد أبعد من ذلك، إذ يؤكد على "أن الثقافة والحضارة الإرتريتين محليتان تطورتا محلياً"[4].

رابعاً: أصل البجة:

البجة هي أحد العناصر المهمة التي شكلت المجتمع الإرتري، كما تمثل إرتريا أحد الأوطان الأصلية لقبائل البجة من أقدم العصور.

لذلك لا بد من تناول أصولهم، وآراء الباحثين فيها واختلاطهم بالعرب، عرفوا عند المصريين القدماء باسم "البقة"، كما وردت هذه التسمية في النصوص المصرية القديمة التي ترجع إلى عهد تحتمس الثالث باسم "بوكا" أو "بوكاي" ووردت في

(1) نقلاً عن عدنان ترسيسي، بلاد سبأ، ص: 21.
(2) نقلاً عن هـ. دي كنتنسون، حضارة فترة ما قبل أكسوم، ص: 360.
(3) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(4) وراء الحرب في إرتريا، ص: 21.

نقش أكسومي يرجع تاريخه إلى القرن الرابع الميلادي باسم "بوجيتاى"[1] كما ورد اسمهم في إلياذة "هو ميروس" وتعرض لذكرهم المؤرخ اليوناني المشهور هيرودتس سنة 406 م، واسترابو سنة 24 م، وفي نقش عيزانا ورد اسم البجة صريحا ضمن الممالك التي خاض معها الحروب "ملك أكسوم، وحمير وريدان وسبأ وسالحين وسيامو وبجا . . ."[2].

كما أطلق عليهم قدماء اليونان والرومان اسم "بليميين" Plemmyes، وتزخر الوثائق ومؤلفات الكتاب القدماء من اليونان والرومان بأخبارهم وحروبهم المريرة التي خاضوها مع الرومان والمصريين وغيرهم من الشعوب التي استوطنت وادي النيل.

وأول إشارة إلى البجة في المراجع العربية بعد ظهور الإسلام وردت في كتاب فتوح مصر والإسكندرية للواقدى[3].

ويقطن البجة اليوم صحراء مصر الشرقية ومديرية البحر الأحمر في السودان وينتشرون جنوبا في إرتريا، ويمتدون حتى داخل إثيوبيا في الشمال، إذ إن كثيراً من المجموعات والقبائل في شمال إثيوبيا يرجعون في الأصل إلى البجة وإن اتخذوا أسماء أخرى.

واختلف العلماء والباحثون في أصلهم، فالمسعودى الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي قال إنهم "من أبناء كوش بن كنعان"[4].

ويقول الطبري "إنهم جنس من الإثيوبيين"[5].

وقال القزوينى "إنهم صنف من الحبش"[6].

---

(1) انظر، مصطفى محمد مسعد، البجة والعرب في العصور الوسطى، ص: 4.

(2) انظر النقش في، تكلى صادق، يا إثيوبيا تاريك، مصدر سابق، ص: 249.

(3) انظر، مصطفى محمد مسعد، البجة والعرب، ص: 21.

(4) مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ2، ص: 110، ط1، 1966، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

(5) نقلاً عن محمد عثمان أبو بكر، تاريخ إرتريا أرضاً وشعباً، ص: 47.

(6) آثار البلاد وأخبار العباد، ص18، دار صادر، بيروت.

وبعدما تحدث المقريزى عن البجة قال: إنّهم "من ولد حام بن نوح، وقيل من كوش بن كنعان بن حام، وقيل قبيلة من الحبش" [1].

وكان الهمداني يرى "أنهم من ذرية سام بن نوح" [2].

ويقول جرجى زيدان "إن أمة الشاسون من عرب الشام هاجرت إلى إقليم البجة، واستوطنت بين النيل والبحر الأحمر كما ينتقل فيها بدو هذه الأيام، وكان قدماء المصريين يسمون هذه البادية "كوش" وتعريبها الأرض الحمراء تمييزاً لها عن وادي النيل واسمه "كيمى" وتعريبها الأرض السوداء" [3] فعلى رأي جرجى زيدان يكون البجة من المهاجرين الساميين الذين استوطنوا تلك المنطقة.

وأكد جواد علي على أنهم من بقايا ثمود التي كانت على سواحل البحر الأحمر [4] وذكرت دائرة المعارف البريطانية " إن لفظة البجة تطلق على مجموعة من القبائل واسعة الانتشار وهم من قدماء المهاجرين الساميين [5].

وذهب سليمان عبد الرحمن المصري إلي أنهم "عنصر من عناصر المصريين أو الإثيوبيين اتخذوا مساكنهم في الصحراء الشرقية [6].

ويقول نعوم شقير "إن البجة من أقدم شعوب إفريقيا ولم ينشؤوا فيها بل هاجروا إليها، ويرى أن ملامحهم وعاداتهم وأخلاقهم تدل على أنهم عرب، فكل قول لا يعترف بأن أصل البجة من جزيرة العرب لا تسنده أي حقيقة" [7].

ويرى بعض الباحثين أن أسلافهم من الحاميين الذين عبروا البحر الأحمر من جزيرة العرب في زمن معرق في القدم، واستقروا حيث تعيش سلالتهم في الوقت

---

(1) المواعظ والاعتبار، جـ1، ص: 197، " د. ت " مكتبة الثقافة الدينية، 14 ميدان العتبة، القاهرة.

(2) صفة جزيرة العرب، ص: 69، تحقيق، محمد عبد الله النجدي، ط1، 1953، مطبعة السعادة، القاهرة.

(3) العرب قبل الإسلام، ص76: .

(4) نقلاً عن حامد صالح تركي إرتريا والتحديات المصرية، ص: 81 .

(5) نقلاً عن محمد عثمان أبو بكر تاريخ إرتريا المعاصر، ص: 47.

(6) نقلاً عن محمد عثمان أبو بكر تاريخ إرتريا المعاصر، ص: 47.

(7) نعوم شقير، تاريخ السودان، تحقيق وتقديم: محمد إبراهيم أبو سليم، ص: 89، ط1، 1981، دار الجيل - بيروت.

الحاضر[1]. وعلى هذا فإن سلجمان يرى أن "أسلاف البجة والمصريين القدماء من عنصر ما قبل الأسرات من سلالة واحدة"[2].

وهناك من يرى بأن البجة خليط من الساميين والحاميين، تسربت إليهم دماء عربية نتيجة التزاوج والاختلاط بالهجرات العربية الكبيرة التي جاءت من طريق باب المندب غزاة وفاتحين من جنوب الجزيرة العربية، وعن طريق مصر حيث كانت أوطان البجة مسرحاً لموجات متعددة من القبائل العربية لم تنقطع على مر العصور.

"وعلى هذا فالبجة في رأي "بول" Paul شعب حامى سامي"[3].

وهناك من الباحثين من يربط بين ألفاظ "المجاى" و"مدان" أو "مديان"، فمدان أو مديان هو أحد أبناء إبراهيم عليه السلام، وهو أبو قبائل "مدين". و"المجاى" قبائل أشارت إليها النصوص المصرية كما ذكرنا.

ويرى صاحب هذا الرأي أن قبائل "مجاى" هم أنفسهم قبائل "مدان" أو "مدين"، ولكنه لم يصرح بعلاقة "المجاى" بالبجة.

وربط غيره بين لفظ "البجة" و"الماجوى" فذكر أن التسمية بالبجة لها أصول تاريخية قديمة، من ذلك أنه ورد في النصوص المصرية القديمة أن القائد المصري "أوتى" جند عسكراً من رجال القبائل الجنوبية، ومن بينها قبيلة "ما جوى" لقمع ثورة فلسطين زمن الملك بيبى الأول[4].

وإذا افترضنا أن "الماجوي" هم "المجاي"، وأن هذه اللفظة أصلها "مدان" فإن هذا الافتراض يقودنا إلى القول بأن البجة يعودون في أصلهم البعيد إلى قبيلة "مدان" العربية"[5].

---

(1) انظر مقال عبد الكريم الزبيدى، ظواهر لغوية في لهجات السودان واليمن والخليج العربي، مجلة دراسات يمنية، عدد 44، ص: 22، يوليو، 1992، مركز الدراسات والبحوث اليمن، صنعاء.

(2) مصطفى محمد مسعد، البجة والعرب في العصور الوسطى، ص: 3.

(3) نقلاً عن مصطفى محمد مسعد البجة والعرب في العصور الوسطى، ص: 3.

(4) عبد الكريم الزبيدى، ظواهر لغوية في لهجات السودان واليمن والخليج العربي، مجلة دراسات يمنية، العدد 44، ص: 20.

(5) المصدر السابق الصفحة نفسها.

مما سبق يتضح لنا جلياً مدى اختلاف العلماء والباحثين في أصل البجة، فمن قائل أنهم حاميون، ومن ذاهبٍ إلي أنهم ساميون، وآخر توسط وقال إنهم خليط من الساميين والحاميين، وهناك من لم يجزم بل توقف، وهناك من قال إنهم جنس من الإثيوبيين أو الحبش. وكما هو ظاهر فإن هذا الخلاف راجع أساساً إلى صعوبة التفريق بين ما هو سامي وما هو حامى، نظراً لتقارب العنصرين حضارياً واجتماعياً، لرجوعهما إلى أرومة واحدة، وأيضاً للاختلاط الشديد بين أسلاف البجة الحاميين والساميين عندما كانوا يعيشون جنباً إلى جنب في الجزيرة العربية، ثم ازدياد الاختلاط شدة إثر الهجرات والغزوات المتعاقبة للشعوب السامية إلى أوطان البجة في المراحل اللاحقة، يتجلى ذلك في قرب لغاتهم وأنظمتهم الاجتماعية، وخصائصهم الجسمانية، حتى إن علماء اللغات صنفوا لغاتهم واللغات السامية ضمن أسرة لغوية واحدة أطلقوا عليها "السامو حامية" أو "الإرترية [1] أو "الأفروآسيوية" لوجود أصل لغوى وثقافي مشترك بينهما، ولأنهما ترجعان في النهاية إلى أرومة واحدة.

يقول ولفنسون "إن الاختلاط الشديد الذي لم ينقطع في العصور القديمة بين بعض عناصر سامية وأخرى حامية، قد أدى إلى اندماج بعض الأمم السامية في الأمم الحامية"[2].

إن هذه الظاهرة ظاهرة الاندماج بين هذه الشعوب وتلاقحها وانصهارها على مر التاريخ تؤيده الحقائق الجغرافية، والروايات التاريخية، والحفريات الأثرية، وما هو حاصل من شواهد التطور الحضاري في الدين واللغة والأدب.

ولهذا فإن مصطلح السامية الحامية مصطلح خرافي أسطوري، مستمد أصلاً من الكتاب المقدس "التوراة" إذ لا وجود اليوم بل منذ طفولة الإنسانية لعرق صاف قح. لذا من العبث إطلاقه مرادفاً لمصطلح عرق أو جنس.

---

(1) انظر، دافيد، خريطة لغوية لإفريقيا، تاريخ إفريقيا العام المجلد الثاني ص: 323.

(2) تاريخ اللغات السامية، ص: 23.

وأخيراً فمهما قيل في أصل البجةساميون أو حاميون ومهما اختلف في نسبة الدماء العربية التي تجري في عروقهم، فالحقيقة الناصعة التي لا خلاف فيها هي أن الحضارة والثقافة البجاويتين تمثلتا الحضارة والثقافة العربيتين، منذ زمن بعيد جداً باعتبار أن الحضارة العربية الإسلامية هي الوريث لكل ما أبدعه الإنسان على امتداد الغطاء الثقافي العروبي.

خامساً: البجة والهجرات العربية:

من المتفق عليه أن الهجرات العربية السابقة للإسلام واللاحقة إلى أوطان البجة عامة وإرتريا خاصة قد أخذت طريقين رئيسيين كما ذكرنا.

أولهما باب المندب، إذ إن الحاجز المائي بين إرتريا والجزيرة العربية لا يتجاوز الخمسة عشر ميلاً عند باب المندب، والطريق الثاني هو برزخالسويس، الذي ساهم أيضا في تعمير أوطان البجة حيث وفدت من طريقه القبائل العربية الذين امتلأت بهم شبه الجزيرة العربية، وباب المندب له تاريخ طويل ودور كبير في العلاقات بين سكان الجزيرة العربية وإرتريا منذ فجر التاريخ من سبئيين وحميريين وغيرهم، كما ذكرنا ذلك في الهجرات القديمة.

وليس بوسعنا تحديد عدد القبائل ولا ضبط تواريخ للهجرات العربية إلى إرتريا عبر أوطان البجة، إلا أنه من الثابت أنّهُ كانت هجرات عديدة ومتتالية ليس إلى إرتريا فحسب بل إلى القرن الأفريقي بصورة عامة.

يقول الأستاذ ج كى زيربو "فالتأثير البيولوجى لشبه الجزيرة العربية على القرن الأفريقي تشعر به شعوب هذه الجهة. . . [1]".

والمصادر التي بين أيدينا والتي يمكن أن تزودنا بمعلومات مهمة تبقى قاصرة خاصة في هذا المجال نظراً لافتقار إرتريا إلى الأبحاث والدراسات المنظمة التي من شأنها أن تلقي أضواء باهرة ليس فقط على المجموعات البشرية بل على الحضارة المادية والحياة الفكرية والدينية.

---

(1) النظريات المتعلقة بالعروق وتاريخ إفريقيا، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 278.

"صحيح أن ماضي التجمعات العرقية للشعب الإرتري وأصوله العنصرية بقيت حية في ذاكرته على شكل العديد من التقاليد، وصحيح أن المجتمع الإرتري من أكثر المجتمعات الإنسانية ارتباطاً بتاريخه[1]" بل تعتبر معرفة سلالة الأجداد وأصولهم هي من كمال شخصية الفرد[2]" إلا أن الاعتماد على هذه التقاليد الشفوية تبقى هي الأخرى قاصرة لا تكفى لاستخلاص الحقيقة منها، من هنا فإن تلمس المصادر العربية والاستئناس بها تمكننا من رسم لوحة تساعدنا على الوقوف على حقائق تاريخية تدعم تلك المصادر الشفوية التقليدية وتكسبها الكثير من المصداقية.

فقد عرف مؤرخو العرب ورحالتهم إرتريا خير معرفة وتركوا لنا مصنفات ثمينة غاية في الأهمية فيها الكثير عن أصول شعوب هذه المنطقة وثقافتهم وعاداتهم وممالكهم وأنظمتهم الاجتماعية واختلاطهم بالقبائل العربية، لا غنى عنها لمن يتصدى للبحث عن تاريخ هذه المنطقة وخاصة تلك المتعلقة بهجرة القبائل العربية واندماجها مع الأهالي.

وفي مقدمة هؤلاء يأتي المسعودى (346 = 957)[3] الذي قال عن البجة والهجرات العربية "البجة قوم نزلوا بين بحر القلزم ونيل مصر وتشيعوا فرقاً وملكوا عليهم ملكاً، وفي أرضهم معادن الذهب والزمرد، وسكن في تلك الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، فاشتدت شوكتهم وتزوجوا البجة، فقويت البجة بمن صاهرها من ربيعة وقويت ربيعة بالبجة على من ناوأها وجاورها من قحطان وغيرهم من معد بن نزار ممن سكن تلك الديار[4]".

والملاحظ من كلام المسعودى، أن القبائل العربية لم تجد صعوبات في الاندماج والتصاهر مع البجة.

---

(1) نايدل، التركيب السكاني في إرتريا العناصر والقبائل، ص: 19.

(2) حامد تركي، إرتريا والتحديات المصيرية، ص: 60.

(3) خير الدين الزركلي، الأعلام، 4/ 277، ط14، 1999 م، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.

(4) مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ1، ص: 438.

ومعروف أن البجة كانوا "يورثون ابن البنت وابن الأخت دون ولد الصلب"[1] وقد استفادت القبائل العربية كثيراً من هذا النظام حيث تزوجوا من بناتهم وأخواتهم وورثوا الملك.

ويستطرد المسعودى فيقول " وصاحب المعدن في وقتنا هذا أي سنة 332 هـ أبو مروان بشر بن إسحاق، وهو من ربيعة يركب في 3000 من ربيعة وأحلافها من مصر واليمن و30.000 حراب على النجب من البجة بالجحف البيجاوية وهم الحدارية[•] - فرع من البجة"[2].

ولقد أدى سقوط الدولة الأموية إلى هجرة الكثير من الأمويين ومواليهم إلى إرتريا خوفاً من انتقام العباسيين.

ويذكر المسعودى " إنه بعد مقتل مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية تفرق الأمويون وكان من بين هؤلاء " ابناه عبد الله وعبيد الله وكان ولي عهده، فهربا فيمن تبعهما من أهلهما ومواليهما وخواصهما من العرب ومن انحاز إليهم من أهل خراسان من شيعة بني أمية، فساروا إلى أسوان، ومنها ساروا إلى شاطئ النيل. . . . ثم توسطوا أرض البجة ميممين أرض باضع " مصوع حالياً" وكانت لهم مع من مروا بهم من النوبيين والبجة مواقع عظيمة[3].

كلام المسعودى فيه دلالة واضحة على كثرة القبائل العربية التي هربت إلى إرتريا، لأن دخولهم في الحروب والمغامرات مع من مروا بهم لا يمكن أن يكون إلا إذا كانوا كثيري العدد، وخاصة إذا وضعنا في الحسبان شراسة القبائل التي

(1) المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جـ1، ص: 201.

(•) الحدارية الذين قال عنهم بأنهم فرع من البجة هم هجرات عربية سبقت الإسلام انصهروا في البجة وأخذوا لغتهم فاعتبرهم المسعودى من البجة، وقد جاؤوا من حضرموت واسمهم "حضارمة" حرفت إلى "حدارية" وقلب الميم باء ظاهرة معروفة في كل اللغات السامية واللهجات العربية، واستطاع هؤلاء الحدارية أن يصلوا إلى سدة الحكم فقد حكموا لفترة طويلة حتى ظهور البلو "بلى".

(2) مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ1، ص: 438.

(3) التنبيه والإشراف، ص: 301، ط1، 1981، مكتبة دار الهلال، بيروت ـ لبنان.

واجهوها وبراعتها في القتال. ولا تزال قبورهم وآثارهم قائمة إلى اليوم، ويذكر بلوس Bloss "أنه عثر على مقابر أولئك الأمويين على طول الطريق الذي سلكوه من بلاد النوبة حتى ميناء باضع "مصوع"[(1)].

وجاء ابن حوقل (367 هـ = 977)[(2)] وأسهب عن البجة، وابن حوقل زار بنفسه منطقة البجة، وتحدث عن مدنهم وسواحلهم، وعاداتهم الاجتماعية، ووصفهم بأن "ألوانهم تقرب من العرب بين السواد والبياض"[(3)].

وعن سواكن قال "وهي ثلاث جزائر يسكنها تجار من الفرس وقوم من ربيعة"[(4)]. كما أشار إلى كثير من القبائل الإرترية التي ما زالت تحمل نفس الأسماء مثل الحداربة والرقبات.

ولعل أهم إشارة أوردها ابن حوقل هي قوله " والجميع أهل سلم وليست دارهم بدار حرب"[(5)] ولقد كان هذا من أهم الأسباب التي شجعت القبائل العربية للهجرة إلى أرض البجة والاستقرار فيها واستغلال معادن الذهب والزمرد التي كانت تشتهر به أوطان البجة.

ويذكر الإدريسي (493 ـ 560 هـ/ 1099 ـ 1164 م)[(6)] عند حديثه عن قبائل البجة "البلو"[(•)] فيقول عنهم: "لهم صرامة وعزم وكل من حولهم من الأمم يهادنونهم

---

(1) مصطفى محمد مسعد، البجة والعرب في العصور الوسطى، ص 27، نقلاً عن:
Bloss J.F.E the story of Suakin). S.N.R.XIX. PartII, 1936, P 279.

(2) الزركلي، 6، ص: 111.

(3) صورة الأرض، ص: 56، 1928، ليدن.

(4) المصدر السابق هن ص: 42.

(5) المصدر السابق، ص: 56.

(6) الزركلي، 7/ 42.

(•) البلو "بلي" بفتح الباء هم بنو علي بن عمرو بن الحافي بن قضاعة، والنسبة إليهم بلوى إحدى القبائل العربية الكبرى التي هاجرت إلى إرتريا قبل الإسلام وكانت مساكنها بين المدينة ووادي القرى من منقطع دار جهينة إلى جذام بالنيل بسطت سلطانها على الأقاليم التي تمتد على طول ساحل البحر الأحمر، من جنوب مصوع إلى شمال سواكن، ويبدوا أنها كانت من القوة والكثرة العددية بحيث استطاعت أن تفرض نفوذها، وغدا اسمها في اللغة البجاوية "بداويت" مرادفا للفظ عربي، ومن =

ويخافون ضرهم، وهم نصارى خوارج على مذهب اليعقوبية"[1].

والإدريسي لم يزر مناطق البجة إلا أن كثرة الهجرات العربية إليها لاستغلال مناجم الذهب، وازدهار حركة التجارة جعلت المنطقة من الشهرة بمكان حيث كتب عنها الإدريسي وهو في بالرمو عاصمة صقلية[2].

وياقوت الحموي (547 ـ 626 هـ/ 1178 ـ 1229 م)[3] الذي عاش في بغداد ذكر الكثير من مدن إرتريا منها دهلك، وقال "إن بني أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها.

كما ذكر "باضع" (مصوع) التي قال عنها ابن حوقل "جزيرة ذات خير ومير وماشية"[4] وقال "ذكرها أبو الفتح نصر بن عبد الله بن قلاقس الإسكندري في قصيدته التي وصف فيها مراسي ما بين عدن وعيذاب فقال[5]:

فنقامشاتيرى فصهريجي دسا فخراب باضع وهي كالمعمورة

ودهلك تعد من أقدم الجزر الإرترية التي استقبلت الهجرات العربية والإسلام كما سيأتي.

وعندما عرّف ببلاد القرن الأفريقي قال الحموي "كان يطلق على الشواطئ بلاد الطراز الإسلامي بينما الدواخل كانت تعرف ببلاد الجبرت"[6].

وجبرت يرجعون بأصولهم إلى قبائل قرشية هاجرت إلى منطقة القرن الإفريقيّ

= ملوكهم وأمرائهم الملك "علي بابا" و "بشر بن مروان بن إسحاق وأمه من ربيعة، ولما زال ملكهم على يد قبائل البشاريين والأمارار والهدندوة وبنى عامر، أنشؤوا مملكة في مصوع في ساحل إرتريا سنة 1557 م، والآثار التي تركها البلو في الهضبة تظل شاهدة على ما وصلوا إليه من رقي حضاري، منها آثار مدينة "بلو كلو" التاريخية.

(1) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج 1، ص: 47، ط1، 1994، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

(2) انظر، عمر المشرى، بلاد القرن الإفريقي، ص: 124، ط1، 1998 م، شعبة التثقيف والإعلام والتعبئة. طرابلس ـ ليبيا.

(3) الزركلي، 8/ 131.

(4) صورة الأرض، ص: 43.

(5) معجم البلدان المجلد الأول، ص324، دار صادر، بيروت، 1977.

(6) المصدر السابق، ص: 67.

وما زالـوا يعرفـون حتى اليـوم بنفس الاسـم فـي إرتريـا ، منـهم المؤرخ المشـهور عبـد الرحمـن الجبرتى ، صـاحب التـاريخ المشـهور باسـمه ، ومؤسـس رواق الجـبرت فـي الأزهر ، والشيخ إسماعيل الجبرتى ، والشيخ على الجبرتى[1] .

وبعد ما ذكر اليعقوبي (292 هـ = 905)[2] ممالك البجة اعتبر ما أطلق عليه مملكة النجاشي[•] إحدى ممالك البجة ، وأشار إلى أن العرب كانوا ومازالوا يقصدونـها للتجارة[3] .

ومعروف أن البجة قد دخلت فـي حـرب مضنيـة مـع الخلافـة الإسـلامية ، انتـهت بعقد صلح بينهما ، وهو ما شجع الكثير من العرب على الهجرة إلـى إرتريـا عـبر أوطـان البجة والاستقرار فيها ، حيث صاهر العرب البجـة وتزوجـوا منـهم وزوجوهـم وتعلمـوا لغتهم وتطبعوا بطابعهم ، بدليل أن زكريا بن صالح المخزومـى من سـكان جـدة ، وعبـد الله بن إسماعيل القرشي ، قاما بترجمة عقد الصلح إلى اللغة البجاوية حرفاً حرفاً[4] .

والقلقشندى (756 ـ 821 هـ = 1355 ـ 1418 م)[5] أشـار إلـى كثـير مـن القبـائل العربية التي هاجرت إلى أوطان البجة ، ذكر منهم أحياءقضاعة ، ومنهم بلـيّ وبـهراء ، وذكر نقلاً عن العبر جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم ، منهم المقداد بن الأسـود أحد أصحاب رسول اللـه ﷺ . . . . قـال فـي العـبر : وكـانت منازلـهم شـمالي منـازل بليّ . . ثم جاءَ بحر القلزم منهم خلـق كثـير وانتشـروا مـا بـين الحبشـة وصعيـد مصـر ، وكثروا هناك وغلبوا على بلاد النوبة ، وهم يحاربون الحبشة إلى الآن"[6] .

---

(1) انظر ، دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الحـادي عشـر ، ص64-69 وعبـد البـاري عبـد الـرزاق النجـم ، إرتريا شعباً وكفاحاً ، ص : 43 .

(2) الزركلي ، 1/ 95 .

(•) يقصد بمملكة النجاشي هنا مملكة مدر بحرى " بحر نجاش " والتـي كـانت عاصمتـها دبـارو فـي الهضبـة الإرترية .

(3) تاريخ اليعقوبي ، مج 1 ، ص : 192 ، وما بعدها ، " د . ت " دار صادر ـ بيروت .

(4) انظر ، المقريزى ، المواعظ والاعتبار ، ص : 195 . 14 ميدان العتبة ، القاهرة .

(5) الزركلي ، 1/ 177 .

(6) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، جـ1 ، ص : 317 " د . ت " الهيئة العامـة للكتـاب . وابـن خلـدون ، العبر ، جـ 2 ، ص247 .

كما ذكر الحداربة، وقال "إنهم بطن من العرب"[1].

وهكذا يتضح لنا من خلال هذه الحقائق التي أوردتها كتب الجغرافيا والرحالة والمؤرخون العرب، بالإضافة إلى المصادر المحلية التقليدية التي توارثتها الأجيال جيلاً عن جيل، وما هو واقع ملموس من شواهد ثقافية وحضارية، أن نصيب إرتريا من الهجرات العربية كان كبيراً، وتأثيراتها كانت أعمق وأشمل، بالمقارنة مع أوطان البجة الأخرى.

وكان للتشابه الكبير بين البجة والعرب في الخصائص الجسمانية وفي نمط الحياة وفي أصول النظام الاجتماعي والثقافي، أثره الكبير في اندماج هذه القبائل وانصهارها في بوتقة واحدة لتشكل في النهاية غطاء ثقافياً وحضارياً اتسم بالطابع العربي، والروح العربية، وخاصة بعد تقبل البجة الإسلام والإقبال عليه.

وهناك كتابات كثيرة في العصر الحديث أكدت كلها على هجرة القبائل العربية إلى إرتريا، واندماجها مع السكان، فقد ورد في دائرة المعارف الإسلامية "وبالرغم من غلبة الدم العربي عليهم فإن قبائل البجة احتفظوا بشخصيتهم إلى اليوم"[2].

ويقول فضل حسن "ومن ميناء سواكن وباضع "مصوع" تدفق تيار عربي آخر عبر أوطان البجة إلى إرتريا"[3]. كما أورد مصطفى مسعد نقلاً عن "بول" baul عبور جماعة من عرب هوازن البحر الأحمر، وذلك في القرن السابع الميلادي، واستقروا في أرض البجة، عرفوا باسم الحلنقه، وهم على رأي بول أول من استقر من العرب المسلمين في وطن البجة"[4].

والواقع أن معادن الذهب والزمرد التي أسهب الكتاب العرب في وصفها وأماكن

---

(1) صبح الأعشى جـ 1، ص: 124.

(2) دائرة المعارف الإسلامية، مج 6، ص: 234.

(3) الجذور التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، ص: 30 بحث منشور ضمن كتاب العرب وإفريقيا، ط2، 1987، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان.

(4) البجة والعرب في العصور الوسطى، ص: 26.

وجودها، وسيادة القبائل العربية وتعاظم نفوذها، شجع الكثير من القبائل والبطون العربية للهجرة إلى إرتريا عبر أوطان البجة.

كما أن ازدياد نفوذ الأتراك على حساب العرب منذ عهد الخليفة المعتصم 833 - 843 م، وسيطرتهم على الأماكن النافذة في الدولة الإسلامية، وإسقاط العرب من ديوان مصر، وقطع عطاءاتهم، جعلتهم يعانون ضيقاً اقتصادياً شديداً، أدى إلى تدفقهم إلى إرتريا عبر أوطان البجة [1].

وفي القرن العاشر الميلادي كانت ممالك البجة منقسمة إلى خمس ممالك، لكل منها حدودها، أربعة منها كانت تقع ضمن الحدود الإرترية الحالية، وهي مملكة قطعة، وجارين، وبقلين، وبازين[•]. والخامسة، نقيس.

وأورد جورجي زيدان نقلا عن دائرة المعارف البريطانية أن الشاسو وثمود تعد من أقدم القبائل التي هاجرت إلى إرتريا، ذلك " أن الشاسو لما غلبهم المصريون وطاردوهم نزحت قبائل منهم نحو الجنوب في الصحراء الشرقية إلى الحبشة فأقاموا فيها أجيالاً وتوالدوا هناك، . . . . ويؤيد ذلك أن لفظي تبع وحمير حبشيان، الأول معناه "القادر"، والثاني "غبش" أي معتم من لون البشرة"[2].

وهناك أمر جدير بالملاحظة، ذلك أنَّ هجرة القبائل العربية المتواصلة إلى إرتريا واختلاطها مع السكان وإسلام هذه القبائل أفرزت ظاهرة تمثل الأنساب العربية، وإن كنا نعتقد جازمين بأن محافظة الشعب الإرتري على أنسابه العربية القريبة والبعيدة

---

(1) المصدر السابق، ص: 33.

(•) الممالك البيجاوية هي:

1 - مملكة قطعة، وحكمها كان يبدأ من نفقه وحتى مصوع ودهلك.

2 - مملكة جارين، وحكمها كان يمتد من رورا بقله وحتى ساحل البحر الأحمر.

3 - مملكة بقلين، وحكمها كان يمتد من الإقليم الشمالي من رورا بقله قرب نقفه وحتى ساحل البحر الأحمر في اتجاه الجنوب.

4 - مملكة بازين، وكان حكمها في منطقة الجاش.

5 - مملكة نقيس، وكانت تحكم في شمال السودان وتبدأ من الحدود المصرية.

(2) العرب قبل الإسلام، ص: 159.

سابقة لظهور الإسلام وللهجرات العربية الحديثة التي أشرنا إليها بقرون عديدة، يشهد على ذلك بالإضافة إلى المصادر الشفوية المتوارثة ثبوت الهجرات العربية تاريخياً وقبل الميلاد بقرون طويلة جداً، حيث ما زالت ذكرى أسماء هذه القبائل العريقة حية تردد في أسماء الأقاليم والمدن والقرى التي سكنتها هذه القبائل، مثل أكلي جوزاى، وهجر، وسحرت ومطرة، وسمهر[•] وغيرها.

وعلى هذا فليس صحيحاً أبداً ما ادعاه ترمنجهام "بأن إقامة تاجر أو عالم ديني عربي وسط قبيلة ما، وانتشار الإسلام بينها بواسطته كان يجعل القبيلة تنتسب مع مرور الزمن إلى هذا العربي النازح اعتقادا منها بأن ذلك يعلي من مكانتها"[1] لأن التجمعات المسيحية هي الأخرى محافظة على أنسابها العربية فكثير منها يرجع بأصوله إلى قبائل وفروع عربية مثل البلو وكلو، وتلو[2]، هذا فضلا عن أن الهجرات العربية حقيقة تاريخية ثابتة، صحيح أن إسلام هذه الشعوب دعم هذا التمثل ورفع من شأنه في إطاره الثقافي والحضاري إلا أن اختزال ذلك في الإسلام فيه الكثير من التعسف غير المبرر الذي أريد من ورائه التشكيك في الروابط الاجتماعية التي تربط هذه الشعوب ومحاولة القضاء على الغطاء الثقافي العروبي، وذلك هو ديدن المستشرقين.

وهناك بعض الكتابات التي تذيع آراء المستشرقين حاولت هي الأخرى التشكيك في هذه الأنساب، مدعية بأن هذه القبائل عبارة عن تجمع لا يرجع إلى أصل واحد بل هو مجموعة أشتات من عناصر مختلفة يصعب تحديدها وأعتقد أن هذا الخلط يرجع أساساً إلى جهل هؤلاء الكتاب بالعلاقات التي تربط قبائل أي تجمع من التجمعات، ولو أخذنا على سبيل المثال - "بنى عامر" فإننا نجد أن بني عامر بصورة أساسية عبارة عن تجمع لمجموعة من البطون والقبائل تشكلت عبر مراحل طويلة فرضته ظروف مختلفة

(•) وردت أسماء هذه القبائل كذلك في كثير من النقوش اليمنية القديمة.

(1) Islam In Ethiopia P.154-London. 1952.

(2) انظر، حامد تركي، إرتريا والتحديات المصرية، ص52، ومحمد عثمان أبو بكر تاريخ إرتريا المعاصر، ص: 58.

سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية، ويلاحظ أن لكل فرع ضمن هذا التجمع نسبه وأصوله التي انحدر منها والتي ترجع كلها إلى أصول عربية مختلفة.

ومع هذا فإن هذه الفروع توحدت واندمجت جميعها تحت هذا الاسم "بنى عامر" وتطعمت على مر الأجيال من دم بعضها البعض وأصبحت كتلة واحدة لها إحساس واحد ومصير واحد وهوية واحدة، وهذه الظاهرة مألوفة في الشعوب البدوية، فقد تبرز إحدى وحداتها الصغيرة في شكل أسرة يتصف بعض أفرادها بالشجاعة وقوة المراس، ثم لا تلبث هذه الأسرة أو الوحدة الصغيرة أن تتغلب على بعض الوحدات الصغيرة الأخرى، وتفرض سلطانها عليها ومع الوقت تندمج كل الفئات الباقية بعضها ببعض ليتشكل في النهاية تجمع كبير يعقد اللواء فيه للوحدة التي استطاعت أن تفرض سلطانها.

والأنساب العربية نفسها لا تخرج عن هذا الإطار، يقول "جواد علي "عند تفسيره للأنساب العربية". إنَّ النسب ليس بالشكل المفهوم المعروف من الكلمة، وإنما هو كناية عن حلف يجمع قبائل توحدت مصالحها، واشتركت منافعها فاتفقت على عقد حلف فيما بينها فانضم بعضها إلى بعض واحتمى الضعيف بالقوى"[1].

ويقول: "وإذا دام هذا الحلف أمداً، وبقيت هذه الرابطة التي جمعت شمل تلك القبائل متينة، فإن هذه الرابطة تنتهي إلى نسب يشعر أفراد الحلف أنهم من أسرة واحدة تسللت من جد واحد"[2].

ولهذا ما يؤيده عند رجوعنا للأنساب العربية وتفحصها.

ولم تكن هذه الظاهرة قاصرة على العرب بل كانت معروفة عند سائر الشعوب السامية، ويرى المستشرق "كولد تسيهر" "أنه لفهم الأنساب عند العرب لا بد من معرفة الأحلاف والتحالف فإنها أساس تكون أنساب القبائل، فإن هذه الأحلاف التي تجمع شمل عدد من البطون والعشائر والقبائل، هي التي تكون القبائل والأنساب"[3].

---

(1) جواد علي، المفصل، جـ1، ص: 514.

(2) المصدر السابق، ص: 515.

(3) نقلاً عن جواد على، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

وهكذا يتضح لنا بأن انتساب القبائل والتجمعات الإرترية إلى الأصول العربية القريبة والبعيدة حقيقة لا يطالها أدنى شك، ولم تكن ظاهرة تعدد الأصول والأعراق لتمنع ذلك ما دامت قد ذابت هذه الأعراق في بعضها، وتشابكت مصالحها وآمالها، واتحدت في صنع مصيرها وأهدافها، حينها تبقى قضية الأصل والفصل ثانوية في هامش أولويات الشعوب في مقابل تطلعاتها للحفاظ على مصالحها وتراثها وحضارتها، وعندما نتحدث عن التراث والثقافة فإننا نعنى بالدرجة الأولى اللغة العربية، تلك اللغة التي تلاحم الشعب - بغض النظر عن نسبة الدماء العربية التي تجرى في عروقه - للحفاظ عليها ودفع كل غال ورخيص في سبيل الدفاع عنها، ليست لأنها لغة الدين فحسب بل لكونها من أهم مكونات الحضارة الإرترية وعنصر بارز من عناصر الوحدة الإرترية.

وأكد على حقيقة الأصول العربية العديد من الباحثين الغربيين الذين كتبوا عن تاريخ وأصول الشعب الإرتري أمثال نايدل، ومارتيني، وترفا سكيس، وليتمان، ورينيه باسيه، وكونتي روسيني، وغيرهم.

فقد أورد نايدل "أن التجمع الذي يتكلم اللغة التجرنية، والقبائل التي تستخدم اللغة التجرية "التجرى" تجمع المهاجرين قديما وحديثا من بلاد العرب"[1]. ويقول عن الأساورته "... هم في أكثريتهم من الجنوب العربي قدموا إلى إرتريا مع موجات الهجرة الأولى، التي ربما تكون قد حدثت في مطلع العصور الميلادية"[2].

وعندما تحدث عن المسلمين في الهضبة الإرترية قسمهم إلى ثلاثة عناصر، الجبرتيون، والساهو، وقال عن العنصر الثالث " ويشكل العرب القادمون من اليمن وحضرموت العنصر المسلم الثالث الموجود في الهضبة الإرترية، وهم يشتغلون عادة كتجار وعمال مزارعين، ويتجمعون بأعداد كبيرة في المدن والقرى الكبيرة"[3].

وأثناء حديثه عن السهل الشرقي "سمهر" قال"وأدت الهجرة من بلاد العرب

(1) التركيب السكاني في إرتريا، ص: 14.

(2) المصدر السابق، ص: 148.

(3) المصدر السابق، ص: 86، والمقصود بهم الهجرات الحديثة.

وحرية التزاوج بين التجمعات السكانية، إلى زيادة تلوين الفسيفساء المتكونة من العناصر العرقية المتنوعة الموجودة في السهل"[1].

ويقول تريفا سكيس "وبالرغم من ادعائهم الانتماء إلى أصول عربية فإنه ربما كان الكثير من العائلات التجرية ينحدر بالفعل من مهاجري البجة والسبئيين والحميريين"[2].

ويرجع فرد يناندو مارتيني أصل "بنى عامر" إلى جذور عربية وحبشية[3].

وقال عن الأساورته "جميع عشائر الأساورته من أصل عربي..."[4].

وقال عن المينيفرى "إنهم من أصل عربي" وأورد مجموعة من القبائل العربية المهاجرة حديثا نوعاً ما نذكر منها قبيلة أشراف، وعد معلوم، وعد شعوما.. الخ[5].

وهكذا استمرت الهجرات العربية إلى إرتريا عبر أوطان البجة قبل الإسلام وبعده وكذلك عن طريق باب المندب.

وينبغي أن نشير هنا إلى الدور الفعال الذي لعبته المدن والموانئ الإرترية في النشاط التجاري الواسع الذي شهدته المنطقة، حيث كانت بمثابة مسرح كبير تلتقي فيه الشعوب والثقافات والبضائع من جميع المدن والعواصم الكبرى التي كانت تشتهر في ذلك الوقت، وكانت مفاتيح التجارة في أيدي اليمنيين ثم القرشيين الذين كانت لهم رحلة الشتاء إلى بلاد الحبشة كما جاء في [سورة قريش] في القرآن الكريم[6].

وخلد لنا الشعر الجاهلي الكثير من المناطق الإرترية التي كانت تشتهر بصناعاتها وأسواقها المزدهرة والتي كانت مقصداً للتجار حيناً وللباحثين عن الرزق

---

(1) المصدر السابق، ص: 67.

(2) إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال، ص33.

(3) إرتريا في إفريقيا الإيطالية، ص: 126.

(4) المصدر السابق، الملحق.

(5) الملحق.

(6) كانت رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق، ورحلة الصيف إلى الشام، وقيل: إنّ رحلة الشتاء كانت إلى الشام، والصيف إلى الحبشة، والأول هو الأرجح.

والكلأ أحياناً أخرى، فهذا طرفة بن العبد يذكر "عدوليس" في معلقته المشهورة بقوله[1]:

عدولية أو من سفين ابن يامن ... يجور بها الملاح طوراً ويهتدي

كما تغنى بعضهم بالرماح السمهرية، قال لبيد[2]:

حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا ... غُضفاً دواجن قافلاً أعصامها

فلحقن واعتكرت لها مَدْريّة ... كالسمهرية(•) حدها وتمامها

إلى أن حصل ذلك الانقلاب الخطير في العالم، والذي تمثل في ظهور الإسلام في مكة المكرمة، ومع وصول أخبار النبي ﷺ إلى المنطقة بادرت الوفود المختلفة من إرتريا إلى الجزيرة العربية لبيعة النبي صلى الله عليه وسلّم والتقرب إليه على نحو ما روته المصادر الإسلامية المختلفة، في مؤشر آخر يقوم دليلا على عمق العلاقات واستمرارها بين ساحلي البحر الأحمر[3].

لقد صبغ ظهور الإسلام الهجرات العربية بصبغة جديدة، وأعطاها بعداً جديداً فهذه المرة لا تحمل التجارة ولا تبحث عن المرعى والكلأ فقط، ولكنها تحمل دعوة دينية وعقيدة إلهية، جاءت تحمل القرآن الكريم بلغته العربية وتعاليمه السامية، فكان له فضل آخر غير دفع الهجرات العربية، هو فضل المحافظة على اللغة العربية لغة القرآن الكريم[4].

---

(1) انظر، ديوان طرفة، والنحاس، شرح القصائد التسع، القسم الأول، تحقيق، أحمد خطاب، ص: 211-212، دار الحرية، بغداد، وورد في معجم البلدان 3/ 623، عدولية قرية بالبحرين تنسب إليها السفن.

(2) انظر النحاس، شرح القصائد التسع، ص: 411، والغضن، المسترخية الآذان والدواجن = هي المقيمة مع أصحابها، والقافل = اليابس. واعتكرت = عطفت ورجعت، والمَدْريّةُ = القرون الحادة، والسمهرية = الرماح.

(•) السمهرية = هي الرماح منسوبة إلى منطقة سمهر الإرترية، قال القزويني نقلا عن الصولي: سمهر قرية حبشية، بها صناع الرماح السمهرية، وهي أحسن الرماح يحمل منها إلى سائر البلاد. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص: 45.

(3) انظر، الحمي، الحسن بن عبد الله، سيرة الحبشة، تحقيق مراد كامل، ص: 65.

(4) انظر، صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، عالم المعرفة عدد 49-50، ص36.

وهجرة المسلمين الأوائل إلى إرتريا، وإسلام النجاشي، وما لاقوه من رعاية حسنة، شجعت العرب للهجرة إلى إرتريا، كما أن قيام حكومة موحدة في الجزيرة العربية، أرغمت اليمنيين على الخضوع لها الأمر الذي لم يتعودوه عليه من قبل، ولذا شهدت إرتريا وخاصة سواحلها هجرات مستمرة للتوطن حيناً، وللتجارة أحياناً أخرى، حتى أصبح الساحل الإرتري، كخلية نحل يزدحم بالمراكب الصغيرة والكبيرة[1].

ويقول توماس أرنولد: "إنَّهُ وبسبب القلاقل والاضطرابات التي عمت إثيوبيا، وانشغال رؤوس الإقطاع بشؤونهم الداخلية، انحسرت عملية الغزو والنهب التي كانوا يمارسونها في إرتريا، ونعم الشعب بالاستقرار مهدت تلك الحالة السبيل للقبائل العربية المختلفة التي استقرت على طول الساحل، لأن يجعلوا من أنفسهم سادة على المنطقة الساحلية بأجمعها"[2].

وصفوة القول إن الهجرات من قبل الموجات البشرية المتلاحقة مشهد لازم التاريخ الإرتري، وتعتبر هجرة قبائل الرشيد[•] آخر الهجرات الجماعية التي وصلت إلى إرتريا من الجزيرة العربية.

---

(1) انظر الحيمى، سيرة الحبشة، ص: 66.

(2) الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين، ص: 136، ط3، 1970، مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

(•) الرشايدة التي تعتبر اليوم إحدى المجموعات التي يتكون منها المجتمع الإرتري، هي آخر موجات الهجرة الجماعية التي وصلت طلائعها إلى إرتريا في عام 1869 م، قدر عددها حينها بحوالي 2000 نسمة، وترجع تسميتهم بالرشايدة إلى رشيد بن زيد ويعودون بنسبهم إلى ابن عباس العدني وقبيلة الرشايدة لها تاريخ مرير وحافل في الجزيرة العربية، فقد سادت يوماً الجزيرة العربية، وكان لها دور بارز في توحيد المملكة العربية السعودية في زمن الملك عبد العزيز آل سعود، وهي قبيلة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، تمتد فروعها في السودان والعراق وإرتريا ومصر والكويت وليبيا، والرشايدة الإرتريُّون معظمهم من "البراطيخ" و"البراعصة" و"الزلميات" التي تنقسم بدورها إلى عدة فروع وأفخاذ وبطون، وهم بدو رحل يملكون ثروة ضخمة من الإبل والغنم، انظر، نايدل، التركيب السكاني في إرتريا العناصر والقبائل، ص: 55، وجريدة البيض العدد 105، 1421 هـ يناير 2001 م.

وينبغي أن نشير إلى أن هذا السرد التاريخي للهجرات العربية ليس القصد منه افتعال دعوى عروبة إرتريا، ولا هي محاولة لتحديد الدماء العربية التي تجرى في عروق الإرتريين، ولا دعوى لقلب الحاضر، أو تزوير الماضي فسواء كانت الاعتبارات العرقية أو اللغوية أو التاريخية أو الثقافية أو كلها مجتمعة، هي التي تحدد هوية شعب أو مجموعة من السكان، فالإرتريون يقولون دائماً نحن إرتريون قبل كل شيء[1]، وهذه الهوية الوطنية وبهذا المفهوم الحضاري تتسع لكل الإيقاعات المختلفة دون النظر إلى العرق أو الدين، وتلك مسألة محسومة من واقع الشعب الإرتري؛ الذي لم يقف حاجز العرق والتعدد الثقافي، عائقاً أمام تواصله وتصاهره واندماجه تحت سقف الهوية الوطنية الموحدة التي بنيت على ثوابت تاريخية مجمع عليها لا تقبل النقاش والجدل، منها اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية لإرتريا إلى جانب أختها التجرنية. إلا أن هذه الثوابت النابعة من وجدان الشعب الإرتري وضميره وإرادته، والمتبلورة خلال المسيرة عبر دماء ودموع وعرق بدأت تفقد هيبتها ونزلت من خانة الثوابت إلى خانة الهوامش القابلة للنقاش والجدل في ما أسموه بملتقيات الحوار، والورش الصيفية والشتوية، والمحزن أن هذه الملتقيات والورش كانت وما زالت تجرى في حين تم مسبقاً وضع اللغة العربية في خانة الأغراب الدخلاء.

من هنا كان سردنا للهجرات العربية منذ القدم للتأكيد على أصالة اللغة العربية كأصالة المواطن الإرتري، كأصالة التجرية والتجرنية والعفرية كأصالة جبل قدم . . .

سادساً: المسيحية ودور العربية في نهضتها التشريعية والأدبية:

تعتبر المسيحية من الشرائع السماوية العريقة في إرتريا، ففي حين دخلت إفريقيا في القرن التاسع عشر من طريق مبشرين من الكنيسة الغربية، نجدها دخلت إرتريا من المنطقة العربية، ممّا شكل بعداً ثقافياً، ومداً طبيعياً للثقافة العربية على وجه العموم.

واختلفت الروايات المحلية منها والأجنبية في تاريخ دخول المسيحية إرتريا، فهناك من يرى أن أول من أدخل النصرانية إلى إرتريا، هو القديس "متى" أحد حواري

---

(1) أسياس أفورقي، لقاء مع مجلة العربي، إرتريا إلى أين العدد 506، شوال 1421 هـ، يناير 2001م.

المسيح عليه السلام، في القرن الأول الميلادي[1]، وهذه الرواية التي يؤمن بها الكثير من السكان في إرتريا تنسب إلى شخص يدعى "عبدية" أوردها في ديباجته للنصوص المنحولة لأعمال الحواريين، غير أن هذا الاعتقاد، لا يستند إلى أي وثيقة جديرة بالتصديق[2].

وإلى هذا ذهب شلبي مؤكداً صحة هذه الرواية بوجود قبر متى في الحبشة، الذي توفي بها سنة 75 م حيث كان قد اتخذها موطن دعوته وإن لم يذكر المصدر الذي اعتمد عليه[3].

أما الرواية الأكثر شهرة فهي تلك القائلة، بأنها دخلت على يد الأخوين "أيديسيوس" Aedesius وأخوه "فرومنتيوس" Frumentius في القرن الرابع للميلاد، وبالتحديد عام 350 م[4].

وتذكر بعض المصادر أن فرومنتيوس شيد أول كنيسة في مصوع في القرن الرابع الميلادي[5].

وبعد مجمع خلقدونية في 451 م وصل إلى إرتريا تسعة من الرهبان السوريين[6]، عرفوا محلياً بالقديسين، كان لهم الدور الأبرز في تدعيم المسيحية ونشرها في إرتريا وتجراي، ويشهد على ذلك الآثار والآداب اليونانية والآرامية في أدب الكنيسة في كل من إرتريا وتجراي.

وقد حمل هؤلاء بشارتهم إلى كثير من الأماكن، تجاوزت إرتريا إلى عمق إثيوبيا في غندر وجوجام، وشوا، فوطدوا بذلك أقدام المسيحية التي أدخلها فرومنتيوس.

---

(1) انظر: تكلي صادق، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 409.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) المسيحية، ص: 211، ط 9، 1990 مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

(4) تكلي صادق، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 411.

(5) انظر، سعيد عبد الفتاح عاشور، بعض أضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة في العصور الوسطى المجلة التاريخية المصرية، المجلد الرابع عشر، ص: 9.

(6) تكلي صادق (يإثيوبيا تاريك) الكتاب الأول، ص: 330.

ومن هؤلاء التسعة نذكر القديس "أباجيريما" الذي أقام في مطهرة "مديره" بالقرب من مدينة صنعفى، و"أبا آفتصه" وأقام في "يحا" حيث لا يزال بوسع المرء أن يرى المعبد العتيق الذي كان مكرسا في عهد الوثنية للإله "ألمقاه" قائماً حتى اليوم، وقد تحول إلى كنيسة[1].

ومنذ ذلك التاريخ اندثرت عبادة ألمقاه، وعستر، ونوارو، وأرح. . . . الخ. وحل محلها الإله "ذي سماوي".

وكان لابد أن تندثر هذه الآلهة أيضاً في الجانب الآخر، أعنى اليمن، وذلك حين حمل الإرتريون المسيحية إلى اليمن والجزيرة العربية، اشتهر منهم مجموعة من كبار الكهان، من أمثال الكاهن "أزقير" و"قرياقوس"[2] وغيرهم؛ حيث كان لهم دور رائد في نشر النصرانية في اليمن، وتعهدها بالرعاية والدفاع عنها.

وبحكم معرفة الإرتريين بنصوص العهد القديم والجديد، كانوا أسبق من العرب في التعرف إلى نبوة النبي محمد ﷺ فيذكر "أنه ﷺ لما بلغ سنتين من عمره قدمت به مرضعته حليمة إلى أمه، وهي حريصة على مكثه فيهم، لما رأوا من عظيم بركته ﷺ فلما كانوا بوادي السرر، قالت حليمة: لقيت نفراً من الحبشة وهم خارجون منها، فرافقتهم فسألوها، فنظروا إلى رسول الله ﷺ نظراً شديداً، ثم نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه، وإلى حمرة في عينيه، فقالوا: أيشتكي إيذاء عينيه بالحمرة التي فيهما؟ قالت: لا، ولكن هذه الحمرة لا تفارقه، فقالوا: هذا والله نبي، فغالبوها عليه، فخافتهم أن يغلبوها عليه، فمنعه الله، فدخلت به على أمه، فأخبرتها بخبره وما رأوا من بركته وخبر الحبشة، فلما رأته أمه قالت: أرجعي بابني، فإني أخاف عليه وباء مكة، فو الله ليكونن له شأن[3].

وبعد الفتح الإسلامي لمصر وسيادة اللغة العربية الفصحى فيها، وفي بلاد الشام، صارت العربية اللغة الوحيدة في ألسنة الرهبان والقساوسة الذين كانوا

---

(1) انظر، تكلى صادق، تاريخ إفريقيا، المجلد الثاني، ص: 418.

(2) انظر، عبد العزيز عبد الغنى، ص: 125.

(3) عمر بن فهد بن محمد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج 1.

يتنقلون إلى إرتريا وتجراي، وكتبهم كذلك مكتوبة بالعربية[1] فمعظم كتب الصلوات والطقوس الدينية، فضلاً عن سير الآباء والقديسين كانت تترجم من العربية إلى الجعزية[2]، وهوما كان له الأثر الكبير في تقوية الروابط الروحية والثقافية بين مصر العربية وإرتريا، في ظل المذهب الأرثوذكسي.

وكان للعربية الدور البارز في النهضة التشريعية في الميدانين الكنسي والمدني، وأبلغ مثال على ذلك كتاب "المجموع الصفوى" لصفي الدين بن العسال[3] وهو كتاب ضخم في جزأين يضم القوانين التي يجب أن يسير عليها المسيحي في حياته المدنية والدينية، وقد أصبحت هذه المجموعة من القوانين، الأساس الأول للحياة المدنية والدينية لدى المسيحيين حتى عصرنا الحاضر.

ومن أشهر المطارنة الذين قاموا بترجمة النصوص العربية نذكر الأب سلامة، الملقب بالمترجم، وينسب إليه الفضل في وضع بذور المكتبة الدينية في كل من إرتريا وإثيوبيا[4].

ومما لاشك فيه، أن كنائس إرتريا وأديرتها الكثيرة العدد ساهمت مساهمة فعالة في نشر الآداب العربية والإرترية جنباً إلى جنب في آن واحد، فقد كانت الأديرة منذ فجر وجودها معاهد لشتى العلوم والمعارف البشرية احتوت بين جدرانها رهباناً وطلابا للعلم والمعرفة، إذ إن البرنامج الدراسي بهذه الأديرة، لم يكن مقصوراً على الذين سيصبحون من رجال الدين، فلقد كانت مدارس الأديرة في الواقع، وحتى العصر الحديث هي معاهد التعليم الوحيدة في البلاد، وشهدت الأديرة الإرترية، وخاصة في القرن الرابع عشر نهضة ملموسة تحت قيادة الأب "أوستاتيوس" ومن بعده على أيدي أتباعه خلال القرن الخامس عشر، ومن أشهر تلك الأديرة التي لعبت دوراً

---

(1) انظر، الحيمى، سيرة الحبشة، ص: 157.

(2) انظر، ص (220 ـ 221) من هذا البحث.

(3) ترجم هذا الكتاب من أصله العربي إلى الجعزية أولاً، ثم ترجمه قسيس من أسمرا إلى التجرنية، كما قام بترجمته إلى الإيطالية، رائد الدراسات الإرترية المستشرق جويدى.

(4) انظر، سعيد عبد الفتاح عاشور، المجلة التاريخية المصرية، المجلد 14، ص: 11.

أساسياً في تلك النهضة دير "دبـرى بيزن"[1] ، وكـان علـى الكـهان والقساوسـة وحتـى الطـلاب ، أن يتبحـروا فـي الآداب العربيـة دراسـة وترجمـة وتأليفـاً حتـى يتمكنـوا مـن الاطلاع على الأدب العربي المسيحي الثر الذي أغدقته كنيسـة الإسكندرية وكنائس بلاد الشام على الكنيسة الإرترية .

وتذكر المصادر التاريخية أن هؤلاء الكهان والقساوسة ، كانوا مزيجاً من العرب والإرتريين اتحدوا اتحادا كاملا ، وساروا في طريـق الدراسـة والإنتـاج الأدبي والدينـي جنباً إلى جنب ، كيف لا وقد رأينا هاتين الأمتين الشقيقتين متلازمتين متجـاورتين منذ أبعد عصور تاريخهما الموحد ، فلا عجب أن تكون لغتاهما متسـاندتين متعـاونتين منذ نشوئهما وانفصالهما عن السامية الأم الأولى .

ومن أشهر المؤلفين والمترجمين الذين حازوا على مكانة مرموقة "أنبا كوم" (حيقـوق) ومن أشهر كتبه كتاب (مداخل الإيمان) Ankasa Amin يدافع فيه عن المسيحية ، ويستدل كثيراً بآيات قرآنية للبرهنة على صدق المسيحية[2] . وهيأ هذا اللقاء الطويل والتفاعل الكامل بين العربية والإرترية جواً ملائماً لسير اللغتين إلى هدف واحد .

ولم يكتف الرهبان العرب والمستعربين بالترجمة والتأليف ، وتخريج الآلاف من طلاب العلم ، بل كانوا يتجولـون فـي المدن والقرى ومضـارب العشـائر والقبـائل الإرترية يقيمون لهم الشعائر الدينية ، جنباً إلى جنب مع إخوانـهم الإرتريين ، وكـانوا يخدمون القداس إما بالعربية أو مترجماً إلى اللغات الإرترية عن أصله العربي ، إذ لـم يكن هناك من صعوبة في استخدام أي من تلك اللغات .

ومما زاد في تأصيل علاقة اللغتين العربية والإرترية وتكاتفهما ، الوحدة الكنسية التي كـانت وراء لجوء العشرات بـل المئات مـن الكـهان العـرب إلـى إرتريـا ، إثـر الاضطهادات التي طالتهم جراء الخلافات التي نشبت بين المسيحيين في طبيعـة المسيح عليه السلام .

---

(1) انظر ، ت. تامرات ، القرن الإفريقي ، تاريخ إفريقيا العام ، المجلد التاسع ، ص : 446 .

(2) انظر ، أ. هايرلاند ، القرن الإفريقي ، تاريخ إفريقيا العام ، المجلد الخامس ، ص : 805 .

كما شهدت إرتريا هجرة عدد غير قليل من العائلات القبطية المستعربة مخافة أن يجبروا على تغيير دينهم، وأشهر هذه الهجرات، تلك التي حدثت على عهد الخليفة الفاطمي ـ الحاكم بأمر الله ـ (996 ـ 1002 م) الذي عرف باضطهاده للمسيحيين[1]، ولا شك أن هؤلاء ساهموا في دعم الحركة الأدبية والدينية في وطنهم الجديد إرتريا ترجمة وتأليفاً وهو ما أدى إلى إمداد اللغات الإرترية بمادة عربية غزيرة.

وهكذا لم يكن هناك مانع ـ لا من الناحية الثقافية والحضارية ولا العرقية ولا حتى الدينية ـ من تصافح العربية والإرترية وتعاونهما وتكاتفهما، بدليل الدور المشع للعربية في إثراء الثقافة التشريعية والأدبية للكنيسة الإرترية، وإذا كان هناك من يرى غير ذلك، فعليه أن يرجع إلى التراث الديني والأدبي للكنيسة الإرترية ليقدر من خلاله ما قدمته العربية من خزائنها التي لا تنضب لهذا التراث.

سابعاً: دخول الإسلام إرتريا وانتشاره:

كان لا بد من تناول دخول الإسلام إلى إرتريا لماله من أثر عظيم في نشر اللغة العربية وتعريب المناطق التي دخلها.

وتعتبر إرتريا وبإجماع المؤرخين أول منطقة شع فيها نور الإسلام بعد مكة المكرمة، وثاني مركز انطلق منه قبل أن يدخل المدينة المنورة، فبعد ظهور الإسلام في مكة وإعلانه ﷺ عن أمر ربه، سمع الناس بدعوته التي جاءت برسالة إلهية، تدعو إلى عبادة رب العباد وتنبذ عبادة الحجارة والأوثان، وتأمر بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وتنهى عن الفواحش وقول الزور، وتمحو العصبية الجاهلية، وتسوى بين العباد، فلا فرق بين عبد وسيد، ولا بين أسود وأبيض وأحمر، فأشرقت بها قلوب مؤمنة، قوامها الضعفاء والعبيد، إلا أنها سرعان ما سرت سريان النار في الهشيم، فأحس أهل الشرك بأن دولة الأوثان تؤتى من قواعدها، وأن الأحجار أخذت تفقد سيطرتها، عندها بدؤوا بإيذاء المؤمنين ليردوهم عن دينهم بالتعذيب والضرب الشديد وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر.

---

(1) انظر، ممتاز العارف، الأحباش بين مأرب وأكسوم، ص: 80.

فلما كثر إيذاؤهم كان لا بد من الهجرة إلى بلد تتوفر فيـه الحرية فأشـار عليـهم النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة، "لو خرجتـم إلـى أرض الحبشـة فإن بـها ملكـا لا يظلـم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه"[(1)].

وبالفعل هاجر أصحاب النبي ﷺ إلى أرض الصدق، ورست بهم السفينة على ساحل إرتريا في "رأس مدر"، لتتشرف إرتريـا باستقبال أول بعثة إسلامية في تـاريخ الإسلام، وببناء أول مسجد[(•)] فيها أسس في الإسلام، روى ابـن سـعد عـن الزهـري قال" لما كثر المسلمون وظهر الإيمان وتُحدث به سار ناس كثير مـن المشـركين مـن كفـار قريش بمن آمن من قبائلهم فعذبوهم وسجنوهم وأرادوا فتنتهم عـن دينـهم فقـال لـهم رسول الله ﷺ تفرقوا في الأرض، فقالوا: أيـن نذهـب يـا رسـول اللـه؟ قـال هـاهنا، وأشار إلى الحبشة، وكانت أحب الأرض إليه أن يهاجر قبلها، فهاجر نـاس ذوو عـدد من المسلمين منهم مـن هـاجر معـه بأهلـه ومنـهم مـن هـاجر بنفسـه حتـى قدمـوا أرض الحبشة"[(2)] وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة وكان ذلك فـي رجـب سـنة خمـس مـن بعثة الرسول ﷺ[(3)]. أي في العام الثامن قبل الهجرة سنة 614 م.

---

(1) ابـن هشـام السـيرة النبويـة، تحقيـق، مصطفـى السـقا وآخريـن، جــ1، ص: 321، ط2، 1935، مصطفى الحلبي وأولاده.

(•) هذا المسجد ما زال قائما في مصوع وبالتحديد في المكـان الـذي يطلـق عليـه "رأس مـدر" مـهبط سـفن أصحاب رسول الله ﷺوهو على صورته الحالية مكان مستطيل يصل طوله إلى 150 بعـرض 80 مـتراً وفي واجهته قبة تحتها منـبر ودرجـات خمـس ويعتـبر هـذا المكـان مـن الأمـاكن المقدسـة التي يحـرص الأهالي على زيارتها وإقامة صلاة العيدين فيها.

(2) الطبقات الكبرى جـ1، ص: 203، ط1، 1985، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت وهـم عثمـان بن عفان، وزوجه رقية بنت الرسولﷺوأبـو حذيفـة وامرأتـه سـهلة بنـت سـهيل والزبـير بـن العـوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وزوجـه أم سـلمةَ بنـت أبـي أمية، وعثمان بن مظعون، وعامر بن أبي ربيعة العنزى، وامرأته ليلى بنت أبي حثمة، وأبو سـبرة بـن أبي رهم - ويقال أبو حاطب بن عمرو، وسهيل بن بيضاء وعبد الله بن مسعود حليف بنى زهرة رضي الله عنهم أجمعين.

(3) السيوطى، رفع شأن الحبشان، مخطـوط رقـم: 542، ص: 15، جامعة الـدول العربيـة، المنظمـة العربيـة للتربية والثقافة والعلوم، إحياء معهد المخطوطات العربية، المهندسين، رقم 542.، المهندسين.

ثم رجعوا بعدما تناهى إليهم إسلام قريش، إلا أنهم لقوا منهم أشد مما عهدوه فأذن لهم النبي ﷺ بالهجرة ثانية إلى أرض الحبشة، فهاجروا وكانوا هذه المرة ثلاثة وثمانين رجلا، ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب [1].

ثم إن قريشا خافت أن يكون لهذا العدد الكبير من المهاجرين قوة للتبشير بالإسلام في أرض الحبشة، وأنَّهم إذا تم لهم ذلك عادوا إلى الجزيرة العربية بجيش من الحبشة كبير لحربهم ونصرة رسول الله ﷺ، لأن حادثة غزو الحبشة لليمن ومكة عالقةٌ بأذهانهم فضلاً عن أن جيش الحبشة إذا جاء هذه المرة يكون لنصرة دين الله، فلا يصده الله تعالى عن مكة المكرمة كما صد جيش أبرهة، الذي قصد هدم بيته المحرم[2] لذلك بعثت قريش وراءهم في محاولة منها إلى إرجاعهم، إلا أن النجاشي أصحمة رفض طلبهم كما هو مقرر في كتب السيرة، وقال للصحابة " اذهبوا فانتم شيوم[•] بأرضي - والشيوم الآمنون - من سبكم غرم، ثم قال: من سبكم غرم ثم قال: من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبراً[••] من ذهب. . ردوا إليهما هدايا هما فلا حاجة لي بها"[3].

ونتساءل هنا أين كان هذا النجاشي "أصحمة" الذي احتضن المسلمين المهاجرين بكل حب وإيمان حتى وفاته؟ يؤكد الباحثون والمؤرخون بأن الهجرة كانت إلى الإقليم الساحلي في مملكة "بحر نجاش" وهو الإقليم الذي كان يمتد إلى الهضبة الإرترية ويواجه ساحل تهامة.

ويقولون بأنه ليس هناك دليل على أن المسلمين المهاجرين إلى الحبشة قد وصلوا

---

(1) ابن سعد الطبقات الكبرى، جـ1، ص: 207.

(2) انظر، أبو القاسم الشيخ محمد تاج الدين، إعلام الأغبياء بحياة عظماء إثيوبيا من العلماء والأولياء وسلاطين الإسلام وأساطين الأصفياء، مخطوط، ص: 8، مكتبة الباحث.

(•) الشوم في اللغات الإرترية السامية تعنى = الملك أو السيد في قومه، فكأنه أراد أن يقول لهم أنتم في بلدي بمنزلة الملوك والأسياد.

(••) الدبر في اللغة التجرية السامية يعنى، الجبل.

(3) ابن هشام، السيرة النبوية، ص: 338.

إلى نجاشي النجاشية أو إلى عاصمته أكسوم[1].

بل يشك هارتمان Hartmann في وجود هذا الملك أصلاً لعدم ذكره في إثيوبيا[2]. كما أن القساوسة الأثيوبيين ينفون بشدة وجود أي ملك مسلم طيلة التاريخ في الجزء الأثيوبي من الحبشة[3].

واستناداً إلى الحقائق الجغرافية والتاريخية والكشوفات الأثرية والمصادر المحلية الشفوية المتوارثة فإن الهجرة تمت إلى إرتريا، وإنَّ الذي استقبلهم هو الملك أصحمة ملك مملكة "بحر نجاش" في عاصمته "دباروا" التاريخية التي تقع جنوب أسمرا على بعد عشرين كيلو متراً، وهي من أقدم المناطق الحضارية في إرتريا.

والدليل على ذلك، أن مملكة بحر نجاش هي الأقرب جغرافياً وأوثق اتصالاً بالجزيرة العربية، كذلك عدم ورود اسم هذا الملك في سجل الملوك" كبر نجست" الذي يحوى أسماء ملوك إثيوبيا. بالإضافة إلى أن المؤرخين الإثيوبيين يؤكدون بأن أصحمة الذي عرفه المسلمون ما هو إلا ملك من ملوك الأقاليم الحبشية.

وعلى كل فإنهم سواء بقوا في دباروا أو تجاوزوها إلى أكسوم أو انتشروا هنا أو هناك، فإن الحقيقة هي أن ملك بحر نجاش ـ الذي أسر قلبه روعة البيان القرآني وحلاوته وطلاوته ـ هو الذي استقبلهم وأكرمهم وجهز لهم السفن في طريق عودتهم، والأهم من هذا وذاك هو أن الدعوة الإسلامية أخذت طريقها إلى كل منطقة الحبشة، منذ ذاك التاريخ الذي وطِئتْ فيه أقدام تلك الكوكبة المباركة أرض إرتريا.

لكن لماذا اختار ﷺ إرتريا داراً لهجرة المسلمين؟ إن الروابط الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي سبق وأن فصلناها كفيلة بالرد على هذا التساؤل، فهي إضافة إلى كونها أرض صدق، وأن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، كما قال عليه

(1) للمزيد من التفاصيل انظر، سامية عبد العزيز منيسي، إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية، ط1، 1421 هـ، 2001 م، دار الفكر العربي، القاهرة.

(2) نقلاً عن أمحمد مصباح الأحمر، إفريقيا والعرب، ص: 59، ط1، 1998، وحدة الكتاب شعبة التثقيف والإعلام والتعبئة، طرابلس، الجماهيرية العظمى.

(3) محمد سعيد ناود، مقابلة مع مجلة العربي، العدد 506، يناير 2001 م، وزارة الإعلام، الكويت.

السلام، فقد كان ﷺ مقدراً تلك العلاقات وكان تقديره في محله. وأقام المسلمون في إرتريا ستة عشر عاماً[1] يعبدون الله ويبشرون بالدعوة الإسلامية الغراء ويعلمون الناس أمور دينهم لا يتعرض لهم أحد بمكروه، ليكونوا بذلك أول نواة حقيقية للإسلام في إرتريا وفي منطقة القرن الأفريقي.

ويروى عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قولها "لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشيُّ، أمنّا على ديننا، وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه"[2].

ومما يدل على انتشار الدعوة الإسلامية منذ وقت مبكر أن أم حبيبة رضي الله عنها أخذت خمسين مثقالاً من الدنانير لتعطيها للجارية "أبرهت" لبشارتها من زواجها بالنبي ﷺ "إلا أن الجارية ردتها إليها قائلة: قد أمرني الملك ألا آخذ منك شيئاً وأن أرد إليك الذي أخذته منك، فرددته وأنا صاحبة دهن الملك وثيابه، وقد صدقت رسول الله وآمنتُ به، وحاجتي إليك أن تقرئيه السلام.... قالت أم حبيبة فقرأت عليه من "أبرهت" فرد رسول الله ﷺ عليها..."[3].

وحين رجع المهاجرون لم يرجع منهم إلا الثلث وبقي الآخرون يقومون بأداء رسالتهم إلى أن توفاهم الله، روى عن ابن إسحاق "إنه قد بقي بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ حتى بعث فيهم رسول الله إلى النجاشي عمرو بن أميه الضمري بعد فتح خيبر فحملهم في سفينتين، وقدم بهم إلى مكة، فكان الذين قدموا من الحبشة الثلث فقط، ومات هناك من مات والباقون تخلفوا عن المجيء".

وهذا يدل على أن الدعوة الإسلامية استمرت في طريقها على يد أولئك الذين بقوا من صحابة رسول الله ﷺ، وعلى من أسلم في يدهم[•]، وكان لإسلام

(1) انظر، سامية عبد العزيز منيسي، إسلام نجاشي الحبشة، ص: 43، وفتحي غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، ص: 59.

(2) ابن هشام، السيرة النبوية، جـ1، ص: 334.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك جـ2، ص: 132، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1407هـ دار الكتب العلمية ؟، بيروت - لبنان، وسامية عبد العزيز، إسلام نجاشي الحبشة، ص: 72.

(•) في هذا دليل واضح على صدق ادعاءات بعض القبائل الإرترية انتسابها إلى أفراد من صحابة رسول الله ﷺ.

النجاشي أيضاً أثره الطيب في إقبال الناس على الإسلام، وتمكين الدعوة الإسلامية وحماية القائمين عليها.

وللنجاشي أصحمة فضائل عديدة، فبالإضافة إلى إسلامه وإيمانه وحمايته للمسلمين في بلده إرتريا سنين طويلة آمنين مطمئنين على أنفسهم ودينهم، فإن له فضل إسلام عمرو بن العاص، الذي استفاد منه الإسلام لدوره في نشر الإسلام فيما بعد[1].

ولعل أكبر دليل على انتشار الإسلام في إرتريا منذ بواكير ظهوره، ما ورد في القرآن الكريم من آيات عديدة في شأن الإرتريين الذين اعتنقوا الإسلام على يد رسول الله ﷺ، فقد أخرج الطبراني في معجم الأوسط، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم على رسول الله ﷺ أربعون رجلاً من الحبش فشهدوا معه غزوة أحد فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة - أي ضيق المعيشة - قالوا يا رسول الله إنا أهل ميسرة - أي في بلادنا - فأذن لنا نجيء بأموالنا لنواسي بها إخواننا المسلمين فأذن لهم فجاؤوا بأموالهم وواسوا بها فقراء الصحابة، فنزل فيهم قوله تعالى - في سورة القصص - ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله تعالى﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[2] الآية 52 - 55.

وأورد ابن هشام عن ابن إسحاق أنه "قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى، حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه"[3].

---

(1) انظر، سامية عبد العزيز، إسلام نجاشي الحبشة، ص: 73.

(2) انظر، السيوطي، رفع شأن الحبشان، ص: 7. مخطوط، وابن هشام السيرة النبوية، جـ2، ص: 36 - 37.

(3) السيرة النبوية، جـ1، ص321. وفي هذا دليل على انتشار العربية قبل الإسلام.

وذكر ابن جرير الطبري في تفسيره أن قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ . . . ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾ أنها نزلت في النجاشي وأصحاب له أسلموا معه [1].

"وأورد ابن كثير في تفسيره، عن سعيد بن جبير والسدى وغيرهما أن وفداً جاء إلى النبي ﷺ من الحبشة عدده اثنا عشر، وقيل خمسون، وقيل ستون، وقيل سبعون. . . فلما رأوا رسول الله ﷺ وقرأ عليهم القرآن أسلموا وبكوا وخشعوا ثم رجعوا إلى النجاشي وأخبروه بما شاهدوا وفيهم نزل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ . . . ﴾[2] الآية [المائدة 83] وغيرها من الآيات.

وهكذا استمرت الدعوة الإسلامية حاملة معها وعاءها الخالد اللغة العربية تشق طريقها بالحكمة والحوار الهادئ في بلد يعتبر من أقدم معاقل المسيحية، إذ بينما كانت ترفع راية الإسلام في بلاد فارس تحت ظلال السيوف، وتتساقط أوكار الوثنية في بلاد الهندوس كان نور الإسلام يتوغل إلى أعماق إرتريا بكل هدوء على أيدي التجار والدعاة والهجرات العربية المتوالية التي لم تنقطع على مر العصور.

واستمر طابع الدعوة سلمياً، إلا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارتأى أن يفتح مدن الساحل الإرتري لحماية ظهر الدولة الإسلامية ونشر الدعوة الإسلامية، فوجه سرية من المسلمين إلى ساحل إرتريا سنة 20 هجرية بقيادة علقمة بن مجزر المدلجى، إلا أنها لم توفق إلى شيء بل أبيدت عن آخرها الأمر الذي جعل عمر يأخذ عهدا على نفسه أن لا يحمل في البحر أحداً للغزو[3].

---

(1) تفسير الطبري، سورة المائدة [الآية 82 - 83] ص: 121-122، جمع أبى يحيى محمد بن نمازج التجيبي، "د. ت" دار الغد العربي، القاهرة.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ2، ص: 623، 1966، دار الأندلس بيروت، وأحمد الحنفي، الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان، ص: 41، ط1، 1321 هـ المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، والسيوطى، رفع شأن الحبشان، ص6 مخطوط.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ المجلد الثاني، ص: 569، دار صادر، بيروت، 1399 هـ/ 1979م.

إلا أنه مع ذلك كانت المدن الساحلية الإرترية تابعة للخلافة الإسلامية، بدليل أن الخليفة عمر بن خطاب نفسه قد نفى الشاعر الثقفي أبا محجن عبد الله بن حبيب إلى باضع "مصوع" سنة 16 هـ/ 637 م لإدمان الشاعر على الشراب[1].

وفي العهد الأموي أيام عبد الملك بن مروان وبالتحديد سنة 83 هـ انضوت إرتريا رسمياً تحت لواء الخلافة الإسلامية، وذلك حين فتح المسلمون جزائر دهلك وبقية المدن في الساحل الإرتري، لتصبح بذلك امتداداً جغرافياً وتاريخياً وثقافياً وحضارياً للجزيرة العربية وللمرة الثانية لكن هذه المرة في إطار التوحيد وأداته الخالدة: اللغة العربية.

ونملك اليوم شواهد كثيرة على اعتناق الساحل الإرتري الإسلام في فترة مبكرة، تتمثل فيما يزيد عن مائتي كتابة منقوشة باللغة العربية يرجع أقدمها إلى عام 298 هـ/ 911 م[2].

هذه النقوش المكتوبة في القبور والأضرحة والقصور بالخط الكوفي الجميل ترجع إلى عصر ازدهار الثقافة الإسلامية العربية في إرتريا، يعنى أن هناك شواهد أخرى ترجع إلى أبعد من ذلك بكثير، وكما ذكرنا فإن إرتريا ما زالت بكراً تفتقر إلى الأبحاث المنهجية المنظمة.

ومن الشواهد المثيرة أنه عثر على قبر مكتوب عليه "حلقت بيدي ذقن الرسول ﷺ أربعين ربوعاً"[3].

وما يمكن استخلاصه من المعلومات المتوفرة لدينا حتى الآن، هو أن الإسلام قد انتشر منذ بواكير ظهوره في عهد النبي ﷺ، وأنه أصبح الدين الرسمي لإمارات الساحل منذ نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن.

ويقول جسمان جسلو "Jesman Jaslaw" في كتابه "غرائب إثيوبيا"

(1) انظر، أمين توفيق الطيبي، الحبشة عربية الأصول والثقافة، ص: 66.

(2) انظر، انريكو تشيرولي، العلاقات بين إثيوبيا والعالم الإسلامي تاريخ إفريقيا العام المجلد الثالث، ص: 638.

(3) انظر، جريدة إرتريا الحديثة، العدد 99، السنة الحادية عشر، ص: 5 الخميس 17/ 1/ 2002.

"The Ethiopia Paradox" إن مصوع والمراسي الأقل أهمية في البحر الأحمر أصبحت مسْلِمةً في وقت مبكر، فبعد تدمير أدوليس ازدهرت حضارة إسلامية في جزر دهلك منذ القرن الثامن الميلادي"[1].

وهكذا اعتنق سكان السواحل الإرترية الإسلام في فجر الدعوة الإسلامية وبدأ يتوغل سريعاً إلى الهضبة الإرترية.

والملاحظ أن الإسلام عاش في تآخ وتعاضد جنباً إلى جنب مع المسيحية التي دخلت البلاد من وقت مبكر[2].

أما من الناحية الغربية حيث قبائل البجة العنيدة بممالكها الوثنية والمسيحية، فإن ابن حوقل يذكر: إنَّ معظم البجة اعتنقت الإسلام سنة إحدى وثلاثين هجرية حين فتح عبد الله بن أبي السرح مدينة أسوان[3] ومع ذلك فإن البجة دخلت في حروب مضنية مع الخلافة الإسلامية في عهد الخليفة المأمون سنة 216 هـ- 841 م فجرد عليهم حملة بقيادة عبد الله بن الجهم، انتهت أخيراً بعقد الصلح المشهور بين ملك البجة "كنون بن عبد العزيز" وعبد الله بن الجهم.

وورد في فقرات هذا الصلح ما يؤكد تقدم الإسلام في أرض البجة عموماً وإرتريا خصوصاً منذ وقت مبكر، فقد جاء فيه[4]:

❖ أن يكون سهل البجة وجبلها من منتهى حد أسوان من أرض مصر إلى حد ما بين دهلك وباضع "مصوع" ملْكاً للخليفة.

❖ أن لا يهدم البجة شيئاً من المساجد التي بناها المسلمون بصبحة وهجر[•] وسائر بلادهم طولاً وعرضاً.

---

(1) نقلاً عن وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، طبع وتقديم ونشر، جبهة التحرير الإرترية ص: 16، الهامش، سبتمبر "أيلول" 1976.

(2) انظر، حامد صالح تركي، إرتريا والتحديات المصيرية، ص: 77.

(3) صورة الأرض، ص: 50.

(4) انظر، المقريزي، المواعظ والاعتبار، جـ1، ص: 196.

(•) هجر كانت العاصمة السياسية لممالك البجة، وتقع في إقليم الساحل الشمالي من إرتريا، وتعنى في اللغات السامية الإرترية "الوطن" وفي اللغة السبئية تعنى "مدينة".

❖ إذا دخل أحد من المسلمين في بلاد البجة للتجارة أو الإقامة مجتازاً للحج فهو آمن لآخر حدهم.

❖ على كنون أن يدخل عمال أمير المؤمنين بلاد البجة لقبض صدقات من أسلم من البجة.

ونلاحظ في فقرات هذا الصلح الأمور التالية:

أولاً: أن الإسلام كان قد دخل بلاد البجة قبل وقت الصلح بزمن لا بد وأن يكون طويلاً، بدليل وجود مساجد قائمة في هجر وصبحة وسائر بلاد البجة.

ثانياً: أن أوطان البجة أضحت بموجب عقد هذا الصلح جزءاً لا يتجزأ من الدولة الإسلامية بدليل فرض الخراج، فأدّى هذا لاحقاً إلى اعتناق البجة كلها الإسلام.

ثالثاً: أن ديار البجة ديار سلم وليست بدار حرب وهذا أدى إلى تعمير أوطان البجة بالقبائل العربية التي أسهمت بدور كبير في نشر الإسلام.

وفي كتابات المؤرخين والرحالة العرب ما يدل على انتشار الإسلام وهيمنته على الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في إرتريا، فالمسعودي يذكر: "إن مدن الحبشة على الساحل، الزيلع والدهلك وباضع "مصوع" يوجد بها خلق من المسلمين . . . . ."[1].

وابن حوقل يقول "وفي وسط وادي دجن [الجاش] يقع إقليم بقلين الذي ينتجعه البجة للرعي في فصل المطر ولهم ملك مسلم يتكلم العربية"[2].

ويقول: "بها مسلمون كثيرون يشتغلون بالتجارة ويسافرون إلى مكة"[3].

وقال في مكان آخر "والذي بين بركة وجبلها ملاحيب راجعاً إلى الإسلام[4]".

وقال وهو يتحدث عن القبائل الإرترية ومناطقها: "إن قبيلة أخرى من القبائل

---

(1) مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ1، ص: 439.

(2) صورة الأرض، ص: 57.

(3) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(4) المصدر السابق، ص: 55.

الكبيرة تعيش في وادي بركة عند الإرتريا بها كثير من المسلمين وعليهم ملك عظيم"[1].

ويقول البكري "وبلاد الحبشة واسعة جداً، ويتجر إليها التجار بالأمتعة من مصر واليمن وما يجاورهما من بلاد الزيلع وباضع وسواكن ودهلك وفي هذه المدن والجزائر المسلمون والمساجد والحكام"[2].

وهكذا يتضح لنا أن البجة وعلى الرغم من أنهم احتفظوا نوعاً ما بطابعهم في العهد العربي، فإنّهم نظراً للهجرات العربية المكثفة، قد تأثروا بالإسلام والثقافة العربية تأثراً شديداً، ومن ثم اعتنقوا جميعاً الدين الإسلامي، وأصبحوا يعرفون العربية معرفة تامة[3]، وورد في دائرة المعارف الإسلامية أن هجرة المسلمين أدت إلى إسلام البجة والتصاهر بينهم وبين العرب[4].

---

(1) المصدر السابق، ص: 75.

(2) المسالك والممالك، جـ1، ص: 32، تحقيق، أدريان ليوفن، وأندرى فيرى 1992 الدار العربية للكتاب.

(3) يسرى الجوهري، الإنسان وسلالاته، ص: 389.

(4) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد السادس، ص: 389.

الفصل الثاني

تاريخ اللغة العربية في إرتريا

أولاً: اللغة العربية قبل الإسلام.

ثانياً: مكانة اللغة العربية في الممالك والإمارات الإسلامية.

ثالثاً: اللغة العربية والاستعمار.

أ: الاستعمار الإيطالي.

ب: الأهداف الاستعمارية من التعليم الوطني.

ج: الخديوية المصرية.

د: الاستعمار الإنجليزي.

هـ: الحركة الوطنية واللغة العربية.

و: الاستعمار الإثيوبي.

رابعاً: اللغة العربية والثورة الإرترية.

خامساً: العوامل التي حافظت على حياة اللغة العربية.

سادساً: أصالة اللغة العربية في إرتريا.

سابعاً: واقع اللغة العربية في إرتريا.

ثامناً: مستقبل اللغة العربية في إرتريا.

أولاً: اللغة العربية قبل الإسلام

لا شك أن الثقافة العربية عامة واللغة العربية "لغة القرآن الكريم" خاصة قديمة العهد في إرتريا ترجع إلى ما قبل الإسلام، وهذا البعد التاريخي أشار إليه صاحب البربليوس "الدليل الملاحي للبحر الإرتري" حيث أورد معلومات غاية في الأهمية عن العربية ووظيفتها في تلك الفترة الموغلة في القدم.

وكانت العربية اللغة التجارية المستخدمة في كافة مدن البحر الأحمر وفي الأسواق التجارية الكبيرة في الداخل[1]، ولو رجعنا إلى الشعر الجاهلي سنجد ذكراً كثيراً لمناطق كثيرة في إرتريا تغنى بها الشعراء الجاهليون إما لشهرتها كمنطقة تجارية تعاطى فيها العرب التجارة مع السكان المحليين كأدوليس، أو اشتهرت بالصناعة كسمهر التي اشتهرت بصناعة السيوف والخناجر[2].

وكان من الطبيعي أن تفرض العربية سيادتها أو على الأقل أن تكون إحدى اللغات المستعملة للتفاهم بين مختلف الفئات التي تجمعت في تلك المدن جنباً إلى جنب مع اللغات المحلية، وأن تكون لغة عقود البيع والشراء والوثائق الكتابية وغيرها من الأمور الرسمية.

وهناك أدلة كثيرة تؤكد ما ذهبنا إليه منها: -

أولاً: موقع إرتريا الجغرافي، ذلك أن بعد الشقة بين الساحلين لا تتجاوز الخمسة عشر ميلاً، وهذا الموقع لعب دوراً هاماً في عملية التواصل الثقافي والاقتصادي والاجتماعي بين الشعوب القاطنة بين ضفتي البحر الأحمر كما بينا ذلك في الفصل الأول.

ثانياً: قيام مدن وإمارات في الساحل الإرتري، هذه المدن التي تكونت ونمت بفعل النشاط التجاري الواسع مع الجزيرة العربية والمحيط الهندي، يلتقي فيها التجار يبيعون ويشترون ويتبادلون ما يعرفون من ثقافة[3].

---

(1) انظر أ. هايرلاند، القرن الإفريقي، تاريخ إفريقيا، المجلد الخامس، ص: 427.

(2) انظر، القزويني آثار البلاد وأخبار العباد. ص: 45.

(3) انظر، عمر المشري محمد، بلاد القرن الإفريقي، ص: 212.

وإن توفر المواد التجارية التي كانت تجلب من الدواخل، مثل الذهب والعاج والسمن والرماح السمهرية وغيرها، جعلت من مدن الساحل الإرتري وعواصم ممالكها مجالاً لنشاط بشري واسع، تلتقي فيه الثقافات وتتصارع فيه اللغات، كانت العربية إحدى هذه اللغات كما أشار إلى ذلك المؤرخون والرحالة الأجانب.

ولا ننسى رحلات الشتاء القرشية إلى الحبشة واليمن، تلك الرحلات التي بلغت من الأهمية لدرجة أن خصص لها سورة كاملة في القرآن الكريم وهي قوله تعالى (لإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـٰذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ). فقد كانت هذه الرحلات أشبه بحملات كانت تتكون من آلاف من الإبل التي يقوم على حمايتها جيش من الأحابيش العرب أو الحبش[1].

ثالثاً: هجرة القبائل العربية إلى إرتريا، مثل هجرة قبيلة بلي كما بينا في الفصل الأول.

رابعاً: صلة الثقافة الإرترية بالعربية، فالجعز وما تفرع منها "التجرية والتجرنية" لغات عربية قديمة، والعربية "لغة القرآن الكريم" إنما هي امتداد للغات العربيّة القديمة فكلاهما من منبع واحد وأرومة واحدة فلم يكن هناك صعوبة في التواصل بين الشعوب بهذه اللغة أو تلك.

خامساً: الصلات الدينية، وتعتبر من أهم الصلات والروابط التي ربطت إرتريا بالجزيرة العربية، فقد كانت ديانة هذه الشعوب منذ تاريخها القديم من الطوطمية إلى الوثنية متشابهة إلى حد كبير، ثم المسيحية التي دخلت إرتريا من نفس المنطقة حاملة معها تعاليم المسيح عليه السلام وباللغة العربية، وأخيراً الدين الإسلامي الحنيف.

سادساً: وهناك أيضاً عوامل أخرى ساعدت بلا شك في انتشار اللغة العربية منها الصلات الثقافية والاجتماعية مثل الآداب والفنون والعادات والتقاليد وغيرها، فقد كانت وما زالت ثقافة هذه الشعوب مشتركة ومتقاربة إلى حد التطابق وهو ما كان له الأثر الإيجابي في سهولة عملية الاتصال والتواصل، وانتشار اللغة العربية.

---

(1) انظر، سامية عبد العزيز منيسي، إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية، ص: 31.

ثانياً: مكانة العربية في الممالك والإمارات الإسلامية الإرترية:

لقد أشرنا فيما سبق إلى البعد التاريخي للغة العربية في البيئة الإرترية وذكرنا أربعة عوامل شكلت العوامل الرئيسية لاتصال العربية بإرتريا وتعميقها، وسنذكر هنا عاملاً هاماً يعد من العوامل الحاسمة التي خلدت العربية ورسختها وأعطتها الحيوية ليس في إرتريا فحسب بل في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ألا وهو الإسلام، ذلك أن ظهور الإسلام، يمثل أبرز تحول في تاريخ اللغة العربية وانتشارها في الآفاق.

يقول المستشرق الألماني كارل بروكلمان "وقد انتشرت اللغة العربية من طريق القرآن الكريم انتشاراً واسعاً كما لم تنتشر أية لغة أخرى من لغات العالم"[1]. وصدع بهذه الحقيقة المستشرق أرنست رينان "إن أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب حل سره انتشار اللغة العربية"[2].

ومن هذا التاريخ أي تاريخ بزوغ الدعوة الإسلامية لم تصبح الهجرات العربية مجرد هجرات تبحث عن الكلأ والمرعى والأمن والاستقرار، ولم تصبح القوافل التجارية مجرد قوافل لجمع المال، بل أصبحت تحمل معها عقيدة دينية قوامها الإسلام وأداته الخالدة اللغة العربية.

فبانتشار الإسلام في الممالك والإمارات الإرترية التي دخلها في فجر الدعوة الإسلامية، أضحى الدين الرسمي لها، وصارت اللغة العربية اللغة الرسمية فيها، وهو ما أعطاها بعداً ثقافياً واجتماعيا.

فمملكة بقلين مثلاً وهي إحدى الممالك التي ذكرها اليعقوبي[3] في القرن التاسع الميلادي والتي كان حكمها يمتد من الإقليم الشمالي من رورا بقلة قرب نقفه وحتى ساحل البحر الأحمر في اتجاه الجنوب، كانت لغتها الرسمية اللغة العربية بها تكتب المراسلات والمعاهدات والمواثيق، وبها يتم التعليم والتفاوض والإرشاد،

---

(1) فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، ص: 30، ط1، 1977، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية.

(2) نقلا عن الخليل النحوي، اللغة العربية في إفريقيا، اللسان العربي، عدد 36، سنة 1992 م، ص: 9.

(3) كتاب البلدان، ج1، ص: 217 – 218، ط1، 1980، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

وكانت كما ذكر ابن حوقل "تحت حكم ملك مسلم يتكلم العربية، وأهلها يشتغلون بالتجارة ويسافرون إلى مكة وغيرها من بلاد الجزيرة العربية"[1].

ومن الواضح من أقوال المؤرخين " فإن أكثر سكان هذه المملكة أصبحوا يعرفون العربية معرفة تامة"[2].

وهناك عامل آخر عمق ترسيخ قدم العربية وانتشارها في الإمارات الإرترية وهو انطواؤها منذ فجر الدعوة الإسلامية تحت لواء الدولة الإسلامية، فقد كانت إرتريا تحت لواء الخلافة الإسلامية في عصر صدر الإسلام بدليل نفى عمر بن الخطاب الشاعر أبا محجن عبد الله بن حبيب إليها سنة 16 هـ 637 م [3] ثم الدولة الأموية والعباسية وكانت تعرف بإقليم "باضع" ثم تبعت لدولة المماليك في مصر، ثم الدولة العثمانية، وأصبحت ترتبط بمكة المكرمة، ثم غدت ولاية مستقلة عرفت باسم ولاية "حبش" تتبعها جدة، ثم تنازل عنها الباب العالي للخديوية المصرية، إلى أن جاء الاستعمار حيث خضعت إرتريا مثلها مثل بقية الدول العربية للاستعمار الغربي.

ولا نريد أن ندخل في التفاصيل في ذكر هذه الممالك التي اعتمدت اللغة العربية في كل المجالات، إلا أننا سنتناول كأنموذج إمارة دهلك الإسلامية لما لها من دور إشعائى بارز وهام في ترسيخ العربية ونشرها ونشر الإسلام في عموم منطقة القرن الأفريقي.

إمارة دهلك[••]:

مع بداية فجر الدعوة الإسلامية أنشئت في دهلك إحدى أكبر الجذر الإرترية

---

(1) صورة الأرض، ص: 57.

(2) يسرى الجوهري، الإنسان وسلالاته، ص: 389.

(3) انظر أمين توفيق الطبي، الحبشة عربية الأصول والثقافة، ص: 66.

(••) دهلك: يضم أرخبيل دهلك أكثر من مائة جزيرة أكبرها دهلك كبير، كان يطلق عليها "إليا" كما أطلق عليها "بلنيس الأكبر" اسم "إليوس" واختلف الباحثون في لفظة "دهلك" يقول ياقوت الحموي إنها لفظة أعجمية معربة، ويرى الدكتور خواوده كاسترو، أن اللفظ صادر عن العربية ويعنى "ده لاخ" ويرى البعض أنها ولدت من لفظتين عربيتين " دار الهلاك " والمرجح أن هذا الاسم أطلق عليها في القرون الوسطى انظر رينيه باسيه، النقوش الكتابية في جزيرة دهلك، ص: 25 وما بعدها.

إمارة إسلامية قامت بدور بالغ الأهمية في نشر الإسلام واللغة العربية ليس في إرتريا فحسب بل في منطقة القرن الإفريقي عامة.

وكانت دهلك قبلة لطلاب العلم، و موطناً لكثير من العلماء الذين كان لهم الدور البارز في نشر الإسلام وتعليم العلوم الإسلامية واللغة العربية.

وعرفت دهلك كمنفى للمغضوب[•] عليهم. وملجأ للفارين من سطوة الحكام كما يقول ياقوت الحموي: "كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها"[1] وفي قول أبي المقدام ما يشير إلى ذلك[2]:

ولو اصبحت بيت القطامّى دونها ... جبال بها الأكراد صم صخورها

لباشرت ثوب الخوف حتى ازورها ... بنفس إذا كانت بأرض تزورها

ولو اصبحت خلف الثريا لزرتها ... بنفس ولو كانت بدهلك دورها

وورثت دهلك كل الأنشطة التجارية التي كانت تضطلع بها أدوليس بعد تدميرها[3]، وكان صيد اللؤلؤ الذي كان يمثل بترول ذلك العصر من أهم الصادرات التي كانت توفر الدخل العظيم للإمارة، ناهيك عن البضائع التي كانت تجلب من

(•) نفى إليها الخليفة عمر بن الخطاب أبا محجن عبد الله بن حبيب، وقيل نفاه إلى باضع "مصوع" سنة 16 هـ، ونفي إليها سليمان بن عبد الملك الشاعر الأحوص، وفي عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك "101 - 105 هـ" نُفيَ إليها عراق بن مالك أحد فقهاء المدينة المنورة المشهورين، الأمر الذي جعل الناس يرددون إن سكان دهلك تمكنوا من أن يحفظوا الشعر مع الأحوص، والشريعة مع عراق، انظر، رينيه باسيه، ص: 29 كما نفى إليها الخليفة العباسي المنصور "136 - 158 هـ" أبناء عبد الجبار والي خراسان بعد أن أعدم أباهم، انظر الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ3، ص: 135، وابن الأثير، الكامل في التاريخ جـ5، ص: 240، وذكر ابن قتيبة أن عمر بن أبي ربيعة المخزومي كان فاسقا يتعرض للنساء الحواج في الطواف وغيره من مشاعر الحج ويشبِّبُ بهن، فسيره عمر بن عبد العزيز إلى دهلك ثم ختم له بالشهادة. انظر، الشعر والشعراء، جـ2، ط4، 1980 - 1400 هـ، دار الثقافة، بيروت - لبنان.

(1) معجم البلدان، مج 2، ص: 492. وابن خلدون العبر جـ4، ص: 216.

(2) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(3) انظر، أنريكو تشيرولي، العلاقات بين الحبشة والعالم الإسلامي، تاريخ إفريقيا العام، مج 3، ص: 638.

الدواخل، كالعاج والسمن وغيرها، وهو ما مكنها من إقامة علاقات تجارية واسعة ونشطة مع الأسواق القديمة في الجزيرة العربية والهند والصين وأكسوم وغيرها.

وقال باسيه نقلاً عن اليعقوبي: "إنها من إحدى أعظم المراكز الرئيسية التي يتعاطى فيها العرب التجارة مع الحبشة".[1] وعثر على وثيقة يهودية عربية ترجع إلى العصر الفاطمي في جنيزة كنيس بالقاهرة، تبين أن تاجراً من منطقة طرابلس في ليبيا، يسمى اللبيدى، لأنه مولود في لبدة - توقف في دهلك لأغراض التجارة وهو في طريقه من مصر إلى الهند وذلك قبل عام 490 هـ - 1097 م [2].

والواقع أنّ صلات مملكة دهلك والممالك الإرترية الأخرى مع الجزيرة العربية عموماً قديمة قدم تاريخ شعوب هذه المناطق.

وقد ظلت هذه الصلات طيلة فترات تاريخها الطويل مترابطة متواصلة فيما بينها، يساعدها في ذلك ما يوجد بين المنطقتين من روابط جغرافية ولغوية وتاريخية وثقافية واجتماعية واقتصادية ودينية.

ويمكننا وضع رسم بياني يوضح دور دهلك في تصدير الكثير من المؤثرات الثقافية والدينية واللغوية، إلى منطقة القرن الأفريقي عامة، ودواخل إرتريا خاصة، فقد كانت دهلك تمثل رأس الجسر للطرق المختلفة التي تتوغل إلى داخل الهضبة والسهول العالية لإرتريا والمفاوز النوبية، والمدن الأساسية في منطقة القرن الأفريقي، مثل زيلع، ومقديشو، وبربره[3]. فقد نشأت طرق كانت تقطعها قوافل التجار من دهلك أو من ميناء باضع "مصوع" المجاور سهلة الوصول إليها عبر البحر، مثل سواكن وعيذاب وزبيد والحديدة وإيلات، هذه الصلات وطدها عرب الجزيرة والبجة "الحدارب".

---

(1) النقوش الكتابية في جزيرة دهلك، ص: 30.

(2) انظر، أنريكو تشيرولى، العلاقات بين الحبشة والعالم الإسلامي تاريخ إفريقيا العام المجلد الثالث، ص: 638.

(3) Joscph Cuof, Docteur es, Iettres, L Islam en Ethiopie, De 5 Orignes, au Xvle Siecle. *p. 52 b4 Nouvelles, Editions. Latines, Paris 1981.*

وشبكات الطرق الثانية وجدت عبر وادي بركة وعنسبا، وتشرف على السهول الشرقية لإرتريا[1]. عبر هذه الطرق التجارية، هاجر أصحاب النبي ﷺ إلى ساحل دهلك وعبر هذه الطرق نفسها كانت تتدفق قوافل العلماء والكتب والتيارات الفكرية وخاصة بعد الفتح الإسلامي لدهلك سنة 83 هـ.

إن الدخل العظيم الذي كانت تتمتع به دهلك جراء أنشطتها التجارية الواسعة، بسط عليها رخاء، جعل منها موضع اهتمام الآخرين، فقد هاجر إليها الكثير من العرب، واستوطنتها مجموعات من التجار الهنود والفرس المستعربين، كما فر إليها الكثير من الأمويين والعلويين، إما طلباً للأمان إثر الصراعات السياسية، أو طلباً للرزق، وكان ضمن هؤلاء الفارين أو المهاجرين علماء أجلاء، استقروا فيها واشتغلوا بالتدريس والتأليف، ونالوا الحظوة من سلاطينها، وخاصة السلطان مبارك الذي عرف بحبه للعلم والعلماء.

ومن هؤلاء العلماء نذكر محمد بن يونس الأندلسي، وعراق بن مالك، وعمر بن الصديق الأنصاري المشهور بالحمال الذي استقر به المقام أخيراً في مصوع.

وكان من أثر هؤلاء العلماء على السلاطين، وما تدره عليهم تجارة اللؤلؤ من ثراء أن اهتم السلاطين ببناء المساجد، ودور العلم وزخرفتها، و شجعوا على تعاطى العلم وأكرموا العلماء، وجازوا الشعراء، حتى أصبحت دهلك مركزاً كبيراً من مراكز العلم والأدب، ومنارة شامخة للفكر والثقافة، وشعاعاً وهاجاً على كامل منطقة القرن الإفريقي، يغشاها الشعراء والأدباء والفقهاء، ويؤمها طلاب العلم من مختلف مناطق القرن الإفريقي ومن الجزيرة العربية.

---

(1) Ibid, p. 53



نقش يعود تاريخه إلى القرن الثامن الميلادي، عثر عليه في جزيرة دهلك.

وذكر ابن خلدون: "أن سعداً وجيَّاشاً ابني ناصر الدين حاكم زبيد لجأا إلى دهلك سنة 452 هـ، فأقاما في دهلك يتعلمان القرآن والآداب"(1).

فقوله يتعلمان القرآن والآداب، يشير إلى انتعاش حركة اللغة العربية في دهلك. ويقول الحميري المتوفي سنة 955 هـ، عن دهلك: "وطول هذه الجزيرة مسيرة يومين، وحواليها ثلاثمائة جزيرة معمورة، أهلها مسلمون. . . . وإلى ساحل جزيرة دهلك هاجر أصحاب النبي ﷺ إلى النجاشي، وفي هذه الجزيرة مساجد جامعة،

---

(1) العبر، جـ4، ص: 216، وانظر، دينيه باسيه، النقوش الكتابية في جزيرة دهلك ص: 31.

وأحكام عادلة، وقد ولي القضاء فيها بعد الأربعمائة، محمد بن يونس مالكي من أهل الأندلس"[1].

وكانت دهلك على علاقات قوية مع زبيد باليمن، بل إن تاريخها يتداخل في كثير من الأحيان مع زبيد، فبعدما هرَبَ أبناء نجاح إلى دهلك بعد أن اغتصب ملكهم الصليحيون، وقفت دهلك مع أسرة بني نجاح، ورجع سعيد من دهلك إلى زبيد على رأس خمسة آلاف رجل، وفاجأ سنة 473 هـ علي بن الصليحي وقتله وأعاد الملك إلا أنه هزم مرة ثانية على يد المكرم بن علي والتجأ مجدداً إلى دهلك مع جيشه[2].

والنقوش[•] الكتابية التي تعود إلى ذلك العهد، تعكس النضج الذي وصلت إليه الفنون الإسلامية، حيث ازدهرت الحركة الأدبية ازدهارا كبيراً، وعرفت اللغة العربية أزهى فترات انتشارها في إرتريا عموماً.

وهناك أمر جدير بالملاحظة، ذلك أن أسرة بني نجاح، حكام زبيد باليمن، "403 ـ 545 هـ/ 1013 ـ 1150 م"[3] ينتمون إلى بطن من البطون الإرترية يقال لهم السحرتيون في إقليم سحرت[•] بحماسين[4]، والذي يدل على أنهم إرتريون أنه بعد مقتل نجاح على يد الصليحي لاذ أبناؤه الأربعة بالفرار إلى دهلك واتخذوا منها مقاماً

---

(1) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، د/ حسان عباس، ص: 244، ط2 1980 مؤسسة ناصر للثقافة.

(2) انظر رينيه باسيه، النقوش الكتابية في جزيرة دهلك، ص: 32، وعدنان ترسيسي، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولي، ص: 166.

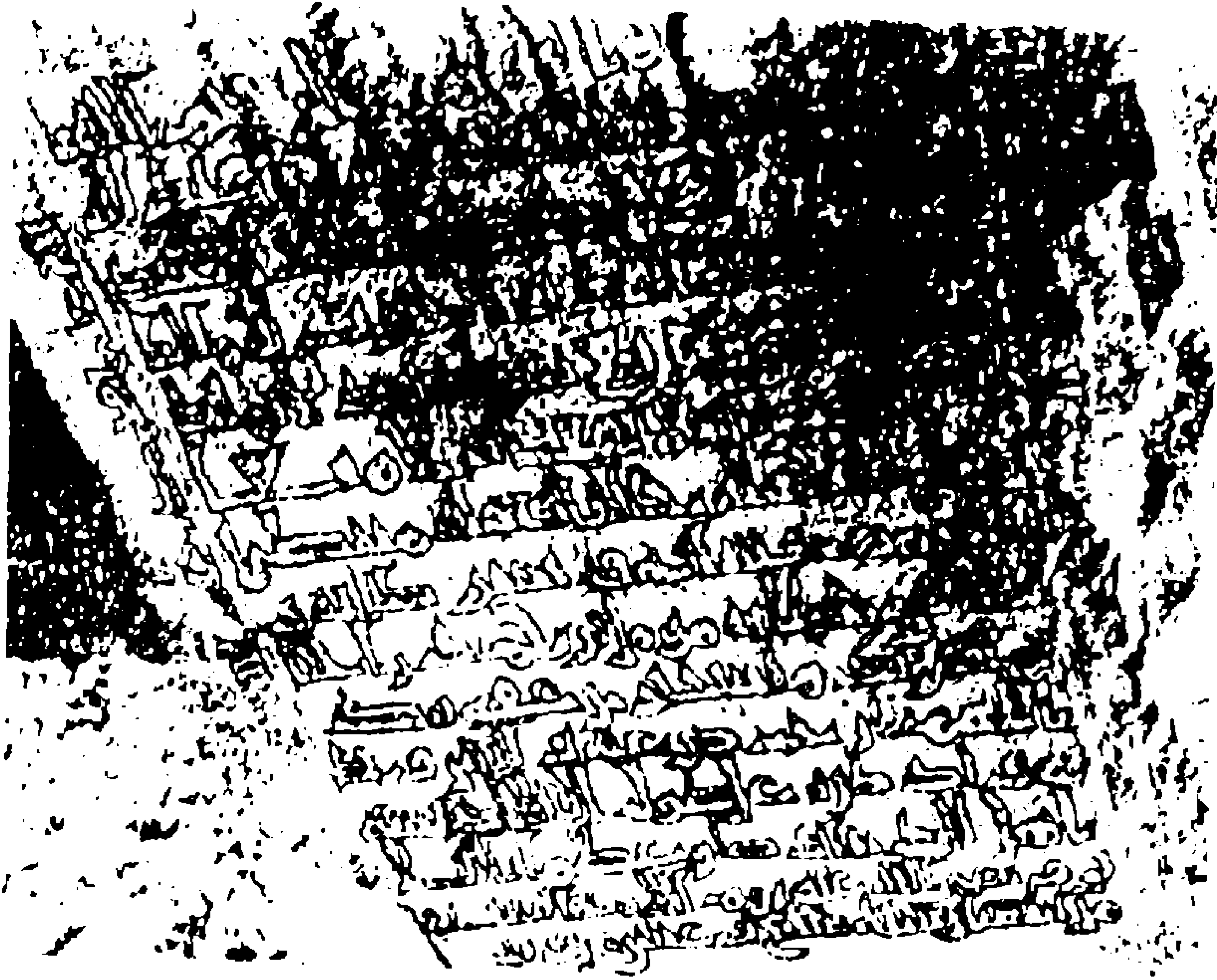
(•) نشر هوتون كتابة أحد النقوش يرجع إلى تلك الفترة تحت عنوان " تحليل لكتابة نقش ضريحي عربي قديم وجد في دهلك الكبير قرب مصوع "في لندن سنة 1830. كما نشر المستشرق سالت مجموعة من النقوش، أنظر، رينيه باسيه، النقوش الكتابية، ص: 32، كما جمع جزءاً منها، فالنثيا Valentia. وروبيل Ruppel. والموزى Mulmusi. انظر، دائرة المعارف الإسلامية المجلد التاسع، ص: 341.

(3) انظر، عدنان ترسيسي، بلاد سبأ، ص: 163.

(•) سحرت إقليم معروف بإرتريا يقع في مديرية حماسين.

(4) انظر، محمد عيسى الحريري، معالم التطور السياسي في دولة بني نجاح باليمن، وعلاقتهم بالصليحيين، ص: 23، ط1، 1984، دار القلم، الكويت.

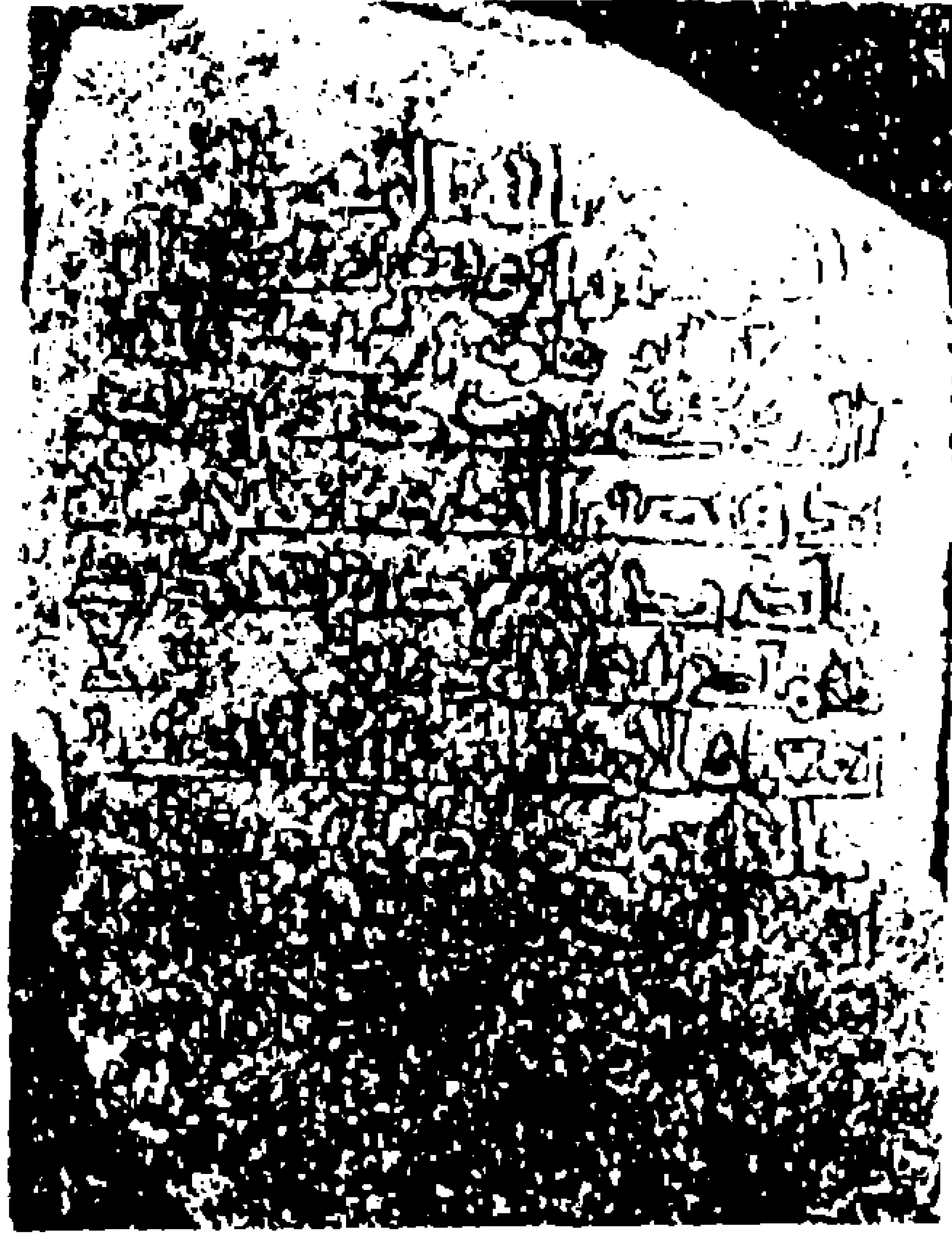
لهم ، وبفضلها تمكنوا من استعادة ملكهم الذي سلبه منهم علي بن محمد الصليحي ، وقد كان جياش بن نجاح يتحدث دائما عنهم ببني عمنا[1] . ويقول تاج الله بن عبد الباقي بن عبد الحميد اليماني " وأول من وزر منهم "أنيس الفاتكي" وكان من بطن من الحبشة يقال لهم "السحرتيون" وملوك بني نجاح من هذا البطن ، وكان أنيس هذا جباراً غشوماً مهاباً وبنى قصوراً عظيمة[2] .



(آية قرآنية تم العثور عليها في دهلك حسبما ذكرها مادلين سنيدر في النصف الأول من القرن العاشر)

(1) محمد عيسى الحريري ، معالم التطور السياسي في دولة بني نجاح باليمن ص : 28 .

(2) تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق ، مصطفى حجازي ، ص : 66، "د. ت" دار الكلمة ، صنعاء .



نقش رقم 72، يرجع إلى ما بين 939. 941

واستنادا، إلى المعلومات التي أوردها المؤرخون العرب، فإن الجزيرة كانت تابعة للخلافة الإسلامية منذ عام 84 هـ، تاريخ استيلاء الأمويين عليها، "وانفصلت عنها حين غدت اليمن مستقلة"[1].

ويروي عبد الرحمن بن القاسم الذي استشهد به المقريزى، إن الخليفة هارون الرشيد "170 - 193 هـ/ 776 - 808 م" كتب إلى مالك والى دهلك من قبل هارون الرشيد، يسأله إن كان عليه أن يحارب قوم دهلك، فأجاب مالك: "لو ثاروا على استبداد الأمر ما جازت محاربتهم، أما لو تمردوا على الطاعة لجازت محاربتهم"[2].

وفي القرن السادس الهجري كان يتقلد الملك فيها، مالك بن شداد الذي اشتكى منه الشاعر، أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن قلاقس اللخمى الإسكندري بقوله[3]: -

---

(1) رينيه باسيه، النقوش الكتابية في جزيرة دهلك، ص: 28.

(2) المصدر السابق، ص: 30.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ 3، ص: 634. والشاعر ابن قلاقس كان قد قصد السلطان مالك الذي كان قد اتخذ لنفسه لقب ناصر الدين، إلا أنه لم يلق عند مالك الترحيب الذي كان يتوقعه كما يشهد على ذلك هذا المقطع - من قصيدة لم تصلنا - وفيه يروى نكد طالعه، وقد عاد إلى عدن خاوي الوفاض وأقام عند الوزير أبي الفرج ياسر وتوفي بعد حين في عيذاب، انظر، رينيه باسيه، النقوش الكتابية، ص: 34

واقبــح بدهلــك مــن بلــدة فكــل امــرئ حلــها هــالكُ
كفــاك دليــلا إذن أنــها جحيــم وخازنــها مــالك

والملاحظ أنه هناك ثلاث كتابات منقوشة تشير إلى شخصيات توفيت في هذه الجزر، وتنسب لقبيلة قيس العربية، كان لها دور كبير في تاريخ دهلك السياسي والثقافي[1].

وبداية من القرن التاسع وحتى القرن الثاني عشر ـ كانت دهلك تابعة لأسرة بني زياد الحاكمة في زبيد باليمن، وهو ما جعلها تستفيد أكثر من العلماء و الفقهاء الذين وفدوا إليها، وكما هو معلوم، فإن زبيد إلى جانب الحجاز كانت إحدى أكبر مراكز الثقافة الإسلامية المشهورة في ذلك الوقت ظهر فيها علماء أجلاء أمثال الزبيدى، صاحب تاج العروس، والهمداني صاحب كتاب صفة جزيرة العرب، وخرجت المئات من العلماء الذين ذاع صيتهم في إرتريا وفي منطقة القرن الأفريقي عامة، أمثال جعفر[•] بن الحاج سعيد أناتي، صاحب كتاب " العقد الفريد في حكم آيات القرآن المجيد " وغيره من الذين تصدوا للعناية بالحركة العلمية التي زخرت بها إرتريا وخاصة دهلك، والقيام بنشرها، وتحمل أعبائها، ليس في إرتريا فحسب بل في المنطقة بأكملها.

---

(1) انظر، أنريكو تشيرولى، العلاقات بين الحبشة والعالم الإسلامي، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثالث، ص: 635.

(•) جعفر بن الحاج سعيد أناتي الأحمدى المصوعى، ولد في مصوع سنة 1302 هـ ونشأ فيها وترعرع، وحفظ القرآن الكريم فيها، قرأ الرسالة الجامعة في مذهب الأمام أبي حنيفة على يد العالم الجليل، محمد عثمان بن الحاج عبد الله الفيدامى، وأخذ الفقه النعماني عن الشيخ عبد القادر حامد، ثم رحل إلى اليمن، وأخذ عن الشيخ عبد الله الطاهر في زبيد، ورجع بعدها صحبة أستاذه عبد الله الطاهر، وبقيا يعلمان الناس أصول الدين وعلوم العربية، وبعد وفاة أستاذه، رحل إلى مكة فأقام فيها مدة، ثم إلى المدينة المنورة وأقام فيها خمس سنوات تتلمذ خلالها على يد الشيخ حسين الهندي، والشيخ أحمد السنارى، والشيخ يسن بن أحمد المصري المنصورى، ثم رجع إلى إرتريا وبني مسجداً ومدرسة، يعلم الناس علوم الدين واللغة العربية وتحفيظ القرآن، تتلمذ على يده خلق كثير، توفي سنة 1385 هـ. وانظر، أبو القاسم، إعلام الأغنياء ص: 140 وما بعدها.

(آية قرآنية تم العثور عليها في دهلك كما ذكرها مادلين)

ورغم انعدام البحوث الأثرية المنظمة فإن دهلك - واستناداً إلى ما عثر عليه العلماء حتى الآن - تعد من أغنى المناطق الإرترية بالآثار الإسلامية.

ولدينا اليوم أدلة كثيرة تشهد على المستوى الثقافي الرائد الذي بلغته دهلك تتمثل في ما يزيد عن مائتي كتابة منقوشة باللغة العربية، عثر عليها المنقبون في الأضرحة ومنابر المساجد ومداخل القصور المتهدمة، وتوجد حالياً في متاحف مختلفة "مودان، وتريفيزو، وبارلودوق، والقاهرة، وأسمرا" ويرجع تاريخ أقدم هذه الكتابات إلى عام 298 هـ - 911 م"[(1)].

وأجرى المستشرق الفرنسي رينيه باسيه دراسة حول بعض هذه النقوش التي نقلها معه إلى متحف بارلودوق بباريس في فرنسا عام 1893 م نشرت بعد ذلك في كتاب تحت عنوان "النقوش الكتابية في جزيرة دهلك" كما نشر منها "مادلين سنيدر" مجموعة كبيرة.

(1) انظر، أنريكو تشيرولي، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثالث، ص: 638.

وبواسطة هذه النقوش، التي تدل على انتعاش حركة اللغة العربية في إرتريا استطعنا أن نعرف تسلسل ملوك دهلك.

وأقدم كتابة لسلطان وجدت في هذا التاريخ "486 هـ 1093 م" وهي للسلطان مبارك، وأحدثها يرجع إلى 647 هـ 1250 م "وهي للسلطان أبي الصادق الأول[1]، وهذه التواريخ لا تشير إلى البداية المطلقة فهناك سلاطين حكموا هذه الجزيرة قبل هذه التواريخ ولا إلى النهاية بدليل أننا نعرف أن سلطانا كان يحكم دهلك عندما جاء البرتغاليون لاحتلالها في أيار - مايو 1517، 9 ربيع الثاني 923 هـ[2].



(آية قرآنية ترجع إلى القرن العاشر الميلادي كما أوردها مادلين سنيدر)

(1) Joseph Cuof, Docteur es, Letters, L,Islam EN Ethiope P. 50.

(2) انظر، رينيه باسيه، النقوش الكتابية في جزيرة دهلك، ص: 40.

واستمرت دهلك تؤدي دورها الحضاري بنشر الإسلام واللغة العربية في ربوع إرتريا، ومنطقة القرن الإفريقي، خاصة بعد أن توسع ملكها ليشمل مصوع، فكم شدت لها الرحال، وكم خرَّجت من علماء وفلاسفة ومجتهدين زانوا الثقافة الإسلامية في منطقة القرن الإفريقي.

والحق أن المراكز التعليمية في دهلك تعتبر من أقدم المراكز مولداً وأقدمها عهداً في عموم المنطقة، وقد حملت مشعل الثقافة العربية والإسلامية ما يربو على ثمانية قرون بلا انقطاع ولا انفصال.

(آية قرآنية تم العثور عليها في دهلك كما ذكرها مادلين سنيدر)

إلى أن جاء البرتغاليون، الذين قاموا بتدمير دهلك تدميراً وحشياً، بقيادة ديوغو لويس، كما احتلوا مصوع، وحولوا جامعها الكبير إلى كنيسة تحت شفاعة العذراء مريم[1].

ومنذ ذلك التاريخ أفل نجم دهلك، ولم يبق من ذلك التاريخ المديد الحافل بالعطاء إلا ما نقرؤه اليوم في العاديات، والذي يحكي قصة تاريخها المجيد.

ثالثاً: اللغة العربية والاستعمار:

أ - الاستعمار الإيطالي:

وجد الاستعمار الإيطالي اللغة العربية لغة الحياة الثقافية والسياسية والتجارية، ولغة التخاطب بين الإرتريين، منذ أن وطئت أقدامه أرض إرتريا، فاضطره ذلك إلى التعامل بها مع الإرتريين، في المواثيق والمعاهدات والاتفاقات والمنشورات والمراسلات مع السلاطين والأمراء وشيوخ القبائل[2].

وليس من الصعب من خلال تتبع الكتابات التي تركها لنا الباحثون الغربيون تلمس هذا البعد الثقافي التاريخي للغة العربية هنا وهناك، فقد اضطر الباحثون، وطلائع البعثات الاستكشافية الاستعمارية إلى تعلم العربية، أو إيجاد مترجمين يجيدون العربية، ليتسنى لهم التفاهم مع الإرتريين، وهذا ما أكده Postel بقوله: "إن تعلم العربية ودراستها كلغة عالمية، تسهل الاتصال المباشر بشعوب شمال إفريقيا، وبالمصريين والسوريين والإرتريين، وحتى بالفرس والأتراك"[3].

وأكد على حقيقة تجذر العربية في إرتريا كلغة تعليم وثقافة وتخاطب، كل من موتزنجر، ومارتيني أثناء تجوالهما في إرتريا، ونايدل صاحب كتاب "التركيبة السكانية

---

(1) انظر رينيه باسيه، النقوش الكتابية في جزيرة دهلك، ص: 44.

(2) انظر، وثائق الخارجية الإيطالية حول احتلال إرتريا، ترجمة جبهة التحرير الإرترية "قوات التحرير الشعبية".

(3) انظر، توفيق سليمان، أسطورة النظرية السامية، ص: 35، ط1، 1982م، دار دمشق، دمشق، بيروت.

في إرتريا"، الـذي اضطر إلـى أن يتكلـم بالعربيـة مـع رعـاة التجرى، والإيطاليـة مـع المزارعين الأقباط، في لقاء جمعه معهم في "أكلى جوزاى"[1].

ويقـول نـايدل: "لقـد أصبحـت اللغـة العربيـة اللغـة الحيـة الشـائعة فـي الأحيـاء الإسلامية في المدن الإرترية"[2]. في كـرن، وأسـمرا، وأغـوردات، ومصـوع، وقنـدع ونقفه، وأفعبت.... الخ.

ومنذ الوهلـة الأولـى فـرض الاسـتعمار الإيطـالي اللغـة الإيطاليـة فـي المدارس الابتدائية التـي أقامـها، وهـدد بإغلاق المـدارس الأهليـة والمعـاهد الدينيـة التـي كـانت تدرس علوم العربية والثقافة الإسلامية بلغة القرآن الكريم، ولـم يكـن اعترافه باللغـة العربيـة إلا مرحليـاً، لجـذب الطـلاب ودغدغـة عواطـف الأهـالي، ضمـن اسـتراتيجية طويلة الأمد، تمثلت في شل اللغة العربية جزئياً وعبر مراحل متبعاً عدة طرق منها: -

- تفضيل خريجي المدارس الحكومية ومنحهم الوظائف الإداريـة، وحرمـان خريجـي المدارس الوطنية الأهلية.
- تفضيل المعلمين ذوي الثقافة الإيطالية في المدارس الرسمية على معلمي اللغة العربية.
- إشـراف الجمعيـات التبشـيرية الكاثوليكيـة والبروتسـتانتية علـى المـدارس الخاصـة والأهلية والحكومية[3].
- تعيين مدرسين يتبعون مؤسسات كاثوليكية تبشيرية، وعلى سبيل المثال كـان هنـاك 152 مدرسا منهم 86 راهبا وراهبة[4]، ونـرى هنـا مـدى الاهتمـام باللغـة الإيطاليـة وبالتبشير بالمسيحية.

والواقـع أن الاسـتعمار الإيطـالي فـرض سياسـة تجـهيل واسـعة النطـاق، ففـي الريف الإرتري حيث الجهل يضرب أطنابه، عمل على كل ما من شأنه أن يعمق ثقافة

---

(1) التركيبة السكانية في إرتريا، ص: 16.

(2) المصدر السابق، ص: 18.

(3) انظر، حسن مكي محمد أحمد، تطور أوضاع المسـلمين الإرتريين، ص: 26، ط1، 1989، المركز الإسلامي الأفريقي - الخرطوم.

(4) انظر، وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 71.

الأقطاع المتخلفة، من أساطير وخرافات، فلم تكن هناك مدارس ولا اهتمام بكل ما يشجع على التعليم.

أما بعض المدارس الابتدائية والإعدادية التي أنشأها في المدن، فقد كان الغرض منها تخريج بعض الكتبة والإداريين لاستعمالهم في جباية الضرائب من المواطنين، والعمل كمساعدين في بعض القضايا المدنية، ولتلقين الأطفال ثقافة تمجد إيطاليا العظيمة، ويرى أحد المدرسين بأن على المدارس الوطنية أن "تدرس الرعايا وجدانيات الطلينة وتجعلهم يفهمون ويعجبون ويحيون المهمة الحضارية الإيطالية"[1].

وتتضح سياسة التجهيل هذه في مناهج المدارس الأولية والإعدادية الوحيدة، التي لم تكن متاحة لكل المواطنين، فلم تكن هناك كتب مدرسية كتبت خصيصاً للمدارس الحكومية في إرتريا حتى عام 1939، فقد ظهر أول كتاب مدرسي يكتب خصيصاً لتلاميذ إرتريا، في أغسطس عام 1936، أعده أندريا فيستا المدير العام للمدارس الابتدائية بإرتريا[2]، ولم يكن ليرضي هذا الكتاب الذي ضم أكثر من مائة صفحة، بالإيطالية والتجرنية الإرتريين، وخاصة الأوساط الإسلامية لتجاهل اللغة العربية.

ومن المسلى أن هذا الكتاب الذي كان يدرس في كل صف، كان يتضمن معلومات عامة[3] مثيرة، تدل على المهمة الحضارية الرائعة التي تقوم بها إيطاليا إلى سكان مستعمراتها، جعلت مارتيني نفسه أحد رواد الاستعمار يسخر منها بطريقة هزلية.

يقول مارتيني: ". . . . والتلامذة وهم بضعة وخمسون يتيماً استقبلونا على أنغام الموسيقى، وقرأ علينا أحدهم خطاب الترحيب والمعهود في سبيل سلامة ومجد إيطاليا. . . . . وكانت عناوين كتب القراءة "كاهن الرعية الطيب" و"قطاف الزيتون"

---

(1) رولاندحي ماركو، طلينة الأفارقة التعليم المحلي الحكومي في المستعمرات الإيطالية *1890-1937*، ترجمة، عبد القادر مصطفى المحيشي، مراجعة، محمد الطاهر الجراري ص: 27، ط1، 1988، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، الجماهيرية العظمى.

(2) المصدر السابق، ص: 70-71.

(3) انظر، وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 71.

[ثم يستطرد قائلاً]: ولا شك أنهما كانا جدً مناسبين للإرتريين الذين لم يكونوا يعرفون لا كاهن الرعية ولا قطاف الزيتون"[1] .

ويقول عن كتاب الجغرافيا : "كتاب الجغرافيا كان يتحدث بأدق التفاصيل عن "البانغا" و"كرار" و"مونتيولشيانو" و"كازال المنتفراتو" . . الخ ، [وكلها إيطالية] وكانت الجملة المأخوذة من ذلك الكتاب والتي كتبها أحد التلامذة واسمه "كاسا" بسهولة وبدون أخطاء على اللوح الأسود هي ، إن كازال منتفراتو هي ، قاعدة فضاء في منطقة الإسكندرية بإيطاليا . . . كلمات واضحة ، ومعلومات مفيدة ، لعقل من سيقضي حياته كلها بين مصوع وقندع !! . . . وقبل مغادرتنا أنشد التلامذة نشيداً لا أذكره ، وأنا نادم لكوني لم أدون كل مقاطعه ، وكان كناية عن شكر وتقدير للسلطات المستعمرة ، وتمجيداً لإيطاليا ، وتعداداً للفوائد اليومية التي تجنيها إرتريا"[2] .

هذه هي الصورة الحقيقية التي تعبر عن المستوى التعليمي في العهد الفاشستي ، حتى الذين وصلوا هذا المستوى كانوا محظوظين جداً .

والحق أن السياسة التعليمية الإيطالية ، كانت حاقدة وعنصرية إلى درجة كبيرة ، فقد كان في إرتريا في ظل الحكم الإيطالي ، منهج شبه تام لتعليم الإيطاليين في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، حيث كانت هناك 20 مدرسة ابتدائية ، و6 مدارس متوسطة ، وواحدة ثانوية "Ginnsio" وواحدة "Licea" أي مدرسة ثانوية عليا ، ومعهد فني ، ومعهد لإعداد معلمي المدارس الإيطالية[3] .

ولم تكن هذه المدارس مفتوحة أمام السكان الأصليين ، فحتى عام 1938م لم يكن يقبل فيها سوى المولدين ، إلا أنه حتى انتساب هؤلاء لم يعد مقبولا طبقا للقانون العنصري لعام 1935م[4] .

---

(1) إرتريا في إفريقيا الإيطالية ، ص : 40 .

(2) إرتريا في إفريقيا الإيطالية ، ص : 40 .

(3) انظر ، وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا ، ص : 71 .

(4) المصدر السابق ، ص : 79 .

وبالمقابل وحسب الإحصاءات الرسمية الإيطالية، فقد تم خلال 28 عاماً من الاحتلال الإيطالي إنشاء أربع مدارس فقط في عموم إرتريا.

ففي تقرير كولوسيمو Colosimo وزير المستعمرات إلى البرلمان الإيطالي في فبراير 1918م، ذكر وجود أربع مدارس حكومية فقط للوطنيين، هي مدرسة ابتدائية في أسمرا، ومدرسة القديس جورج st.George للأقباط الوطنيين في "عدي وجرى" Adiugri ومدرسة القديس مايكل st.Michael للكاثوليك الوطنيين في "سقنيتي" Saganetti، ومدرسة واحدة للمسلمين في كرن Keren هي مدرسة سالفا جوراجي Salvagoraggi[1].

وبحلول عام 1933م كانت توجد سبع مدارس فقط في كل إرتريا، بزيادة ثلاث مدارس فقط في بحر 18 عاماً، مدرسة واحدة في أسمرا هي مدرسة فيكتور عمانويل الثالث، التي تم افتتاحها في عام 1926م، ومدرسة في عصب، وأخرى في أغوردات[2].

أما التعليم الثانوي الحكومي فلم يقم أساساً في إرتريا، ما عدا مدرسة متممة، أو ما سمي بالبرنامج الختامي مدته سنتان، وأنشئت هذه المدرسة في سنة 1937، وتقع في مدرسة فيكتور عمانويل الثالث بأسمرا، واشترط القانون الذي أنشئت بموجبه على أنه بعد إنهاء برنامج ابتدائي لمدة ثلاث سنوات، يمكن لعدد محدود من التلاميذ، أن يلتحقوا بها[3].

وكانت هذه المدرسة مصممة خصيصا لتخريج مجموعة من الكتبة، الذين وظفوا لجمع الضرائب من المواطنين.

ولو نظرنا إلى تجهيزات هذه المدارس على قلتها من معدات ومبان وغيرها، سنجد أن أول شيء أساسي في المعدات التعليمية، كانت معدات حجرات الدراسة، التي "تتكون من صور للملك والملكة والأمير وموسليني في براويز

(1) انظر، رولاندحي، طلينة الأفارقة، ص: 61.
(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(3) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

رائعة"[1] أما المباني فلم تكن هذه المدارس قائمة في مبان حكومية، بل في مساكن البعثات التبشيرية.

ومع مرور أكثر من 47 عاماً من إعلان إرتريا مستعمرة إيطالية أي حتى سنة 1937م كان التعليم "يتم في مقرات مؤقتة وتحت ظروف مختلفة" وهذا ما أكده "تريفاسكيس" السكرتير السياسي للإدارة البريطانية في[2] إرتريا. ومن المفارقات أن بولسون نيومان ادعى أن بعض المدارس كانت مجهزة بأحواض السباحة في حين يعترف "فيستا" بأن معظم المدارس لم تكن إلا في الخيام والأكواخ وتحت شجر الجميز"[3]. وهذا ما أكده فرديناندو إثر جولة قام بها شملت الأقاليم الإرترية[4].

أما من حيث الميزانية ورغم ادعاء الإدارة الاستعمارية الفاشية، إنفاق مبالغ ضخمة في التعليم في إرتريا، فإن رولاند حي كان له رأي مختلف تماماً، عبر عنه بقوله: "كان من الواضح جداً من خلال التدقيق في الميزانية المحدودة التي اعتمد عليها التعليم الحكومي في إرتريا في ذلك الوقت... أن التعليم لا يبدو شاملاً ولا يمكن أن يستمر طويلاً"[5].

ولم تكن الدراسة في هذه المدارس ثابتة، كما لم يكن التعليم فيها شاملاً فطبقاً لقانون 1927م تم تحويل مدرسة القديس جورج من مدرسة للفنون و الصنائع إلى مدرسة ابتدائية، بحجة مقت الوطنيين للحرف اليدوية، ثم تلتها بعد ذلك مدرسة القديس مايكل، التي تحولت إلى مدرسة ابتدائية بسيطة، كما ألغيت مدرسة الأربع سنوات المتوسطة التي أنشئت في أسمرا في عام 1931م بعد سنة من التجربة[6].

---

(1) المصدر السابق، ص: 62.

(2) إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال، ص: 64.

(3) رولاندحي، طلينة الأفارقة، ص: 61.

(4) انظر، إرتريا في إفريقيا الإيطالية، ص: 40.

(5) رولاندحي، طلينة الأفارقة، ص: 61.

(6) المصدر السابق، ص: 65-66.

وعلاوة على كلِّ تلك السلبيات التي اتسم بها التعليم الحكومي الاستعماري، فقد كان حتى عام 1937 خاضعاً للتجربة، فكلما فشلت تجربة صدر مرسوم باختيار تجربة أخرى، في عملية متعمدة لشل التعليم وإبقاء الشعب على جهله وتخلفه، فمرة باللغة الإيطالية، ومرة بلغة الأم إلى جانب الإيطالية، وأخرى بالإيطالية والعربية.

ومن هذه المراسيم والتعديلات المستمرة التي صاحبت العملية التعليمية نذكر على سبيل المثال: -

- مرسوم عام 1921، الذي يمثل محاولة قبل الفاشية لتنظيم التعليم في إرتريا.
- المرسوم التعليمي الحكومي لعام 1931، الذي كان محاولة أخرى لتنظيم التعليم الحكومي في إرتريا، والذي مر بتعديلات كبيرة أثناء التطبيق[1].
- دستور عام 1927 – 1928م، القاضي بتعليم اللغات المحلية في السنة الثانية[2].
- دستور يونيو 1936، الذي أقر استخدام اللغات المحلية أداة للتدريس في المدارس الحكومية[3].
- القانون التعليمي المحلي يونيو 1936، الذي كان أول قانون تعليمي أقر بموجبه تحت المادة 32 أن يكون التعليم بالعربية والتجرنية على أن تكون العربية إلزامية وخاصة في المناطق الإسلامية[4]. هذا بالإضافة إلى عشرات التعديلات المحلية.

وما أشبه الليلة بالبارحة فالعملية التعليمية باللغة الأم التي امتدحها "فيستا" المدير العام للمدارس الابتدائية بإرتريا، رغم اشمئزاز الكثيرين منها، وانتقادها بشدة من قبل المراقبين والمشرفين على التعليم الحكومي في إرتريا، رغم أنها كانت مصمَّمة لطلينة الإرتريين، وتقزيم اللغة العربية وتهميش دورها، نجد اليوم، وبعد استقلال إرتريا التي ناضل شعبها من أجل الحفاظ على هويته الثقافية والحضارية - وعلى لسان "ودقرهتو" مسؤول التعليم العام بوزارة التعليم الإرترية، يمتدح التعليم

(1) المصدر السابق، ص: 13 – 14.

(2) انظر، وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 72.

(3) انظر، رولاندحي، طلينة الأفارقة، ص: 14.

(4) المصدر السابق، ص: 86، الهامش.

بلغة الأم[1] على طريقة فيستا، رغم المعارضة الشديدة من قبل الشعب الإرتري بكل تفاصيله، والذي رأى فيها ما رآه الآباء بالأمس من تهميش للعربية، وتبخيس لدورها الحضاري المميز.

وهكذا يتضح لنا أن التعليم الاستعماري بحلول عام 1937م، أي بعد مرور حوالي نصف قرن من تاريخ الاحتلال الإيطالي لإرتريا، مازال يبدو جنينا، في انتظار عملية الإجهاض، طبقا لنظرية التجارب، التي ورثناها للأسف بعد استقلال إرتريا، حيث مازال التعليم في إرتريا خاضعاً لعملية التجربة المدمرة التي دخلت عامها العاشر فتأمل!!!.

والجدير بالذكر، أن مدارس البعثات التبشيرية السويدية والأمريكية والبروتستانية والكاثوليكية ومدارس الكبوشيين، كانت أفضل حالاً من المدارس الحكومية الاستعمارية، وكان إقبال الأهالي عليها أكثر بكثير من المدارس الحكومية الاستعمارية، و كان السبب الوحيد وراء هذا الإقبال رغم نظرتهم إليها نظرة الشك والريب، هو اهتمامها باللغة العربية كإحدى لغات التدريس وهو ما يدل على تعطش الإرتريين للتعليم عكس الادعاءات الإيطالية.

وحسب الإحصاءات المقدمة من الهيئة الممثلة للإيطاليين في إرتريا، فقد استطاعت هذه المدارس "تلقين العلم لأكثر من عشرين ألف إرتري باللغات الإيطالية و العربية والتجرنية"[2]. إلا أن هذه المدارس اضطرت إلى إغلاق أبوابها عام 1932م بناء على أمر من الحكومة الإيطالية[3] وبالمقابل وحسب التقارير المقدمة من معلمي مدارس الإرتريين الذين كانوا يعلمون في المدارس الحكومية الاستعمارية "فإن متوسط التلاميذ الذين كانوا يتابعون دراستهم حتى نهاية العام الدراسي لا يتجاوز ألـ 5٪"[4].

---

(1) انظر، جريدة إرتريا الحديثة، العدد 100، السنة العاشرة، ص: 5، الخميس، 8/ 3/ 2001.

(2) وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 72.

(3) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(4) المصدر السابق، ص: 72.

وتحديداً لو أخذنا كمثال، العام الدراسي 1927 ـ 1928م، وهو العام الذي تم فيه إقرار اللغات المحلية دون العربية كلغات تعليم، نجد عدد التلاميذ الذين انتسبوا صفرا[1]، أي لم ينتسب إلى هذه المدارس في ذلك العام ولا تلميذ واحد.

وبالمقابل ففي العام الدراسي 1936 ـ 1937م وهو العام الذي تم فيه الاعتراف باللغة العربية وإقرارها كلغة تعليم، نجد عدد الطلاب المنتسبين قد وصل إلى 3597 تلميذاً، مع استمرار تصاعد التلاميذ على نحو مستمر[2].

وعزت لجنة الدول الأربع العظمى للتحقيق في أوضاع المستعمرات الإيطالية القديمة، ضآلة العدد إلى الصعوبات التي كان يلاقيها الإيطاليون، خلافاً للبريطانيين في إقناع السكان الأصليين بالمجيء إلى المدارس[3].

ولم تذكر اللجنة الموقرة هذه الصعوبات وطبيعتها ولا الأسباب الكامنة وراء عزوف الإرتريين عن المجيء إلى هذه المدارس.

والواقع أنه كان وراء هذا الهروب أسباب كثيرة، فقد كانت السياسة الإيطالية التعليمية حاقدة وأنانية هدفت ومن الوهلة الأولى على تجريد السكان من ثقافتهم ولغتهم ودينهم، ومن ثم احتوائهم ضمن الإطار الثقافي الاستعماري، الذي كان يهدف أساساً إلى امتصاص سياسي وثقافي ومادي نهائي للسكان، بل أكثر من ذلك، فعملية استبدال جنس بجنس كانت واردة ضمن الأهداف الاستعمارية وأجندته المعلنة والخفية، وهذا ما صرح به "فرديناندو مارتيني" أحد رواد الاستعمار الإيطالي وحاكم إرتريا في كتابه "إرتريا في إفريقيا الإيطالية" "إن ابن البلاد يشكل عائقاً أمام مهمتنا، علينا إن شئنا أم أبينا أن نطارده، وأن نساعده على الزوال، كما حدث في أماكن أخرى مع الهنود الحمر، بكل الوسائل التي تقدمها لنا المدنيَّة، الذي يكره بالمدفع والكحول، يؤسفني أن

(1) المصدر السابق، ص: 72.

(2) انظر، رولاندحي، طلينة الأفارقة، ص: 64.

(3) وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 72.

أقول ذلك، لكنه الواقع المرير، وليتسلح الاستعماريون العاطفيون بالشجاعة، فنحن بدأنا، وستواصل من بعدنا الأجيال القادمة، تفريغ إفريقيا من سكانها القدامى حتى الجيل قبل الأخير"[1].

إذا كانت تلك هي قيمة الإنسان عندهم، فماذا نتوقع للقيمة الدينية واللغوية والثقافية والنفسية؟!! إنها فعلا جريمة في حق الإنسانية غاية في الانحطاط والهمجية تمثل معلما بارزاً في جبين الاستعمار الذي يتباهى بالتحضر.

وفي إطار سياسة الاحتواء التي مارستها السلطات الفاشستية، أوكلت بموجب القانون الأساسي لعام 1932م مهمة جميع المدارس الوطنية والحكومية للجمعيات التبشيرية الكاثوليكية والبروتستانتية[2]، الأمر الذي جعل الأهالي يعزفون عن إرسال أبنائهم إلى المدارس الاستعمارية، خوفا من التأثيرات التنصيرية على عقول أطفالهم.

وكان التعليم في هذه المدارس حتى الحرب الإيطالية الأثيوبية في الأساس في عهدة الراهبات الكاثوليكيات، ثم أشرف عليه بعد الحرب قساوسة عسكريون، وضباط وأصحاب القمصان السوداء وجنود، إلى جانب عدد من المساعدين الوطنيين المترجمين من المدرسة المتممة بأسمرا[3].

أما مدارس البنات فقد كان يديرها ويشرف عليها حتى النهاية مجموعة من الراهبات والرهبان الكاثوليك والبروتستانت.

وكان هناك سبب رئيسي وهام كان يؤرق أولياء أمور التلاميذ، وهو عدم اهتمام تلك المدارس باللغة العربية، وقد لاحظ ذلك الصحفي محمد تيسير ظبيان الكيلاني الذي قام برحلة إلى إرتريا عام 1936م، حيث قال: " وقد لاحظت أثناء الاجتماعات المتكررة بوجوه إرتريا، أنهم لا يرسلون أبناءهم إلى المدارس الحكومية،

---

(1) فرديناندو مارتيني، ص: 42.

(2) انظر، رولاندحي، طلينة الأفارقة، ص: 67.

(3) المصدر السابق، ص: 70.

وذلك لعدم عنايتها بتدريس اللغة العربية، ولاحظت أيضاً، أن هناك مدارس خاصة بالأهالي وهي موجودة في أسمرا، جندع، مصوع، عدى وقرى، سقنيتى، كرن، أغوردات، عصب"[1].

والواقع أن هذه السياسة التي لم تراع نفسية الإرتريين ولا حقوقهم الثقافية والدينية، جعلت مهمة المدرسة الاستعمارية التي كان يشار إليها دائماً من قبل السياسيين والتربويين والمسؤولين الآخرين، بأنها " الأداة التي يمكن من خلالها نقل حب إيطاليا واحترامها إلى السكان المحليين "[2]ـ جعلتها تواجه التحدي، وهو ما جعل وزير الشؤون الخارجية " بلانك " الذي كان حتى إنشاء وزارة الاستعمار في عام 1912م مسؤولا عن المستعمرات الإيطالية ـ يقوم بكتابة تقرير إلى مجلس البرلمان الإيطالي في سنة 1895م ضمنه " أنه لا يوجد في إرتريا إلا مدرس واحد يحمل إجازة تدريس وأنه مقيم في مصوع "[3].

وتنبه بارتيرى والى إرتريا إلى سبب عزوف الأهالي عن المدارس الحكومية الاستعمارية التي تجاهلت اللغة العربية، إضافة إلى إشراف الكنائس على المدارس كلها، وهو ما عرّض الأهداف الاستعمارية التي كانت المدرسة أداة لتحقيقها إلى تحديات إن لم نقل إلى الفشل الذريع فأراد أن يعمل للمشكلة حلاً جزئياً، بأن اقترح على الوزير بلانك، في رسالة خطية بتشكيل فصل خاص من المدرسين القادرين من بعض ضباط الصف والجنود الذين سيكونون أعضاء التدريس في المستقبل في المدارس الإرترية، بدل القساوسة والراهبات، إلا أنه اتضح بحلول سنة 1905م، أن رغبة بارتيرى لم تحقق، وبقيت جميع المدارس في أيدي مدرسي الكنيسة والمبشرين، كما أشار إلى ذلك أرنستونيللى، المفتش العام للمدارس الإيطالية في الأراضي

---

(1) مجلة الثورة، قراءة في أوراق رحالة عربي، ص: 33. نقلا عن جريدة البعث السورية الصادرة يوم 2/ 2/ 1983م، وقام الصحفي محمد تيسير ظبيان الكيلاني منشئ جريدة الجزيرة الدمشقية برحلة سنة 1936 شملت كل من إرتريا وإثيوبيا وجيبوتي.

(2) رولاندحي، طلينة الأفارقة، ص: 20.

(3) المصدر السابق، ص: 89.

الأجنبية كما بقيت تدرس باللغة الإيطالية مستبعدة تماماً اللغة العربية والتجرنية وهما اللغتان الرسميّتان لإرتريا[1].

ونتيجة لإصرار السلطات الفاشية على تجاهل اللغة العربية، استمرت مقاطعة الأهالي للمدارس الحكومية بصورة متصاعدة، حتى اضطرت بعض المدارس إلى قفل أبوابها.

إلا أن الوضع ما كان ليستمر على هذا النحو الخطير و المزعج للسلطات الاستعمارية التي كانت ترى في المدرسة الأداة المثلي الوحيدة لطلينة السكان، لذلك قامت بعدة تدابير لإصلاح التعليم وصفت بالبناءة والفاعلة، منها جعل التعليم مجانيا بصورة مطلقة، وتقديم المساعدات الاجتماعية للأطفال الفقراء، وفتح الأقسام الداخلية، والدعاية المستمرة المصممة لجذب التلاميذ إلى المدارس الحكومية.

وبالرغم من كل تلك الإجراءات استمر الأهالي في منْع إرسال أبنائهم إلى مدارسهم الخاصة، كما اتضح أن عدد التلاميذ في المدارس الحكومية في تناقص مستمر.

وحسب الإحصاءات التي أعقبت تلك الإصلاحات تبين أن نسبة الملتحقين من التلاميذ الذين بلغوا سن الدراسة بالمدارس الحكومية لم يتجاوز ألـ 5 ٪.

وفي ظل هذه المقاطعة المتصاعدة، اضطرت السلطات الاستعمارية إلى الاعتراف أخيراً باللغة العربية رسمياً، فقررت طبقاً للمادة 32 من القانون الأساسي لعام 1936م جعل اللغة العربية إلزامية وخاصة في المناطق ذات الأغلبية المسلمة[2].

الأهداف الاستعمارية من التعليم الوطني:

من الواضح أن الأهداف من التعليم الوطني في المدارس الحكومية العامة والخاصة التي تشرف عليها الجمعيات التبشيرية، كانت متعددة ومتداخلة، لدرجة يصعب التمييز بينها، إلا أنه في النهاية تصب كلها في الاستراتيجية التي وضعتها

---

(1) In congresso coloniala Italiano, Atti dell congresso Italiano in Asmara settembre-ottobre (1905). 1906. VOL. 11. p: 93.

(2) رولاند حي، طلينة الأفارقة ص: 86.

الإدارة الاستعمارية. فقد كانت المدرسة أداة استعمارية رئيسية، ووسيلة فاعلة لطلينة الإرتريين، من خلال احتوائهم ثقافياً بجعل اللغة الإيطالية اللغة الرسمية، وإبعاد اللغتين الوطنيتين العربية والتجرنية.

ويرى أحد الاستعماريين أن المدرسة هي أساس المؤسسات الإيطالية [1] التي من خلالها يمكن " نقل حب إيطاليا واحترامها إلى السكان المحليين " [2].

كما كانت المدرسة مسرحا ملائما لتعبئة جيش كبير من الشباب الإرتيري الذي أطر في منظمات شبابية [•] سقط الكثير منهم في الحروب العدوانية الاستعمارية التي شنتها إيطاليا في ليبيا وإثيوبيا " وصل منهم 60 ألفاً إلى ليبيا وحدها [3].

وهذا لا يضع مجالاً للشك في أن إحدى الأهداف الرئيسية من التعليم الحكومي الفاشيستي كان خلق جنود المستقبل الذين يدافعون عن مجد إيطاليا وتوسعها الاستعماري، يقول رولاندحى: " وبالرغم من ذلك، فإن الأهداف المهيمنة تكمن في طلينة الوطنيين، وفي تقوية العسكرية الإيطالية " [4].

ولم يتردد الحكام والمسؤولون الذين تعاقبوا على إرتريا في إقرار هذه الحقيقة وتأكيدها في أكثر من مناسبة، وأشار مدير التعليم الابتدائي في إرتريا أيضاً إلى " أن خلق جنود المستقبل سيكون هدفا للمدرسة الوطنية الحكومية " [5].

---

(1) انظر، فرديناندو مارتيني، إرتريا في إفريقيا الإيطالية، ص: 39.

(2) Colosimo Gaspare, Relazione ol partmen to sulla situa zione politica economic ed amministratira della colonie italiane, presentata alla camera dei-deputati *il* 23, febbario, 1918 ed, al senato il 28 febbario,1918, p: 376.

(•) من هذه المنظمات نذكر " Balilla " أي أبناء الذئب و Avanguardia " الشباب الفاشي " والمنظمة الشبابية الإيطالية Littorio المعرفة بـ G. I. L وكان شعارها " صدق، أطع، وحارب ".

(3) برخت هبت سلاسي، من الحكم البريطاني إلى الاتحاد والضم، بحث منشور ضمن كتاب " وراء الحرب في إرتريا " ص: 55، الهامش.

(4) طلينة الأفارقة، ص: 31.

(5) Festa, presenpposti e fini dell azione edueative nei territory dell (A.O. I). centro de *studi coloniali, atti del terzo congresso,1973, vol. vl. p: 134.*

ومن أهداف التعليم الاستعماري أيضاً، استغلال المواطنين من الناحية الاقتصادية [1]، حيث تم استغلال المزارعين، والصناع والحرفيين والفنيين المهرة بطريقة بشعة لصالح إيطاليا والمهاجرين الإيطاليين.

ومع أن الأهداف كانت متداخلة كما بينا، فإن على رأسها كان القضاء على الثقافة الإرترية وأداتها اللغة العربية والتجرنية ومن ثم طلينة المواطنين، إذ إن مصطلح الطلينة الذي شاع في حينه على يد الحكام والمعلمين والكتاب، كان يعنى الاستبدال الكامل للثقافة الإيطالية بالثقافة الوطنية المتمثلة في اللغة العربية والتجرنية، والديانة المسيحية الموحدة التي تستمد طقوسها من روما، بالديانة الإسلامية التي عاشت مع المسيحية جنباً إلى جنب قرون طويلة.

ومن هنا كان إسناد التعليم الخاص والعام إلى الجمعيات التبشيرية، واستبعاد كل ما يمت بصلة إلى الثقافة والروح الوطنيتين وخاصة اللغة العربية.

وأشار جاسبارى كولوسيمو Gaspare colosimo إلي: " أن التعليم الابتدائي في المستعمرات يجب أن يكون متكاملاً، بحيث يمكن أن يحقق اختراق العقلية المحلية تدريجياً، من طريق اللغة والروح الإيطالية بفعالية هائلة وعلى نطاق واسع "[2].

وتحقيقا لذلك، فقد أعطت السلطات الاستعمارية للمدارس الابتدائية القليلة التي أقامتها، اهتماماً فائقاً، باعتبارها منبت بذور الحضارة والثقافة الإيطالية كما سماها أحد المسؤولين "[3].

وأعطيت اللغة الإيطالية الأولوية في الحصص المخصصة وفي الإعلام، حيث تم إلغاء العربية والتجرنية نهائياً في عام 1935م [4] لتصدر كل الصحف بالإيطالية فقط، في حين نظر إلى اللغات الإرترية على أنها لغات همجية بدائية، لا تصلح أن تكون أداة لغرس وجدانيات الطلينة، والروح الإيطالية، والحضارة الإيطالية في

---

(1) انظر، عبد البارئ عبد الرزاق النجم، إرتريا شعباً وكفاحاً، ص: 65، ط 1، 1970، بغداد، الموصل.

(2) Elazione al parlamento. p: 375.

(3) رولاند حي، ص: 27.

(4) مجلة الثورة، العدد العاشر، ص: 40.

عقول المواطنين، وخاصة اللغة العربية التي رأت فيها الإدارة الاستعمارية عائقاً صلباً يحول بينها وبين أهدافها المتمثلة في امتصاص الشعب ثقافياً وروحياً، وإذابته في الثقافة والروح الإيطاليتين، وكما يرى كولوسيمو لا يأتي ذلك إلا من طريق اللغة الإيطالية، التي تتميز باختراق العقلية المحلية بفاعلية هائلة وعلى نطاق واسع.

ومن خلال تتبعنا للسياسة التعليمية الإيطالية، يتضح لنا محاولتها القضاء على اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم، والقاسم المشترك بين فئات المجتمع الإرتري، ناهيك عن إسنادها المدارس إلى الجمعيات التنصيرية، في بادرة لم تخل من غرض غير شريف، عرَّضت العملية التعليمية برمتها إلى الانهيار، وساهمت من ثم في تدني مستوى التعليم لدى فئات المجتمع، ولا يستبعد أن تكون تلك العملية مقصودة ومتعمدة لإبقاء الشعب أسير الجهل والتخلف، ليسهل له تطويعه وإخضاعه، يقول جون جونتر: "لقد شل الإيطاليون التعليم في إرتريا، حيث إن عدد الذين حصلوا على شهادة التعليم الثانوي حتى سنة 1942م، لا يزيدون عن 12 طالباً، ولم يتخرج إرتري واحد من أي جامعة من الجامعات"[1].

وجاء في مذكرة إرشادات سرية أرسلها السنيور فيستا، مدير التعليم في إرتريا عام 1938م إلى المدرسين: "في نهاية السنة الرابعة يجب أن يكون في وسع الطالب الإرتري تكلم لغتنا بصورة مرضية، كما يجب أن يعرف العمليات الحسابية الأربع، مقتنعا بمبادئ النظافة العامة، أما في مادة التاريخ فيجب أن يتعلم فقط أسماء الذين جعلوا اسم إيطاليا كبيراً"[2].

وورد في تقرير لجنة الدول الأربعة، للتحقيق في أوضاع المستعمرات الإيطالية، "أن السكان الأصليين لا يتخطون في دراستهم مرحلة التعليم الابتدائي"[3].

---

(1) داخل إفريقيا، جـ2، ترجمة، حسن جلال العروسي، ص: 137، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية.

(2) جـ. ك. ن. تريفا سكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال، ص: 64.

(3) وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 72.

لقد رحل الاستعمار الإيطالي إلى غير رجعة، مخلفاً وراءه القليل من المدارس الابتدائية(•)، التي صممت أساساً للدعاية والتبشير بأمجاد إيطاليا وعظمتها، وبعض المباني الصامتة التي شيدت كعنوان على تلك العظمة، والكثير من المرارات التي لا زال الإرتريون يعانون من آثارها السيئة من جهل وتخلف، ومع أن إيطاليا نجحت في وضع حد للمقاومة الإرترية المسلحة، فإنها فشلت فشلاً ذريعا في نقل حب إيطاليا إلى الشعب الإرتري، واحتوائه روحياً وفكرياً وثقافياً رغم نضالها مدة بقائها في إرتريا لتحقيق هذه الأهداف، فقد استمرت مقاومة الشعب الإرتري بالتعبير عن رفضه القاطع للسياسة التعليمية الاستعمارية، وذلك بمقاطعته للمدارس الاستعمارية الحكومية العامة، والتنصيرية الخاصة، وإنشاء مدارس ومعاهد تعتني بدينه وثقافته وشخصيته الوطنية، وهو ما حمل الإدارة الاستعمارية وبعد أكثر من خمسين عاماً من النضال، على الاعتراف باللغتين العربية والتجرنية، في أول انتصار يحققه الشعب الإرتري على إدارة استعمارية لصالح لغتيه الوطنيتين العربية والتجرنية.

ب - الخديوية المصرية:

في عام 1872م أي بعد أكثر من ثلاثمائة سنة لحكم الإمبراطورية العثمانية لإرتريا، بدت غير قادرة على حفظ الاستقرار والأمن في المنطقة، والدفاع عن إرتريا من أطماع إثيوبيا التوسعية وهجماتها المتكررة.

ونتيجة لذلك وبتحريك من بريطانيا حاول الخديوي إسماعيل الذي كان دمية في أصابع الاستعمار الإنجليزي(1)، الضغط على الدولة العثمانية للتنازل له عن إرتريا، وكافة المناطق المطلة على البحر الأحمر، التي كانت تعرف باسم ولاية

(•) حسب الإحصاءات الرسمية الإيطالية فإنه كان يوجد في إرتريا في مطلع عام 1941م وهو العام الذي احتلت فيه بريطانيا إرتريا، عشرون مدرسة ابتدائية، وكانت ست عشرة مدرسة فقط مفتوحة الأبواب من هذه المدارس. أنظر، وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 71.

(1) انظر، أحمد برخت ماح، وثائق عن الصومال والحبشة وإرتريا، ص: 189.

حبش، وبالفعل نجح الخديوي في مساعيه، حيث تنازل له الباب العالي عن إرتريا لتكون مصر بذلك الخليفة الإقليمية للأتراك العثمانيين[1].

والواقع أن السلطات المصرية قد عاملت المواطنين معاملة قاسية، وفرضت عليهم ضرائب ثقيلة لملء خزانة الخديوي الخاوية.

ففي هرر قامت القوات المصرية بقيادة محمد رؤوف باشا، بمجازر كبيرة، وقتلت السلطان محمد علي عبد الشكور سلطان هرر خنقاً ومعه خمسة وعشرون عالماً، رغم تنازل السلطان طائعاً مختاراً عن هرر للخديوية المصرية[2].

وقد أدت هذه التصرفات إلى قيام ثورات عنيفة، ففي أغسطس سنة 1880م قام الصوماليون بالثورة في كل من زيلع وبربره وغيرها، كما قام أهل هرر بردة فعل قوية، حيث قتلوا أعداداً كبيرة من الحامية المصرية في هرر وأحرقوا ممتلكاتها[3].

وفي الجانب الإرتري، استغل الخديوي التهديدات الإثيوبية لإرتريا، فعمد بعد تحويل جميع الممتلكات التركية في إرتريا إليه، إلى شن حرب نزقة، مدفوعاً بأطماعه الاستعمارية التوسعية للسيطرة على منابع النيل في بحيرة تانا، كانت نتائجها سلسلة من الهزائم المنكرة، ألحقت أضراراً بالغة بسكان إرتريا الذين اشتركوا فيها مناصرين هذا الجانب أو ذاك حسب انتماءاتهم الدينية[4].

والحق أن اهتمام الخديوي إسماعيل كان منصباً على تحصيل الأموال من طريق الجبايات الباهظة من الأهالي، والأدهى من ذلك أنه أي الخديوي إسماعيل أقام على هذه المناطق حكاماً اتصفوا بالاستبداد وسوء الخلق وهو ما لم يقبله أهل البلاد، أو أقام عليهم نصارى غير مسلمين كتكليفه منزنجر[•] باشا[5].

---

(1) انظر، برخت هبت سلاسى، من الحكم البريطاني إلى الاتحاد والضم، بحث منشور ضمن كتاب وراء الحرب في إرتريا، ص: 40.

(2) انظر، أحمد برخت ماح، وثائق عن الصومال والحبشة وإرتريا، ص: 192.

(3) المصدر السابق، ص: 194.

(4) انظر، عثمان صالح سبى، تاريخ إرتريا، ص: 155.

(•) منزنجر، نصراني من أصل سويسري، استقر في مصوع تاجراً في عام 1854م، ثم عمل وكيلاً لبريطانية في مصوع وله معرفة باللغتين العربية والتجرية، قتله الدناكل في أوسا سنة 1875م.

(5) انظر، عوض عبد الهادي العطا، الإسلام في سواحل البحر الأحمر الغربية، مجلة دراسات إفريقية، العدد الثالث، ص: 55 وما بعدها، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، 1987.

أما التعليم فلم تر الخديوية المصرية أية مصلحة في تعليم الإرتريين، وانحصر اهتمامها بدرجة رئيسية على التركيز على سيادة مد النفوذ الروحي الإقطاعي الذي كان السلاح المناسب الذي خدرت به الشعوب لاستغلالها، ولاحظ علي رضا التخلف الشديد الذي تعيشه المنطقة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، فرفع تقريراً مفصلاً إلى الحكومة المصرية ضمنه وصايا بأن تحظى هذه الأمور وخاصة التعليم بأكبر قدر ممكن من اهتمامات المسؤولين، باعتبارها من دواعي استقرار حكومة الخديوي، إلا أن نداءاته لم تجْد آذاناً صاغية، فقد كان الخديوي مشغولاً بالنشاط الاقتصادي والتجاري الذي طرأ على المنطقة خلال هذه الفترة، والتي تحولت فيه إلى سوق كبير تشكل مصدر ثروة وقوة[1].

ويرى أحد الباحثين بأن الخديوية كانت تهتم بحياة المواطنين ومعيشتهم اليومية من أجل رفع مستواهم في شتي المجالات[2]، كما اهتمت بترميم المباني وإنشاء مبان جديدة[3]، والواقع أن هذه ادعاءات غير مبررة وبعيدة عن الموضوعية لا تعدو كونها ذر الرماد في العيون، لأن مساوئ توسع الخديوية المصرية واضحة لكل إنسان، وحتى لقليل المعرفة بالتاريخ الإرتري المعاصر.

والوثائق المكتوبة التي بحوزتنا والشهادات الشفوية، والواقع الملموس وعلى رأس الوثائق تقرير علي رضا يرد كل تلك الادعاءات.

وكل ما قامت به مصر الخديوية، هو ترميم القصر العتيق للحاكم التركي، ليحل فيه محله الحاكم المصري الجديد، إضافة إلى دار الجمارك، ولعل هذا ما قصده الباحث بقوله "رممت المباني وأنشأت مباني جديدة".

وعندما قام جعفر باشا حكم دار السودان بتفقد إرتريا بتكليف من الخديوية المصرية إثر تقرير علي رضا، لم يكن في جعبته للشعب الإرتري، إلا الأعلام المصرية

---

(1) المصدر السابق ص: 51 و54.

(2) انظر، محمد عثمان أبو بكر، تاريخ إرتريا المعاصر، ص: 386.

(3) المصدر السابق، ص: 385.

التي وزعها على الأهالي[1] الفقراء الأميين ليرفعوها فوق سقوف بيوتهم وخيمهم المهترئة التي لا تقيهم الحر والمطر، في مسعى لتثبيت النفوذ الروحي الإقطاعي الأناني الذي انتهجته السياسة الخديوية.

ومن المسلِّي أن أحد الباحثين يذكر: "أن الأهالي احتضنوا الأعلام المصرية بغبطة وسرور شديدين، لأنها في نظرهم تمثل رمزاً للإسلام ومظهراً لاتحادهم تحت السيادة المصرية"[2] !!!.

ونحن نتساءل، ألم يرفع الإرتريون أيضاً العلم الإيطالي؟ ألم يمت منهم الآلاف في ليبيا وإثيوبيا تحت رايته؟ ألم يدع جاسباري وزير المستعمرات الإيطالية بأن الإرتريين يثمنون عاليا الفوائد الروحية والفكرية التي يتحصلون عليها من المدارس التبشيرية[3].

وعلى كل فإن السياسة الاستعمارية التوسعية التي انتهجتها مصر الخديوية لم تكن أبداً تتفق والغرض الإسلامي بله الإنساني العام، الذي كان يتوقعه منها المواطنون، فلم أجد في كل الوثائق التي اطلعت عليها - ولا الواقع يدل على ذلك - ذكرا لأمور التعليم وما يتعلق به من ميزانية ومبان، وأدوات، وكوادر، وغيرها بل كل ما تجده يدور حول كيفية الاستفادة القصوى من الوضع الإستراتيجي للمنطقة، والضرائب الباهظة، والبحث عن فتوحات جديدة.... الخ إنه في الحقيقة استعمار نموذجي مهما كان شكله ودينه.

والحق أن الاستعمار الإنجليزي والإيطالي بكل مساوئه كان أفضل بكثير من سياسة الخديوية التعليمية التي لم تعطها أدني اهتمام.

ولم يكن ذكرنا لهذه الفترة المظلمة من تاريخ إرتريا إلا للرد على الكتابات غير الموضوعية التي شوهت التاريخ وحجبت الحقيقة وذلك بامتداحها للخديوية المصرية،

---

(1) انظر، عوض عبد الهادي العطا، الإسلام في سواحل البحر الأحمر الغربية، مجلة دراسات إفريقية، العدد الثالث، ص: 54.

(2) محمد عثمان أبو بكر، تاريخ إرتريا المعاصر، ص: 386.

(3) انظر، رولاند حي، طلينة الأفارقة، ص: 20.

وتعداد خدماتها الجليلة المزعومة للشعب الإرتري على طريقة جاسبارى وزير المستعمرات الإيطالية، في حين نجد نفس الأقلام تشن الهجوم تلو الهجوم على العثمانيين الذين لم يختلفوا عن الخديوية المصرية، وكان الأولى بهذه الأقلام أن تلتزم بشرف مهنتها، وأن تبتعد عن العواطف والذاتية المنفعية على حساب الحقيقة التاريخية.

ج - الاستعمار الإنجليزي:

في صبيحة أحدِ الأيام المشرقة، أمطر سلاح الجو الملكي البريطاني إرتريا بمنشورات مكتوبة بالعربية والتجرنية[1]، تعدهم فيها بتقرير المصير إذا هم وقفوا معها في حربهم ضد إيطاليا.

ونظرة تحليلية بسيطة لهذه العملية الدعائية، يتضح لنا منها أمران: -

أحدهما: معرفة الإنجليز لموقف الإرتريين الحساس تجاه اللغتين العربية والتجرنية، ومكانتهما في وجدان الشعب الإرتري، ولذلك خاطبتهم بلغتهم لتكسب عواطفهم المتأججة بكره الإيطاليين، الذين ما فتئوا يحاربون الثقافة الإرترية، مع أنه كان بإمكان الإنجليز أن يستعملوا الإيطالية، وبذلك أخذت اللغة العربية وللمرة الثانية بعدها الثقافي والسياسي بعد الاستعمار الإيطالي.

ثانيها: كان ذلك إشارة إلى اعتراف ضمني باللغتين الوطنيتين العربية والتجرنية.

وبعد هزيمة الطليان واحتلال إرتريا بالكامل من قبل الإنجليز، حاولت الإدارة البريطانية إدخال إصلاحات في النظام التعليمي، فقامت بعدة إجراءات تمثلت في الآتي: -

- أبعدت الكنيسة عن المرافق التعليمية الحكومية.

---

(1) انظر، ريتشارد غرينفيلد، التاريخ الاستعماري وما قبل الاستعماري، بحث منشور ضمن كتاب "وراء حرب في إرتريا" ص: 29. وفي عام 1951م، أعلنت الإدارة البريطانية عفواً شاملاً عمن أسمتهم بالمجرمين وقامت بإلقاء نشرات من الجو باللغتين العربية والتجرنية شملت كل إرتريا، شرحت فيها شروط العفو، انظر، دونكان. ك. كمينغ، الاتحاد الفيدرالي مع إثيوبيا وكيفية إخراجه، إعداد وتقديم، علي محمد سعيد برحتو، ص: 47 المركز الإفريقي للدراسات والإعلام، الخرطوم.

• فتحت مجالاً للتعليم بإنشاء مدارس أولية ومتوسطة وثانوية في جميع أنحاء البلد.
• استعملت اللغتين الوطنيتين العربية والتجرنية في المدارس الأولية.
• عملت على إعداد الكتب المدرسية باللغتين العربية والتجرنية[1].

والحق أن الاعتراف باللغة العربية عمليا بجعلها لغة التعليم، إنما جاء نتيجة تنامي الوعي لدى الإرتريين، الذين لم يكفوا عن المطالبة باللغة العربية.

وكانت هذه الخطوات الإيجابية نوعا ما بمثابة تيار كهربائي أثار المواطنين وألهب فيهم الحماس، فأقبلوا على التعليم بنشاط عارم "بلغت الزيادة التدريجية السنوية في عدد التلاميذ المنتظمين في الدراسة 25٪ "[2].

وبذل الإرتريون جهوداً كبيرة في تعليم أبنائهم في كل المدن الإرترية، وعلى حسب إمكاناتهم المتاحة " وقدم عدد من القرى مباني للمدارس، وقامت بالإنفاق عليها من أموالها الخاصة "[3]، وجمعت الكثير من التبرعات لبناء المدارس في إشارة واضحة إلى شغف الإرتريين بالتعليم الذي حرموا منه في العهد الإيطالي الفاشي، الذي فرض عليهم لغته وثقافته.

وتجلى إقبال الإرتريين على التعليم في الإحصائية التي أوردها "دونكان" الحاكم العام لإرتريا في تقريره إلى جمعية الأمم المتحدة بشأن إدارة إرتريا، جاء فيه "أنه يوجد الآن 13,500 تلميذ في المدارس الأولية، منهم 3000 بنت، ويوجد 1200 تلميذ في المدارس المتوسطة منهم 200 بنت، والمدرسة الثانوية تحتوي على 167 تلميذاً جميعهم من البنين، أما معهد المعلمين فينتظم فيه 809 معلماً دارسين منهم 13 فتاة، ويوجد 100 مدرسة أولية، و14 مدرسة متوسطة، ومدرستان ثانويتان "[4].

(1) انظر، دونكان ك كمينغ، الاتحاد الفيدرالي مع إثيوبيا وكيفية إخراجه، ص: 51.
(2) المصدر السابق، ص: 52.
(3) المصدر السابق الصفحة نفسها.
(4) المصدر السابق الصفحة نفسها. وانظر، وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا ص: 73.

هذا بالإضافة إلى المدارس الأهلية والمعاهد الإسلامية والمراكز الثقافية المنتشرة في أنحاء البلد، والتي تعتمد أساساً على تبرعات الأهالي، أما فيما يتعلق بالكتب المنهجية والمدرسين فقد كان للسودان الشقيق القدح المعلي وخاصة في المدرسين.

ولم يكن التعليم بالعربية والتجرنية قاصراً على المرحلة الابتدائية، بل تدرج فيما بعد ليشمل المرحلة المتوسطة[1] وكانت الإنجليزية تدرس في كلتا المرحلتين: أما التعليم الثانوي فكان بالإنجليزية[2].

ونذكر هنا بعضاً من هذه المدارس التي تأسست في العهد البريطاني[3]

اسم المدرسة	المكان	لغة التدريس
1 ـ المدرسة الابتدائية للبنات	كرن	عربية تجرنية
2 ـ مدرسة دعارى الابتدائية بنين	كرن	عربية تجرنية
3 ـ مدرسة حقات الابتدائية	حقات	عربية
4 ـ مدرسة شيتل الابتدائية	شيتل	عربية
5 ـ مدرسة قلب الابتدائية	قلب	عربية
6 ـ مدرسة محلاب الابتدائية	محلاب	عربية
7 ـ مدرسة وازنتت الابتدائية	وازنتت	عربية
8 ـ مدرسة هبرو الابتدائية	هبرو	عربية
9 ـ مدرسة حلحل الابتدائية	حلحل	عربية
10 ـ مدرسة ملبسو الابتدائية	ملبسو	عربية
11 ـ مدرسة رهي الابتدائية	رهي	عربية
12 ـ مدرسة إرا الابتدائية	إرا	عربية
13 ـ مدرسة بركنتية الابتدائية	بركنتية	عربية
14 ـ مدرسة مدبر الابتدائية	أسمرا	عربية
15 ـ مدرسة أكريا الابتدائية	أسمرا	عربية

(1) انظر مقال محمد نور فايد حنبرا، مسيرة اللغة العربية بين الماضي والحاضر في دولة إرتريا الفتية، جريدة النبض، العدد 116 السنة السادسة، سبتمبر 2001، ص: 3.
(2) انظر، دونكان. ك. كمينغ، الاتحاد الفيدرالي مع إثيوبيا، ص: 51.
(3) انظر، مقال محمد نور فايد/ مسيرة اللغة العربية، جريدة النبض، عدد 116، ص: 3.

اسم المدرسة	المكان	لغة التدريس
16 ـ مدرسة الجالية العربية الابتدائية والمتوسطة	أسمرا	عربية
17 ـ المدرسة الخيرية الإسلامية المتوسطة	أسمرا	عربية
18 ـ مدرسة حبيب منتل الابتدائية	حبيب منتل	تجرنية
19 ـ مدرسة حديش عديّ الابتدائية	حديش عديّ	تجرنية
20 ـ مدرسة واس دمبا الابتدائية	واس دمبا	تجرنية
21 ـ مدرسة دقى عندو الابتدائية	دقى عندو	تجرنية
22 ـ مدرسة عيلا برعد الابتدائية	عيلا برعد	تجرنية

وكان يدرس في هذه المدارس بالإضافة إلى الأخوة السودانيين، مجموعة كبيرة من الأساتذة الإرتريين(•) الذين أكملوا دراستهم في السودان أو إرتريا، والحق أن دور هؤلاء العظماء من الرعيل الأول في خدمة اللغة العربية لا يقدر بثمن، فقد أنفقوا جلّ عمرهم في حقل التدريس والتعليم، وفي النهوض بالتطور الثقافي والفكري والسياسي للشعب الإرتري.

وهنا نلاحظ البون الشاسع بين سياسة الاستعمار الإيطالي، وصنوه الإنجليزي. فبالرغم من أن التعليم كان في العهد الإيطالي مجاناً، وكانت تقدم المساعدات الاجتماعية للتلميذ وأحيانا كثيرة لأهله، مع دعاية كبيرة مصممة لجذب التلاميذ، فإنَّ الإقبال على المدارس الإيطالية كان لا شيء كما رأينا.

وفي المقابل نجد أن تلك المزايا منعدمة في العهد الإنجليزي، لكننا نجد مع ذلك إقبالاً كبيراً على التعليم "وكان الأهالي على استعداد للقيام بشتى التضحيات من أجل إرسال أولادهم إلى المدارس"(1).

والسر في ذلك يكمن بالإضافة إلى إبعاد الكنيسة والإرساليات التنصيرية عن المرافق التعليمية، في اعتماد اللغتين العربية والتجرنية في التعليم الابتدائي والمتوسط على مستوى إرتريا.

(•) حسب الإحصاءات البريطانية كان هناك 172 مدرسا إرتريا ما عدا الأجانب ومدرسي المدارس الأهلية.

(1) ج. ك. ن. تريفا سكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال، ص: 65.

ولأول مرة أصدر الإرتريون صحفهم ومجلاتهم الخاصة بهم بالعربية والتجرنية، وأنشئت في المدن نواد خاصة وحكومية مزودة بمكتبات عربية وإنجليزية، مثل النادي الثقافي العربي، والنادي الثقافي للمديرتين، وجمعية الشبان المسلمين[1]، والمجلس الثقافي البريطاني.. الخ[2].

لقد أعطى هذا الزخم الثقافي الواسع دفعة قوية للغة العربية تجلت في ازدهار الحركة العلمية والأدبية التي عمت البلاد، فالجرائد والمجلات العربية التي أربت على العشرين جريدة ومجلة كانت توزع بآلاف النسخ والإقبال عليها شديد، والمكتبات العلمية والنوادي الثقافية منتشرة في كل مكان، والمدارس العربية الأهلية والحكومية غطت البلاد واللافتات الإيطالية حلت محلها العربية والتجرنية، واختفت من الشارع تلك اللكنة الإيطالية الممزوجة، وظهر وجه إرتريا الحقيقي الذي قدر له أن يطلى بالمساحيق لمئات السنين.

يا لعظمة هذه اللغة!! فبالرغم من ضمورها ونضوب منابعها في عهد الاستعمارين التركي والمصري اللذين مارسا سياسة تجهيل واسعة النطاق، وبالرغم من سياسة الاستلاب الرعناء التي انتهجها الاستعمار الإيطالي ولأكثر من خمسين عاماً عاشتها اللغة العربية في محنة البقاء، فإنها حين نهضت هي هي وكأن شيئا لم يحدث!! فقبل سنوات قليلة بل قبل أيام، لم تكن تسمع إلا في المساجد وزوايا الطرق الصوفية العتيقة، ولم تكن تستعمل إلا في المعاهد والمدارس الأهلية الخاصة بالمواطنين، ولم تكن هناك في طول البلاد وعرضها إلا جريدة عربية واحدة توقفت عن الصدور قبل أن يسمع بها أحد، لقد كان ستنكيفتش على حق عندما قال: "إنها غالبا ما تكسب ولم تخسر البتة، إنها كفينوس ولدت كاملة الجمال"[3] أنها الحقيقة، فقد ولدت هذه اللغة لتبقى.

---

(1) جريدة النبض، العدد 116، السنة السادسة، ص: 3.

(2) انظر، تريفا سكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال، ص: 65.

(3) العربية الفصحى الحديثة ـ بحوث في تطور الألفاظ والأساليب، ص: 23.

كنت أقول مفاخراً: إن الشعب الإرتري هو الذي حفظ اللغة العربية من الضياع لكني اكتشفت أخيراً بأن اللغة العربية هي التي حفظت للإرتريين شخصيتهم من الذوبان و التلاشي في كيانات الاستعمار الذي تعاقب على إرتريا، هي التي ألهمتهم حب الوطن، حب الصمود، حب النضال، وصرت اليوم أكثر يقينا، بأن من يحاول الوقوف أمام هذه اللغة والمساس بها في إرتريا وفي كل مكان دخلته سيكون هو الخاسر وكان هذا مجرى التاريخ.

ولا ينبغي أن يفهم مما أوردناه سلفا بأن الاستعمار الإنجليزي تخلى عن دوره في إهمال اللغتين الوطنيتين العربية والتجرنية، والحط من شأنهما ومحاربتهما، بل يمكن القول إنه تعامل معهما حسب مدى موافقتهما مع مصالحه وأهدافه الاستعمارية.

صحيح أن اللغة الوطنية [العربية ـ التجرنية] أعطيت هامشاً من الحرية في التعليم والصحافة كما رأينا، إلا أن الحرب عليها استمرت ولكن بطرق متقدمة فقد كانت تؤدَّى الامتحانات في مكاتب العمل باللغة الإنجليزية والإيطالية وتهميش المؤهلون بالعربية والتجرنية.

وتحت الضغوطات الشعبية " فقد عقدت امتحانات مماثلة لمن لا يعرفون سوى العربية والتجرنية، وقد تقدم إليها 223 طالباً نجح منهم 73، و قيدت أسماؤهم لاستخدامهم عند الحاجة "[1] !!!

وفي الحقيقة إن هامش الحرية النسبية التي أتاحتها الإدارة الإنجليزية واعترافها باللغتين العربية والتجرنية، كان يخفي في أحشائه مشروعاً شيطانياً ماكراً، لم ينتبه إليه الإرتريون، فقد كان يهدف أصلاً إلى تقسيم الشعب الإرتري إلى شعبين على أساس طائفي، ضمن الخطة الجهنمية التي وضعتها بريطانيا لتقسيم إرتريا بين السودان وإثيوبيا، فبدلاً من أن يكون التعليم باللغتين الوطنيتين في كل المدارس، وعلى طول البلاد وعرضها، جعلت العربية والإنجليزية في المحافظات التي يشكل فيها المسلمون

---

(1) دونكان كمينغ، الاتحاد الفيدرالي مع إثيوبيا وكيفية إخراجه، ص: 92.

أكثرية، وفرضت التجرنية والإنجليزية في المحافظات ذات الأغلبية المسيحية، وكانت النتيجة، تكريس مشروع التقسيم، وبقاء اللغة الإنجليزية مهيمنة كلغة مشتركة بين أبناء الشعب الواحد، باعتبارها القاسم المشترك.

إلا أن نضال الشعب الإرتري، ووعيه بكيانه وذاتيته، أفشل كل تلك المحولات الصفيقة، وتمسك وبحزم بوحدته القومية.

الحركة الوطنية واللغة العربية:

إن فترة الحركة الوطنية في منتصف الأربعينيات رغم أنها فترة قصيرة، فهي تمثل أحد أهم المنعطفات التاريخية الحاسمة في مسيرة الشعب الإرتري السياسية والثقافية عامة، وفي حياة اللغة العربية خاصة، فقد برزت فيها تحديات كبرى في مقدمتها مشكلة التكامل والوحدة الإرترية.

فمن الناحية الثقافية كان التباين اللغوي والديني يشكل خطراً على الوحدة الإرترية والعمل السياسي والدخول في الاستقلال، ومن الناحية السياسية كانت إرتريا تواجه خيار التقسيم أو الضم بذريعة التباين اللغوي والديني الذي خلقه وعمقه الاستعمار البريطاني وأعوان الإمبراطور الإثيوبي.

ومن المفارقات أن إثيوبيا التي وصفها كونتي روسيني بـ"متحف الشعوب" اعتبرت حينها إمبراطورية ذات دين واحد هو المذهب الكاثوليكي وقبيلة واحدة هي قبيلة أسد يهوذا، ولغة واحدة هي الأمهرية(•).

إلا أن الحركة الوطنية بقيادة الزعيم الوطني الشهيد إبراهيم سلطان علي، مؤسس حزب الرابطة الإسلامية، وزعيم الكتلة الاستقلالية، تشاركه رموز الحركة الوطنية، من أمثال الراحل الأب ولدآب ولد ماريام، والشهيد عبد القادر كبيري،

(•) الغريب في الأمر أن الدوائر الاستعمارية أعطت أهمية قصوى للتباين اللغوي والديني في إرتريا، واعتبرته ذريعة لضم إرتريا إلى إثيوبيا، مع أن الشعب الإرتري حسم القضية مبكراً بتبنيه اللغتين العربية والتجرنية، في حين تناست وضع إثيوبيا المصطنع، مع أن فيها ما يقارب المائة من اللغات، والمئات من القبائل والقوميات مع تباين ديني شديد، لا يجمع بينها جامع، ولا يربط بينها رابط، إلا جبروت القوة الكهنوتية وتاريخ إثيوبيا الدموي وغزواتها التوسعية الوحشية ليست بحاجة إلى بيان.

والزعيم الوطني الرأس تسما أسبروم، استطاعت أن تقود الشعب الإرتري بنجاح منقطع النظير، رغم التحديات الداخلية والخارجية.

فمن الناحية السياسية استطاعت الحركة بمشروعها الوطني - الذي كانت اللغة العربية والتجرنية أحد مكوناته المهمة ورباطه الذي لا ينفصم - استطاعت أن تهزم مشروع "بيفن" التقسيمي، ووقفت بحزم تدافع عن حق الشعب الإرتري في الحرية والاستقلال، و أنجزت رغم ما قيل عنها ويقال الوعد الذي قطعته على نفسها بالحفاظ على وحدة إرتريا أرضاً وشعباً.

ومن الناحية الثقافية، وقفت الحركة مع خيار اللغتين الوطنيتين العربية والتجرنية، ودافعت بصلابة عن كيان الشعب الإرتري الثقافي والحضاري، وتمسكاً منها بهذا المبدأ أقرت منذ تأسيسها اللغتين العربية والتجرنية لغتين رسميتين للحزب، وكاتبت بهما كل الهيئات الحكومية وغير الحكومية وكان أعضاؤها يدافعون عن القضية الإرترية في المحافل الدولية باللغة العربية، والزعيم الوطني إبراهيم سلطان أول من تكلم باللغة العربية في الأمم المتحدة رغم إجادته للغة المستعمر.

وبفضل تنامي الوعي الجماهيري، وصمود الرموز الوطنية المشرف، استطاعت الحركة الوطنية أن تفرض على الاستعمار وأعوانه اللغة العربية لغة رسمية لدولة إرتريا إلى جانب التجرنية طبقاً للمادة 38 من الدستور الإرتري بعد صراع طويل ومرير.

وهكذا برزت الوحدة الإرترية، والهوية الإرترية، والتكامل الإرتري، تدعمه التجارب الطويلة المشتركة، وتشده روابط الدم واللغة والدين والمصالح المشتركة، ليشكل بذلك كله وحدة واحدة متكاملة وفي إطار حضاري ونسقي موحد، وهو إطار الثقافة الإرترية الشاملة التي تكسرت فيها كل مطامع الغرباء والغزاة والمغامرين.

والحق أن فترة الحركة الوطنية التي شطبت وللأسف من التاريخ الإرتري المعاصر، وتجاهلها المؤرخون، تمثل بداية اليقظة الإرترية، تاريخ وعي الإرتريين لذاتهم لكيانهم السياسي والثقافي والحضاري والروحي، وإذا كنا هنا نتكلم عن اللغة فقط، فلا شك أنّها المرحلة التي نهضت فيها اللغة العربية وازدهرت واتسع نطاق انتشارها بعد سبات طويل.

ولأول مرة في تاريخ إرتريا الحديث تصبح اللغة العربية الأداة الوحيدة التي خلقت بين المواطنين وحدة الفكر والمشاعر والوجدان، من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب.

فقد شهدت النهضة الثقافية والعلمية تقدماً كبيراً، حيث انتشرت المدارس على طول البلاد وعرضها، وأسست أندية ثقافية وسياسية تمثل الأحزاب، وصدرت مجموعة من الجرائد والمجلات، بعضها ناطق باسم حزب وبعضها الآخر ثقافي وتجاري عام، إضافة إلى الصحف التي كانت تصدرها الإدارة البريطانية، وهو ما فتح مجالا واسعا، ومرتعا خصبا تجارت فيه الأقلام، وتلاقحت فيه الأفكار، استفادت منه اللغة العربية أيما استفادة.

وفي خضم هذا التدافع الثقافي، تولد شعور الغيرة على العربية، وبدأ ينمو كالفطر، وتتوسع دوائره يوما بعد يوم، وكان للأندية الثقافية والحلقات التي تُقام في المساجد والمدارس والمعاهد والكتاتيب وغرف القراءة العامة[1]، أثرها الكبير في نشر الوعي وحب العربية وترسيخ قدمها.

وكان للصحف والمجلات وخاصة "مجلة المنار والثقافة" التي كان يصدرها صالح عبد القادر بشير، ومجلة أسمرا الثقافية لمحمود ربعه، دور بارز في الدفاع عن العربية والوطن.

ومن الأقلام المشهورة التي ساهمت في الدفاع عن اللغة العربية نذكر الأستاذ عثمان سليم، والأستاذ عثمان حسب الله، والأستاذ محمد الحسن، والأستاذ حسب الله عبد الرحيم كشواي، والشيخ سعد الدين محمد، والأستاذ عبد القادر مركى، والشيخ إبراهيم المختار مفتي الديار الإرترية والأستاذ محمد أحمد سرور، والأستاذ يسن محمود باطوق، والأستاذ آدم حمد أجدوباى، وغيرهم الكثير[2].

---

(1) انظر، تريفا سكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال، ص: 65.

(2) انظر، جريدة النبض، العدد 116، السنة السادسة، النصف الثاني من سبتمبر 2001، ص: 3.

أسماء وتواريخ الصحف الصادرة بالعربية وحدها أو مع لغات أخرى(•).

اسم الجريدة	تاريخ صدورها	لغاتها
1ـ اليومية الإرترية	1928م ـ 1347هـ	عربية . تجرنية . إيطالية
2ـ بريد الإمبراطورية	1936م ـ 1355هـ	عربية
3ـ الجريدة العسكرية سافويا	1934م ـ 1353هـ	عربية
4ـ الجريدة الإرترية الأسبوعية	1942م ـ 1361هـ	عربية
5ـ البريد العربية الأسبوعية	1945م ـ 1364هـ	عربية
6ـ الزمان	1953م ـ 1372هـ	عربية ـ تجرنية
7ـ الغازيتة الإرترية	1953م ـ 1372هـ	عربية

الصحف الحزبية

اسم الصحيفة	اسم الحزب	تاريخ صدورها	لغاتها
1 ـ صوت الرابطة الإسلامية	حزب الرابطة الإسلامية	1947م/ 1366هـ	عربية
2 ـ الجريدة الإثيوبية	حزب الوحدة	1947م/ 1366هـ	عربية/ تجرنية
3 ـ نور إرتريا	الحزب الموالي لإيطاليا	1947/ 1366هـ	عربية/ تجرنية
4 ـ إرتريا الحرة	حزب إرتريا الجديد	1949م/ 1368هـ	عربية/ تجرنية
5 ـ وحدة إرتريا	الكتلة الاستقلالية	1950م/ 1369هـ	عربية/ تجرنية
6 ـ الاتحاد والتقدم	حزب الرابطة والتقدم	1952م/ 1371هـ	عربية/ تجرنية
7 ـ صوت إرتريا	الرابطة الإسلامية لإرتريا	1953م/ 1372هـ	عربية/ تجرنية
8 ـ جريدة الاتحاد	حزب الوحدة	1954م/ 1373هـ	عربية/ تجرنية

(•) هذه الإحصائية وردت في كتاب "موجز تاريخ إرتريا الحديث" منشورات جبهة التحرير الإرترية قوات التحرير الشعبية" د. م. د. ن" ص: 36 – 37، وانظر وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 34 – 36.

المجلات والصحف التجارية

اسم المجلة	رئيس التحرير	تاريخ صدورها	لغاتها
1ـ مجلة الشهر	-	1944م/ 1363هـ	عربية
2ـ مجلة المنار والثقافة	صالح عبد القادر بشير	1954م/ 1374هـ	عربية
3ـ مجلة أسمرا الثقافية	محمود ربعه	1947م/ 1366هـ	عربية
4ـ المجلةالاقتصادية لإرترية	نومادينى الإيطالي	1951م/ 1370هـ	عربية . إيطالية . إنجليزية
5ـ جريدة الغرفة التجارية	الغرفة التجارية الإرترية	1951م/ 1370هـ	عربية . إيطالية . إنجليزية

والحقيقة أن العربية تدنت في جميع البلدان العربية التي حكمها العثمانيون، أضف إلى ذلك حقبة الاستعمار الغربي الذي كرس كل جهده وطاقته لمحاربة اللغة العربية والإسلام، ونظرة إلى وضع العربية في العالم العربي في تلك الحقبة المظلمة يؤكد ذلك، وكان لابد أن يكون وضع العربية أسوأ في بلد مثل إرتريا، تعاقبت عليه سلسلة من الأدوات الاستعمارية، وعزل عن محيطه العربي والإسلامي لفترات طويلة، إلا أن أصالة اللغة العربية في إرتريا، ومكانتها الخاصة جداً في وجدان الإرتري، جعلها تصمد، وكذلك كره الإرتريين للمستعمر ولغته عاد على العربية بالخير، بل إن للغة العربية فضلاً كبيراً في عدم ذوبان المجتمع الإرتري في ثقافة الاستعمار.

وشهد بتجذر اللغة العربية ورسوخها وحضورها القوى الكثير من رواد الاستعمار، أمثال كونتي روسيني، وتريفا سكيس، ومارتني وجسمان جسلو، وأكد مبعوث الأمم المتحدة على هذه الحقيقة في تقرير بعث به إلى الأمم المتحدة بقوله: "وجدت أن اللغتين العربية والتجرنية راسختان وثابتتان في البلاد، وهم يتعلمون العربية، وتؤلف لساناً مشتركاً بين قطاعات السكان المسلمين، يتفاهمون بها رغم اختلاف لغاتهم، وليس لهم بديل آخر لها، وفوق هذا تستخدم العربية كثيراً كلغة تجارة في البلاد"[1].

(1) انظر، وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 407 وما بعدها.

ويستطرد ماتينزو قائلاً: "ثمة عوامل أخرى تبين اتساع استعمال العربية في إرتريا، فالجرائد مثلا تصدر بالعربية كما بالتجرنية، وقد حدثت مشاورات مبعوث القوى الكبرى، ثم مشاورات بعثة الأمم المتحدة الأولى، ثم مشاورات هذه البعثة كلها بالعربية والتجرنية، ومن المستحيل على المبعوث أن يتجاهل هذه الوقائع"[1].

و أثناء ذلك كان ماتينزو يتأهب لمغادرة إرتريا بعد ستة أشهر من المشاورات مع الشعب الإرتري بكل تفاصيله، وذلك لدراسة المشاكل التي برزت أثناء المشاورات، ومنها قضية اللغة التي كانت تمثل إحدى أكبر المسائل العويصة التي واجهت ماتينزو كما هو واضح في الفقرات التي أوردناها من تقريره وكما أكدها في تقاريره الأخرى[2].

لكن ما جذور هذه المشكلة؟ وما أسبابها؟ وللإجابة على هذه التساؤلات لابد أن نرجع إلى بداية ظهور المشكلة.

في الحقيقة إنَّ المشكلة بدأت بعد قرار الأمم المتحدة الجائر القاضي باتحاد إرتريا مع إثيوبياً فدرالياً دون مشاورة الشعب الإرتري، وتعيينها البوليفي السيد إدوارد ماتينزو مبعوثاً لها إلى إرتريا لتحضير مسودة دستور لإرتريا.

والواقع أن المشكلة خرجت أساساً من رحم إثيوبيا، وقبل أن يصل المبعوث إلى إرتريا، وهنا يكمن السر في رفض العناصر العميلة للغة العربية في إرتريا كما سنرى لاحقاً، ففي أول اجتماع للمبعوث مع وزير خارجية إثيوبيا " أكليلو هبتى ولد" رفض الوزير إقرار اللغة العربية في الدستور الإرتري حين عرض عليه ماتينزو العناصر الأساسية التي يجب أن تتضمنها مسودة الدستور، دون أن تحدد تلك العناصر ماهية اللغة التي يجب إقرارها[3].

وفور وصول المبعوث إرتريا، التقي بالزعماء الدينيين والسياسيين وغيرهم من الوجهاء، وقدم عرضاً مفصلاً لقرار هيئة الأمم المتحدة بخصوص إرتريا، وإقراراً

---

(1) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(2) المصدر السابق، ص: 314، و321، و354، و410.

(3) المصدر السابق، ص: 309.

للواقع ترجم العرض إلى اللغتين العربية والتجرنية، ثم طبع بـهما أيضـاً، ووزع علـى نطاق واسع على الشعب وممثليه[1].

ثم أصدر مبعوث الأمم المتحـدة بلاغـاً رسـمياً، دعـا فيـه جميـع السكان تعيـين وفود تنطق باسمهم في الاجتماعات المفتوحة التي سيعقدها في كافة أنحاء البلاد، ثم نشر هذا البلاغ في الصحف، ووزع باللغتين الوطنيتين العربيـة والتجرنيـة علـى نطـاق واسع[2].

وفي أول مقابلة رسمية مع رؤساء الأحزاب، طـالب حـزب الرابطـة الإسـلامية، والأحزاب الخمسة التي تشكل جميعها الجبهة الديمقراطية الإرترية، أي حزب التقدميـين الأحـرار، وحـزب إرتريـا الجديـدة، وأحـزاب الاسـتقلال، وحـزب الرابطـة الإيطاليـة ـ الإرترية، ورابطة المحاربين القدمـاء، طـالب هـؤلاء جميعـهم باعتمـاد اللغتـين الوطنيتـين العربية والتجرنية لغتين رسميتين للبلاد[3]، مؤكديـن بذلـك علـى الثوابـت الوطنيـة التـي تعبر عن طموحات الشعب الإرتري وآماله وتجسد واقعه الثقافي والحضاري.

وأثنـاء مشـاورات مبعـوث الأمـم المتحـدة مـع جميـع فئـات الشـعب الإرتـري وممثليه، وقبله لجنة الدول الأربع الكبرى إلى إرتريا عام 1948م، ولجنة الأمم المتحـدة الخماسية إلى إرتريا في عام 1951م و 1952م أكد الشعب الإرتري على سيادة اللغتـين العربيـة والتجرنيـة، وأثبـت المبعوثـون ذلـك فـي تقـاريرهم التـي رفعوهـا إلـى الأمـم المتحدة[4].

إلا أن هذا المشروع الوطني الذي ارتضاه الشعب وأيـده الواقـع، أعنـي مشـروع إقرار اللغة العربية والتجرنية على أنهما اللغتان الرسميتان لإرتريـا ـ واجـه تحديـاً كبـيراً من قبل العناصر المأجورة ذات العواطـف الوحدويـة مـع إثيوبيـا [أندنـت] فقـد رفضـت هذه العناصر المدعومة اللغة العربية رفضاً قاطعاً، مدعية بأنها لغة غريبـة عـن المنطقـة،

---

(1) المصدر السابق، ص: 311.

(2) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(3) المصدر السابق، ص: 313.

(4) انظر، وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 137، 170.

ولا تستعمل إلا في الأغراض الدينية [1]، ومع أن لائحة أحزاب الاتحاد لم تكن تضم إلا عدداً قليلاً من الأنصار والعملاء المأجورين [2] لتنفيذ أطماع هيل سلاسى، فإنهم ومن خلال سياسة العنف والاغتيالات التي مارسوها، والتي ذهب ضحيتها مجموعة من القيادات الوطنية، على رأسهم الشهيد عبد القادر كبيرى، ومحاولتهم اغتيال الزعيم الراحل الأب ولدآب ولد ماريام [3] وللمرة السابعة، وبمساعدة من المخابرات البريطانية صاحبة مشروع تقسيم إرتريا على أساس طائفي، استطاعوا أن يظهروا أو بالأحرى هكذا صوروا - كقوة سياسية تنافس الأحزاب الاستقلالية.

ومن المفارقات أن حزب الوحدة مع إثيوبيا [الأندنت] الذي ادعى بأن العربية لغة غريبة كان ينشر صحفه وكافة بياناته ووثائقه وإعلاناته باللغتين العربية والتجرنية، كما كان سير جلسات الجمعية العمومية الإرترية " البرلمان " يتم باللغات العربية والتجرنية والإنجليزية، حسب المادة التاسعة من النظام الداخلي" للجمعية العمومية الإرترية [4]، فكيف تكون العربية لغة غريبة؟ بل أكثر من ذلك فقد كان التعليم كله قائما على اللغتين العربية والتجرنية كما أوضحنا.

والواقع أن هذا الرفض الوقح للغة العربية من قبل أقطاب رموز الوحدة "الأندنت"، أدى إلى تصلب موقف الرابطة الإسلامية فيما بعد، برفضها الاعتراف باللغة التجرنية كلغة رسمية لإرتريا بجانب العربية [5].

ولم يكن خافياً على ماتينزو مبعوث الأمم المتحدة التدخلات الإثيوبية المغرضة من خلال أداتها حزب [الأندنت] وما يمثله ذلك من خطورة، فأشار في تقريره إلى "أن كلاً من العربية والتجرنية لقيتا اعتباراً متساوياً من قبل الشعب الإرتري، في تقرير

---

(1) المصدر السابق، ص: 314 و 448.

(2) انظر، تريفا سكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال، ص: 173.

(3) انظر، محمد عثمان أبو بكر، تاريخ إرتريا المعاصر، ص: 578، ومحمد حرفوش، إرتريا حقائق أساسية، ص: 11، "د. ت" دار الكنوز الأدبية، بيروت.

(4) انظر، وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 410.

(5)المصدر السابق، ص: 314 و 410.

اللجان السابقة التي زارت إرتريا وفي تقرير لجنته، وبالتالي فإن من الخطورة بمكان تجاهل تلك الوقائع"[1].

ونظراً لتلك المعطيات الواقعية التي تمثل إرادة الشعب الإرتري والتي أكد عليها المبعوث في أكثر من مناسبة وفي أكثر من مكان في تقاريره، فإن المبعوث أكد وفي الاجتماع الذي عقده يوم الاثنين 28 أيار ـ مايو 1951م في وزارة الشؤون الخارجية في أديس أبابا في الساعة 4:30 بعد الظهر، على حماية مؤسسات الشعب الإرتري وتقاليده وأديانه ولغاته، وأن على الدستور أن يذكر اللغتين الرسميتين المعترف بهما العربية والتجرنية[2]، في إشارة منه إلى أن تكف إثيوبيا عن تدخلاتها غير المرغوبة وتحترم رغبات الشعب الإرتري، فماذا كان رد إثيوبيا؟.

الواقع إنّ إثيوبيا كانت قد عبرت عن موقفها من اللغة العربية، في أول اجتماع لوزير خارجيتها مع المبعوث كما ذكرنا، ثم أكدته من خلال أداتها العميلة حزب [الأندنت]، إلا أن ذلك لم يمنع وزير خارجيتها أكليلو هبتي ولد، في اجتماعه التشاوري مع المبعوث يوم الأربعاء أيار ـ مايو 1951م في أديس أبابا، أن يشدد على اعتماد اللغة الأمهرية لغة رسمية لإرتريا، وقال بالحرف الواحد: "إن من غير المقبول إقصاء اللغة الأمهرية عن إرتريا، لأن ذلك يتنافى والمشاركة الاقتصادية والسياسية الوثيقة بين البلدين"[3].

والجدير بالذكر أن الإمبراطور كان قد أعلن مراراً قبل هذا التاريخ وبعده عن سياسته الرامية إلى توحيد اللغة والدين في الإمبراطورية[4].

وإزاء تمسك الإرتريين بقوة بحقهم المشروع في سيادة اللغة العربية الذي يكفله لهم الدستور، وموقف أقطاب حزب [الأندنت] المدعوم من إثيوبيا الرافض للعربية، فضل ماتينزو أن ينتظر ردود الفعل عن البرلمان الإرتري قائلاً: " إن الزمن والتجربة،

---

(1) المصدر السابق، ص: 40.

(2) المصدر السابق، ص: 354.

(3) تريفا سكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال، ص: 250.

(4) انظر، أبو القاسم الشيخ محمد تاج الدين، إعلام الأغبياء، ص: 39.

سوف يكشفان عما إذا كان ينبغي اعتماد العربية أم التجرنية أم كلتيهما لغة رسمية "[1].

وأيد اقتراح المبعوث هذا كبير المديرين "دونكان كمينغ" قائلاً: "إنه ينصح ترك تقرير مسألة اللغة للمستقبل لتبرهن أي من اللغتين ستلقى أعظم أهمية" [2].

والجدير بالذكر أن ماتينزو كان قد تسلم قبيل قراره هذا قراراً من الرابطة الإسلامية أصدره مجلسها الأعلى بتاريخ 10 تشرين الأول ـ أكتوبر 1951م تضمن عدة نقاط منها تشديدها على اللغتين الوطنيتين العربية والتجرنية لغتين رسميتين للبلاد[3].

والحق أن هذا القرار رغم تصلب رموز [الأندنت] على مواقفهم المتعسفة، أكد مجدداً على تمسك الرابطة بمشروعها الوطني، وعبر بلا شك عن الوعي العميق الذي كانت تتحلى به الرابطة.

وهكذا دخلت قضية اللغة العربية التي حسمها الشعب في محاضر الاجتماعات العامة، ومجالس الشعب الديمقراطية، ومكاتب الأمم المتحدة التي نصبت في الهواء الطلق، إلى نفق البرلمان الصوري، الذي يعج بالعملاء من أصحاب الضمائر الرخيصة، والنفوس الضعيفة، والمستفيدين من أصحاب المصالح الشخصية، ففي أول جلسة للبرلمان الإرتري احتدم النقاش، ومارست القوى العميلة المدعومة كل أساليب الترغيب والترهيب، لثني الحركة الوطنية عن مشروعها الوطني، إلا أن الحركة الوطنية تمسكت بموقفها الراسخ إزاء تثبيت اللغة العربية، واستمر الحال على هذا الوضع المتصاعد 38[4] يوماً، عندها أحس ماتينزو بخطورة الموقف فأعلن أنه ما لم يتم إقرار المادة 38 من مشروع الدستور الإرتري، فإنه سيرفع يده من المهمة نهائياً، ويعلن للأمم المتحدة فشله في مهمته، حينها تدخل الإمبراطور، وأوعز لعملائه في البرلمان، بالموافقة على إقرار اللغة العربية، خوفاً من

---

(1) انظر، وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 410.

(2) المصدر السابق، ص: 411.

(3) المصدر السابق، ص: 396 - 397. و321.

(4) انظر، محمد عثمان أبو بكر، تاريخ إرتريا المعاصر، ص: 592.

أن تأخذ القضية مجرى قد لا يكون في صالح إثيوبيا، يكفيه أن المرشحين في البرلمان كان معظمهم من ذوي الأهواء الاتحادية، أو ممن تهمهم بطونهم من ذوى المصالح الشخصية، وهكذا أقرت اللغتان العربية والتجرنية لغتين رسميتين لإرتريا.

وبذلك أسدل الستار على القضية، بانتصار إرادة الشعب الإرتري ثقافيا على الاستعمار وبعض عملائه من الإرتريين، لتكسب بذلك اللغة العربية بعدها السياسي والقانوني، ولتكون إرتريا الدولة الوحيدة لغتها الرسمية العربية خارج نطاق الجامعة العربية بدون أن يكون للغة العربية داعمون ولا حلفاء من الدول العربية، حيث كانت حينها معظم الدول العربية مستعمرة وتكافح من أجل استقلال أوطانِها.

وهذا كان وحده دليلاً حضارياً ضخماً ينم عن أصالة اللغة العربية في إرتريا وتأصلها في روح الشعب الإرتري ووجدانه.

وكان ذلك إيذاناً بدخول إرتريا في مشروع الاتحاد الفدرالي الذي وصفه المندوب الروسي "بزواج كاثوليكي لا يسمح فيه بالطلاق ضد إرادة أحد الطرفين"[(1)].

فهل تحقق اقتناع ماتينزو المنحاز، بإخلاص أسد قبيلة يهوذا ونيته الحسنة في تطبيق صك هذا الزواج؟[(2)] أم صدقت تنبؤات تريفاسكيس بانهيار المشروع بسبب تدخلات إثيوبيا غير المرغوبة[(3)]، هذا ما سنحاول الإجابة عنه في الفقرة القادمة.

د - الاستعمار الإثيوبي:

إن التحولات الجذرية التي صاحبت مسيرة الشعب الإرتري خلال سنوات الاستعمار الحديث الطويلة - والتي بدأت إرهاصاتها تفصح عن نفسها في القرن العشرين، بظهور الشعور بالوطنية الإرترية والهوية الإرترية والقومية الإرترية، مستمدة القوة من التجربة التاريخية الطويلة للشعب الإرتري مع المغامرات الاستعمارية، والتاريخ المشترك بكل مضامينه الروحية والثقافية - جعلته على المحك.

---

(1) محمد سعيد برحتو، نحو ميثاق التحرر الوطني، ص: 35.

(2) انظر، وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 354.

(3) إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال، ص: 227.

ولقد تعددت المحاولات من قبل الشعب الإرتري لتأسيس هويته واستقلاله ضمن إطار وطني شامل، وتعددت في الوقت نفسه المحاولات الداخلية والخارجية لإحباط ذلك المشروع الذي اجتمعت حوله النخبة واستجابت له الجماهير، كما تعددت الظروف المناوئة، فالحرب ضد اللغة العربية شرسة لا هوادة فيها، كما أن عمليات الإفساد ـ إفساد النخبة ومن ثمّ محاولة إفساد شرائح في المجتمع منظمة ومخططة ومنفذة.

كل تلك الظروف المناوئة مجتمعة تبلورت عن بزوغ أحزاب مأجورة (•) تترأسها عناصر لا تشم أبعد من أرنبة أنفها، ران على قلوبها وعود هيل سلاسي الطلسمية، الذي كان يعدهم بها بكرة وعشياً.

ومع أن الكتلة الاستقلالية التي كان يتزعمها الزعيم الشهيد إبراهيم سلطان علي، قد فوتت على أسد قبيلة يهوذا ولو مؤقتاً مشروعه التوسعي بضم إرتريا إلى إثيوبيا، أو على الأقل تقسيمها بينها وبين السودان، وحاولت جاهدة التمسك بمشروعها الوطني، فإن تلك الانقسامات التي حاول هيل سلاسى بمساعدة الإدارة الإنجليزية إظهارها قوة يعتد بها، ما كانت لتمر دون أن يدفع الشعب الإرتري ثمنها، وأي ثمن!! تمثل في الزواج الإجباري الذي فرض عليه مع إثيوبيا فيما سمي بالاتحاد الفدرالي.

وهكذا ضاعت تطلعات الشعب الإرتري إلى الحرية والاستقلال، وما أن خرج الإرتريون من ذلك النفق المظلم الذي وضعوا فيه بفعل القوة العظمى، وربما بإرادتهم، وربما... ؛ بكل أحزابهم الاستقلالية والانضمامية، وكان ذلك في 14 نوفمبر من عام 1962م في الساعة 20 : 11 صباحاً[1]، وجدوا أنفسهم في قفص محكم الإغلاق، لم يستطيعوا الخروج منه إلا مشيا على الأقدام، بين صفين من

(•) تمثلت هذه الأحزاب في حزب الوحدة بقيادة تدلابايرو، وحزب الوحدة ـ الرابطة الإسلامية مصوع، وحزب الرابطة الإسلامية في المنطقة الغربية بقيادة علي رادآي.

(1) انظر، إرتريا ضحية قرار الأمم المتحدة والعدوان الإثيوبي، ص: 82، منشورات جبهة التحرير الإرترية ـ قوات التحرير الشعبية، 1973.

الجنود المسلحين، دون أن يتفوهوا بكلمة واحدة، لتبدأ محنة الشعب الإرتري بكل إرثه وتراثه.

وهكذا لم تدم طويلاً تلك النهضة التي شهدتها إرتريا، فبعد هذا الزواج الذي سماه البعض زواج إكراه، انتكست شعلة الثقافة الإرترية، ووئِدتْ في مهدها مراكز الانبعاث الجارفة التي طالت البلاد، وأصبح حمل الكتاب العربي، والكلام بالعربية جريمة يعاقب عليها القانون[1].

كانت أول خطوة قام بها الإمبراطور هيل سلاسى بعد قرار الاتحاد المشؤوم، هي أنه: ألغى جميع الصحف الصادرة باللغتين الوطنيتين العربية والتجرنية، وأوعز إلى ممثليه في إرتريا أن يلقوا القبض على كل الكتّاب والصحفيين ومحاكمتهم بحجة ما أسماه نشر أسرار الحكومة الاتحادية.

وعلى إثر هذه الاعتداءات على الدستور الإرتري، اجتمعت جميع الأحزاب الإرترية في مؤتمر عام، في شهر تشرين الأول ـ أكتوبر 1953م لبحث الموقف، وبعثت إلى الأمين العام للأمم المتحدة ببرقية تحت رقم 5846 عبروا فيها عن عظيم قلقهم للوضع الخطير بتدخلات إثيوبيا في الدستور الإرتري التي ستؤدى إلى نتائج مشؤومة لا مفر منها[2].

وفي الثلاثين من شهر تشرين الأول أكتوبر 1957م، وبمناسبة العيد الفضي للإمبراطور، اقترح على البرلمان الإرتري تعديل الدستور، وإلغاء اللغتين الوطنيتين العربية والتجرنية لغتين رسميتين للبلاد وإحلال الأمهرية مكانهما[3] إلا أن رد الشعب الإرتري كان حاسماً عندما نزلت حشود ضخمة من الجماهير

---

(1) انظر جون جونتر، داخل إفريقيا، ص: 139.

(2) انظر، وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 577، وانظر، نص نداء الشعب الإرتري إلى الدورة السادسة والعشرين للجمعية العامة، المنشور تحت عنوان "إرتريا ضحية الأمم المتحدة والعدوان الإثيوبي، ص: 70.

(3) المصدر السابق، ص: 77، وانظر نهاية الاتحاد المزيف بين إرتريا وإثيوبيا، ص: 78، منشورات جبهة التحرير الإرترية "د. ت".

الغاضبة إلى الشوارع، وفي كل المدن الإرترية، "قوبلت بالرصاص وسقط العشرات قتلى وجرحى"[1].

وبعث الشعب الإرتري وفداً إلى هيئة الأمم المتحدة، وقدم الوفد في مذكرته الشاملة التي احتوت على أكثر من سبعين صفحة كافة البيانات و الشهادات الواضحة لإثبات الاعتداءات الصارخة على قرار الأمم المتحدة رقم 390/ أ/ 5 التي ارتكبتها الحكومة الإثيوبية منها إلغاء كل الجرائد الصادرة بالعربية والتجرنية، ومحاولتها إسقاط اللغتين الوطنيتين العربية والتجرنية[2].

إلا أن شكاوى الشعب الإرتري لم تجد آذاناً صاغية، فزج في السجن بموفد الشعب الإرتري المحامي محمد عمر قاضي إثر عودته إلى إرتريا، وحكم عليه بالسجن عشرة أعوام[3].

لقد كان الإمبراطور الأقطاعي يدرك تماماً، أن العربية لا تمثل للشعب الإرتري عقيدة وتاريخا وثورة فحسب، بل ركيزة أساسية وعاملاً فعالاً من عوامل وحدته، ولا يمكن الإمبراطور أن يحقق أهدافه التوسعية وهذه العربية عقيدة في قلوب أبنائها، فأجمع أمره على اجتثاث العربية من جذورها، وإدماج الشعب الإرتري في إطار الثقافة الأمهرية، وتحقيقاً لهذا الهدف تبنَّى سياسة الاستعمار الإيطالي، فسخر المدارس لتمجيد حكام إثيوبيا وغزواتهم الدموية البشعة التي ارتكبوها ضد شعوب المنطقة باسم الصليب، وصرح في الكونغوس الأمريكي أثناء زيارته للولايات المتحدة الأمريكية عندما سئل عن أهدافه وبرامجه "إن أهم الأهداف التي نسعى إليها، هي توحيد الدين واللغة في بلادنا، وبدون ذلك لا يمكن أن نحقق شيئاً من التقدم"[4].

---

(1) برخت هبت سلاسى، وراء الحرب في إرتريا، ص، 49.

(2) انظر، نهاية الاتحاد المزيف، ص: 82.

(3) انظر، حامد صالح تركي، إرتريا والتحديات المصيرية، ص: 248.

(4) أبو القاسم الشيخ محمد تاج الدين، إعلام الأغبياء، ص: 39، ومحمد الغزالي، كفاح دين، ص: 62، ط 3، 1351 هـ ـ 1955، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

والواقع ورغم تعدد الأدوات الاستعمارية على إرتريا، فإن الشعب الإرتري لم يعرف في تاريخه من المحن والمآسي كتلك التي وقعت عليه من هيل سلاسى وخلفه [الدرق]، فقد مارس سياسة الأرض المحروقة، باجتثاث الشعب الإرتري بكل إرثه الحضاري من الجذور، فأحرقت القرى، وشرد الآلاف من قراهم ومدنهم وهدمت المساجد وأقيمت مكانها الكنائس، وأحرقت الكتب العربية، وأقفلت المدارس العربية الأهلية والمعاهد الإسلامية، وقامت السلطات بقتل المواطنين وسجنهم وتعذيبهم وتهجيرهم، ونزع أراضيهم وممتلكاتهم وتقسيمها على القساوسة والرهبان ورجال "الكماندوس" [1]، أما الكنائس وبعثاتها التنصيرية فحدث ولا حرج، حيث وجدت كل الترحيب والاهتمام، وقدمت لها كل التسهيلات اللازمة في طول البلاد وعرضها، بل إن ميزانية الكنيسة في عهده تجاوزت ثلث ميزانية الدولة.

إلا أن هذه الممارسات على بشاعتها لم تزد الشعب الإرتري إلا إصراراً على التمسك بلغتيه العربية والتجرنية، وثقافته وهويته المتميزة، وبرهن بقوة وفي مناسبات مختلفة على حقه المشروع في تقرير مصيره السياسي والاقتصادي والثقافي وبالطريقة التي يرتضيها لنفسه، وفق معتقداته وتراثه الثقافي الأصيل، وبكل الوسائل الممكنة مهما تعاظمت التضحيات.

ولم يقم هيل سلاسى بإلغاء اللغة العربية دفعة واحدة، فقد كان يعرف تماماً تبعات مثل هذا القرار لذلك تبنّى سياسة تجفيف الروافد تمهيداً لإلغائها وقد تمثلت هذه السياسة في الآتي: -

❖ عزل المجتمع الإرتري ومنعه من الاتصال بالشعوب الإسلامية والعربية، وفي هذا الإطار منع استيراد الكتب العربية، وصودر الموجود منها في المدارس الأهلية والمعاهد الإسلامية، وعلى سبيل المثال، تم إبعاد الأستاذ "سعيد سفاف" من وزارة المعارف الإرترية بسبب استيراده كتباً مدرسية من القاهرة [2] بعد أن أحرقت

---

(1) انظر، جمال عبد الهادي، وعلي لبن، المجتمع الإسلامي المعاصر، ص: 122، ط 1، 1995، دار الوفاء المنصورة.

(2) انظر، أسعد جاد الله الغوثاني، إرتريا تاريخ وثورة، ص: 20، ط2، 1974، دار الحرية بغداد.

الكتب، كما منع طبع الكتب باللغة التجرنية إحدى اللغات الوطنية [1]، ومنع منعاً باتاً إيفاد البعثات التعليمية إلى العالم الإسلامي والعربي، كما وضعت فريضة الحج تحت إجراءات قانونية معقدة.

- ❖ إغلاق المدارس والمعاهد الإسلامية في كافة المدن الإرترية، وملاحقة القائمين عليها وقتلهم وسجنهم.
- ❖ وضع المدارس الإرترية تحت اختصاص إدارة التربية والتعليم الإثيوبية تمهيداً لأمهرة التعليم، مع أن هذه المسألة تقع في نطاق الاختصاص الإرتري فقط[2].
- ❖ قفل المؤسسات الإعلامية " الصحف، المجلات، دور النشر " الناطقة باللغتين العربية والتجرنية، وملاحقة الصحفيين في المحاكم تحت حجج واهية، فمثلاً رئيسا تحرير جريدة" صوت إرتريا " حوكما مدة ثلاث سنوات [3] بعد إيقاف الصحيفة، ولقد تم منع صدور كل الصحف التي ذكرناها ما عدا الغازيتة، وإثيوبيا، والوحدة.
- ❖ استبدال كافة اللافتات المكتوبة بالعربية والتجرنية بأخرى مكتوبة باللغة الأمهرية.
- ❖ إصدار الأوامر لكافة أجهزة الدولة بإهمال الرسائل والعرائض المكتوبة بالعربية والتجرنية.
- ❖ استبدال خريجي المدارس الأمهرية بحملة الشهادات العربية الذين تخرجوا في المدارس الإرترية أو العربية والإسلامية[4].

وبعد أن تخلص هيل سلاسى من رموز الحركة الوطنية، وملأ سجونه من أبناء إرتريا المخلصين، وأحكم قبضته على البلاد والعباد، وقطع شوطاً في سياسة تجفيف

(1) انظر، فرنسو هوتار، الثورة الاجتماعية في إرتريا، بحث منشور ضمن كتاب "وراء الحرب في إرتريا"، ص: 112.

(2) انظر، إرتريا ضحية قرار الأمم المتحدة، ص: 79.

(3) انظر، وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 566.

(4) انظر، أسعد جاد الله الغوثاني، إرتريا تاريخ وثورة، ص: 30 - 32. وعبد الباري عبد الرزاق النجم، إرتريا شعباً وكفاحاً، ص: 62 و63.

المنابع ألغى اللغتين الوطنيتين العربية والتجرنية نهائياً وأوقف التدريس بهما في عام 1959م.

وهكذا لم يأل هيل سلاسى(•) جهداً في القضاء على اللغة العربية، ولم يخْفِ أبداً حقده على الإسلام وكرهه للعرب ومن ثمّ الثقافة العربية، بل كان يجاهر وبكل فخر بقضائه على الإسلام والمسلمين، فقد صرح في الولايات المتحدة الأمريكية في عهد إيزنهاور أمام ممثلين من مجمع الكنائس العالمي: "بأنه استطاع القضاء على وجود الإسلام في بلده، وأنه لا توجد حالياً في بلده سوى جالية إسلامية بسيطة قوامها 5٪ من سكان إثيوبيا، وأنه يأمل أن يتم القضاء عليهم في مدة لا تتجاوز خمس السنوات"[1].

وأمام هذه التجاوزات السافرة التي انتهت بإلغاء الكيان الإرتري كلية في عام 1962م واعتبار إرتريا المقاطعة الرابعة عشر من الإمبراطورية الإثيوبية، لم يكن من حل أمام الشعب الإرتري للحفاظ على كيانه وشخصيته المتميزة - وبعد أن استنفدَ كل أساليب النضال السلمي - سوى اللجوء إلى النضال المسلح وإعلان الثورة بقيادة الشهيد مفجر الثورة الإرترية حامد إدريس عواتي.

رابعاً: اللغة العربية والثورة الإرترية:

شكلت اللغة العربية إحدى بؤر التوتر إبان الحركة الوطنية كما أوضحنا، وأشرنا أيضاً إلى نضالات الشعب الإرتري من داخل البرلمان وخارجه من أجل الحفاظ عليها، واستناداً إلى ذلك وإلى الأحداث التي شهدتها البلاد عقب الاقتراح

(•) هيل سلاسى، أسمه الحقيقي تافرى مكونن، وهيل سلاسى تعني، قوة الثالوث وكان قد نصب نفسه حامى المسيحية وراعيها في المنطقة، وأهال على نفسه هالة من التقديس، حيث لقب نفسه بعدة ألقاب منها هيل سلاسى، وأسد قبيلة يهوذا المنتصر، والمختار من الله... الخ، وعرف عنه كرهه الشديد للإسلام والعرب والثقافة العربية.

(1) المبروك البهلول الطيف، الإسلام في إثيوبيا، ص 35، ط1، 1989، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس الجماهيرية العظمى، وانظر جمال عبد الهادي محمد مسعود، وعلي لبن، المجتمع الإسلامي المعاصر، إفريقيا، ص: 117.

على البرلمان الإرتري بإلغائها وما صاحب ذلك من مظاهرات واحتجاجات عمت البلاد، حتى تم إلغاؤها استناداً إلى ذلك كله، فإن اللغة العربية شكلت أحد العوامل البارزة التي ساهمت في إعلان قيام الثورة الإرترية في الفاتح من سبتمبر عام 1961م.

وكان من الطبيعي أن تأخذ اللغة العربية مكانتها في الثورة الإرترية، فقد أكدت في ميثاقها الأول الذي أعلنت فيه أهم أهدافها "نؤكد اعتماد اللغة العربية والتجرنية كلغتين رسميتين للبلاد" (1).

وبذلك أصبحت عملياً لغة التثقيف السياسي، والتدريب العسكري والإعلام داخل الوطن وخارجه إلى جانب التجرنية.

ومن الصحف والمجلات التي صدرت بالعربية أو العربية والتجرنية معاً نذكر على سبيل المثال مجلة فجر الوحدة، ومجلة أول سبتمبر، ومجلة الثورة، ومجلة الطليعة، ومجلة نشرة أخبار إرتريا، ومجلة الثورة الإرترية، ومجلة ساقم، ومجلة الفجر، ومجلة النضال الإرتري، ومجلة إرتريا اليوم، والسواعد، وأدال، وعدو ليس، والحرية، والتقرير، والنفير، والجهاد، والإنابة، وغيرها الكثير من الصحف والمجلات التي كانت تصدرها الاتحادات الشبابية والنقابات المهنية والعمال، بالإضافة إلى المئات من الإصدارات التي تتعلق بسياسة الثورة الإرترية، وتاريخ الشعب الإرتري ونضالاته.

والملاحظ أن كل النداءات والشكاوى التي كانت ترفع إلى الأمم المتحدة والمنظمات العالمية والإقليمية منذ بداية الحركة الوطنية كلها كانت باللغة العربية.

---

(1) حامد صالح التركي، إرتريا والتحديات المصيرية، ص: 305، وفي البيان الختامي للمؤتمر التنظيمي الأول لجبهة التحرير الإرترية "قوات التحرير الشعبية" المنعقد في الفترة من 22/ 3/ 1977 - 28/ 3/ 1977م، أقر المؤتمر اللغة العربية إلى جانب التجرنية لغتين رسميتين للبلاد، وجاء ضمن مقررات جبهة التحرير الإرترية المنبثقة عن المؤتمر الثاني المنعقد في الأراضي الإرترية المحررة في مايو "أيار" 1975 ما يلي "تستعمل لغتا إرتريا الرسميتان، العربية والتجرنية في كافة نشاطات جبهة التحرير الإرترية" وهذه القاعدة درجت عليها كل التنظيمات التي ظهرت في الساحة الإرترية، انظر حامد صالح التركي، إرتريا والتحديات المصيرية، ص: 59 و407.

أما الميدان الأهم من كل ذلك ـ الذي كانت له آثار واسعة نمت العربية وازدهرت في كنفه يوماً بعد يوم ـ هو التعليم، فقد اهتمت الثورة منذ انبلاجها بالجانب التعليمي إذ شجعت التعليم داخل الوطن وخارجه، وأرسلت البعثات التعليمية إلى البلاد العربية والإسلامية وغيرها، فشكل هذا معيناً ثرّاً في تغذية اللغة العربية، والنهوض بالمستوى الثقافي والتعليمي للشعب الإرتري سواء كان داخل الوطن من طريق المدارس المتنقلة، أو خارجه في معسكرات اللاجئين في السودان.

وأنشأت قوات التحرير الشعبية التابعة لجبهة التحرير الإرترية، جهازاً مستقلاً للتعليم(•) مهمته توفير التعليم للنشْء وكذلك تعليم الكبار ومحو أميتهم، والتعليم داخل الجيش الذي كان إلزامياً.

وكان للجهاز التعليمي أربع إدارات هي[1]:

❖ الإدارة التربوية، وتختص بالتعليم النظامي.

❖ إدارة الإرشاد، وتختص بالدعوة وتعليم القرآن الكريم.

❖ إدارة محو الأمية.

❖ إدارة الثقافة والرياضة والفنون.

وكان المنهج المعمول به، هو منهج المملكة العربية السعودية، بجانب اقتباسات من المنهج السوداني، ثم وضع الجهاز منهجاً بمساعدة كلية التربية بجامعة الخرطوم وكلية بخت الرضا، وجامعة أم درمان الإسلامية، والأساتذة المختصين بوزارة التربية والمركز الإسلامي الإفريقيّ، روعي فيه خصائص البيئة الإرترية مع معادلة جميع مناهج الدول العربية، والتركيز على الناحية التربوية الإسلامية.

والدراسة في هذه المدارس كلها كانت تتم باللغة العربية، بالإضافة إلى التجرنية التي يتم تدريسها بجانب الإنجليزية.

(•) أنشأ الجهاز في مايو 1976م.

(1) انظر، إرتريا، اللاجئون والتعليم، ص: 10، منشورات جهاز التعليم، ط1، 1983، دار العلم للطباعة والنشر، جده.

ورغم الإمكانات المادية الشحيحة، والظروف البيئية الصعبة، وأصناف المعاناة مما لا يمكن وصفه، فإن الجهاز قد حقق شيئاً ما من الشعار الذي كانت ترفعه الثورة، "يد على الزناد وأخرى على الكتاب".

فقد تمكن الجهاز من إنشاء عشرات المدارس والمعاهد والخلاوي، معتمداً على جهود أهل الخير من الإرتريين وخاصة إرتريي المهجر، والمساعدات العربية والإسلامية وإن لم ترْقَ تلك المساعدات إلى مستوى المعاناة الإرترية وحجمها وطموحاتهم في تحقيق رغبتهم في التعليم والثقافة، والشيء المؤثر حقاً أن ترى التفاني الكبير لهؤلاء الأساتذة والمعلمين والشيوخ والمشرفين الذين أخذوا على عاتقهم القيام بمهمة النهوض بهذه المدارس والمعاهد، حيث إنَّ معظمهم لا يملكون ما يسدون به رمقهم، وليس لهم رواتب يستعينون بها على نوائب الدهر، وأولئك الذين نذروا أموالهم وأنفسهم لخدمة شعبهم والحفاظ على ثقافته وهويته، فأسسوا المعاهد والخلاوى على نفقتهم، وإن مشروع التكافل أو الكفالة من أروع الأمثلة التي ضربها الإرتريون في التضامن والتعاضد.

إحصائية للمدارس والمعاهد التي أنشأها الجهاز للعام الدراسي1982. 1983م [1]:

اسم المدرسة أو المعهد	المنطقة	تاريخ الإنشاء	مستوى الصفوف	عدد الطلاب	عدد المعلمين
مدرسة الوحدة الوطنية	ود الحليو	مارس 76م	1 ـ 7	572	19
مدرسة الوحدة الوطنية	الجيرة	مارس 78م	1 ـ 7	279	12
مدرسة الوحدة الوطنية	ذهانة	مارس 78م	1 ـ 7	340	14
مدرسة الوحدة الوطنية بنين	القضارف	ديسمبر76م	1 ـ 8	885	29
مدرسة الوحدة الوطنية بنات	القضارف	ديسمبر76م	1 ـ 7	350	11
مدرسة الوحدة الوطنية	أم قرقور	ديسمبر76م	1 ـ 7	386	12

(1) هذه الإحصائية مأخوذة من كتاب إرتريا اللاجئون والتعليم، الملحق. ص: 19.

اسم المدرسة أو المعهد	المنطقة	تاريخ الإنشاء	مستوى الصفوف	عدد الطلاب	عدد المعلمين
مدرسة الوحدة والوطنية	كركورة	إبريل 79م	1 ـ 7	354	8
مدرسة الوحدة الوطنية	دهيمة	إبريل 76م	1 ـ 7	336	12
مدرسة الوحدة الوطنية	فتح الرحمن	يناير 79م	1 ـ 7	321	12
مدرسة الوحدة الوطنية	عوض السيد	يناير 79م	1 ـ 9	567	19
مدرسة الوحدة الوطنية	كيلو 7	أكتوبر 79م	1 ـ 7	347	16
مدرسة الوحدة الوطنية	بورتسودان 1	أكتوبر 76م	1 ـ 8	462	16
مدرسة الوحدة الوطنية	بوتسودان 6	أكتوبر 76م	1 ـ 6	580	15
مدرسة الوحدة الوطنية	بوتسودان	أكتوبر 76م	1 ـ 7	1061	20
مدرسة العائدين المتوسطة	كسلا	أكتوبر 76م	1 ـ 9	350	13
مدرسة العائدين الابتدائية بنين	كسلا	أكتوبر 79م	1 ـ 7	320	13
مدرسة العائدين الابتدائية بنات	كسلا	أكتوبر 79م	1 ـ 7	320	12
مدرسة العائدين	خشم القربة	فبراير 79م	1 ـ 7	350	12
مدرسة الوفاء ك 26	حلفا الجديدة	فبراير 79م	1 ـ 7	250	10
مدرسة حلفا	حلف الجديدة	نوفمبر 79م	1 ـ 7	396	17
مدرسة النضال	بورتسودان	نوفمبر 79م	1 ـ 7	406	19
معهد سالمين الإسلامي	سمسم	ديسمبر79م	1 ـ 9	350	12
معهد أم سقطة الإسلامي	سمسم	ديسمبر 79م	1 ـ 9	300	12
معهد زنقرار الإسلامي	سمسم	ديسمبر 79م	1 ـ 9	350	15
معهد الوحدة الوطنية	بوتسودان 15	أكتوبر 76م	1 ـ 8	1168	25
مدرسة سواكن الابتدائية	سواكن	أكتوبر 79م	1 ـ 5	250	10
مدرسة بنات ود الحليو	ود الحليو	أكتوبر 76م	1 ـ 7	528	17
مدرسة أبو رخم	ألفاو	أكتوبر 80م	1 ـ 7	200	4

اسم المدرسة أو المعهد	المنطقة	تاريخ الإنشاء	مستوى الصفوف	عدد الطلاب	عدد المعلمين
مدرسة أبو رخم ودعواد	ألفاو	أكتوبر 80م	1 ـ 4	250	6
معهد طوكر الإسلامي	طوكر	أكتوبر 81م	1 ـ 2	120	3
مدرسة الأشبال	الميدان	أكتوبر 76م	1 ـ 6	240	4

إحصائية الخلاوى القرآنية للعام 1982 - 1983 م

اسم الخلوة	عدد الطلاب	عدد المشايخ
الزرزور	252	6
أم بروش	223	4
زنقرار[1]	163	4
دهيمة	284	6
أم سقطة	350	6
سالمين	114	2
زنقرار(2)	138	4
كسلا الترعة	162	2
كسلا مربع 25	198	2
كسلا – المرغنية	192	2
بانت/ حي العرب / كسلا	288	2
ود شريفي	150	2
السبيل شرق وغرب	151	2
خشم القربة	157	2
كيلو 26 بحلفا	176	3
كركورة	289	4

اسم الخلوة	عدد الطلاب	عدد المشايخ
عودة	66	1
الفقشة	44	1
الجيره	88	3
القضارف	253	3
ود العواد بألفاو	85	1
أبو رخم بألفاو	331	1
كيلو 7 بالسوكى	68	3
عوض السيد بالسوكى	163	3
فتح الرحمن بالسوكى	205	3

مدارس ومعاهد أخرى(•)

اسم المدرسة أو المعهد	عددها
مدرسة كيلو 7 بالسوكى	2
مدرسة دار النعيم ببورتسودان	2
مدرسة مربع واحد ببورتسودان	2
مدرسة مربع خمسة ببورتسودان	2
مدرسة مربع ستة ببورتسودان	2
مدرسة سواكن	2
معهد سالمين الإسلامي	2
معهد أم سقطة الإسلامي	4

(•) آخر إحصائية لهذه المدارس ترجع إلى العام 1990 تشير إلى أنها بلغت 150 مدرسة يعمل فيها أكثر من ألف معلم ومعلمة، بالإضافة إلى أعداد كبيرة من الكتب والمراجع العربية والإسلامية. انظر، جمال عبد الهادي محمد مسعود، وعلي لبن، المجتمع الإسلامي المعاصر، إفريقيا، ص 126، وصحيفة المسلمون، 14/ 5/ 1993.

معهد زنقرار الإسلامي	2
معهد طوكر	2
مدرسة الأشبال	7

الإحصائية العامة لسنة 1982 . 1983م

الخلاصة	العدد
موظفو الإدارات	39
المعلمون بالمدارس والمعاهد	417
المشايخ	72
العمال بالمدارس والمعاهد	90
معلمو تعليم الكبار	72

المجموع690

طلاب المعاهد : 13098

طلاب الخلاوي القرآنية : 4471

مجموع الطلاب : 17569

وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك مدارس ومعاهد وخلاوي تشرف عليها المنظمات الإرترية المختلفة، ومدارس أقامتها جهات خيرية من العالم العربي، بلغت اكثر من مائة وخمسين، هذا ما عدا الآلاف من الطلبة الذين كانوا يواصلون دراستهم في المدارس والمعاهد والجامعات السودانية، وهناك المدارس التي أقامتها الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا في الأراضي المحررة، أهمها مدرسة زيرو "Zero" التي كانت حقا نموذجاً حياً لاهتمام الثورة بالتعليم، وكان التعليم في هذه المدارس حسب سياسة الجبهة الشعبية يتم باللغة الأم، إلى جانب تعلم اللغة العربية والإنجليزية في سنوات الدراسة الأخيرة [1].

(1) انظر، ماري دانيز، الأرض والشعب والثورة، بحث منشور، ضمن كتاب " وراء الحرب في إرتريا، ص : 169.

ومن الميادين المهمة التي كان لها أثرها الجليل في خدمة اللغة العربيةالإذاعة. فقد اهتمت الثورة اهتماماً بالغاً بالإذاعة، واعتمدت عليها في نشر أخبارها وانتصاراتها، وكانت وسيلة فعالة في تعبئة الشعب الإرتري وتوعيته والرفع من معنوياته وتوحيد صفوفه، وتحريضه على مقاومة التمهير، والتمسك بلغتيه الوطنيتين العربية والتجرنية.

ومع انتشار فكر الثورة عبر الأثير، ودوى انتصاراتها، وترانيمها الحماسية، وأغانيها البطولية، كانت الكلمات العربية ترقص في بيت كلِّ إرتري.

والواقع أن حركة التحرير الإرترية شملت قطاعات واسعة من المثقفين بالتجرنية والعربية، ولكن كتاب العربية كانوا في مقدمة الذين سخروا أقلامهم للدفاع عن حرية بلدهم وإستقلاله.

ويتجلى ازدهار الأدب العربي في الحركة الأدبية الناضجة التي صاحبت الثورة الإرترية، فمن وجدان الثورة نبع أدب عربي رفيع، ينبض بروح الصمود والمقاومة، ويعبر عن الاتجاه التحرري الذي عاشته إرتريا منذ الخمسينيات.

والحق أن مرحلة حرب التحرير تعد من أغزر مراحل تاريخ الشعر العربي إنتاجا فقد نبغ في هذه المرحلة عشرات الشعراء الإرتريين، وتفجرت شاعريتهم، أمثال الشاعر الكبير محمد صالح كجراي، وعبد الرحمن إسماعيل، ومحمد الحاج موسى، ومحمود مدني، وحسن إدريس شيخ، وإدريس محمد عثمان، وغيرهم..

والجزء الآخر المهم من الأدب العربي هو ذلك الذي يتصل بمرارة اللجوء والتشرد والحنين إلى العودة للوطن وهذا النوع من الأدب أوسع من أن يمكن استقصاؤه في هذا المقام ويكفي أن نذكر الشهيد أحمد سعد، والمهندس/ محمد مدني.

ومن الأدب العربي كذلك تلك القصائد التي قيلت في زعماء حرب التحرير الوطنية، تمجد تضحياتهم وتفانيهم في خدمة الوطن مثل الشعر الذي قيل في رثاء الشهيد مفجر الثورة الإرترية حامد عواتى، والشهيد محمود حسب وغيرهم...

وكذلك وجدت الثورة أداة للتعبير في القصة القصيرة والرواية التي غالباً ما يختار أبطالهما من بين الزعماء أو أبناء الشعب مثل رواية " رائحة السلاح " للروائي والقاص والشاعر أبو بكر حامد كهال.

وحرب التحرير كانت بحاجة أيضاً إلى الموسيقى والأناشيد الوطنية والأغاني الحماسية التي تشحذ العزائم وتمجد النضال والتضحية، وفي هذا المجال ساهمت اللغة العربية أيضاً بحظ كبير.

أما الشعر الذي كتب بالعربية بمناسبة حصول البلد على الإستقلال فأوسع من يحصى.

وخلاصة القول: أنَّ الأدب العربي كان أداة من أدوات النضال الوطني الفعالة في يد الشعب، وإنَّ اللغة العربية ساهمت مساهمة عظيمة في بعث الوعي القومي والشعور بأصالة التراث الإرتري الذي توارثته إرتريا جيلاً عن جيل وقيمته، والحقيقة أنَّ الحركة الأدبية الواسعة التي صاحبت الثورة الإرترية بحاجة إلى دراسة من قبل المتخصصين في هذا المجال.

خامساً: العوامل التي حافظت على حياة اللغة العربية:

هناك عوامل كثيرة حافظت على العربية في إرتريا منها: -

(1) المساجد والكتاتيب والخلاوى 'الكتاب' المنتشرة في ربوع إرتريا:

فالمسجد من أقدم المعاهد الإسلامية، حيث كان منذ ظهور الإسلام مكاناً للتعبد وتدريس العلوم الإسلامية والعربية، ونشأة المساجد في إرتريا قديمة قدم الإسلام، فأول مسجد بني في إرتريا يرجع إلى تاريخ هجرة الصحابة إليها في السنة الخامسة من بعثة الرسول صلي الله عليه وسلم، كما ذكرت في عقد الصلح الذي تم بين البجة والخلافة الإسلامية في عهد الخليفة المأمون [1].

أما المدرسة القرآنية أو ما يطلق عليه الخلوة " الكتاب " فهي من أقدم المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي، وإليها يرجع الفضل الكبير في حفظ اللغة العربية.

---

(1) انظر، المقريزى، المواعظ والاعتبار، جـ1، ص: 196.

وكانت هذه الخلاوى ومازالت منذ بواكير دخول الإسلام ومراحل انتشاره الأولى، منتشرة في البلاد، تؤدى رسالتها، وتضطلع بدورها المقدس في المجتمع، وذكر بعض المؤرخين أن وجودها في إرتريا يرجع إلى أيام وجود جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه [1].

وهي إلى جانب تحفيظها القرآن الكريم، تدرس فيها كتب الفقه والتفسير والحديث والتوحيد، وتعتبر هذه المرحلة أولية ينتقل بعدها التلميذ إلى المعهد أو المدرسة، وهنا تبدأ دراسة العلوم الإسلامية دراسة منهجية.

وفي معظم الخلاوى في إرتريا، الطفل يبدأ بحفظ القرآن الكريم لا يخلطه بغيره، وبعد إتمام حفظ القرآن الكريم كله أوجله ينتقل التلميذ إلى المعهد أو المدرسة ليبدأ بدراسة مبادئ العلوم الشرعية واللغوية.

(2) المدارس والمعاهد الدينية:

كانت المدارس والمعاهد الدينية منتشرة في جميع مدن إرتريا وقراها، إلا أن معظمها أقفل من قبل الاستعمار الإثيوبي الذي انتهج سياسة تجفيف منابع اللغة العربية، والقليل الذي بقي من هذه المدارس والمعاهد، ورغم الظروف الصعبة التي واجهتها من قلة الإمكانات، وصعوبة الحصول على الكتب، والإرهاب المسلط على القائمين عليها من قبل السلطات الاستعمارية، فإنها تدين للعربية بالفضل في بقائها.

وفي الحقيقة إن الحديث عن المدارس والمعاهد الإسلامية وتاريخها حديث طويل وذو شجون، إلا أننا سنحاول في هذه العجالة إعطاء لمحة يسيرة عنها وعن القائمين عليها لما لها من دور عظيم في حركة اللغة العربية والثقافة الإسلامية في مختلف أطوارها.

ويمكن تقسيم هذه المدارس والمعاهد إلى ثلاثة أقسام هي: -

---

(1) انظر، السر سيد أحمد العراقي، معالم الحضارة الإسلامية في ساحل شرق إفريقيا في العصور الوسطى مجلة دراسات إفريقية، عدد 2، ص: 92، ط1، 1986، مطبعة التمدن المحدودة، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم.

(أ) المدارس الحكومية، وهذه عرفنا منهجها وموقفها المعادي للعربية ما عدا الفترة البريطانية.

(ب) المدارس الخاصة، ومع أن هذه المدارس كانت تدرس العربية إلى جانب التجرنية لتجذب إليها الطلاب، وترضي عواطف الأهالي، إلا أن أهدافها التبشيرية جعلت الأهالي يرغبون عن إرسال أبنائهم إليها.

(ج) المدارس الأهلية إلى جانب المعاهد الإسلامية، وهذه المدارس، والمعاهد تختلف تماماً عن المدارس الأجنبية في لغة تدريسها، فقد كانت العربية هي اللغة الوحيدة التي يتم بها التدريس، وكذلك في منهجها وأسلوبها وتنظيمها، فالقائمون عليها من خيرة أبناء البلاد، يتميزون بالكفاية العلمية، والثقافة الواسعة في علوم العربية وآدابها، وعلوم الشريعة الإسلامية، والغيرة الشديدة على الدين الإسلامي وأداته اللغة العربية، وكانت هذه المدارس والمعاهد ومازالت تعتمد في مواردها على مؤسسيها أو على أهل الخير والإحسان من أهل البلاد.

ومن الجدير أن ننوه بما حظيت به اللغة العربية على أيدي طلبة هذه المدارس والمعاهد وخريجيها من العناية والنشر والدفاع عنها بالغالي والرخيص.

ولقد سقط الكثير من القتلى والجرحى في أحداث 57، 58، و60 م، في أعقاب إلغاء اللغة العربية وفرض التمهير على المدارس الإرترية.

ومن هذه المدارس نذكر، المؤسسة الأهلية بحرقيقو التي أسسها الراحل أحمد صالح كخيا عام 1945م[1].

وكانت تضم خمس مدارس هي: -

1 - المعهد الديني	2 - المدرسة الأولية والوسطى
3 - مدرسة البنات	4 و5 - المدرسة الفنية والصناعية

ومن مزاياها أنها كانت تشتمل على قسم داخلي للطلبة الوافدين على نفقة مؤسسها، وتخرج في هذه المدرسة علماء نابغون في العلوم العربية والإسلامية

(1) انظر، محمد عثمان أبو بكر، تاريخ إرتريا المعاصر، ص: 323.

وسياسيون بارزون عرفوا بإسهاماتهم المشهورة، تبوَّؤوا مكانة في المجتمع نذكر منهم الزعيم الوطني الشهيد، عثمان صالح سبي.

ومن هذه المدارس نذكر، مدرسة الجالية العربية، وقد أسسها الشيخ أحمد عبيد باحبيش، وهي من أكبر المدارس العربية في العاصمة أسمرا، كان يتولى التدريس فيها 26 مدرساً إرترياً، وبما أن مناهجها كانت تتشابه إلى حد كبير مع مناهج المدارس الثانوية المصرية، كانت الحكومة المصرية تزودها بالكتب المدرسية، وترسل عدداً من المدرسين سنويا للمساعدة في إجراء الامتحانات فيها، كما خصصت لها ست منح دراسية للمتفوقين من طلابها للدراسة في الجامعات المصرية [1].

ومن المعاهد نذكر، معهد مسجد أسمرا الكبير الذي يعتبر من أقدم المساجد في إرتريا " إذ بني في القرن الأول الهجري، وجدد بناؤه في عام 1900م ثم بني في شكله الحالي عام 1937م " طاقته الاستيعابية تفوق ألف دارس، ويضم مكتبة تحتوي على ما يناهز 12 ألف مجلد، ومخطوطات نادرة لعلماء إرتريين يرجع بعضها لعشرة قرون، وكان هذا المعهد سابقا يستقبل عوناً سنوياً من الأزهر، تمثل في عشرة معلمين يعملون في التدريس بالتعاون مع الأساتذة الإرتريين الذين تخرجوا في الجامعات الإسلامية والعربية أو من المعهد نفسه. [2]

ومن هذه المعاهد أيضاً، معهد مصوع الديني الذي أسسه الحاج أحمد عبد الرحمن هلال، ومعهد أغوردات الإسلامي الذي أسسه الشيخ الفاضل عبد الله أزوز، ومعهد الجنوب الإسلامي ومعهد المهاجرين والأنصار بمدينة منصورة، وغيره من المعاهد الكثيرة التي كانت منتشرة في ربوع إرتريا.

وكما ذكرنا فقد أغلقت معظم هذه المدارس والمعاهد إبان الاستعمار الإثيوبي، ولم يبق منها على طول البلاد وعرضها إلا القليل في مصوع وأسمرا وبعض المدن.

---

(1) انظر، عبد الباري عبد الرزاق النجم، إرتريا شعباً وكفاحاً، ص: 68.

(2) انظر، حسن مكي، تطور أوضاع المسلمين الإرتريين، ص: 45.

مدينة واحدة بقيت صامدة، قدر لها أن تتبوأ مكان الصدارة في الحفاظ على الثقافة الإسلامية والدفاع عنها، وأن تكون إحدى أشهر بؤر انبعاث العربية، نشأت في كنفها أشهر المعاهد الإسلامية في إرتريا، والتي شكلت ومازالت المعين الثرّ لحركة اللغة العربية والثقافة الإسلامية. تلك هي مدينة كرن الصامدة معقل حزب الرابطة الإسلامية، ومن معاهدها العريقة معهد الجامع الكبير، ومعهد أصحاب اليمين، ومعهد أمهات المؤمنين، ومعهد حشلا للبنات، ومعهد البخاري.

ومن أبرز معاهدها معهد عنسبا وازنتت الإسلامي، لمؤسسه الشيخ العالم العلامة محمد علي زرؤم الذي عرف بتبحره في علوم العربية والشريعة الإسلامية وبغيرته على الإسلام واللغة العربية.

ويعتبر معهد عنسبا بلا مراء أحد القلاع العظيمة الشامخة التي أدت دوراً تنويرياً هائلاً في خدمة العربية والحفاظ عليها إلى جانب بقية المعاهد.

والشيخ محمد علي زرؤم هو بلا شك أحد رجال الإصلاح البارزين في إرتريا، وهو واحد من أولئك الأخيار الذين أدوا ومازالوا الدور الفاعل في نشر الثقافة الإسلامية في إرتريا، وخاصة في إقليم عنسبا، وهو مربي عظيم ربى أجيالاً من أبناء الوطن على أساس فكرة تصحيح العقائد، ونبذ المعتقدات الوثنية، وقد أسس في بداية الأمر معهداً في قرية وازنتت، وشجع الآباء علي توجيه أبنائهم إلى المعهد لحفظ القرآن والتفقه في الدين، وقد واجه العنت الشديد في سبيل إقناع الناس بالتوجه إلى الدين الصحيح، ونبذ العادات الوثنية، وبصبره وحكمته استطاع أن يستقطب مجموعة من التلاميذ، ويوماً بعد يوم تكاثر عدد الطلاب وتوافدوا عليه من مختلف المناطق، لتصبح بذلك وازنتت نقطة إشعاع ثقافي وجهت أنظار الناس إلى طلب العلم والتفقه في الدين.

وكانت النقلة الكبيرة في تاريخ معهد عنسبا وفي حياة الشيخ الحافلة بالعطاء والعمل الجاد في سبيل الإسلام واللغة العربية، قدْ تمثلت في نقل المعهد إلى مدينة كرن عاصمة الإقليم، في بادرة تنم عن وعي عميق في تفكير الشيخ واستشرافه للمستقبل، فلم تكن القرية الصغيرة لتسع طموحات الشيخ وأهدافه السامية.

وهكذا وبعد سنوات قليلة تحول ذلك المعهد الصغير في حجمه القليل في عدد تلاميذه، إلى مؤسسة ضخمة تخرج فيها الآلاف، وأصبحت المنطقة التي كانت بالأمس تسبح في دياجير الظلام والجهل والعادات الوثنية إحدى قلاع إرتريا العظيمة في الثقافة الإسلامية والعربية.

والشيخ محمد علي زرؤم على سعة علمه، جم التواضع، بعيداً عن الرياء والتظاهر، زاهداً في حب السلطة والجاه، وكم مرة عرضت عليه الدنيا فأعرض عنها، واختار أن يحقق أهدافه التي كرس لها حياته، فحياة العلم والدراسة حياته كلها وطلبته عائلته، ومقاعد الدراسة بيته ومرتعه، ضارباً بذلك المثل الأعلى في حياته الفردية والاجتماعية، بما كان يربي عليه تلاميذه، على ما تقتضيه أصول الدين وعزائم الأخلاق، وبما سلك في نفوسهم من حب العربية.

وعموماً فإن معاهد كرن تتميز بقوة مناهجها وكفاية مدرسيها، وطلبتها مشهود لهم بسعة إلمامهم بعلوم العربية وآدابها والشريعة الإسلامية[1].

وفي الحقيقة إن دور المعاهد الإسلامية في كرن خاصة وإرتريا عامة بحاجة إلى دراسة خاصة نظراً لما قامت به وتقوم من جهود جبارة لخدمة اللغة العربية والإسلام على أيدي مؤسسيها والقائمين عليها، من أمثال الشيخ عبد الله أزوز، وقاضي موسى، وقاضي أبو بكر، والشيخ عمار، والقاضي محمد إدريساي، والشيخ سيدنا الحسين إدريس عبد الله أري وحاج حامد، وغيرهم من الذين نذروا حياتهم لخدمة الإسلام وأداته الخالدة اللغة العربية، في وقت تكالبت فيه الخطوب والمحن، وتعلقت فيه الرؤوس في المشانق، وصفيت فيه دور العلم وكتاتيب القرآن الكريم، وأخرست فيه الألسن، خرج أولئك القلائل من معمعة الآلام والأحزان ليأخذوا بيد اللغة العربية التي أثخنتها الجراح، وأوهنتها سهام الأعادي سنين طوالاً، هكذا كان وما يزال دأبهم ودأب من سلمهم الرسالة، وهكذا جيلاً عن جيل، يقيض الله لدينه رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

(1) انظر، إدريس محمود حامد، المعاهد الإسلامية في إرتريا، ص: 39، مخطوط، مكتبة الباحث.

(3) قيام مراكز ثقافية عربية إسلامية: -

كانت كل المدن الإرترية الكبيرة، وخاصة تلك الواقعة على ساحل البحر الأحمر مراكز ثقافية مهمة لنشر الإسلام واللغة العربية، ارتبطت بحركة الحضارة الإسلامية منذ ظهور الإسلام في منطقة القرن الإفريقي[1].

وكانت لهذه المدن "دهلك - مصوع - كرن - أغوردات . . . الخ" مدارس علمية ذائعة الصيت يؤمها الطلاب من كافة مناطق القرن الإفريقي مثلها مثل المراكز التي قامت في مدن الصومال، مثل زيلع، وهرر، ومقديشو. ولقد أفرزت هذه المراكز، عدداً غير قليل من أجلة العلماء الذين عرفتهم إرتريا بإسهاماتهم المتميزة في الدراسات العربية والإسلامية، وفي بث تعاليم الإسلام ونشر اللغة العربية، وليس أدل على ذلك، من أن يطلع الدارس اليوم، على المخطوطات العربية التي تزخر بها المراكز والمكتبات والجوامع العريقة في إرتريا، في شتي فروع العلوم الإسلامية والعربية.

(4) الطرق الصوفية:

يتوزع المسلمون في إرتريا ما بين المذاهب الأربعة، والمذهب المالكي هو أكثر المذاهب انتشاراً، يليه الشافعي، ويعود انتشار المذهب الحنفي إلى القرن السادس عشر[2].

وفي عهد الخديوية المصرية اتخذوا المذهب الحنفي مذهبا رسميا في إرتريا، وأبقي عليه الإيطاليون عند احتلالهم لها[3].

والطرق الصوفية التي ظهرت في إرتريا، هي امتداد للطرق الصوفية التي نشأت في المشرق الإسلامي العربي في مبادئها وأساليبها وممارساتها، ومن أهم هذه الطرق نذكر: -

1 - الطريقة الختمية وتنسب إلى الشيخ محمد عثمان الميرغني المكي الذي أوفده شيخه أحمد بن إدريس الغاس من مكة المكرمة عام 1817 وبصحبته السيد محمد علي

---

(1) انظر، حسن مكي، تطور أوضاع المسلين الإرتريين، ص: 44 - 46.

(2) انظر، الحيمي، سيرة الحبشة، ص: 147.

(3) انظر، عبد الباري عبد الرزاق النجم، إرتريا شعباً وكفاحاً، ص: 61.

السنوسي، مؤسس الطريقة السنوسية [1]، وبعد وصولهما إلى مصر افترقا حيث انتقل محمد عثمان الميرغني إلى إرتريا عاد بعدها إلى مكة بعد أن نشر الطريقة الميرغية، وخلفه ابنه السيد محمد هاشم بن السيد عثمان الميرغني المصوعى الذي واصل طريقة أبيه، توفي السيد محمد هاشم في 2 جمادى الثانية عام 1319 هـ ـ 1895 م، ودفن بقرية حطملو على أطراف مصوع، تاركا أربعة من الأولاد والبنات، هم السيد محمد عثمان، والسيد جعفر، والسيدة مريم، والسيدة علوية[2].

2 ـ الطريقة القادرية، التي تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني.

3 ـ الطريقة السمانية، ودخلت إرتريا من طريق شيخ مغربي اسمه آدم الكناني قدم إلى إرتريا من المغرب، وكان الشيخ آدم الكناني من أعيان العلماء الذين جاهدوا بالمال والنفس لنشر الإسلام واللغة العربية، كان له باع طويل في المذهب المالكي، وأخذ طريقة التصوف عن العارف المشهور الشيخ محمد عبد الكريم السمّانى المدني، الذي تنسب إليه الطريقة، وقبره مشهور في قرية "عدّي أبّي" بمديرية سرايى، ولم أعثر على تاريخ وفاته[3].

4 ـ الطريقة الشاذلية، التي تنسب إلى أبى الحسن الشاذلي.

ولم يقتصر دور الطرق الصوفية على نشر الإسلام، وتقوية الروح الإسلامية فحسب، بل كان لشيوخها وعلمائها إسهاماتهم المتميزة، في نشر اللغة العربية، وإثراء حركة الثقافة العربية، بما تركوه من ثروة ضخمة من المصنفات في المعارف الإسلامية والعربية، وللأسف إن الكثير من هذه المخطوطات تعرضت للتلف والضياع والسرقة، والكثير منها أيضاً أحرق إبان العهد الاستعماري الإثيوبي، وتوجد اليوم المئات من المخطوطات في المساجد والمراكز الإسلامية التي يرجع تاريخ بعضها إلى القرنين الخامس والسادس الهجريين.

---

(1) انظر، عثمان صالح سبى، تاريخ إرتريا، ص: 118.

(2) انظر، أبو القاسم محمد تاج الدين الجبرتى، إعلام الأغبياء، ص: 155 – 157.

(3) انظر، أبو القاسم الشيخ محمد تاج الدين، إعلام الأغبياء، ص: 112 – 113.

(5) البعثات التعليمية إلى البلاد العربية والإسلامية:

عرفت إرتريا الكثير من العلماء والأدباء الذين تقاطروا عليها من المشرق والمغرب، سواء كانوا زواراً مرتحلين، أو طاب لهم المقام فاستقروا.

ومن أشهر العلماء والدعاة الكبار الذين وفدوا إلى إرتريا، وكان لهم الأثر الواضح في إنعاش مسيرة الحياة الثقافية واستمرارها عبر العصور الإسلامية نذكر على سبيل المثال، الشيخ المغربي آدم الكناني، دفين "عّدى أبّى" بمديرية سرايى، والشيخ أب مروى، وقبره مشهور في إم بيرمى، والعالم الشيخ لبّاك، دفن في لبك بالساحل، وسميت المنطقة "لبك" باسمه لشهرته، والشيخ أبو حسين نزيل "إتقرست" وتذكر المنطقة اليوم بـ"بعل إتقرست" أي صاحب إتقرست، والعالم العلامة الشيخ عبود، وجبل عبود المنسوب إليه مشهور في الساحل بين بلدة وقيرو وشعب، والشيخ عمر بن الصديق الأنصاري المصوعي المشهور بالحمال، له مسجد معروف باسمه في مصوع "مسجد الحمال" توفي في أوائل المائة العاشرة[1].

ووجد الطلاب الذين لم يتمكنوا من السفر لطلب العلم في هؤلاء العلماء الأجلاء ضالتهم، فنهلوا من علمهم، وأفادوا من مؤلفاتهم، ونبغ منهم الكثير في مختلف ميادين المعرفة.

أما البعثات التعليمية، فأخذت عدة أشكال، فقد كانت هناك بعثات تتم بجهود ذاتية من طلاب العلم أنفسهم، أو بمساعدة أولي الأمر من السلاطين والملوك والأمراء، وكان لسلاطين دهلك خاصة وملوكها الدور البارز في هذا المجال، لما تميزوا به من صلات طيبة مع زبيد في اليمن والمماليك في مصر[2] كما كان للأثرياء والتجار دور متميز في إرسال طلاب العلم إلى مكة والمدينة وزبيد والأزهر، والسودان[3].

---

(1) انظر، أبو القاسم الشيخ محمد تاج الدين، إعلام الأغبياء، ص: 271.

(2) انظر، دائرة المعارف الإسلامية، المجلد التاسع، ص: 341.

(3) انظر، حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، ص: 392، ط3، 1986 دار الفكر العربية - القاهرة - ومحمد سعيد ناود، العروبة والإسلام بالقرن الإفريقي ص: 99.

ونتيجة لازدهار المراكز الإسلامية العريقة في مدن سواحل بلاد الطراز الإسلامي والتي سميت بذلك لتطرزها بالإسلام والثقافة العربية أكثر من الدواخل، فقد شهدت هي بدورها إقبالاً هائلاً من طلاب العلم الوافدين إليها من دواخل المنطقة، وكانت هذه المراكز موزعة على طول الساحل في كافة مدن البحر الأحمر، مثل زيلع، وبربرة، ومقديشو، ودهلك، ومصوع، وسواكن، وبالمقابل كانت هناك، زبيد ومكة والمدينة، التي يمكن العبور إليها بسهولة، وكانت هذه المراكز كلها التي شكلت حلقة دائرية بمثابة الروافد الكبرى للثقافة الإسلامية في منطقة القرن الإفريقيّ وشرق إفريقيا كلها.

وترجم الشيخ تاج الدين لكثير من العلماء الذين رحلوا لطلب العلم في المشرق العربي والإسلامي، ورجعوا إلى المنطقة ليؤسسوا المراكز و المدارس الإسلامية: تلك المدارس التي تجردت لدراسة العلوم الإسلامية المختلفة فخرَّجت المئات من الذين تصدروا مجالس العلم والفتوى، وكانت لهم أياد بيضاء في خدمة الإسلام واللغة العربية.

والحق أن هؤلاء العلماء من الكثرة بحيث يصعب حصرهم، إلا أن ذلك لا يمنع من أن نأتي على ذكر بعضهم على سبيل المثال: -

- ❖ صالح بن سالم بن فقيه محمد، أحد الدعاة الكبار والفقهاء العظام، عاش في القرنين السادس والسابع الهجريين، وهو أحد الدعاة السبعة المشهورين في تجراى، ضريحه في "دباروا" على بعد 29 كيلو متر من العاصمة أسمرا [1].
- ❖ عبد الجليل بن فرج النبّرى، من قبيلة نبره المعروفة، أحد الدعاة البارزين والمرشدين الصالحين، له أياد بيضاء في تعليم علوم العربية وعلوم الشريعة الإسلامية، رحل إلى مكة وجاورها سبع سنين ينهل من معين العلوم الدينية عن علمائها، رجع بعدها إلى أرض الوطن، ليؤدى رسالته المقدسة، توفي سنة 1230هـ 1810م في أسمرا[2].

---

(1) إعلام الأغبياء، ص: 226.

(2) المصدر السابق، ص: 244.

❖ مزمل بن فقيه محمد بن فقيه علي الجبرتي، كان من العلماء الكبار الذين قاموا بدور كبير في نشر العلم والثقافة الإسلامية ضريحه في بلدة "عديّ إيتاى" بمدينة سرايى، قرب مدينة مندفرى[1].

سادساً: أصالة اللغة العربية في إرتريا:

تحتل اللغة العربية مكانة متميزة في قلوب الإرتريين، وتتصدر موقعا متقدما من هموم وحدتهم، ليس لكونها لغة دينهم وثقافتهم ولغة التواصل بينهم فحسب، بل لارتباطها بأحداث عظام، تمخض عنها وجودهم وبقاؤهم كياناً موحداً متميزاً، ولا نغالي إذا قلنا بأن الشعور الموحد بالقومية الإرترية والهوية الإرترية مدين أعظم الدين في عمقه وشموله للغة العربية، ولا شك في أنّ هذه المكانة السامية التي تحتلها العربية وهذا الدور المتعاظم الذي نهضت وتنهض به إنما ينبع من أصالتها وضربها في أعماق جذور الكيان الإرتري.

وأدرك الشعب الإرتري الأبعاد التي تضطلع بها اللغة العربية منذ وقت مبكر، فعمل على سيادتها، وقدم الغالي والرخيص من أجل صيانتها والحفاظ عليها، ليس لأنها لغة الدين الإسلامي وأداته فحسب، بل لكونها لغة أصيلة في البيئة الإرترية، ولكونها لغة حضارة عريقة، ارتبطوا بها ونهلوا من معينها، وساهموا في بناء صرحها، وفوق هذا إنها العروة الأساسية التي تجمع بينهم إزاء تعدد لغاتهم واختلافها[2].

ورغم وجود التعدد اللغوي، وهو سمة لا تنفرد بها إرتريا، فإن وحدة الأرض، والتاريخ المشترك، والمصالح المشتركة، والروابط الروحية والعرقية على تنوعها، كل هذه المقومات، كانت ومازالت مدينة أعظم الدين لبقاء اللغة العربية وسيلة للتفاهم والتواصل اليومي والفكري، وأداة للتعاطف الروحي، ومركز إشعاع ثقافي، وطاقة تتولد بها الألفة الوثقى بين أفراد المجتمع، بكل ما تحويه من زاد ثقافي وفكري وروحي.

---

(1) المصدر السابق، ص: 382.

(2) انظر، جريدة النبض، السنة السادسة، العدد 116، سبتمبر 2001، ص: 3 ونايدل، التركيب السكاني في إرتريا، ص: 76

واللغة العربية ليست لغة عرق، ولا جنس، ولا طائفة بعينها، بل هي لغة إنسانية لما تحمله وحملته من تراث ثقافي وحضاري، ساهمت به، ولعهود متطاولة في بناء الحضارة الإنسانية، ومازالت تساهم به في عطاء غير محدود قلما شهدت البشرية عطاءً كعطائها وسيادة كسيادتها.

ولقد ارتبطت اللغة العربية بكل ما تحمله بالبيئة الإرترية وبنضالات الشعب الإرتري ارتباطاً وثيقاً، واكتسبت أبعادها التاريخية والثقافية والاجتماعية والقانونية والسياسية، فقد اكتسبت بعدها التاريخي باتصالها المبكر جداً بإرتريا [(1)]، واكتسبت بعدها الثقافي، باعتبارها لغة التعليم والتفكير والمراسلات والتقاضي، منذ تاريخ مبكر يرجع إلى بداية تكون الممالك الإرترية [(2)]، واكتسبت بعدها الاجتماعي، باعتبارها إحدى اللغات الأساسية التي تربط بين فئات المجتمع الإرتري على اختلاف لغاته، وبعدها القانوني عندما اعترف بها الاستعمار كإحدى اللغات الوطنية، وتعامل بها مع أول اتصال له بإرتريا في مواثيقه، ومعاهدته مع الحكام الإرتريين، وإقراره إياها في التعليم، واعتبارها لغة رسمية في الدستور الإرتري الذي أقرته الأمم المتحدة [(3)]، ثم إقرارها لغة رسمية في الميثاق الوطني للثورة الإرترية [(4)].

واكتسبت بعدها السياسي، عندما اعتبرتها الأحزاب السياسية الإرترية في الأربعينيات من القرن العشرين لغة رسمية إلى جانب أختها اللغة التجرنية ومن ثمّ اعتمادها لغة حوار سياسي، سارت عليه فيما بعد كل التنظيمات الإرترية التي ظهرت في الساحة الإرترية.

---

(1) انظر، Joseph Cout, Islam en Ethiopie, p. 50 وإسماعيل علي، النخبة الأظهرية في تخطيط الكرة الأرضية جـ 1، ص: 310، ط1، 1903 دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس ـ الجماهيرية الليبية.

(2) انظر، جسمان جسلو، التناقضات الإثيوبية، نقلا عن كتاب وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 16.

(3) انظر، نص الدستور الذي أقرته الأمم المتحدة في 10 تموز ـ يوليو، 1952، والمادة 38، في كتاب وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 544.

(4) انظر، حامد صالح تركي، إرتريا والتحديات المصيرية، ص: 59.

كل هذه الأبعاد حسمت مسألة أن اللغة العربية هي أحد مكونات الهوية الإرترية، في أول تجربة سياسية مارسها الشعب الإرتري في الأربعينات من القرن العشرين.

من هنا فإن التمسك باللغة العربية، والإيمان بأصالتها ورسوخها، ليس وليد اليوم ولا الأمس، ولا ينبع أبداً من تحمس لجنس، أو تعصب لعقيدة أو تأثر بعامل وهمي من العوامل المفتعلة، والأباطيل المضللة، التي يلوكها دعاة التشكيك والتضليل، من حملة مباخر الفكر الاستشراقي الكهنوتي المعادي للإسلام واللغة العربية، وإنما ذلك ينبع من واقع له جذوره الراسخة، يلمسه كل منصف للحق والحقيقة، والواقع المعيش فيه والحقائق التاريخية يؤكدان اليوم وأمس على سيادة اللغة العربية في إرتريا سيادة تلقائية، ولا أعتقد أننا انحرفنا عن حيادنا، إذا قلنا إن اللغة العربية في إرتريا، ظلت وستظل أحد مكونات الهوية الإرترية الهامة وصمام أمان للوحدة الوطنية.

صحيح أن اللغة العربية واجهت من العنت والاضطهاد والقمع، ما واجهه الإنسان الإرتري نفسه، طوال فترات الاستعمار، إلا أنها صمدت صمود الإرتريين، وخرجت منتصرة بانتصار الإرادة الإرترية.

كانت معه في سرائه وضرائه، في حله وترحاله، في الجبل والسهل، يسمع بها ملاحم الثورة البطولية، فتلهب فيه الحماس، ويقرأ بها انتصارات الثورة فتبعث فيه الأمل، ويرتل بها القرآن والأوراد في مقامات الصوفية ومجالس العلم، فتخفف عليه مرارة التشرد والحرمان، ويردد بها الأطفال أناشيدهم في مدارسهم، فتغرس فيهم حب الوطن:

أنا لن أعيش مشردا(•) — أنا لن أظل مقيداً
أنا لي غد — وغداً سأزحف ثائراً متمردا
لي موعدي في موطني — هيهات أنسى الموعدا

(•) أحد الأناشيد التي كان يرددها الطلاب في كل المدارس التي أقامتها قوات التحرير الإرترية الشعبية، وهي للشاعر الشهيد أحمد سعد.

وردد بها اللاجئ الذي ترك دياره وذويه وعاش مشرداً بأحزانه وآلامه وآماله :

يا بلاد الصامدين(••)

علمينا كيف نحيا في هواكِ
ونغني للحزانى البائسين
علمينا كيف نجتاز الصعابْ
ونداوى كل جرح في نفوس اللاجئين - يا بلادي
هاهو الفجر الحبيب قد دنا رغم الأعادي
صدح الأفق نشيداً
وغداً حتماً نعود فوق هاتيك الروابي
لديار هي نور في القلوب

وصدح بألفاظها العذبة ، المقاتل الرابض في ميادين الوغى :

يا رفاقي(•)

ها أنا في ليليَ الصامد ودعت اغترابي
عبثاً يهدر صوت البغي . . .
ضوء الفجر لن يلبث أن يطرق بابي
صوت رشاشي وكل الانفجارات العنيفة
. . . كلها تعلن أني أرفض العار وأمشي
في طريق الشمس مرفوع الجبين
نبضات الثأر ترنيمة شدوي وغنائي
ها أنا أمتد كالعاصفة الهوجاء في أفق سمائي
أطعم الأرض بأشلائي وأسقيها دمائي

(••) للشاعر الشهيد أحمد سعد .

(•) للشاعر ، محمد صالح عثمان كجراي .

نزرع الأرض جحيماً فاستريحوا أنبيائي
لن يجف الدم لن تنطفئ الشعلة حتى بانتهائي
وغنى بها الشعب في لحظة التاريخ الحاسمة لحظة الانتصار.
ثلاثون فديناها (••)
فديناها بمن منحونا للحياة جوازا
فأضاءت وجوهنا السمراء
نحن من الجرح ولدنا
ومن الجرح يولد الكبرياء
نحن وتر البنادق عزفنا
ولم نعزف وتر القصائد العصماء
أقسمت باسمك ما لبست سوادًا (•••)
عرس المبادئ لن يكون حدادا
هذا زفاف المجد
أما صداقة روح ويصبح الدماء قلادا
فالأرض تبقي بالدماء عزيزة
تبقي المواجع للنضال عتادا
تبقي الجراح وتبقي كل أليمة
شعلاً منيرات تعم بلادا
تبقى الشعوب ويبقى حب ترابها
تبقى النفوس إلى المعالي جوادا.

(••) للشاعر، إدريس محمد عثمان.

(•••) للشاعر، محمد الحاج موسى.

سابعاً: واقع اللغة العربية في إرتريا:

لقد كان " نايدل " على حق عندما قال: " إن المجتمع الإرتري من أكثر المجتمعات الإنسانية ارتباطا بتاريخه وثقافته "[1] ولم يخف إعجابه أبداً بأولئك البدو والرعاة والمزارعين الذين أجرى معهم لقاءاته وأحاديثه، وهم يصرون على الحديث بالعربية أو التجرنية، رغم رطانة معظمهم بالإيطالية المشوهة على ألسنتهم، ولم يجانب ماتينزو - مبعوث الأمم المتحدة الصواب، عندما أعلنها صراحة " لا بديل لهم عن اللغة العربية "[2] فهي وكما يقول "نايدل" " كانت وما زالت العنصر الأساسي من عناصر توحيد الشعب الإرتري "[3]، وهي بمثابة الإسمنت الذي يربط بتماسك بين كل عناصر الشخصية الإرترية، في مظاهرها الثقافية والحضارية، وهي ليست عنصراً مكملاً من بين تلك العناصر كما يحلو للبعض أن يراها، بل هي العمود الفقري الذي ترتكز عليه الهوية الإرترية، فهي ذاكرتنا، وامتدادنا التاريخي، واستمراريتنا عبر العصور، إنها الخيط الذي يربطنا ويربط أطفالنا وأحفادنا بماضيهم القريب والبعيد، إنها بالاختصار روح الأمة وقلبها النابض.

ولقد أدرك أسلافنا هذه الحقيقة، فقدموا للذود عنها كل غال ورخيص، ووقفوا بثبات ضد كلِّ المؤامرات الاستعمارية التي حاولت النيل من شخصيتنا وعمودها القاعدي اللغة العربية.

وصفحات التاريخ الإرتري مليئة بتفاصيل تلك الأحداث لمن أراد أن يعتبر، كان آخرها الحدث البارز الذي قرر مصير وجود إرتريا من عدمه.

وما نشاهده اليوم في إرتريا من معارضة واسعة، شملت مختلف شرائح المجتمع الإرتري والتي أخذت عدة أشكال؛ شعبية: وعبر عنها الشعب بعزوفه عن المدارس، ورفضه العودة إلى أرض الوطن... الخ. وسياسية؛ وتمثلت في المشروع التصحيحي للمجموعة الخمس عشرة الذي طالبوا فيه على الصعيد الداخلي، اعتماد

(1) التركيب السكاني في إرتريا، ص: 19.
(2) وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، ص: 407.
(3)التركيب السكاني في إرتريا، ص: 76.

العربية لغة رسمية إلى جانب أختها التجرنية، وإلغاء التعليم بلغة الأم، وكذلك في الميثاق الوطني لتجمع القوى الوطنية الإرترية المعارضة، الذي أكد على اعتبار اللغتين العربية والتجرنية لغتين رسميتين لإرتريا.

كل هذا يندرج في سياق نضالات الشعب الإرتري، ومحاولته الدائبة، من أجل الحفاظ على شخصيته بكل ملامحها الثقافية والحضارية والاجتماعية والنفسية.

ويقيننا أن مسيرة نضالات الشعب الإرتري وكفاحه لن تتوقف، ولسوف تبقى شعلة الكفاح متقدة جيلاً بعد جيل، ما بقي في أديم إرتريا رجال يحملون مشعلها.

فهل تدرك وأدركت النخبة الحاكمة في إرتريا هذه الحقيقة؟ الإجابة على هذا السؤال، تكمن في الإجابة على السؤال الذي مفاده، ما واقع العربية في إرتريا؟ وما مكانتها في ظل الدولة الإرترية؟.

على الرغم من المرسوم الذي أصدرته الحكومة الإرترية المؤقتة في عام 1991 م والذي أكدت فيه على سيادة اللغتين العربية والتجرنية، باعتبارهما من أكثر لغات إرتريا تداولا وانتشارا[1] (أكثر من 90 ٪) فإن حال العربية اليوم ليس بأحسن من حالها بالأمس، فقد تعرضت وللأسف لحملة تبخيس واسعة على أيدي أبنائها، فبالإضافة إلى تجفيف منابعها، وتهميشها في الدوائر الحكومية الرسمية، وتبخيسها في وسائل الإعلام، تواجه العربية اليوم، ماسمي ببدعة لغة الأم، تلك البدعة القديمة الحديثة التي حاول بها مبتدعوها عبثا مناطحة العربية وتهميشها وإلغاء دورها التاريخي.

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنَها فلم يضرْها وأوهى قرنَه الوعِلُ

ولما صدر الدستور الإرتري لم ينص علي ضرورة اعتماد اللغتين العربية والتجرنية لغتين رسميتين لإرتريا، ولم يعمل المسؤولون الإرتريون لإدخالها الفعلي في الإدارات الرسمية، رغم المطالبة الواسعة والملحة من الشعب الإرتري.

وحتى المدارس القليلة التي تدرس باللغة العربية، ولم تطالها بعد بدعة لغة الأم، أحيطت بسياج منيع، وتفتقر إلى كثير من لوازم العملية التعليمية، ناهيك عن

---

(1) انظر، إرتريا الحديثة، العدد 100، السنة العاشرة، 8/ 3/ 2001، ص: 5.

الصعوبات التي يواجهها المتسبون إليها ، وهو ما ولد ويولد نتائج عكسية وخطيرة في النشء الإرتري ، تتمثل في كره العربية واحتقارها ، وقد تطال هذه النظرة التبخيسية حملة الشهادات الجامعية والعليا حين لم يجدوا أنفسهم في مجتمعهم ، بعد أن قضوا ريعان شبابهم في التحصيل العلمي ، لخدمة مجتمعهم بالرفع من مستواه التعليمي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي .

ولم يتوانَ المسؤولون الإرتريون عن تبخيس العربية والتقليل من شأنها بوصفها لغة دين[1] لا تصلح إلا للزوايا الصوفية المحنطة مرة ، وبوسمها بميسم الغرباء الدخلاء مرة أخرى .

ومن المفيد أن نستحضر هنا بعضاً من المحطات التاريخية التي تذكرنا بهذه الرؤى غير الموضوعية .

فقد أقرت السلطات الاستعمارية الإيطالية ولأول مرة في تاريخ إرتريا ما أسمته لغات الأم أداة للتدريس في المدارس الحكومية في عملية تجريبية حسب المرسوم الصادر عام 1936 م ، وامتدح حينها "فيستا" المدير العام بالمدارس الابتدائية بإرتريا هذه العملية رغم فشلها قائلاً "المواطنون يثمنون عالياً التدريس بلغات الأم" [2] .

واليوم وبعد مرور 65 عاماً ، نجد نفس المقولة على لسان السيد "ود قرهتو" مسؤول التعليم الإرتري الذي قال : "المواطنون وعوا التدريس بلغات الأم"[3] . فما السر في تطابق المنهجين ؟ .

ورفض وزير خارجية إثيوبيا "أكليلو هبت ولد" إقرار اللغة العربية في الدستور الإرتري الذي صادقت عليه الأمم المتحدة ، مرة بحجة أنها لغة دين ، وأخرى بأنها غريبة دخيلة ، وأصر على وحدانية الهوية الإثيوبية المرتكزة على أمهرة الشعب الإرتري ، والغريب أنه ترك حرية الاختيار للشعب الإرتري في تطوير لغاته والتحدث بها ما عدا اللغة العربية[4] .

---

(1) انظر ، إرتريا الحديثة ، 8/ 3/ 2001 .

(2) طلينة الأفارقة ، ص : 14 .

(3) إرتريا الحديثة ، 11 / 5 / 2000 .

(4) انظر ، وثائق المم المتحدة ، ص : 310 .

كما رفضت اللغة العربية من قبل رموز حزب الوحدة "الأندنت"[1] ولنفس الحجة، فما معنى رفضها اليوم من قبل مسؤول التعليم الإرتري السيد "ود قرهتو" وبنفس المنطق؟!!

ووزارة التعليم الإرترية لم تكتف بتنصيب نفسها وصية علي الشعب الإرتري في الداخل، بل بذلت وما زالت جهوداً كبيرة لإقناع إرتريي المهجر بهذه البدعة، فسخرت لذلك وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وجيشاً من المثقفين جالوا في معسكرات اللاجئين في السودان[2]، متناسية أو متجاهلة بأن هذه الأفكار والرؤى ما كانت لتصل مسامع الإرتريين لو لم يودعها منظروها اللغة التي يعادون!!

ومن الصدف العجيبة، أن كوادر ومثقفي حزب الوحدة "الأندنت" كانوا هم أيضاً يكيلون للعربية، وبلسان عربي مبين، فجرائد مثل جريدة الإمبراطورية المدعومة من إثيوبيا، وجريدة الاتحاد، والجريدة الإثيوبية والأخيرتين لحزب الوحدة، ما كانت تصدر إلا بالعربية.

إن بدعة لغة الأم ليست بجديدة علي الإرتريين، والهدف منها واضح لا يحتاج إلي كثير من إعمال الفكر، فمن خلالها تسعى الجهات المسؤولة إلي تجهيل قطاع واسع من الشعب الإرتري، وهيمنة ثقافة أحادية، إذ بينما يبقي التلميذ الإرتري قابعا بين جدران لغة الأم، التي عشعشت عليها العناكب، وأغلِقَتْ دونها كل منافذ العلم والمعرفة، تصبح التجرنية ليس لغة أم مثلها مثل اللغات الأخرى كما يتبادر إلي أذهان البسطاء، بل أم اللغات التي يتم من خلالها تجرنة المجتمع.

وهذا لا يعني أننا نقف موقفاً عدائياً من التجرنية، فهي لغتنا الوطنية التي تمثل إحدى الركائز للثوابت الوطنية التي تتسامى علي الجدل والنقاشات العقيمة، ولكننا نرفض وحدانية الهوية الإرترية المرتكزة علي التجرنة، بتهميش اللغة العربية وإلغاء دورها الريادي، والقفز علي حقائق التاريخ والواقع المعاش، وتجاهل نضالات

---

(1) المصدر السابق، ص: 314، و 448.

(2) لم تنجح هذه الكوادر في بث أفكارها، إذ قوبلت من قبل الشعب الإرتري بالسخرية والاستهجان، بل رمي منظروها بالحجارة في معظم المعسكرات.

الشعب الإرتري وتضحياته العظيمة من أجل تراثه وثقافته ووعائه الجامع اللغة العربية، والوقوف أمام رغباته، ومصادرة حقه وحقوقه، تلك الحقوق التي تكفلها له كل الدساتير والقوانين والمواثيق الأرضية منها والسماوية.

إن تمسك الشعب الإرتري بلغته العربية يجب أن يعتبر واجباً وحقاً في آن واحد، وعلى الدولة الإرترية التي ترعى شؤونه أن تحترم هذا الحق المقدس باعتباره من أعظم المكتسبات التي انتزعت عبر تضحيات جسيمة ودموع وعرق ودماء لما تجف بعد.

وإذا كانت القيادة الإرترية وكما عودتنا ترفض دوماً كل ما هو مستورد، وتعتمد في نظرتها للحاضر والمستقبل علي تجربة شعبها الغنية، فالأجدر بها أن تلفظ بدعة لغة الأم التي جلبها الاستعمار، كما لفظها الشعب الإرتري، وتستفيد من صفحات تاريخ شعبها وفي هذه النقطة بالذات، فالاستقرار والوئام والوفاق ستبقى رهينة احترام خيارات هذا الشعب وتراثه وثقافته، من ثم فإن من الخطأ الجسيم تهميش اللغة العربية، أو وضعها في مواجهة التجرنية، وترجيح إحداهما على الأخرى، لأن مثل هذا الخطأ حتما سيؤدي إلى رفض التجرنية مقابل رفض العربية، وهذا ليس من قبيل العاطفة أو التحيز، بل هذا ما كان عليه التاريخ طوال المسيرة الإرترية، بل يؤكدها الواقع اليوم.

وخطورة هذه البدعة التي ابتدعها الاستعمار الإيطالي في إطار سعيه الحثيث لطلينة المجتمع الإرتري، تكمن في أنها هذه المرة يتم تطبيقها على أيدي الإرتريين أنفسهم، ومن هنا يتعاظم خطرها، إذ يكون وراءها دعاة ومنظرون ومثقفون ورجال دين، يذيعون إيجابياتها، ويظهرون بالمظهر الحسن سلبياتها، دون التعرض لأهدافها السلبية، ولا يخفى ما يجره هذا النهج من أضرار بالغة الخطورة على المنظومة التعليمية برمتها، والنتائج السلبية الوخيمة التي يلحقها بالأمة، فهذا أمر واضح حتى لغير أهل الاختصاص.

فتعليم أية مادة من المواد العلمية أو الأدبية يتطلب شروطاً لا يختلف فيها مربيان يعرفان أبسط المبادئ التربوية. ومن هذه الشروط:

1 ـ هيئة تدريس من الأكفاء.

2 ـ منهج واضح .
3 ـ كتاب موحد .
4 ـ لغة تلبي حاجة المتعلم الثقافية والاجتماعية والنفسية، تمتاز بسعة الأفق والمرونة، فهل هذه الشروط أو بعضها متوفر في العملية التعليمية في إرتريا[1]؟ .

إنني واثق ثقتي بهذا الشعب، ومؤمن إيماني بتجربته الثرة، من أن بدعة لغة الأم مصيرها الفشل، ولن يكتب لها أي نجاح، إلا أن الكارثة الحقيقية هي أن الشعب الإرتري سيبقى حقل تجارب، مرة للغة الأم وأخرى لأم اللغات، وهو ما أدى ويؤدي إلى انهيار العملية التعليمية وعقم نتائجها، ومن ثم بقاء الشعب أسير الجهل والتخلف، هذا عدا ما ستؤدي إليه من تقوقع وتشرذم وتفريق وتشتيت وخلق حواجز جليدية بين ما أسموه بالقوميات، وإن حالة التردي الحضاري والثقافي التي باتت واضحة اليوم في إرتريا إنما ترجع إلى هذا النهج غير السوي الذي عليه واقع التعليم في إرتريا، وإلا فما معنى عزوف الإرتريين عن المدارس وتفضيل بعضهم أو معظمهم المعاهد الدينية وباعتراف وزارة التعليم نفسها[2]؟ .

وما معنى الرسوب الهائل الذي وصل حد الكارثة[3]؟ وما معنى عدم رغبة المهاجرين واللاجئين العودة إلى أرض الوطن؟ وما معنى هذا الهروب الجماعي للشباب خارج الوطن؟ .

---

(1) من السخرية أن نتكلم عن التعليم بلغات لا تملك حتى الآن قاموساً، فلو بحثنا في المكتبات ـ إن وجدت أصلا ـ والمؤسسات التعليمية، لا نجد معجماً لأي من لغات الأم يمكن أن يعتمد عليه في فهم المصطلحات العلمية المنقولة من لغة أوروبية إلى لغة الأم سوى اللغة التجرنية بل الأمر أدهى وأمر ؛ فهل هناك معجم تجرية/ تجرية، أو عفرية / عفرية مثلاً يضع بين يدي المحتاج لذلك معنى دقيقاً وواضحاً؟ وكم كتاباً يترجم سنوياً إلى هذه اللغات ياترى؟

(2) إرتريا الحديثة، 8/ 3/ 2001 .

(3) على سبيل المثال نسبة المنتقلين من المرحلة الابتدائية إلى المتوسطة خلال العام الدراسى 97 ـ 1998م = 09 . 23٪ فقط .

ونسبة الزيادة التعليمية خلال الفترة من 19 ـ 1998م =40٪ فقط .

ونسبة الذين واصلوا تعليمهم من الابتدائية إلى الثانوية = 16 . 15٪ فقط .

ونسبة الفاقد التربوي من إجمالي طلاب المرحلة الابتدائية = 16 . 670٪ فقط . =

وممّا يدعو للأسى حقاً؛ أن نفس الأصوات التي أعلنت الحرب على العربية بالأمس، خرجت إلينا لابسة لباس المسوح، لتعلن عن فشل بدعة "لغة الأم" وعقدت لذلك حوارات وورشا تحت إشراف وزارة التعليم وصفت بالجادة، في غياب الشعب كالعادة، الذي لا ناقة له ولا جمل في إقرار لغة الأم، ولا في مباركة قاموس أم اللغات، في عملية تضليلية مكشوفة لكل متابع للشأن الإرتري.

وبالرغم من الجو المخادع للمصداقية التي رفرفت في سماء تلك الملتقيات فإن الانتقائية والحكم المسبق وتجاهل آمال وأماني الأمة بكل معطياتها التاريخية وتجلياتها الواقعية، هي السمة الأساسية للرؤى التي طرحت في تلك الملتقيات من قبل وزارة التعليم الإرترية.

ومن المفيد أن نذكر هنا أن الرئيس أسياس أفورقي رئيس دولة إرتريا، وبمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين للثورة الإرترية، وضمن إجابته علي أسئلة الشعب والمقاتلين أكد علي "ضرورة نشر اللغة العربية في المجتمع الإرتري بغض النظر عن الانتماءات الدينية لأفراده مسلمين كانوا أو مسيحيين"[1] وأكد علي أن الجبهة الشعبية تعتمد في كل مجالات العمل داخل التنظيم علي العربية والتجرنية، بل ذهب أبعد من ذلك حين قال: " إن مشكلة العربية في إرتريا مشكلة فنية، ولا يمكن حلها إلا من خلال التعليم الذي يتطلب مدرسين أكفاء ومتمكنين من اللغة العربية "[2].

فهل أعطيت اللغة العربية الفرصة في مجال التعليم؟ وهل إرادة الشعب الإرتري هي ضد التعليم بلغته العربية؟ وكم عدد المدارس التي تعلم بالعربية بعد أن أعلن مسؤول التعليم الإرتري السيد " ود قرهتو " تحويل 70٪[3] منها إلي ما يسمى لغة الأم؟ وكم جريدة تصدر باللغة العربية؟ تلك بعض من عشرات الأسئلة التي انهالت على مسؤول التعليم الإرتري، من قبل أساتذة ومثقفين وإعلاميين وتربويين

= انظر الدراسة الممتازة التي قام بها الأستاذ محمد علي كرار، المنشورة على الشبكة الدولية الإنترنت في موقع.WWW.eijm.org

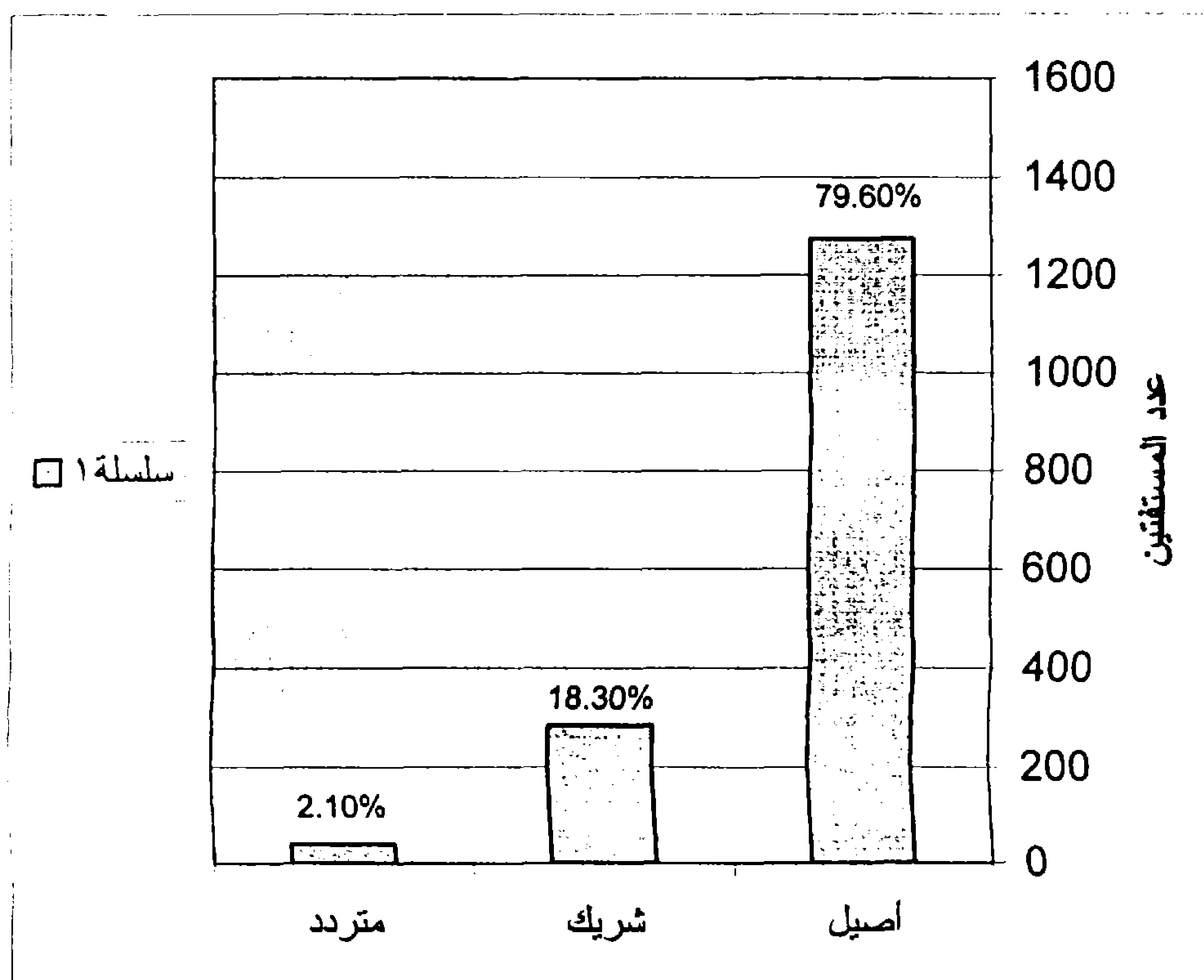
(1) إجابات الأمين العام على أسئلة الشعب والمقاتلين، ص: 92، "د. ن.، د. ط، د. ت".

(2) المصدر السابق، ص: 94.

(3) انظر إرتريا الحديثة، 16/ 11/ 1999م. وإذاعة صوت الجماهير، 19/ 1/ 2001.

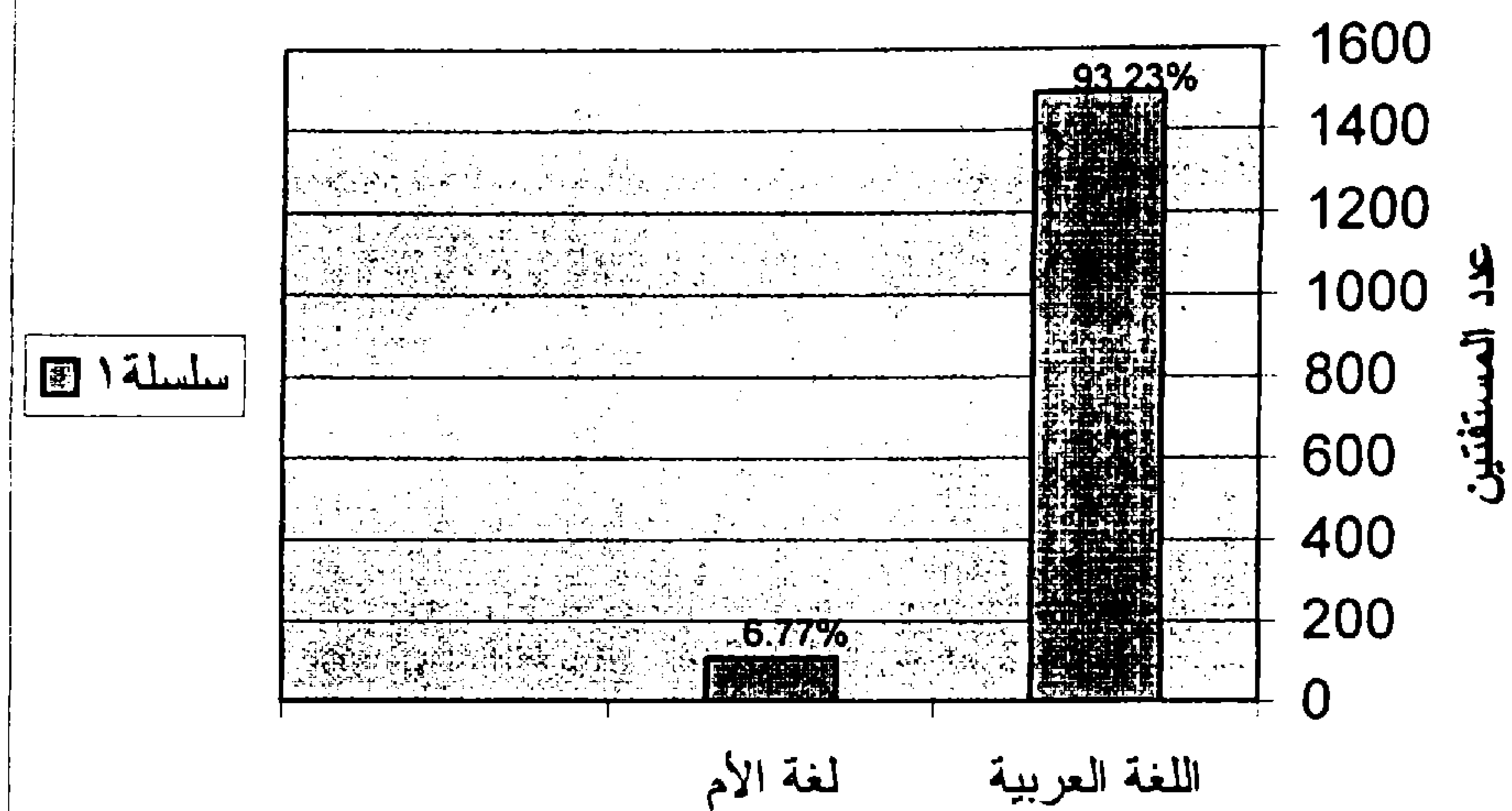
وسياسيين إرتريين في ملتقى الحوار الآنف الذكر، وعقب عليها بقوله "كانت معظم الأسئلة التي وردت ذات طابع سياسي، لأنها كانت مربوطة باللغة العربية"[1] أي والله !! لقد كانت مشكلة العربية مشكلة فنية بالأمس القريب حسب كلام سيادة الرئيس، واليوم أصبح الكلام فيها مشكلة سياسية حسب كلام السيد "ود قرهتو" وربما غدا يصبح جريمة يعاقب عليها القانون.

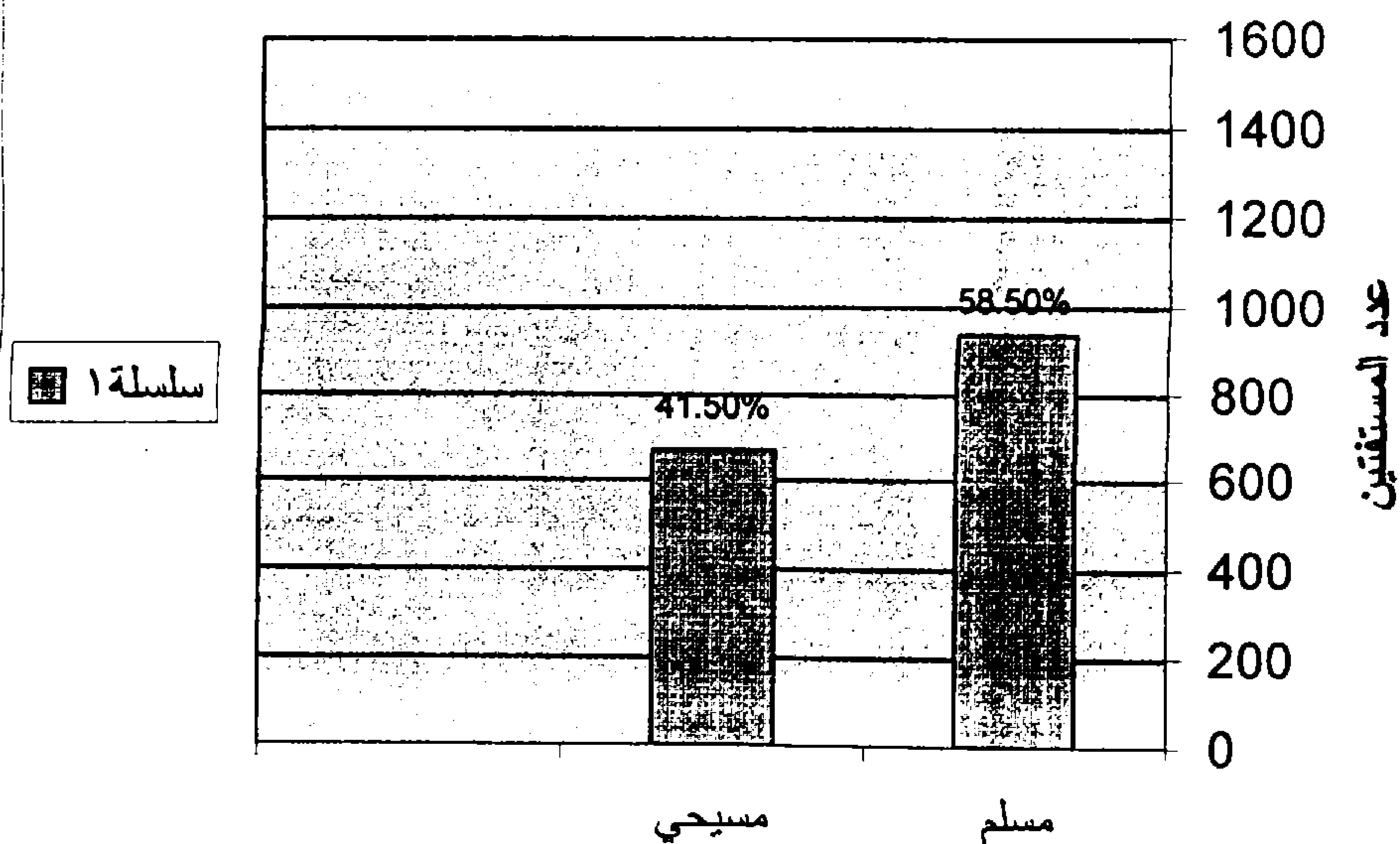
هل ترى اللغة العربية شريكاً أو أصيلاً(*).



(1) انظر جريدة النبض، العدد، 105، السنة الخامسة، مارس، 221.

(*) تمّ الاستفتاء عن طريق الشبكة الدولية (الإنترنت) و شمل إرتريي الداخل و المهجر.


هل تحبذ التعليم بلغةِ الأم أم باللغة العربية
1600
1400
1200
1000
800
600
400
200
0
93.23%
6.77%
عدد المستفتين
سلسلة ١
لغة الأم
اللغة العربية


ديانةالأشخاص المستفتين
1600
1400
1200
1000
800
600
400
200
0
58.50%
41.50%
عدد المستفتين
سلسلة ١
مسيحي
مسلم

ثم متى كانت اللغة بمعزل عن السياسة؟ ألم تكن اللغة وراء الحروب التي جرت وتجري في العديد من مناطق العالم؟ فالدور الذي تلعبه اللغة في جميع جوانب الحياة لم يكن ليخفى علي رجال الحكم والسياسة، ولذلك نجدهم عبر التاريخ يبذلون أقصى الجهود لضمان وحدة اللغة في البلاد التي يحكمونها، وذلك بتعميم لغتهم بين سكان البلاد التي يحتلونها، وبإضعاف وتهميش لغة المحكومين، مستخدمين وسائل كثيرة ومتنوعة، للوصول إلي هذا الغرض أهمها:

1 - الاستعانة بالمدارس والمعلمين.

2 - الاستفادة من تأثير رجال الدين الانتهازيين، وضعاف النفوس والأنانيين.

3 - تشجيع العائلات علي الانتقال إلى مناطق اللغة المستهدفة واستيطانها، فهل السياسة الإرترية بريئة من هذا المسلك؟

ولو رجعنا إلى تجربة الشعب الإرتري مع المغامرات الاستعمارية المتنوعة نجدها متخمة بتلك المحاولات الفاشلة، ومصطلح الطلينة والأمهرة الذي كان شائعا علي ألسنة السياسيين والمربين، إنما كان يحوم حول اللغات، وكان يعني الاحتواء والاستيعاب لخصائص الشعب الإرتري المتميزة بكل أبعادها: الثقافية واللغوية والدينية، والعامل النفسي، وبإرادة سياسية محكمة التخطيط والتطبيق، وإلا كيف يمكن تفسير صدور المراسيم الملكية من روما التي تؤكد علي تعزيز الإيطالية وتهميش اللغتين الوطنيتين العربية والتجرنية؟ ولماذا رفض الإمبراطور هيل سلاسي اللغة العربية، وأمر بإلغائها من الدستور الإرتري بل إحراق كل ما كتب بها، واعتقال من تحدث بها لو لم تكن وراء ذلك إرادة سياسية؟

إن من المؤسف حقاً أن نجد الذين يلومون الاستعمار، ويذمونه لمحاربته لغاتنا وثقافتنا، ويحملونه تكريس الجهل والتخلف في مجتمعاتنا، نجدهم يرتكبون هم أنفسهم الخطأ نفسه وبالطريقة نفسها!!! وإلا كيف يمكن تصور أن يخضع جيل كامل لتجربة لغة الأم التي أثبتتْ فشلها بالأمس واليوم وباعتراف وزارة التعليم نفسها؟.

ومن المفارقات العجيبة أن إرتريا طرحت اللغة العربية لتكون اللغة الرسمية لمنظمة الإيجاد، في حين طرحتها بعيداً عن واقع الحياة الإرترية بكل أبعادها السياسية والثقافية!!!

الخلاصة:

أولا: لقد عرف الشعب الإرتري اللغة العربية منذ أربعة عشر قرناً من الزمان أو يزيد، وعرف كيف يحميها من أعدائها طيلة خمسة قرون عاشها محنة البقاء، وهو اليوم أكثر استعدادا لأن يناضل خمسة قرون أخرى من أجل الحفاظ علي لغته العربية، وخياراته الحضارية.

ثانيا: إن لإرتريا لغتين رسميتين لا ينبغي أن تعلو واحدة منهما علي الأخرى وتان اللغتان هما اللغة العربية واللغة التجرنية، وإن تسييد التجرنية وحدها فوق أختها العربية يطعن في صدق مبدأ المواطنة الإرترية، وهذه الثنائية البعيدة عن المدلولات الهامشية للانتماء العرقي، وغير المتعارضة مع أحادية الهوية الإرترية، هي بالنسبة للشعب الإرتري وجود، وليست مكاسب يمكن استبدالها أو التخلي عنها.

ثالثا: إن الشعب الإرتري ينتظر من قيادته، أن تلغى التعليم بلغة الأم وتحترم إرادته بالاعتراف عملياً باللغة العربية، وأن تمنحه حق التعبير بكل حرية عن ذاته ورغباته وواقعه وخياراته وفق مصالحه التي تنسجم مع تراثه وثقافته وحضارته.

رابعا: إن الشعب الإرتري ينتظر من قيادته اعتبار العربية من مكتسباته الحيوية، والعمل بها بالتساوي مع أختها التجرنية في مجالات الحياة، وتفويت الفرصة علي المصلحين والمنفعين الذين يتعلقون بمشجب اللغة لزرع بذور الفتنة والفرقة وعدم الاستقرار.

ثامناً: مستقبل اللغة العربية في إرتريا:

إنه سهل - رغبة في التبسيط -؛ ذكر نقاط أساسية يمكن من خلالها قراءة مستقبل اللغة العربية في إرتريا، فهي في إطارها التاريخي تمثل:

ذاكرة الشعب الإرتري باعتبارها الوعاء الذي خلد تراثهم وكل أوجه حضارتهم فكل التراث الإرتري الإسلامي مكتوب باللغة العربية، هذا ماعدا التراث الإسلامي بصورة عامة، والذي يعتبر الشعب الإرتري طرفا في هذا التراث الحضاري الممتد إلي أكثر من أربعة عشرَ قرناً من الزمان.

ارتباط اللغة العربية تاريخياً بالنضال الإرتري والمقاومة الإرترية طيلة فترة الاستعمار الذي استمر خمسة قرون علي الأقل.

وتاريخياً ترتبط اللغة العربية بيوم فاصل في تاريخ الشعب الإرتري الحديث، هو يوم المصالحة الوطنية الذي أقرت بموجبه اللغة العربية لغة رسمية لإرتريا إلي جانب أختها التجرنية.

وتاريخياً أيضاً تمثل اللغة العربية الشرارة الأولي التي أفضت إلي الكفاح المسلح الذي استمر ثلاثين عاماً.

ويرتبط باللغة العربية في إرتريا ذكرى العشرات من الشهداء الذين سقطوا في حوادث 1957 م و 1959 م وهم يدافعون عن اللغتين الوطنيتين العربية والتجرنية، بعدما أعلن الاستعمار إلغاءهما واستبدال الأمهرية بهما.

وفي الإطار الثقافي نجد:

- ❖ عشرات الآلاف من حملة الشهادات العربية الذين ولا شك سيكون لهم دور متعاظم في حركة اللغة العربية.
- ❖ انتشار وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.
- ❖ انفتاح إرتريا على محيطها العربي الذي عزلت عنه لفترات طويلة بفعل الاستعمار.
- ❖ فشل مشروع "لغة الأم" الذي تمخض عنه رسوب هائل، وتدن في مستوى التحصيل العلمي، وعزوف عن المدارس، ما عدا المدارس التي تدرس بالعربية، فقد احتلت المراكز الأولى على مستوى الدولة، كما أن الإقبال عليها يفوق طاقتها الاستيعابية، وهو ما يدل على انحياز الشعب الإرتري الكامل للغته العربية.

- تزايد الأصوات المنحازة للعربية من قبل كوادر وسياسين وقياديين بارزين في حزب الجبهة الشعبية للديمقراطية والعدالة الحاكم، وخاصة بعد مطالبة مجموعة الخمسة عشر قيادياً بضرورة اعتماد اللغة العربية مع التجرنية لغة رسمية للشعب الإرتري.

وهناك أسباب موضوعية نذكر منها:

- ارتباط اللغة العربية بالإسلام، باعتبارها اللغة الرسمية للقرآن الكريم دستور الإسلام.
- صلة اللغة العربية القوية بشقيقاتها الإرتريات، وتشابهها معهن في معظم الألفاظ والمصطلحات والقواعد النحوية والصرفية الأمر الذي كان له الأثر العظيم في سرعة انتشار العربية.
- كونها أي العربية الوحيدة التي تربط بين فئات المجتمع الإرتري.

الفصل الثالث

أثر العربية على اللغات الإرترية

(الجعزية، التجرية، التجرنيَّة)

أولاً: تلاقي الجعزية والعربية.

ثانياً: أثر العربية في الجعزية:

آ - في مجال الألفاظ.

ب - في المصطلحات.

ج - في مجال الأساليب.

ثالثاً: أثرها في اللغة التجرية:

آ - في مجال الألفاظ.

ب - التغيرات الصوتية.

رابعاً: نماذج من تأثير العربية في التجرية:

1 - الأسماء:

آ - أسماء الأعلام.

ب - أسماء الأماكن.

ج - أسماء الأشهر.

د - أسماء أيام الأسبوع.

2 - الأساليب.

3 - القواعد.

خامساً: أثر اللغات الإرترية على العربية.

لا شك أن الصلات والوشائج والتقارب في كثير من الخصائص الصوتية واللفظية والصرفية بين اللغات الإرترية "الجعزية، والتجرية، والتجرنية" وشقيقاتهن العربية الجنوبية، والشمالية العدنانية، أقوى كثيرا منها إلى أخواتهن الأخرى، العبرية والسريانية والأكدية. . . . . . ، إلا أن هذا التقارب يختلف من لغة إلى أخرى، فأوجه الشبه بين الجعزية واللغات اليمنية أقوى كثيرا من وجه الشبه بينهن وبين العربية العدنانية، كما أن أوجه الشبه تقوى بين العربية والتجرية لترقى إلى حد التطابق وخاصة في مجال المفردات، لأن التجرية ومعها الجعزية حافظتا كثيرا على الخصائص القديمة، في حين أضاعتها نوعاً ما التجرنية التي تأثرت كثيراً بالأمحرية [1] والتي هي أي " الأمحرية " وإن كانت لغة سامية في أصولها فإن الصبغة الحامية فيها قوية جداً لدرجة يصعب معها على الباحث " أن يميز كلماتها السامية الأصل، أو يعرف أصل اشتقاقها لأن أكثر من نصف مادتها اللغوية ليس سامي الأصل، والباقي الذي هو سامي في الأصل مشوه تشويهاً شديداً ومحرف تحريفاً عظيماً " [2] وكذلك فإن التجرية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالعربية أكثر من أخواتها، وشكلت الهجرات العربية المستمرة، والاتصالات الثقافية والتجارية والسياسية وقلة الاحتكاك المباشر مع الناطقين - بالأمحرية، وأخيرا الإسلام الذي سربل العربية برداء القداسة، عناصر مهمة جدا في تقوية هذا الرباط في احتفاظها بالعناصر القديمة.

---

(1) الأمحرية: - هي اللغة الرسمية لإثيوبيا، وهي عبارة عن خليط من لغة المجموعات السامية التي اندفعت إلى داخل الهضبة الإثيوبية ولغات الحاميين الكثيرة، إذ يغلب عليها العنصر الحامى غلبة شديدة، ويظهر هذا جليا في بناء الجملة الأمحرية، الذي تغيرت فيه تقريباً كل قوانين اللغة السامية الأصلية، فالضمائر فيها تغيرت كلياً، في حين لا يظهر إلا خلافات طفيفة بين كل اللغات السامية فيها. ولا وجود لحروف الحلق في الأمحرية، ما عدا الهمزة والهاء، التي تعتبر من أهم مميزات اللغات السامية، أما في الاسم فقد اندثر البناء القديم للمؤنث والجمع إلا في بقايا متجمدة من الصيغ والمفردات.

للمزيد انظر، ولفنسون، " تاريخ اللغات السامية " ص: 228 وبروكلمان، فقه اللغات السامية: ص: 33 - 34، ورمضان عبد التواب " فصول في فقه العربية " ص: 228، ط 3، 1978، مكتبة الخانجى، القاهرة.

(2) ولفنسون، ص: 229.

واستناداً إلى الروايات التاريخية، إنه وبعد أن تراجعت اللغة البيجاوية [1] الحامية من معاقلها، مفسحة المجال للغة التجرية السامية، بعد صراع شاركت فيه العربية قبل أن تكون لغة الإسلام، انطمست معالم العربية في البيجاوية ولم يبق منها إلا النسب إلى بعض قبائلها " كبلويت " أي العربية، نسبة إلى قبيلة بلى (بلو) العربية، إلا أن الإسلام بعث العربية من جديد، حتى صارت تشارك التجرية وتنازعها ليس في معاقل نفوذها القديمة فحسب بل حتى في مناطقها الجديدة، دون أن يتطور هذا الصراع إلى تغلب إحداهما على الأخرى، بل صارتا معاً لغتين أساسيتين تتعاونان وتتعايشان جنباً إلى جنب، إلا أن العربية تفوقت على أختها التجرية إذ أصبحت لغة ثانية للناطقين باللغات الحامية المجاورة لها، كما أنها صارت اللغة الأولى على الإطلاق لكل الفئات الإرترية المسلمة [2] المستخدمة في مجالات الإدارة والحكم، والمراسلات والتفاوض وكتابة العهود والمواثيق، وفي مجال التعليم والعبادة والتجارة، ولغة التفاهم المشتركة بين كل فئات المجتمع الإرتري، إذ صار السكان يجيدون العربية إجادة تامة، وبشهادة الرحالة العرب منهم العمري الذي قال " وكلام أهلها بالحبشية ويتكلمون أيضاً العربية " [3] وهوما يدل على قدم العربية وحضورها لغة حضارة وتواصل واتصال إلى يومنا هذا.

---

(1) البيجاوية أو "بداويت": - هي فرع من مجموعة اللغات التي اصطلح على تسميتها بالحامية، كانت فيما مضى اللغة الرئيسية للممالك البيجاوية، التي امتد نفوذها من أسوان إلى حد مصوع، وهي إلى جانب صلتها البعيدة مع الفرع السامي عموماً، من أكثر اللغات تأثرا بالعربية في النطاق الحامي، كما تعتبر من أقدم اللغات التي كتبت بالحرف العربي، ونملك دليلاً على ذلك يرجع إلى سنة 216 هـ - 841 م أورده المقريزي في "المواعظ والاعتبار" جـ 1، ص: 196، وهو ترجمة نص عقد الصلح الذي تم بين البجة وبين الخلافة الإسلامية في عهد المأمون.إلى اللغة البيجاوية من قبل زكريا بن صالح المخزومي من سكان جده، وعبد الله بن جهم القرشي، وهذا بطبيعة الحال لا يعني أن هذا التاريخ نهائي، إذ من الممكن جدا أن ترجع كتابتها بالحرف العربي إلى أبعد من ذلك، إذ لا يمكننا تصور أن يتم ذلك فجأة وفي ظروف صعبة وطارئة كتلك، واشتبكت البيجاوية مع التجرية والعربية في صراع طويل انتهي بتراجعها، حيث اقتصر استعمالها عند بعض قبائل بني عامر.

(2) لازالت بعض القبائل الإرترية محتفظة بلغتها العربية الأم وإن كانت تتحدث معها التجرية، مثل: قبيلة الرشيد.

(3) نقلاً عن مجلة دراسات إفريقية، عدد 2، ص: 32.

إن عزوف الإرتريين عن تدوين اللغة التجرية بالمسند وعدم المضيّ قدماً في تطوير كتابتها بالحرف العربي دليل على حضور العربية الفاعل وتفوقها، وقيامها بدورها الحضاري المميز بكل مضامينه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، إذ لم تمس الحاجة إلى تدوين التجرية مادامت العربية قد حلت محلها رغم بعض المحاولات غير المنظمة التي قام بها بعض الأفراد لكتابتها بالحرف العربي[1].

وكان من آثار هذا التلاقي والتزاوج الذي لا تنفصم عراه، أن امتصت التجرية ألفاظا ومصطلحات كثيرة أوضحها تلك الألفاظ التي ارتبطت بالحضارة الإسلامية.

إن هذه الحقائق التي أوردناها آنفاً ليست من قبيل العاطفة أو التحيز كما يحلو لدعاة اللغة الأم ترديدها، بل تؤكدها إضافة إلى الواقع الملموس الكشوفات الأثرية والوثائق التي ترجع إلى الحقبة العربية والمعطيات التي أبرزها الكتاب البرتغاليون والإيطاليون، وغيرهم من رواد الاستعمار[2].

ولو رجعنا إلى اللغة الجعزية وتتبعنا قاموسها وتصفحنا آدابها فسيتجلى لنا عمق الصلة والتأثير الشديد المتبادل بينها وبين العربية منذ أقدم الأزمنة، وخاصة بعد دخول المسيحية إرتريا في القرن الرابع الميلادي[3].

---

(1) كتبت التجرية بحروفها الأصلية "المسند" وبالحرف العربي وإن كان على نطاق ضيق، انظر نايدل التركيب السكاني في إرتريا، ص: 16 وتمت كتابتها بالمسند في القرن التاسع عشر من قبل المبشرين، وترجموا إليها الكتاب المقدس وبعض التعاليم المسيحية للناطقين بها عند قبائل المنسع، كما قامت الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا بالتدريس بها في مدارسها التي أقامتها في الأراضي المحررة وكتبتها إسوة بما فعله المبشرون "بالمسند" واستمر التدريس بها بعد التحرير وإلى الآن على الرغم من المعارضة الشديدة من قبل الأغلبية التي تطالب باللغة العربية.

(2) انظر، فردناندو مارتينى، إرتريا في إفريقيا الايطالية، ص: 39، وتريفا سكيس، إرتريا مستمرة في مرحلة الانتقال، ص: 33، 217، ودونكان ك، كمينغ، الاتحاد الفدرالى مع إثيوبيا وكيفية إخراجه، ص: 31، وانظر وثائق الخارجية الايطالية حول احتلال إرتريا، الجزء الأول والثاني "الارشيف"، ونايدل "التركيب السكاني في إرتريا، ص: 16، 18 ورينيه باسيه، النقوش الكتابية في جزيرة دهلك، . . . . الخ.

(3) هناك إعتقادات محلية ليست صحيحة تقول: إن القديس متّى كان أول من أدخل المسيحية إلى إرتريا وذكر أحمد شلبي في كتابه "المسيحية": إنَّ متى توفى سنة 79 ببلاد الحبشة، ولم يسند رأيه بأي دليل والمتعارف عليه أن المسيحية دخلت إرتريا على يد المطران فرمنتيوس، في القرن الرابع الميلادي.

ومن المعلوم أن الكنيسة في إرتريا وأكسوم كانت منذ أيام فرمنتيوس تقع في دائرة الاختصاص الديني لبطريركية الاسكندرية، التي كانت تمد الكنيسة بالتعاليم المسيحية وبالمبشرين الذين قاموا بترجمة الإنجيل وبعض التعاليم اللاهوتية من الاغريقية أو السريانية إلى الجعزية. ولعل هذا هو الذي يفسر لنا سبب وجود كلمات سريانية وآرامية ويونانية في عديد من النصوص الدينية، مثل: آرامي "وثنى" وهيمانوت (إيمان) حطى (خطيئة) مهيمن (مؤمن)......... الخ.

إلا أنه وبعْدَ الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا خلال القرن السابع وانتشار اللغة العربية ورسوخ قدمها في مصر، واتخاذها اللغة الرسمية من قبل الكنيسة القبطية، قام الكثير من المبشرين والمطارنة المصريين والسوريين، الذين صار لسانهم عربياً، بترجمة مجموعة ضخمة من الكتب الدينية والتاريخية من العربية إلى الجعزية.

ويقول الحيمى "إن الأبون كان رجلاً من القبط من أهل مصر ولسانه عربي ويخرج من مصر وكتاب الإنجيل معه مكتوب بالعربي"[(1)] ومن الكتب الدينية التي ترجمت من العربية إلى الجعزية ثم البعض منها أخيراً إلى التجرنية نورد على سبيل المثال التالي[(2)]: -

- ❖ رسائل الشيخ الروحاني "يوحنا سابا" وشرحه رسالة بولس إلى العبرانيين.
- ❖ كتاب "الدر الثمين في إيضاح الدين" لساوبرس بن المقفع، ويسمى "فكاري ملكوت" Fekkare Malako. أي التأمل في الملكوت ويناقش فيه معرفة الله.
- ❖ كتاب "سوانا نفس" أي ملجأ الروح، ويتحدث عن طبيعة المسيح الواحدة.
- ❖ كتاب "هيمانوت أبو" Haymanot Abow أي إيمان الآباء.
- ❖ كتاب "مصحف نسيحا" Mashfa Nesseha. أي كتاب التوبة.
- ❖ كتاب "صلاة القنديل" مصحف القنديل.
- ❖ كتاب "فوس منفساوى" Fews Manfaswi أي: دواء الروح للقديس ميخائيل المصري، ويتحدث عن شعائر التكفير عن الذنوب.

---

(1) سيرة الحبشة، ص: 157.

(2) انظر: أ. هايرلاند، القرن الإفريقي، تاريخ إفريقيا، المجلد الخامس، الفصل الرابع والعشرون، ص: 805.

❖ كتاب " مختصر البيان في تحقيق الإيمان " . وهو الجزء الأول من كتاب الحاوي المستفاد في تحقيق الإيمان .

❖ كتاب " المجموع الصفوى " لابن العسال ، الذي يعتبر أحد أهم الدعائم التشريعية في الميدانين الكنسي والمدني .

❖ كتاب "مزجبا هيمانوت " Mazgaba Haymanot " أي : كنز الإيمان الذي يلخص حجج رجال الكنيسة الأرثوذكسية لعقيدة الطبيعة الواحدة للمسيح عليه السلام .

❖ كتاب " مشفا كدر " Mashafa kder " أي : الدنس ويتحدث عن مناسك التوبة .

وهناك كتب تاريخية هامة تعد مرجعاً في تاريخ العرب نقلت من العربية إلى الجعزية ، مثل : ـ

❖ كتاب أسقف نيقيا الذي لخص فيه التاريخ العام منذ بدء الخليقة وحتى سنة 640 م .

❖ تاريخ أبى شاكر بطرس بن الراهب الذي كتبه في نهاية القرن الثالث عشر .

❖ تاريخ المسلمين ، للمسكين بن عميد " ولد عميد " وغيره .

كما ترجمت كتب كثيرة جدا خاصة بخدمة القداس ، وطقوس التعميد والدفن ، والصلوات المختلفة ، والآداب اللاهوتية [1]، ومن أشهر المؤلفين والمترجمين الذين حازوا على مكانة مرموقة نذكر أنبا كوم " حيقوق " وهو عربي مسلم ارتد عن الإسلام واعتنق المسيحية ، من أشهر كتبه كتاب "مداخل الإيمان" Ankasa amin دافع فيه عن المسيحية ضد الإسلام ويستدل كثيراً بآيات قرآنية للبرهنة على صدق المسيحية "[2].

فلا عجب والحال هكذا ، أن تمتص الجعزية وتقتنى مفردات من لغة هي قريبة منها في الجيرة والنسب والمصاهرة أولا ، وغنية في ألفاظها وأساليبها ومصطلحاتها

(1) انظر : سعيد عبد الفتاح عاشور ، بعض أضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد 14 ، ص : 10 ، 1968 م ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، وكذلك ، عبد المجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، ص : 232 ، وكذلك ، زاهر رياض ، اتجاهات مصر الإفريقية في العصور الوسطى ، مجلة كلية الآداب ، المجلد 20 ، ج 1 ، ص : 73 .

(2) أ . هايرلاند ، مصدر سابق ، ص : 805 .

الحضارية ثانياً، سواء كان بالقنوات الشعبية العادية، أم من طريق لغة المترجمين الذين إذا أعوزتهم كلمة في الجعزية وضعوا مكانها كلمة عربية.

وحظيت اللغات الإرترية السامية وخاصة الجعزية بدراسات معمقة من، قبل المستشرقين شملت كل النواحي، الصرف والنحو، والأصوات، والفونولوجيا، والمعجم، بالإضافة إلى دراستها في إطار الدراسات المقارنة للساميات، ومع إبرازهم لقرابة اللغة الجعزية الشديدة للغة العربية [1] في بنيتها الصوتية والصرفية وقواعد التركيب، ونصهم على تضافر اللغتين وتلاحمهما، فإنهم لم يفردوا على حد علمي دراسة تتناول تأثيرات العربية على الجعزية رغم أهميتها لما قد تحدث من موازين بنيوية أو صرفية خاصة بالعربية في الجعزية سوى بعض الإرشادات هنا أو هناك.

وإن مما يدعو حقاً للدهشة والاستغراب للمطلع على قاموس الجعزية وآدابها لأول مرة وخاصة تلك الآداب المترجمة عن العربية هو تطابق التركيبين العربي والجعزي، لفظاً وبناءً ومعنىً وروحاً، في معظم تلك النصوص إن لم نقل كلها، إلا أن هذه الدهشة سرعان ما تتلاشى إذا ما عرفنا أن اللغتين شقيقتان في الأرومة والنسب والمصاهرة **أولاً**، ومتجاورتان متلاقيتان منذ أقدم عصورهما **ثانياً**، ومتساندتان متعاونتان استمدت إحداهما من الأخرى **ثالثاً**، فلا غرو إذن أن نرى هذا التطابق والتناسق المنطقي في كثير من الخصائص اللفظية والصوتية والصرفية والأسلوبية، منه ما يرجع إلى إرثهما القديم المشترك ومنه ما تبادلتاه في حركة صيرورتهما الأزلية.

وكمثال على هذا التطابق نورد هذا النص من الكتاب المقدس [2] المترجم من اللغة الإغريقية في القرن الخامس الميلادي.

ከመዝኬ፡ ጸልዩ፡ አንትሙሰ فصلُّوا أنتم هكذا = كَمذك صَلَيْو أَنْتمُوس

አቡነ ፡ ዘበሰማያት ፡ أبانا الذي في السماوات = أَبُونَا ذ بسَمَايَات

---

(1) انظر، ص: 12.

(2) إنجيل لوقا، الأصحاح الحادى عشر، الآية 2-3، ومتى الاصحاح السادس الآية 9-10.

ليتقدس إسمك = يتْقَدس سمكَ : ይትቀደስ ፡ ስምከ ፡

لياْت ملكوتك = تَمْظَاَ[1] مَنَجسْتك ፡ትምጻእ፡ መንግሥትከ፡

لتكن مشيئتك = يكُونْ فَقَادْكَ[2] ፡ይኩን፡ ፈቃድከ፡

كما في السماء كذلك على الأرض = بكمَا بسَمَايْ بمدرْنى[3] ፡በከመ፡

በሰማይ፡ ወበመድርኒ ።

وإقرارنا بهذه القرابة الشديدة للغة العربية لا يعنى بطبيعة الحال تطابق الجعزية مع العربية تطابقاً تاماً وحتمياً في كل الأحوال فذلك لا يتأتى حتى في إطار اللغة الواحدة، فالجعزية لها خصائصها الصوتية والصرفية وأساليبها في وضع اللفظة من التراكيب تتفق فيها مع العربية وقد تختلف، وما أردنا توضيحه، هو أن ما تختلف فيه مع العربية موجود في اللغات السامية الأخرى " وكل ما فيها من العنصر الحامي لا يعدو كلمات غير كثيرة "[4].

ومن أساليب الجعزية " أنها تميل إلى التحرر أكثر في بناء الجملة، وعدم التقيد في ترتيب الكلمات "[5]. ويمكن أن نتلمس ذلك في الآداب التي ترجمت إليها من اللغات الأخرى كالإغريقية، أو تلك التي كتبت ابتداءً بالجعزية، لأن الجعزية لم تعد اليوم لغة التواصل، فقد أفل نجمها وآوت إلى ركن شديد، إذ اقتصر استعمالها في الطقوس الدينية في الكنيسة.

ولم تكن التأثيرات الأجنبية على الجعزية بذات بال مقارنة بالعربية " فقد تأثر تكوين الجملة بالعربية أكثر من تأثره قديما بالإغريقية "[6] فلو تتبعنا الألفاظ والمصطلحات والأساليب في النصوص المترجمة من العربية، وقارناها بتلك المتقدمة

---

(1) قارن السبئية " مظأ " أي أتى وأقبل وبلغ.

(2) قارن العربية " فقد "

(3) قارن السبئية " مدر " أي الأرض، وفي العربية " المدر " قطع الطين اليابس، ومدرتك أي: بلدتك أو قريتك. القاموس المحيط، مادة " مدر ".

(4) أ. ولفنستون، ص: 225.

(5) كارل بروكلمان، ص: 33.

(6) المصدر السابق، نفس الصفحة.

عليها، المترجمة من السريانية أو الإغريقية، فسيتجلى لنا التزام الجعزية بتتبع العربية تتبعاً دقيقاً تنبه إليه بروكلمان الذي ترجم كتاب " المجموع الصفوى " لابن العسال، من الجعزية إلى الإيطالية.

ومن الأمثلة التي يمكن إيرادها في هذا الإطار.

أولاً: الألفاظ:

عربي	جعزي	عربي	جعزي
مثقال =	ሰቀል	أباح =	አባሐ
قانون =	ቃኖን	طبيعي =	ጠባይዓዊ
بطل =	በጠለ	مكان =	መካን
التطير =	ትጠይሮ	الوفاة =	ወፈያት
محرم =	ሐሩም	دينار =	ዲናር
زنى =	ዘማ	الكراكي " طيور الماء " =	ከራኪ
الرق =	ረቅ	حلوان =	ሀልያን
دنس =	ደኑስ	مسيحية =	ት መሲሐዊ
مرعى =	መሮዓይ	قنزعات =	ቀናዝዓት
رمان =	ሮማን	المقامر =	አልመቃመር
الفصح =	ፋሰካ	قميص =	ቀሚስ
عين = (2)	ዓይኑ	قنية =	ቀንያት
الساقية =	ሰቅያ	غبطة =	ብጠት θ
ليرا =	ቶራ	الهزل =	አልሐዘ
مسك =	መስክ		

ثانياً: ومن صور أثر العربية كذلك المصطلحات، فلو تصفّحنا مثلاً ترجمة

(2) العين = نفس الشئ.

كتاب " المجموع الصفوى " لابن العسال فسنرى كيف أن المترجم نقل حرفياً المصطلحات التي سار عليها ابن العسال في كتابه، فمثلا إن ابن العسال وضع رموزاً خاصة للمصادر التي أفاد منها، فوضع الرمز " ج " للإنجيل، ولأسفار التوراة " ت " وحرف عدد السفر مثل " تا " = التكوين، و " تب " = الخروج، ومعلوم أن هذه الرموز هي حروف من كلمات ذات مدلول خاص في اللغة العربية، وهي لا تؤدى نفس الهدف المتوخى منه في الجعزية، فالرمز " ت " الذي رمز به ابن العسال إلى التوراة، وتابعه فيه المترجم هو الحرف الأول من حروف كلمة " التوراة " بينما تبدأ أول حروف كلمة التوراة في الجعزية بالهمزة "አ" ኦሪት وليس التاء، ومثلها كلمة الإنجيل فأولها الواو "ወ" ወንጌል وليس " الهمزة ".

كذلك استخدم ابن العسال الحروف رموزاً للإشارة إلى العدد، فرمز للسفر لأول من التوراة بالحرف " أ " وللثاني " ب " ومع أن استخدام هذه الرموز يخالف تماماً ترتيب الأبجدية الجعزية [1] فإن المترجم تابع ابن العسال، فرمز للسفر الأول من أسفار التوراة بـ "ተአ" التاء للتوراة والألف للعدد، وللسفر الثاني بـ "ትበ" وللثالث بـ "ተን" وهكذا، مع أنه كان بالإمكان أن يخالف في كل ذلك ابن العسال ويتقيد بالترتيب العددي للغة الجعزية[2].

ومن أمثلة المصطلحات نجد كذلك كلمة " تسريح ሰርሖት وهو اصطلاح كهنوتى يعنى فراغ الكاهن من الكهنوت، وكلمة " عين ዓይኑ وهو مصطلح إسلامي، ويعنى عين الشيء وذاته، هذا بالإضافة إلى كثير من المصطلحات التي حفل بها كتاب " المجموع " مثل المصطلحات الخاصة بالرتب الكنسية والطقوس الكهنوتية.

---

(1) خالفت الجعزية الترتيب السامى القديم " أ. ب. د. ه. و. ر. . . . . " والعربي المعروف بحروف المعجم " أ. ب. ت. ث. ج. ح. خ. . . . . " واختارت ترتيبا آخر هو " ه. ل. ح. م. . . . . . ".

(2) انظر، عبد السميع محمد أحمد، قوانين الملوك، ص 334، ط1، 1965، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة.

ثالثاً: الأساليب:.

باسم الأب والابن = بسمْ أبْ وَوَلْدُو = **በሰመ፡ አብ፡ ወወልድ**

والروح القدس الإله الواحد = وَمَنْفَسْ قدُوسْ حادْ أمْلاَكْ. = **ወመንፈስ ፡ቀዱስ ፡ ሐዲ ፡ አምላክ ።**

نرى في هذا المثال اشتراك كل الألفاظ في النصين: كما ابتدأت العبارة الجعزية بما بدأت به أختها العربية " الجار والمجرور **በሰመ** = باسم وتضيفه إلى الاقانيم الثلاثة، الأب **አብ**، والإبن **ወወልድ**، والروح القدس، **ወመንፈስ፡ ቀዱስ** وتجتمع هذه الاقانيم في الإله الواحد **አምላክ ፡ሐደ፡**، هذا الاتفاق التام بين التركيبين بناء وروحاً يوحي بلا شك بأثر العربية الشديد في الأسلوب الجعزي.

ومن هذه الأمثلة:.

المجد لله الذي شرفنا = سبْحَتْ لإجْزَا بحيرْ لأكْبَرَن **ሰብሐት፡ ለእግዜአብሔር ፡ ዘአክበረነ ።**

بأفضل الإيمان والأعمال = بسَنَايْ هَيمَانُوتْ وَمجبَارَاتْ **በሠናይ፡ ሃይማኖት፡ ወምግባራት ።**

فالتركيبان يبدآن بالجملة الاسمية وخبرها شبه الجملة الجار والمجرور[1].

ومن الأساليب المعروفة في العربية: ـ

" والله تعالى ذكره يقول " وَاجْزَا بحيرْ يتْلَعَلْ ذكْرُو يبي **ወእግዜአብሔር፡ የትለዓል ፡ ዝክሮ ፡ የቤ ።**

فعبارة التقديس "تعالى ذكره" المشتركة في النصين وفي موضعها المختار بعد لفظ الجلالة ليست بحاجة إلى مزيد إيضاح[2].

ومن الأساليب المتكررة: ـ

له المجد والقوة = لَتُو سبْحَتْ وَحَيلْ **ሎቱ ፡ ሰብሐት ፡ ወኀየል ።**

---

(1) عبد السميع محمد أحمد، قوانين الملوك، ص: 335.

(2) المصدر السابق، ص: 335.

إلى دهر الداهرين، آمين = إِسْكِ زَمَنِ زَمَنَات، آمين ፡እስከ፡ ዘመነ፡ ዘመናት፡ አሚን ።

ونلاحظ الأثر العربي في حرص المترجم لتتبع النص العربي، إذا ما تغير اللفظ المفيد لمعنى التخليد. كما هو الحال في : ـ

صلاتهم وبركتهم ومنحة معونتهم = صَلُوتُومُو وَبَرَكَتُومُو وَهَبتْ رَدْإِيتُومُو ጸሎቶሙ፡ ወበርከቶሙ፡ ወሀብት፡ ረድኤቶሙ ። تحل بكل المسيحيين يَهَلُ مسَلْ كُلُومُو كرستَيَانْ ፡፡ የሀሉ፡ ምስለ፡ ከሎሙ፡ ከረስተያን.

أبد الآبدين. أمين = لَعَلَم عَلَمْ آمين ፡ ለዓለመ፡ ዓለም፡ አሚን ።

فوضع[1] لفظ ፡ ለዓለመ፡ ዓለም፡ في موضع እስከ ፡ ዘመነ ፡ ዘመናት ፡ አሚን ፡፡

كما نجد يوم الدين ፡ ደየን፡ "بعلت دين" يعبرعنه بلفظ በዐለት፡ ፈዳ ፡ "بعلت فدا" يوم الجزاء، تماما كما يتصرف النص العربي في ذلك[2].

ومن الاصطلاحات الشائعة في العربية " حبائل الشيطان " نجده :

حتى لا يقع في العار = كَمْ إِيْدَقْ[3] وُسْت[4] تعيرْت ፡ ከመ፡ አይደቅ፡ ውስተ ፡ ትዕየርት ፡፡

وفي حبائل الشيطان = وَوُسْت أَحْبَالْ سَيْطَانْ ፡ ወውስተ፡ አሕባል፡ ሰይጣን ።

ومنها :

وأراني آثار المسامير = وَأَرْأَيَنِي أَسَرْ قَنَوَاتْ[5] ወአርአየኒ፡ አሠር፡ ቅንዋት

وأثر الحربة في جنبه = وَأَسَرْ رِكْزَت[6] ذ جَبوهُو ፡ ወአሠር ፡ ረግዘት ፡ ዘገቦሁ ።

---

(1) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(2) المصدر السابق، نقس الصفحة .

(3) ودق أي سقط ، قارن السبئية ودق = وقع وسقط ، وفي العربية الودق = المطر لسقوطه من السماء.

(4) وست = وسط .

(5) القناة = الرمح . القاموس المحيط .

(6) ركز الرمح = غرزه في الارض ، القاموس المحيط " مادة ركز " وقد تكون غرز ، بابدال العين كافا وتقديم الراء عليها " ركز" .

ومنها أيضاً : -

لأن الحزن الذي من أجل الله = اسم حَـزَنْ ذ يَكُـونْ بـأَنْتِ إِزَجبحير ፡አስመ፡
ሐዘን፡ ዘየከውን፡ በእንተ፡ እግዚአብሔር፡፡

يكسب التوبة = يَربحْ نَسِيحَهُ ፡የረብሕ፡ ንስሐሁ፡ ለሕይወት፡

والحزن الذي يكون للعالَم = وَحَزَنَي ذ يَكون بأَنْت عَلَم ፡ወሐዘኒ፡ ዘየከውን፡
በእንተ፡ ዓለም፡፡

يكسب موتا ، يِرَبحْ مُوت . ፡፡ የረብሕ ፡ ሞት ፡፡

ومن الأساليب المعروفة في العربية الكناية كقوله "ألا يلتصـق أحـد بفراشـه أيـام صيام الأربعين" ኢየትላጸቅ ፡ ፩ኒ ፡ ውስተ ፡ መንጸፍ ፡ በመዋዕ
ለ፵ ፡፡ وهو كناية عن اتصال الزوجين إلا أن المترجم نقلها حرفيا [1] .

ومنها أيضاً : -

وللقسيس سـلطان واحـد = وَلَقسِيْس لَتُوحَـادُو سـلطَان ፡ወለቀሲ፡ለቱ፡ሐድ፡
ሰልጣን ፡፡

تأمل اللام الداخلة على القسيس مع أنه جاء بكلمة ለቱ፡ نظيراً لها في العربية .

ومن انعكاسات الأساليب العربية على النص الجعزيّ الـذي لا يحتمـل وجـوده بالأصالة في الأسلوب الجعـزى بعـض الأسـاليب الدارجة التـي تخـالف روح العربيـة الفصيحة ، مثل : -

ولا يكن مثل العبد الخبيث = وَإِيكُونْ كَمُسَلْ جَبْر إِكُوِى [2] ፡ወኢየኩን፡ ፩ኒ
፡ በአምሳለ፡ ገብር፡ እኩይ፡

الذي خزن فضة سيده = ذ دَفنْ وَرقْ إِجَزؤ ፡፡ ዘደፈኒ፡ ወረቅ፡ እግዚኡ፡

ولـم يتجـر فيـها لـم يربـح واحـداً ولا خمسـة = وإِينَجـد يوتُـو وَيَربـحْ حَـادُو أو خَمْسَة . ፡፡ ዘኢነገደ፡ ቦቱ፡ ወኢየርብሕ፡ ፩፡ አው፡ ፭ ፡፡

---

(1) قوانين الملوك ، النص الجعزي ، ص : 118 .

(2) الأكة = سوء الخلق والحقد ، القاموس المحيط ، مادة "أكك" .

إذ إن الجملة الأخيرة " ولم يربح واحداً ولا خمسة " أسلوب دارج كما هو واضح [1]

ومعروف أن الجعزية ليس لها أداة تعريف، إلا أننا سنجد الكثير من الألفاظ وردت معرّفة بالألف واللام، مثل: القثاء አልቀታ "القثاء" والمقامر አልመቃመር "المقامر" والقراصيا، አልቀራሰያ "القراصيا" الحروز، جمع: حرز አልሐዙር الحزور، والهزل አልሐዝል الحزل، وغيرها.

وهكذا قدمنا هذه النماذج، لنعكس للقارئ الكريم بعض خصائص الأساليب العربية التي أخذت مكانها في تعبيرات وأساليب الجعزية، وذلك من قبيل ضرب الأمثال وليس من قبيل حصر الأحوال ؛ حيث إنه من الممكن أن نورد وبنفس هذه الطريقة، المئات من العبارات والأساليب والألفاظ، التي تغص بها الآداب التي ترجمت من العربية.

ومما لا جدال فيه أن الكم الهائل من المفردات المتطابقة مع العربية الذي نلحظه في اللغات الإرترية " الجعزية، التجرية، التجرنية " ليس كله من تأثيرات العربية على أساس النقل المباشر مثل ما هو معروف في العفرية وغيرها، بل لاشك أن الأكثرية وجدت بالاستعمال الأصيل، أي أنها وجدت منذ وجدت هذه اللغات، ذلك أن هذه اللغات بما فيها العربية كانت لغة واحدة، أو ذات أصل واحد كما عرفنا، إلا أن الحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان هي أن التجرية وبحكم اعتناق أهلها الإسلام واحتكاكها المباشر أكثر من غيرها مع القبائل العربية، وانفتاحها على السودان من جهة الغرب والجزيرة العربية من الشرق، اقتبست الكثير من العربية لغة القرآن الكريم، ليس في إطار المفردات فحسب، بل من الناحية الصوتية في بعض لهجاتها، بل إننا نجد أساليب عربية خالصة وخاصة في مجال الأمثال والحكم، بما لا يدع مجالا للشك في أن التجرية وإن كانت لغة سامية لها خصائصها، فقد طبعت بطابع العربية لغة القرآن الكريم بصورة لم تعرفه إلا القليل من اللغات إلى درجة أن سامعها يخيل إليه وكأنها لهجة من اللهجات العربية الحديثة.

---

(1) انظر عبد السميع محمد أحمد، قوانين الملوك، ص: 328.

إن الظروف التاريخية التي جمعت بين اللغات الإرترية وشقيقتهن اللغة العربية، منذ ما يزيد عن أربعة عشر قرنا من الزمان بكثير، وانتمائهن إلى أصل واحد عريق في القدم، "واحتفاظ الإرترية بالخصائص القديمة"[1] كل هذه العوامل جعلت من اللغات الإرترية قريبة كل القرب إلى العربية، ولا يضاهيها في ذلك أي من اللغات السامية.

وفي الحقيقة إن محاولة استقصاء ما استقرضته الإرترية من العربية والقطع به، ومعرفة تاريخ اقتراض ذلك المقتَرض: أمر صعب المنال إن لم يكن مستحيلاً، وأقصد هنا الألفاظ القاموسية القديمة التي انقرضت ولم تعد صالحة للاستعمال في العربية وحية مستعملة في الإرترية وذلك لأسباب كثيرة منها: -

1 = أن التجرية والتجرنية تفتقران إلى نصوص مكتوبة تعود إلى عصور قديمة من تاريخهما، وهو ما يجعل مهمة أي باحث في أصول بعض هذه الألفاظ وتمييز ما اقترضتاه عسيراً، إذ ليس من السهل التمييز بين الأصيل والدخيل فيما إذا كانت اللغتان تنتميان إلى نسب واحد.

وقمت بجمع آلاف الكلمات من بطون القواميس العربية تتطابق فيها العربية والإرترية تطابقاً تاماً في مدلولاتها واشتقاقاتها، وكنت حريصاً على أن تكون هذه الألفاظ مهجورة في العربية وحية مستعملة في الإرترية المعيارية، إلا أن الشروع في تأصيل هذه الألفاظ رأيته من الخطورة بمكان وهو ما جعلني أعزف عن التجرية.

2 = كنت أتوقع عند شروعي في تتبع أصل الكلمة، أن تواجهني صعوبات من جراء التقلبات والتآكل الذي يطرأ على اللفظة في رحلتها عبر الزمن وتنقلاتها من بيئة جغرافية إلى أخرى، كما هو الحال بالنسبة للألفاظ العربية التي دخلت إلى لغات الشعوب الإسلامية. مثل الصومالية والهوسا وغيرها، إذ إن المتفق عليه أن الألفاظ المقترضَة من لغة إلى أخرى كثيراً ما يحدث فيها التغيير والتبديل بحيث تصاغ على أوزان اللغة المقترِضة وتجري فيها قوانينها وأحكامها، لكننا نرى

---

(1) بروكامان، فقه اللغات السامية، ص: 33.

عكس ذلك في معظم الألفاظ المقتَرَضة أو المشتركة بين هذه اللغات، ما عدا تغيير بعض الأصوات كما هو شائع اليوم في اللهجات العربية الحديثة التي ضاع منها النطق بـ"ث. ذ. ظ" والتي "تبدلت في اللهجات العامية إلى "ت. د. ص. ز" حيث يقول الناس " تلت ساعة " بدل " ثلث " أو ديل الفرس " بدل " ذيل الفرس " و زابط " بدل " ضابط " أو ظابط"[1].

3 = وهذا لا يعنى ضعف اللغة الإرترية وموقفها موقف المتلقي وعدم قدرتها على تكييف هذه الكلمات طبقا لقوانينها الصوتية والصرفية، بل راجع أصلاً إلى تطابق هذه اللغات في كثير من الخصائص الصوتية والاشتقاقية، إضافة إلى تطابق الخواص الوراثية المتعلقة بأعضاء النطق لكل من الناطقين بالإرترية والعربية، وهو ما يفسر لنا عدم ظهور اللكنة عند الناطقين بالتجرية والتجرنية حين يستعملون العربية، وأدى هذا بدوره إلى مزيد من صعوبة تأصيل هذه الألفاظ، ماعدا التي ارتبطت بالحضارة الإسلامية.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات فإن البحث والتحقيق والتدقيق يجعل الباحث يقف على حقيقة الأثر العربي الشامل، ليس على اللغتين التجرية والتجرنية فحسب، بل على كل اللغات الإرترية وفي مجالاتها المختلفة في القاموس وفي النظام الصوتي، والأساليب، وحتى في طريقة الكتابة، فلغة العفر[2]، الحامية التي كتبت بالأحرف العربية، تعتبر من أشد اللغات تأثراً

---

(1) سميح أبو مغلي، في فقه اللغة وقضايا العربية، ص: 45، ط 1، 1987، دار مجدلاوى، عمان - الأردن.

(2) العفرية، هي اللغة المصنفة ضمن ما يسمى اصطلاحاً باللغات الحامية الشرقية والناطقون بها تتقاسمهم ثلاث دول هي إرتريا وإثيوبيا وجيبوتى، وكانت العفرية طوال العهود الإسلامية تكتب بالحرف العربي، وإن استأثرت العربية بهذا المجال أكثر باعتبارها لغة العلم والثقافة والحضارة والاتصال، وتكتب حالياً بالحروف اللاتينية، بعد أن بذل الاستعمار وأدواته العميلة جهوداً مكثفة لإبعاد الحرف العربي، وعموما فإن العربية والحرف العربي شهدا حرباً شعواء في منطقة القرن الإفريقي عموماً كانت نتائجها كتابة الصومالية كذلك بالحروف اللاتينية بعد أن كانت تكتب بحروف عربية لقرون طويلة، مما أحدث فجوة عميقة بين هذه الشعوب وتراثها الحضاري الضخم المكتوب =

بالعربية خارج النطاق السامي، نظراً لموقعها الجغرافي ولاعتناق الناطقين بها الإسلام منذ بواكير ظهوره، وينطبق هذا على أختها لغة الساهو أيضا، إلا أنه وللأسف الشديد لم تحظ دراسة هذه اللغات بالاهتمام فما زالت تنتظر البحث المتأني وخاصة في الدراسات المقارنة.

ولا يمكن في هذه الدراسة إبراز كل التأثيرات العربية علىاللغات السامية الإرترية والإحاطة بها، لما ذكرنا من صعوبات التأصيل، كما أنه ليس بالإمكان تدوين كل الألفاظ التي تشترك فيها هذه اللغات اشتراك أصالة، إذ إن ذلك يحتاج إلى سفر ضخم، ودراسة أشمل وأوسع مما نحن لسنا بصدده الآن، إلا أننا وللتأكيد على ما ذهبنا إليه نورد على سبيل المثال الألفاظ التالية من التجرية والتي تبدأ بالصوت الساكن "الحاء".

وقسمتها إلى قسمين: -

أولاً: الألفاظ المشتركة في اللغتين في المبنى والمعنى.

ثانياً: الألفاظ التي تتفق فيها التجرية مع العربية في المعنى وتختلف فيها في المبنى.

وأشير هنا إلى أنني اعتمدت فيما سأورد من الألفاظ، على معجم، اللغة التجرية لـ" فون بريرمان" لندن 1868 وعلى المعجم الجعزى المقارن، الذي وضعه "لاسلاو Wiesbaden,1987" ومعجم اللغة التجرنية "لسان الأعاجز" الذي وضعه جرماصيون مبرهتو أسمرا 1976، والقاموس الذي الذي وضعته الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا (إنجليزي - تجرنية - عربي) 1991، لندن، والمعجم السبئى الذي وضعه "بتسون" وآخرون، بيروت 1982 م، والمعجم الحديث عبري/ عربي لربحي كمال. وبالنسبة للأكدية استعنت بما ورد في بعض الكتب من قوائم للأكدية،

= بالحرف العربي، ففي 21 من أكتوبر عام 1972، أعلنت الحكومة الصومالية قرارها القاضى بتدوين الصومالية بالأحرف اللاتينية(1) بعد صراع استمر طيلة ربع قرن من الزمان، بين أنصار العربية والحرف العربي، وبين أنصار الحرف اللاتيني (2) ومن المفارقات أن هذا القرار كان متزامناً مع انضمام الصومال إلى جامعة الدول العربية، (1) و (2) انظر، صالح محمد علي، أصول اللغة الصومالية في العربية، ج1، ص: ، 40 ط 1، 1994 م، دار النهضة العربية القاهرة.

وعلى رأس هذه القوائم القائمة التي أوردها صاحب كتاب "الكتابة المسمارية والحرف العربي" إضافة لأمهات المعاجم العربية كـ"لسان العرب" و"القاموس المحيط" و "تاج العروس" وغيرها من المعاجم العربية .

أولاً: الألفاظ المشتركة في المبنى والمعنى:

عربية	تجرية
حاء = زجر للإبل ، وحاحيت بالمعز حيحاء دعوتها	ሃእ هأ زجر للإبل و ሐዕ "حاء" أو "حع" و እሐዕ "أحح" للغنم إذا دعوتها .
حاحا .	ሐዕ፡ሐዕ حاحا[1] .
حبأ = لغة في خبأ أخفى وستر .	ሓብዓ حبأ ، هبع .
حبأة ، الحبأة = الطينة السوداء .	ለብዓት لَبْعَتْ .
حبة =واحدة الحب ج حبات ، والقطعة من الشيء	ሐበት حبت ج ሐባት حبات ، والقطعة من الشيء .
حباب = اسم شيطان	ሕባቡ حُبابُ = مخلوق أسطورى يخوفون به الأطفال .
الحبة السوداء	ሐበት፡ሰዳ حبت سودا
حبحب = البطيخ الشامي .	ሓብሓብ حَبْحَبْ و ሐምሐም حَمْحَمْ .
الحبحبة = اتقاد النار .	ሃብሃብ هَبْهَبْ
حبر = النقس وموضعه المحبرة .	ሕበር حبرْ
حبر = اللون والهيئة . وأراه ودله .	ሕበር حبرْ[2] و ሓበሩ حبّر = أرى ودَلّ
حابور = مجلس الفساق .	ማሕበር محبر ج محابر لأي مجلس كان و

(1) هاها ، وجاجا : للإبل إذا دعاها للشرب بقوله : ـ جيئ جيئ ، وهيئ هيئ . وأرْأرْ دعاء للغنم وشأشأ بالتيس : دعاه ، وسأسأ ، وشأشأ بالحمار زجره ، وهأها للإبل زجرها ، وبُس بُس : الغنم أو الناقة : دعاها ، وتتطابق التجرية في كل ذلك مع العربية لفظا ومعنى . وتخ تخ : زجرٌ للدجاج ، التجرية : ከት፡ከት كت كت ، وسعْ وسعْ = زجر للمعزى وعي ، زجر للضّأن ، التجرية ، ዓስ፡ዓስ عسْ عَسْ بالقلب ، و ጆር፡ጆር جرْ جرْ = زجر للكلب كالعربية تماماً .

(2) من الكلمات المرادفة لها والنابضةَ بالحَياة " اللون ، والشكل ، والهيئة " يقولون كفو حبرو ، ولونو ، وهيئتو ، وشكلو " أي كيف حبره ولونه وهيئته وشكله .

	حبر = معا. ሕበር
حبرت، كذب حبريت = الخالص المجرد الذي لايبستره شيء. "معروف"	حَبُورْ ሐቡር
حبس = منع	حَبَسَ ويطلق كذلك على السجن، الحبس ሐበሰ
حبش = جيل معروف.	حَبَشْ[1] ሐበሸ
حبشانة = ضرب من الجراد	حَبُوشَتْ ሐቡሸት
حبط = الآثار الوارمة التي لم تشقق	حبط[2] ሐበጠ
حباط = اسم الداء.	حباطْ ሕባጥ
حبق = نبات طيب الرائحة.	حَبَق. ሐበቅ
حبك = حبكه حبكا: شده وأحكمه.	حَبَك ሐበከ
حبل =هو الذي يشد به ويربط ج أحبال، وحبال	ሐበለ[3] حبل ج حبال ሕባል
حبَّلَهُ = شده بالحبل.	حَبَّلِيُو ሐበለዩ

---

(1) حبش، تطلق في التجرية إضافة إلى معناها الأصلي على الحيوان المختلف الألوان. والحبش أيضا في العربية، تطلق إضافة إلى معناها الأصلي على الجماعة من الناس ليسو من قبيلة واحدة، المنجد، مادة "حبش"، ص: 114.

(2) ويقولون أيضا، نفَّح أي انتفخ.

(3) أطلق الحبل في التجرية على أي حبل كان وجمعوه على حبال، وحَبِّلت، إلا أنهم توسعوا في تنويع أسمائه حسب إستعمالاته وأغراضه، فقالوا መሐለከ "مَحَلْكْ" وهو حبل يربط به رجلا البقرة عند حلبها، ማእሰር "مأسر" وهو ما يؤسر به الحيوان وቀየድ "قيد" ما يقيد به الحمار أو الحصان. وዐቃል "عقال" ما تعقل به الجمال، وመንሽጢት "منشطيت" وهي العقدة، وትከት "التكت" وهي رباط السروايل، መቅረን "المقرن" حبل يقرن به البعيران و ሐቀብ حقب "الحبل يشد به الرحل إلى بطن البعير كيلا يجتذ به التصدير، وማሕነቅ "مَحْنق" حبل يخنق به الإنسان وልባብ "لباب" حزام يشد به رجل الدابة إلى صدرها ليمنع استخباره وጸራር "ا خيط يربط به حلمة ثدي الناقة أو الضأن والماعز بحيث يمنع الفصيل من الرضاعة. وጸፊር "طفر" وዘናብ "ذنّاب" وሐብከት "حبكت" وሕዛም "حزام" وሽካል "شكال" وዝማም "زمام ፕ ሽ" خيط" وደባሬት "دبارت" وረባጥ "رباط" وغيره الكثير، ونقلوه أيضا من معناه الحسّيّ إلى معانٍ معنوية شتى، فقالوا ሐብል፡ረቢ حبل ربى، وሐብል፡ሼማን حبل شيطان، دلالة على العهد والتشيطن، ومنها الأمان، والذمة، والتواصل، والنقض والقطيعة، وغيرها. وتتطابق العربية مع التجرية في كل ما ذكرنا من ألفاظ مبنىً ومعنىً.

تحبحب = امتلأ من الماء	ተሓብሓበ تَحَبْحَبَ
تحبَّل = شدُ الحبل.	ትሓበለ تَحَبَّل.
حبل الوريد، عرق يدر في الحلق.	ሓበል፡ወሪድ حَبل وَرِيدْ.
حبليل = دويبة.	ሓልቡብ حُلبُوبْ.
حبنطأ = انتفخ بطنه.	ሓብጣ حبْط
حبقر = أصله حب قُرٍّ، والقُرّ = البرد	ቅርር قرْر
حت = ما في يدي منه حتٌّ = شيء	ሓተ حَتّ.
حتل = الرديء من كل شيء	ሓተለ حَتَلَ.
حتم = إحكام الأمر.	ሓትማ حتم[1] = أغلق فم الشيء بإحكام.
حثي = الحثيُ = التراب المحثوّ، وأرض حثواء: كثيرة التراب	ሓፂ حوط = التراب، ويقولون أيضاዓፍር عفر، وهو ظاهر التراب، (العربية = عفر
حثر = الشيء اتسع.	ሓጪር حطير = ضاق، ضد
حثرب = الماء كدر، واختلط بالحمأة.	ሕምሪግ حَمْرِج. كدر
حثل = الرديء من كل شيء.	ሓተለ حَتَلَ.
حثيل = القصير.	ሓጪር حَطِيْر
حجب، حجبه = ستره.	ሓጀበ حجب ويقولون أيضاሰትረ "ستر"
حاجب = العظم فوق العين بلحمه وشحمه.	ሕጃብ حُوجَبْ[2].
حجاب = ما احتجب به.	ሕጃብ حجاب.
محجوب = الضرير.	ሑጃብ حُجُوبْ
حجّ = قصد مكة للنسك.	ሓጀ حج. أو ሕግ
حجة = البرهان، والتحاج، والتجادل.	ሕጀት حجت، ሓጀጅክሆ حَاجَجْكُوه = جادلته
حجف.	ሓጀፈ حجف
حجل = الذكر من القبح والكروان.	ሓገል (3) حجل
حجم = مص.	ሓገማ حجم.

(1) ويقولون أيضا ደበአ "دبأ" أي غطى، وفي العربية، دَبَّأه = غطاه، وأنظر "ضبأ".

(2) إذا كان متصلا يسمونه ቈሩን "قرون" قارن العربية "قَرَنْ".

(3) وهو الكراكى كذلك في العربية والجعزية، وفي التجرية ከሩከሪ كراكري.

حجام = المداوي بالحجامة.	ሐጃም حَجَّام.
محجم = ما يحجم به	ማሕገም مَحْجَم.
حجـن= الحجـن = العـوج. عصـا مُحَجنّـة = معوجة	ዐገና عَجَن، ዕግነት عُجنت.
حجو = حجا = منع.	ሐገ حج = حاجز.
حجا، بالشيء = ضنّ.	ሐጋይ [1] حَجَايْ
حجا بالمكان =اقام	ሐጋ حاج
حدأة = طائر الجوارح.	ሒዳይ ايداي [2]
حدب: خروج الظهر ودخول الصدر والبطن.	ሐጋበ حجَاب وሐዳበ وحدَّاب ሐዳበ ሐደበት حدَبت.
حديث = جديد.	ሐዲስ حَدِيسْ.
حدج = ضرب.	ሀንደጋ هَنْدَجَ. [3]
حد = الحدّ الحاجز بين الشيء، والمنع	ሐድ حَدْ.
حدود	ሑዱድ حدود
حَدَّاد = معالج الحديد.	ሐዳድ حدَّاد.
حدادة = صناعة الحديد.	ሕዳደት حدادَتْ.
حديد = معدن معروف ج حدائد.	ሐዲድ حديد ج ሐዳየድ حدايد
حدقه الحدقة = سواد العين.	ሐድቀት حَدَقَتْ

(1) ومنه أطلقوا على البخيل ሐጋይ حجاي، كما أطلقوها على فصل الصيف، لبخله بالمطر وبالمقابل أطلقوا على الخريف ክረምት "كرم" لكرمه، والضن في الجعزية. هو الضن كما في العربية لفظاً ومعنىً.

(2) قلبت الحاء همزة فصارت "إيداي" وفي اللهجات العربية المعاصرة "حداية" وهناك عائلة معروفة في إرتريا تسمى "عدإيتاى" الأصل "إيداي" وسمي الرجل بذلك تشبيها له بالحدأة في حدة بصرها، وسرعة انقضاضها على الفريسة.

(3) تربيع الفعل الثلاثي بالنون شائع وكثير في العربية وخاصة لهجاتها المعاصرة، وكذلك في اللغات السامية المعاصرة، ففي المصرية: حنجل من حجل وفنجل من فجل، وفي السورية: شنخر من شخر، وفي اليمنية: حنطر من حطر، وفي ليبيا: عنقد من عقد، وفي التجرية: ከንተፈ كنتف من ከተፈ كتف، وفي التجرنية: ጠርነፈ طرنف من ጠረፈ طرف، للمزيد انظر: مراد كامل، تربيع الفعل الثلاثي في العربية وأخواتها السامية، مجلة اللغة العربية عدد 31، ص: 75.

حدر=الحدر والحدور=الحط من أعلى إلي أسفل وتحدر = تنزل	ሐድራ حـدر(1)، و ተሐደራ تحـدر =مكـان النزول
حـدل = أشـرف أحـد عاتقيه علـى الآخـر فـهو أحدل وحدل .	ሀድሎ هذلُ. ሀዱል هدُول، መሀደል مَهَدَلْ
حدي . تحدى الرجل = باراه	ሕድ حد
حذّ = الحذّ = الجذّ.	ሐዝ حز.
حذر = الاحتراز.	ሐዘር حرز.
حذفر، الحذافير = الجوانب.	ጀፋፊር جفافير = جفر.
حذْل=ماتدلج به مثقلا من شيء تحمله، ويقال الحذل=حجز الام، في حدل أمه = في حجرها	ሐዝባ حذل
حذمر = القصير	ሐጢር حَطِيْر
حذو = حذا حذوه، واحتذى به = اقتَدى به .	ሐዛ حـذا الشـيء = طلبه وبحـث عنه والرجـل اقتدى به، وإقتفى أثره.
حذوة = الحذوة العطية.	ሐዞት حَزُوتْ.
حرب = ج حروب تذكـر وتؤنث، والمحرب هـو الأسد	ሐረበ حرب، تذكر وتؤنـث، ج ሐሩብ حـروب ويقولـون فـي المثـل እና፡ወድ፡መሐርብ " أنـا ودمحرب " أي الأسد.
حربة	ሕርበት حربت
حرت = الهرت : صوت قضم الدابة	ሀረት هَرَتْ
حَرات = صوت إلتهاب النار.	ሀር هرْ، و ሐረ حَرّ = احترق
حـرث = الحـرث = الكسـب، وجمـع المـال، والنكاح.	ሐረሰ حَرَسْ
حرث = الأرض أثارها للزراعة.	ሐርሳ حَرَسْ
حرج، الحـراج = وقوف البضاعة مع الـدلال، وسوق الحراجة = سوق الدلالي.	ሐራጅ حرّاج
حرد = غضب، ومنه المحرد = فصل العنق.	ሐርዳ حَـرَدَ = ذبـح، መሕረድ محـرد = فصـل العنق.
حَرْدَبَ، الحردبة = خفة ونذق.	ሀርደባ هَرْدَبَ

حَرْدَم =اللجاج في الأمر .	ሐርገም حرجم بالجيم المعطشة
حرٌ، الحرّ = ضد البرد وحرٌ = طبخه	ሐሩ [1] حرّ = احترق للطبيخ ، وغيره
حُرٌ = ضد العبد	ሑር حُر وفي الجعزية ረቅ رق ضد الحرية كالعربية تماماً وفي التجرنية ሐሩ = حُرٌ
حرية	ሕሪየት حريت . وفي التجرنية ሐርነት
حَرِيرٌ = معروف	ሐሪር حرير
حَرُورٌ = الريح الحارة بالليل ، وقد تكون بالنهار .	ሀሩር هَرُورٌ
حرزٌ = العوزة ، والموضع الحصين .	ሕሪዝ حرز
حُرس ، الحرس بالضم طعام النفساء	ሕርስ [2] حرس
حَرَسَ ، حارس ومحروس ، حراسة .	ሐርስ [3] حرس ، ሕሪስ حارس ، ሑሩስ حروس ، ሐሩስት حراست
حارس = لمن يعيب الخبيث وهو أخبث منه	ምትሐርስ مَتْحَارِسْ
حرسم = السَّمُّ	ስም سمْ
الحُرُق = الغضابى من الناس	ሐርቃ حَرْقَ = غضب
حَرَّش ، التحريش = الاغراء بين القوم	ሐሪሽ حَرَّشَ

(1) ሐረ حَرّ ، في التجرية تقال للطبيخ الذي أتت عليه النار فأحرقته ، أما للطبخ فيستعملون كلمة በሸለ " بَشْلَ " وطَبَخَ " = አበሸለ أَبْشَلَ " بالشين ، وفي العربية " بَسَل ، ومعروف أن السين والشين تتبادلان ، وتشارك التجرنية والجعزية العربية " بسل " بالسين ، ومنه قوله تعالى " أن تبسل " ، وتعنى في الآية لئلا تحبس في النار " فتصلى فيها " أما في اللغات الارترية ولهجات جنوب الجزيرة العربية فتعنى الطهي . انظر المعجم السبئ ، مادة "بسل" .

(2) الحرس بالضم طعام الولادة ، وبهاء = طعام النفساء نفسها ، وكصبور البكر في أول حملها والتي يعمل لها الحرسة ، " لقاموس المحيط " وفي التجرية والتجرنية والجعزية ሐሩስ "حَرَاسْ" وتعنى النفساء نفسها .

(3) ويقولون أيضا ዓቀበ " عَقَبَ " أي حرس ، قارن السبئية حرس وفي التجرنية ، ሐለየ حَلَّو ، حَلَّي ، حَرَس ، قارن السبئية حلو ـ حلي = حرس ، وذكر السيوطي في كتابه " المظهر في علوم اللغة " ص 126 جـ2 ، 51 نقطة على وزن " فَعُول " تشترك التجرية فيها مع العربية في 23 لفظة منها مبنى ومعنى .

حُرشَة، الحُرشة = الخشونة	ሐርሻት حرشت. و ሐርሻሽ حرشاش
حَريشٌ، ويقال هرميس = الكركدنّ	ሐሪሽ حريش، و ሐርማዝ حرماز[1]
حَرُضَ. رذل وفسد فهو حارض، فاسد متروك والحراض =من يحرقه للقلي.	ሐሪጽ حَارِضٌ، حليب حارص: أي فاسد أحرقته النار، فتغير طعمه.
حَرفٌ = واحد حروف التهجي.	ሐረፍ حرف
حَرق = الحرقة من الاحتراق.	ሐርቃ حرق(2)، وتقال أيضا كناية عن الغضب
حرق، حرقه = برده وحك بعضه ببعض، ونابه يحرقه = سحقه حتى سمع له صريف	ሐርጸጸ حرطط
حَرْقَل = ضرب من المشي.	ሐርገፍገፍ حَرجَفْجَفْ
حَرَكَ = ضد سكن	ሐረከ حرك
حركث = الزعزعة	ሀንከስከስ هَنْكَسْكَسَ
حرم: الحرم: الحرام	ሐራም حرام
حرم: حرمك =نساؤك.	ሐሪም حرم. الواحدة ሐርመት حرمت
حرمد: الحرمد = الطين الأسود والمتغير اللون	ሕምረግ حمرَجتْ و ሐመደ حَمَدْ في التجرنية = التراب.
وعين محرمدة =كثيرة الحمأة	ሕምርገት. حمرجت
حرَمَّة: أكام صغار لا تنبت شيئا	ሐረመት حُورمَتْ
حرمل = حب نبات	ሐርጀል حَرْبَل = حَرْجَل
حرن = حرنت الدابة إذا استدر جريها ووقفت	ሐራን حَرانْ و تطلق عامة على الرفض حرن الرجل = رفض الصلح وغيره.
حرو: الحروة، حُرقة في الحلق والصدر والرأس من الغيظ والوجع.	ሐር حرّ. ልብየ፡ሐር لبّي حرّ أي قلبي احترق
حَريَ، الحَرَا = الخليق، ومنه بالحرا أن يكون	ሐራ حَرَى، حرًا = اختار، ومنه الاسم ሑሩይ

(1) بإبدال الحاء هاء، والسين زايا، والحرماز في التجرية: اسم للفيل، وتطلق على ضخم الجثة كذلك، وروى الاظهرى عن أشياخه قال: ـ "الهرميس: الكركدن شيء أعظم من الفيل له قرن يكون في البحر أو على شاطئه، قال الاظهرى، وكأن الحريش والهرميس شيء واحد. انظر، لسان العرب، مادة "حرش".

ذاك وتحراه= طلب ما هو أحرى للاستعمال.	حُرُوي = أي اختار، قارن السبئية "حري".
حزب = جماعة من الناس.	ሐዝበ حزْب[1]
حزد = الجزدُ = الحصد.	ዓጸዳ عَصَدَ
حزّ = الحزُّ القطع	ሐዘ حز
حزك. حزكه = عصبه، وضغطه، وبالحبل شده	ዓዝጋ عَزَقَ
حزم، حزمه حزماً = شده والحطب جعله حزمة	ሐዝማ حَزَمَ
حزام، معروف	ሐዛም حزام وفي التجرنية ሐዛበ (حزاب)
حزمة = ما حزم	ሐዝመት حزْمَتْ
حزحزة = ألم في القلب من خوف أو وجع.	ሐዝሐዘ حَزْحَزَ، تغير صوت الانسان بفعل البرد أو الكلام الكثير.
حزن، الحزن = الهم، ضد الفرح	ሐዘን حَزَنْ
حزى = حزحزواً = تكهن.	ሐዛ حزا = بحث، وتكهن، وقتش
حزوى = المحزوزي = القلق أو المنكسر.	እንዘዛ أنْزوُزَى
حسب = ما تعده من مفاخر آبائك. والمال والدين والكرم	ሐሰበ حَسَبْ
حَسَب، حسبه=عده. ومحسوب=معدود.	ሐሰባ = عدّ = ሑሱብ = معدود
حَسب، حسبه كذا=ظنه	ሐሰባ= ظنَّ
حَسْحَسَ، تحسحس = تحرك	ተሐሰሐሳ تحسحس
حسحس، لأ حلّفنه بحسحسه = أي ذهاب ماله حتى لايبقى منه شيء.	ሐሰሐሰ حسْحس
حسد=حسده تمنى أن تتحول إليه النعمة فهو حاسد.	ሐሰዳ حسد، ሐሰድ حاسد.
حسر، حسر أو تحسر = تلهف، والحسرة = شدة الندامة.	ተሐሰረ تحسر، تلهف، وألقى للشيء بالأ وሐሰረት حَسْرت = شدة الندامة
حسّ = الحس = الجلبة، والحركة، والصوت.	ሐሰ حسْ

(1) التجرنية والجعزية ሐዝቢ هزْب، وحزْب، وفي التجرية يقولونገቢል جبيل، وሸዓብ شعب، وቀቢለት قبيلة وቁረሶ فرع، كما في العربية تماماً.

حسٍّ، كذلك نفض التراب من الدابة بالمحسة. والاحتساس أنْ لاتترك في المكان شيئاً.	ሐሰ حسً، حسس = لم يترك في المكان شيء
حسف = الحَسْفُ = جرى السحاب.	ሀጽፍ هَسفْ، هصف، هطف
حسَقل، وحيْفل وحسْكل، وكلها تدل على الصغر، الحسقل، هو الصغير من ولد كل شيء والحسكل وكذلك، والحتفل، صغار الصبيان.	አሽከለላ أشكللا= الصغير من ولد كل شيء ሕሽከል الحشْكل = وعاء صغير يصنع من جلد صغار الماعز أو الغنم.
حسك = الحَسَكُ = الحقد والعداوة	ሐሰከ حَسَكَ
حسك = الحَسَكُ كذلك. نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم	ሐሰከ حَسَكَ
حسل = الحسل = السوق الشديد	ሕሳል حسَالْ، وሐሻል حشال = ما تساق به الإبل
حسم = الحسوم = الشؤم.	ሑሱም حسوم (1)
حسنة	ሐሰነት حسنت
حَشَاَ = حشأ النار = أوقدها.	ሐሻ حَشَي
حشيب = الثعلب الذكر.	ሐሺል حَشيلْ
حشحشة = الحركة.	ሐሽሐሽ حَشْحَشْ
حشر، الحشرات = الهوام أو الدواب الصغيرة.	ሐሸር حَشَرْ
حشرة، الحشرة = القشرة	ሐሸረት حَشَرَتْ
حَشْرَجَ، تردد صوت الحمار في حلقه.	ሀርጀጀ هَرْجَج =صوت أكل الحمار وغيره
حش = يبس، وحْشحشته النار = احرقته	ሐሽ حش. وሐሽሐሸቶ حشحشتو = النار احرقته
حشيش، الكلأ اليابس.	ሐሺሽ حشيش
حَشٍّ، النار أوقدها،	ሐሸየ حَشيَ
حشك = الحَشَكُ = شدة الدرة في الضرع، أو سرعة تجمع اللبن فيه والسحابة = كثر ماؤها.	ምሐሽክ محَشكَ، وተሐሸከ تَحَشَك = سرعة تجمع البول في السفن.

(1) ويسمون به كما في العربية فيقولون ሐሳማ "حسامة" أي الذي يحسم الأمور، وሐሳማ حسامة أيضا اسم للخنزير البري في التجرية، وربما أطلقت عليه أمه حسامة خوفا عليه من الموت إذ إن هذه الظاهرة الطوطمية كانت معروفة جداً حتى لدى العرب فقد كانوا يسمون كلب وكليب وذئب.

حشل ، الحشل ، الرَّذل من كل شيء	ሓተለ حَتَلَ
حشم ، حشم الرجل خاصته الذين يغضبون له	ሓሸም حَشَمْ
حشمة ، الحشمة = الحياء	ሕሸመት حشْمَتْ
حشن ، الحشن = الوسخ من دسم اللبم	ሓሸን حَشَنْ = الوسخ
حشو ، حشا = ملأ الوسادة وغيرها بشيء	ሓሸየ حشيَ
حشي = الحشيُّ من النبت = اليابس .	ሕሹይ حشُويْ
حاشاك ، وحاشالك .	ሕሻክ حشاك (1)
حصأ ، روي وأحصأه = أرواه ، تضاد	ሓሰአ حسأ ، ሓሰዐ حَسْعَ
حَصب ، الحصب = هو الحطب ، ما يلقى في النار " حطب جهنم " .	ሓጠበ حَطبْ (2)
حصباء ، الحصباء = الحصى	ሓፃ حُوصَ = التراب
حصحاص ، الحصحاص = التراب	ሕጽሕጽ حصحص = صغار الحجارة
حصد ، حصد الزرع قطعه بالمنجل ، المعصد = المنجل .	ዓጽጸ عَصَدَ ، ማዕጸድ معصد = المنجل
حصير ، ضيق الصدر	ሐጺር حَصير ، ንየቱ፡ሐጸረት نيتو حصرت = ضاقت
حصر ، الحصر = التضييق والحبس .	ዓጸረ عَصَرَ
حُصر = احتباس البطن واحصره البول	ዓጸረ عُصر ، ትዓጸረ تعصر
حُصرَ = حَصَرهُ = استوعبه .	ቀጽረ قَصَرَ
حصحص = الحَصْحَصَة = فحص التراب يمينا وشمالا .	ሐሰሓሰ حَسَحْسَ
حصف = الحصف = الاقصاء ، والابعاد ، والرجل والفرس مر سريعا ، والزمان اشتد .	ሀጸፈ هَصفْ

(1) حاشاك ، يقولون هذه الكلمة في مناسبات كثيرة ، ففي مكان الحزن عند رثاء الميت يخاطب النسوة الميت " حشاك " ሕሻክ أي بعيد عنك فلست أنت الميت ، والطفل عندما يقع يقولون له " حشع " ሓሸዐ أي حاشاك . وعند ذكر كل مكروه يقولون حاشاك .

(2) تأتي في التجرية بالطاء ، وقال الفراء ، الحصب في لغة أهل نجد ما رميت به في النار . وقال عكرمة : حصب جهنم : هو حطب جهنم بالحبشية . انظر لسان العرب ، مادة " حصب " .

حصل	حسل ሐሰለ
حصن	نحس [1] ንሕስ
حصم، انحصم = انكسر	حَصَّم، ሐጨማ ተሐጨማ تحطم = انكسر
حصي، الحصى - صغار الحجارة	حصحص، و ሐፃ حُوص = التراب ሕጽሕጽ
حضب، الحضب = الحطب	حَطَبْ ሐጠበ
حضج، الحضج = الماء القليل، والبقية، وحَاضجًا = باقيا	حَدَجَ ترك، ሕዳጋት حَدَّاجوت = البقية ሐድገ
حضر = ضد غاب	حَدَرَ ሐድረ
حضر، المحضر =المرجع إلى المياه، وخط يكتب في واقعة وخط يكتب في واقعة خطوط الشهود في آخره بصحة ما تضمنه صدره	مَحْدَرْ، ሐዳር حَدَارْ ማሕደር
حضانة، الحاضنة = الداية	حَصَنُوت [2] ሐፀኖት
حطب = ما أعد من الشجر مشبوباً	حَطَبْ ሐጠበ
حط، الحط = الوضع	حَط، ሐጥጥ حاطط، وضع الشيء ثابتاً ሐጠ
حطر، القوس = وترها وسيف حاطورة = حالوقة	حاطر، الحطر = الشجاعة ሐጥር
حطم، الحطم=الكسر، حطمه يحطمه فانحطم وتحطم	حطم، ተሐጨማ تحطم ሐጨማ
حطمر، المحطمر = الغضبان	طَحَرْ [3]، ሐጥር طاحر = غضبان ሐጠር
حطو، إحطوطى = إنتفخ	حَطَوْطَ = إنتفخ ሐጠጣ
حطوطى = رجل حطوطى = نزق	حَطوطى، الأحمق النزق ሐጠውጣ
حظر، الشيء وعليه = منعه	حَظَّر، وሑጹር حُظور = الممنوع ሐጸረ

(1) قلب مكاني، وابدلت الصاد سينا، لعدم وجود ما يوازيها في أصوات التجرية.

(2) حضانة. ሕፃን (حصان) تطلق في التجرية على الغلام الذي مازال في حضانة أبويه أو على من لم يصل سن الرجولة عامة، وفي الجعزية تطلق إضافة إلى معناها على الملجأ بصورة عامة ومنه دار الحضانة في العربية. والداية يطلق عليها في التجرية እምሓምልድ "أم مولد".

(3) طحر بالقلب المكانى، وتعنى الهياج والغضب، يقال حطر الفحل = إذا هاج، وتعنى بدون قلب "حَطَرْ" الشجاعة، فالحاطر = هو الشجاع، ولا يخفى ما بين المعنيين من تقارب.

حظل ، حَظَلَ عليه ، ويحظل حظلاً = منعـه من التصرف والحركة والمشي .	ሕዝሎ ትተሐዝላ፤እቱ حَزَلُ . تَحَـزَل إتُـو ، منعـه من المشي
حَظُوَ ، الحُظوةُ = الحظ من الرزق ، والنصيب	ሐዘት حَزُوتْ ، النصيب من الرزق .
حظيَ .	ሐየ حَط ، خطب فتاة . قارن السبئية ، حظي
حفت ، حفنة = أهلكه ودقّ عنقه	ሀፍተየ هَفَتَيُو = ضربه في عنقه
حفف الحفف ، صوت جناح الطائر	ሐፍሐፍ حَفْحَفْ
حفر = الشيء يحفره	ሐፍራ حَفَرَ
حفرة = معروفة	ሕፍረት حَفَرَتْ
حفّار ، الحفّار الذي يحفر	ሐፋር حَفّار ، ሐፍራይ حيفرَاي = حفار
حفش ، الحفش ، الجمع ، واجتماع القوم	ሐፋሽ حَفَاشْ / ت
حفص ، حفصه = جمعه	ሐፍሰ حَفْسَ
حفظ ، حفظ القرآن ، استظهره	ሐፍዛ حَفَز
حفظ = حرس	ሐፍዛ حَفْزَ ، ሐፍዳ حَفْدَ
حف الحف الجانب ، والحفف من الامر = ناحيته	ሐፍት حَافَت = الجانب
حفل ، حفل الماء واللبن والناس = جمع	ሐፍላ حَفَلَ ، ትሐፌላ تحفّلَ = تجمع
حفول = شجر ثمره كاجاصة فيه مرارة يؤكل	ሐፉሉ حَافُولى
حفلة =	ሐፍለት حَفَلَتْ
حفن = ملئ الكف	ሕፌን حفنْ
حفو ، حفيَ فهو حاف ، المشي بغير خف أو نعل	ሐፊ حَاف ، ሐፍያን حَفيَانْ
حفيتر ، الحَفَيْتَرُ = القصير	ሕፍቴር حفَتَيْرْ
حفيلل = شجر	ሐፉሉ حَافُولى
حقب	ሕቅብ حقب
حَقَدَ ، أمسك عداوته في قلبه	ሐቅዳ حَقَدَ
حقير	ሐጋር حَجــــار . وفي الجعزيـــــة : ሕጸጽ وفي التجرنية : እስተሕቒሩ
حقف	ሕቅፍ حقفْ
حق	ሐቅ حق
حقيقة	ሐቂቀት حَقيقَتْ

حقة ، الحقة رأس الورك الذي فيه عظم الفخذ	ሕቆት حقَتْ ، ሕቆት حقَوت
حقل ، ما يزرع فيه	ሓቀል حَقل / جعزية ،
حَقَلَدْ ، الحقد والعداوة .	ሓቅድ حاقد (1)
حقن ، الحقن اللبن ، صبه في السقاء ليخرج زبدته	ሓቅና حَقْن ، ሕቃን حقَانْ
حقو ، الحقو = الكشح	ሕቆት حَقُ
حكوف ، الحكوف = الاسترخاء في العمل	ሓኮፍ حكَوفْ ، استرخاء في الأرجل
حكر ، الحكر = إساءة المعاملة	ሓገሮት َ ، حَاجَروت ، ሐጋር حَجَار
حك ، الحَكّ =إمرار جرم على جرم صَكاً	ሓከ حَكّ
حكة ، الحكة ، الجرب	ሕካክ حُكّاكُ
حَكّك ، الحَكَكُ ، المُلحّون في طلب الحوائج	ሓኮ حَكّ ، ሓኮተት حَكُوتَتْ
حكل ، الحكل = عقدة في اللسان	ዑቁል عُقُول
حَكَلَ ، حَكَلَ = الرمح أقامه على احدى رجليه	ሓከላ حَكَلَ
حكم ، الحكم = القضاء	ሑክም حكم (2)
حكيم =	ሓኪም حكيم
حكم ، الحَكَمَةُ ، ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه	ሕክምት حَكَمَتْ
حكاية	ሕካይት حكَايَتْ
حَلَبَ ، الحلبُ ، استخراج مافي الضرع من اللبن	ሓለባ حَلْبَ
حلب ، الحُلْبَة ، نبت معروف	ሕለባ حلْب

(1) ويقولون أيضاً ቀየም " قيم " = حقد ، وተቀያም تقيامِ = حاقد . قارن العربية " القيم = الغيظ .

(2) ويقولون أيضاً ፈተሕ "فتحْ" ومنه قوله تعالى "ربنا إفتح بيننا وبين قومنا . . . . " والفتْحُ ، في اللغات الإرترية هو الحكم بينَ خصمين . ويقولون للحاكم =ዳንያ دانيا وفي الجعزيَة "علتْ دَين" ዕለተ፡ደይን። = يوم الدين ، قارن العربية ، دان فلاناً = جازاه ودانيه = حاكمه ، والدَين = المَلك والسلطان والحكم . والديّان = الحاكم ، ويوم الدين = يوم الدينونة .

حُلُبْ، جمع حلوبة	ሐላይብ حلبْ[1]، ج ሐላይብ حلايب
حليب، اللبن المحلوب.	ሐሊብ حليب[2]
حُلبَ، نبت	መሐለብ مَحَلّبْ
حلبوب = الحلبوب الأسود من شعر وغيره	ሐሉቡብ حُلبُوبُ = دويبة سوداء
حلبوب، وحلباب = لبن بعض النّبات	ሐሊብ حليب
حلبس = الحلبس = الشجاع والأسد	አንብሳ أنبسة، عنبسة
حلتيت، صمغ الأنجدان	ሐልቲት حلتيتْ
حلت، حلت رأسه = حلقه	ሐላት حَلاتْ = مرض يحلق الرأس
حلتيت = حلتيت	ሐልቲት حلتيت
حلز = حَلَز العود = قشره	ላሕፃ حلط[3]
حلس، المملوس من الأحراح = القليل اللحم	ዑሉስ عُلوس من الإنسان = القليل اللحم
حلف، أحْلفَ الغلام = جاوز رهاق الحلم	ሐልፋ حَلْفَ، أي مّر، وتجاوز
حلق، الحلق = داء	ሐለግ حَلَجْ[4]
حلقة، الحلقة، قرط تلبسه النساء	ሐልቀት حَلْقَتْ
حلقوم	ሐልቅም حلْقمْ
حلكة = الحكلة	انظر، حكل
حل، حلّ، المكان سكنه ونزل به	ሐላ حلً
حل، حل الشي= فتحه	ሐላ حَلّلْ

(1) ሐልብ حلب ج حلايب والعربية، حلائب، إذ أن كل ما يجمع في اللغة العربية بهمزة يجمع في التجرية بالياء، مثل عجايب، مسايب "عجائب مصائب"... وንጹፍ النصوف = هي التي انقطع لبنها من الجذرንጸፈ نصف. قارن العربية، "نضف، ونظف" نضف الفصيل مافي ضرع أمه = أمتكه وشرب جميع ما فيه.

(2) ويقولون ብሩህ "برّه" للحليب المخلوط بالماء، قارن السبئية "بره" وبَرَهَ" أبيض جسمه في التجرية والعربية

(3) بالقلب المكانى، وهو ظاهرة عامة عرفته اللغات السامية وفي التجرية يقولون "معلقت، وملعقت. طحر، وحطر، عرقب و عقرب.... الخ

(4) حَلقْ الرأس = أزال شعره. اَلتجرية ላጸ لاط، "و መላጥ ملاط" = من لا شعر له، قارن العربية "أملط" ويقولون أيضا ስለዐ "سلّع" العربية أصلع.

حلة ، الحلة = القدر	ሐለት حلتْ
حلة ، الحَلّة = جماعة بيوت الناس	ሕለት حلّتْ
حليلة ، حليلتك = إمراتك	ሓላልየ حَلاَلي [1] = إمراتي
حلال ، ضد حرام ،	ሓላል حَلاَلْ
حلل ، الحلل ، ضعف وفتور وتكسر	ሓለል حَلَلْ ، ሕላለ حلاّلى
احليل ، هو مخرج البول من ذكر الإنسان	ሕሌላ [2] حليلَ
حلحل ، حلحلـهم = أزالـهم عـن مواضعـهم وحركهم متحلحلوا	ሓልሓላ حَلْحَلَ
حلم ، الحلم = الرؤيا	ሕልም حلم
حلمه ، الحلمة ، شجرة السعدان ونبات آخر	ሓልመት حَلْمَتْ
حَلُم ، فهو حلوم ، ذو حلم	ሓምል حامل = لين والحلم فيه معنى اللين
حلو	ሕላይ [3] حلاي
حلوان ، الحُلْوان = الرشوة	ሀልያን حليان / جعزية
حاليته ، طاينته .	አትሓሌኩሆ أتْحَاليكُوهُ
حمأة ، الحمأة ، والحباة = الطين الأسود المنتن	ለብዓት لبعت
حمت ، تحمت لونه = صار خالصا	ሕመት፡ጸላም حُمت طلام
حمـج ، التحميـج = شـدة النظـر وغـؤور العــين ، أو إدامة النظر مع فتح العينين ، أو إدارة الحدقة وعيداً	ሐምዘዛ حمزز
حمد = الحمد الشكر	ሕምድ حمدْ ሐምደ حَمْدَ

(1) وتقابلها أيضاً እሲት " إسيت " قارن الأكدية اشتو ، وفي العربية " أنثى " وأنست = المرأة ج أناسيُّ وفي التجرية እንስት أنست للأنثى ، قارن الأكدية " أنششتو " والعبرية " إشه " والآرامية " أنتا " .

(2) الاحليل تطلق في التجرية على عضو الرجـل ، وحليلت بالتصغير على ذكر الصبى ، والحل أيضا القضيب أو العصا كما في العربية

(3) تطلق لفظة ሕላይ " حلاي " في التجرية على الغناء اشتقوها من الحلاوة كما اشتقوا لفظة ጦዑም " طعوم " من الجزر " طعم " وأطلقوها على الحلو ، لان المغنى يجعل الكلام حُلْوَ بصوته الجميل ويحلّي الحفل أو الجمع ، بينما نجد لفظة ቅኔ غنى من الغناء تطلق على الشعر في التجرنية .

حمدلة ، الحمدلة = حكاية قولك الحمد لله	ሐምድላ حَمْدَلَ
حمار ، الحمار ، معروف	ሐማር [1] حمار / الجعزية
حمر ، الحُمر = التمر الهندت	ሑመር حُمَّر
حمرة ، نوع من الشجر	ሐመረት حمَرَتْ
حمردة ، الحمردة ، الطين في أسفل الحوض	ሐምረግ حمرَجْ ، መርግ مرج
حمز . الحَمْزُ = حرافة الشيء	ሐምዝ حمز
حمس ، الحميسة = الغلية ، والتحميس أن يؤخذ شيء من الدواء فيوضع في النار قليلا	ሓመሰ حَمَّسَ ، ሐሙስ حُمُوسْ
حمش ، أحمش النار : قواها بالحطب	ሀምሸት هَمْشَتْ = النار انطفئت ، ضد
حمص = حب محمص = مقلو	ሓመሰ حَمس . حموس ሐሙስ
حمط ، حمط = قشر والتحميط أن تضرب إنسانا فلا تبالغ ، ومنه المثل " إذا ضربت فلا تحمط "	ሓመጠ حَمَّطَ
حماط = الحَمَاط = تبن الذُّرة	ሐማጥ حَماطْ
حمظل = الحنظل	ዓንደል عَنْدَل
حمق ، الأحمق = قليل العقل	ሐምቅ حَمقْ
حمل ، الحَمْلُ = ما يُحمل	ሐምል حملْ
حمال = حامل الأحمال	ሓማል حَمَّال
حمولة ، الحمولة = ما احتمل عليه القوم من بعير وحمار ونحوه كانت عليها لأثقال أو لم تكن ، والاحمال بعينها	ሑሙለት حُمُولَتْ = الأحمال بعينها
حَمْلاَل وأَحْمَال = السحاب الكثير الماء	ሓመልመል حَمَلْمَل ، حَمَلْ
حمو ، حمو الشمس = حرها ، حميت الشمس والنار حمياً وحمواً إذا اشتد حرها	ሐሜት حَميت

(1) ሐማር حمار في الجعزية ، وفي التجرية والتجرنية አደግ " أدق " وفي العربيـة " الدقوقة " تطلق على الدوائس من البقر والحمر و ዓር " عر " في التجرية زجر للحمار ، قارن المصرية القديمة " عر " = حمار ، وفي العربية "عير" = حمار .

حمام، الحمام، قضاء الموت وقدره	ሕማም حَمامْ = المرض أخذ بالحمة
حمام ـ الحَمَّام = الديماس	ሐማም [1] حَمَّام
حمام، الحمام: طائر برى معروف	ሐማም حَمَّام
حمم = الفحم، الأسود من كل شيء	ሕመት حُمَّت. حمّامات ሕማማት
حَمَّمَ، سخم الوجه به	ሐመማ [2] حَمَّمَ
حمحم، الحمْحم، نبات أو هو الحبق البستانى العريض الورق ويسمى الحبق النبطى الواحدة حمحمة	ሕምሕም حمحمْ، الواحدة حمْحمَّتْ
حَمْحَمَة = التَحَمْحُمْ = إذا قال حم حمْ	ሐምሐመት حَمْحَمتْ
حَمْحَمَة، الحمحمة كذلك، عَرُّ الفرس حين يقصر في السهيل ويستعين بنفسه	ሐምሐም حَمْحَمْ، ሐምሐሞት حَمْحَمُوتْ
حمن، الحَمْنُ: صغار القردان	ሔም حيمْ
حمو، حَمُـو المرأة وحماما = أبو زوجها ومن كان من قبله	ሐም حَمْحَمُ
حماة، حماة الرجل أم زوجته ومن كان قبلها	ሐማት حَمَاتْ
حمىّ الحميُّ، من لا يحتمل الضيم	ሐመዩ حميو= لامه. ሕሙይ حُمُوى
حميت: حميت النار حميا، اشتد حرها	ሐሚት حميتْ
حناء، الحنّاء، معروف	ሕና حنّا
حنب، التَّحَنُّبُ = الاحديداب، وتحنّب = تقوس	ሀንአ هَنَّأ، ተሀነአ تَهَنَّأ
حنبج = الحنْبج = الضخم الممتلئُ	ሕንብጃይ حنْبجَاىْ
حنت، الحانوت مكان البيع والشراء	ሓነት حانَت
حنتار، الحنتار = القصير الصغير	ሐጪር حَصيرْ

(1) في الجعزيَّة ብላኔ "بلاّن"، وفي العربية البلاّن كشداد = الحمام، ج بلانات.

(2) يطلقون على الأسوَد شَديد السواد ፋሕመት "فحمت" و ሕማማት الحمّامات، تطلق على سواد القدر أي، السخام، وفي العربية، الفاحم = الأسود بيِّن الفحومة. أبدلو الحاء عينا لتقارب مخرجيهما، والظاء أبدلوه دالاً لعدم وجود ما يوزيه في أصوات التجرية، ويقولون كذلك، ጾር صور، وفي العربية الإصر = الثقل.

حنتف ، الحنتف ، الجراد المنتف المنقى للطبخ	ንቱፍ نتُوف عامة للجراد وغيره
حنبل ، الحَنْبَل ، الضخم ، واللحيم كالحنبال .	ሃንባል هَنْبَال ، ሃምባል هَمْبَال
حنتأو ، الحنتأو ، القصير الصغير	ሕንከቶ حنكتُو
حنثرة ، الحنثرة = الضيق	ሐጺር حَصِيرْ
حنجر ، حنجره = ذبحه	ሐንጀረ حَنْجَرَ ، ሐንጀረዩ حنجريو ، جرحه بأظافره
حنجل ، الجنْجل = المرأة الضخمة الصَخَّابَة	ዓንጃል عَنْجَال " الضخم الأحمق للرجل والمرأة
حنذ ، الحنذ الذي يشوى بالنار	ሀንዘት هَنْزَتْ ، الرغيف المشوى بالنار ، أو الحجارة المحماة
حنش ، الحنش = الحية	ሐንሽ حَنَشْ
حنط ، الحنوط = كل طيب يخلق للميت	ሐኑጥ حنوط
حنبل ، حَنْبل = تمر القاف	ሐምበል حَمَبلْ
حنظل ، الحنظل = معروف	ዓንደል عَنْدلْ
حنق ، الحنق = الغيظ أو شدته	ሐነቀ حنق ተሐነቀ تحنق ، عضب ، اغتاظ
حنك ، الحَنكُ = باطن أعلى الفم من الداخل	ሐነከ (1) حَنَكْ
حنكل ، حَنْكَل في المشي = تثاقل وتباطأ	ሀንጀል هَنُجل ، التثاقل والتباطؤ
حنّ حنّ عليه = أشفق وعطف وترحم	ሐነ حنّ
حنان ، الحنان = الرحمة ، ورقة القلب	ሐናን حنان ، حَنّت (2)
حنّانْ = ذو الرحمة	ሐኑን حنون
حنن الحنين ، صوت الطرب	ሐነተ حَنّتْ
حنن ، الحنّانة ، القوس إذا صوتت	ሐነነ حَنّنْ ، حَنّت ሐነተ ، لصوت القوس أو الحجر وغيره إذا صوت

(1) في التجري كما في العربية " حنكت الصبى " إذا دلكت ثمرة ممضوغة على حنكه ، وحنّك الدابة إذا غرز عود في حنكها ، وحنكها = جعل الرسن فيها ، وتطورت دلالة كلمة الرَسَنْ ، في التجرية فأطلقت على المخاط الذي يخرج من موضع الرسن لكثرة الاستعمال .

(2) إذا كان الحنين من شوق فيستعملون كلمة ሰርበበ " سربب " أي : حنّ وتشوق إلى رؤية من يحب ، والشوق " ሰርብብ سرببب " وفي العربية : السربُ = البال ، والقلب ، والسارب = الذاهب على وجهه في الأرض .

حنو، حناه = عطفه فا نحنى	ሐንእ حَنَأَ - ሀንእ هَنَأَ
حنو، الحنوُ= كل ما فيه إعوجاج من البدن وغيره	ሐኑዕ حنُؤْ ـ هنُعْ حنُعْ
حني، حَني يده = لواها، والعود والظهر = عطفهما	ሐና حَنَي هَنَيَ
حوب، الحوب = الإثم، وهو يتحوب من القبيح =يتحرج منه، والحوبة الهَمُ، والحوب/ الحزن والجهد	ሐበ حَبُ
حوث، تركهم حوث بوث، وحيث بيث = إذا أفزعهم	ሔስ፡ቤስ حيس بيس
حوج، من الاحتياج	ሐውጀት حَوْجَتْ، ሐወጅ حَوَجْ، ሓጀት حَاجَتْ
حور، الحور الرجوع	ሐር፡አቅብል حَرْ أقبل = أرجع، ሕር حرْ = إرجع
حور، الحور = أن يشتد بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها	ሑሪር [1] حَوَرْ، حُوْرِيْر
حوار، الحوار = ولد الناقة إلى أن يفصل	ሕዋር حوَار
حواسة، الحواسة = الجماعة من الناس المختلطة.	ሐወሰ حوَّس = خلط
حوش، الحوش = التجميع	ሐወሸ حَوَّشَ
حاشاك، وحاشالك	ሕሻካ حشاك
حوص، حاص عنه = عدل وحاد	ሐወሰ حوص ـ ኣትሐወጸ أتحوص
حوص، حاص حوله = حام	ሐሰ حُوْسَ
حوط، حاطه، حفظه، وأحاط به.	ሐወጣ حَوَّط
حوف، الحوف = القربة	ሐፈት حُوفَتْ

(1) تتفق التجرية مع العربية في ألفاظ كثيرة تتعلق بالعين وعيوبها ومحاسنها، فيقولون ሐወር حور، ቡእቡእ ويؤيؤ ኩሑል كحول، لسواد جفون العين من غير كحل، وሰፈር سفر، ويقولون، ዓወር عَوَرْ، وዓመሸ عمش، ዓማ وعمى،...... الخ.
العربية هنعه = عطفه وثنى بعضه على بعض، والهَنَعُ = انحناء في القامة، وهو أهْنَعْ ويقولونዳንን أيضا دانن = هنُع، ودنون / العربية الدنن انحناء في الظهر.

حافة ، حافة الوداي = جانبه	ሐፌት حَافتْ
حول ، الحول = السنة	ሐቦ حُول
حُول ، رجل حول وحولول وحولى : شديد الاحتيال	ሕዋል حوَالْ
حال ، الحال = كينة الإنسان وما هو عليه	ሓለት حَالتْ
حوم ، الحوم = القطيع الضخم من الإبل إلى الألف	ሐም حُومَ ، قطيع ضخم ، إبل وغيرها .
حوم ، حام الطير على الشيء =دوم ، والإبل وفلان على الأمر = رامه .	ሐሚ حُومَ = رام وطلب
حومل والحمل = السحاب الأسود من كثرة مائه	ሐመለመለ حمَلْمَل [1]
حون = التحون = الذّل والهلاك	ሐዋን حَـوَان ، الذليـل ، والـذي قـارب علـى الهلاك
حوة ، الحوّة سـواد إلى الخضرة أو حمرة إلـى السواد	ሐዋይ حَوَايْ
حوي ، الحوية = كساء محشو حول سنام البعير	ሒወት حيْوَتْ
حير/ حار حار وتحير ، نظر إلى الشيء فغشي عليه ولم يهتَد لسبيله	ተሐየሩ تَحَيَر ، ሐሬት حيْرَتْ
حيح ، حاحيت حيحاء ، إذ قلت حاء وهاء . .	حأ ، هأ (أنظر ، "حاء")
حارة ، الحارة وكل محلة دنت منازلهم	ሐረት حَرَّتْ ، ሓረት حَارَتْ
حيس ، الحيس = الخلط	ሐወሰ حَوسْ
حيس ، الحيس كذلك ، الأمر الرديء وغير المحكم	ሐይሰ حيـس ، ሓየሰ حـايس ، الأمـر الجيـد المحكم ، ضد

(1) ومنه أطلقوا على الشخص إذا كان بين السواد والبياض ሐመለሚለ "حَمَلْميلْ" وإذا كان أسود فهو "ጸሊም طليم" من الظلمة والظلام ، وهو ذهاب النور ، وليلة ظلماء شديدة الظلمة ، وفي العربية : أدلم = شديد السواد وكذلك ، ሕመት حمتْ ، العربية ، أحم ، فإذا كان شديد السواد يقولون ፈሕመት فَحْمَتْ ، وተከከ تكك وفي العربية "حلكوك ، وفاحم" وإذا كان أحمر من غير سواد فهو ሸግራይ "شقراي" وفي العربية "أشقر" وإذا كان بين السواد والخضرة فهو ሐዋይ "حَوَايْ" العربية "أحوى" وإذا كان بلون الرماد فهو ቀብሻይ "قبشاي" العربية "أغبش" .

حيص، عدل وجاد، والمحيص، المعدل والمضرب	ሐወጸ حَوَّص، እትሐወጸ أَتحوّصَ، عدل وهرب
حيص بيص = اختلاط	ሐስ፡ቤስ حيس بيس
حيف، الحائف من الجبل = الحافة	ሐፈተ حَافَّتْ
حيفس، الحَيَفْسُ = الغليظ	ሑፋስ[1] حفوس
حيل، الشفرة = قطعت	ሒቀ حيق
حيل، الحيل = القوة	ሒለተ حيْلَتْ
حين، الدهر، ووقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر	ሒነ[2] حين
حيه، الحَيهْ = زجر للحمار	ሐው حُوْ
حيي، الحياة، نقيض الموت	ሐየተ حَيَاتْ
حيوان، جنس الحي	ሒዋን حيْوَانْ
حيا = الحشمة	ሐየ حَيَ
حيا وحي، السباع، وحية الوادي = الأسد	ሐየት[3] حَيَتْ = الأسد وሐየዩት حييت = السباع
حيا، حيا فلان، إذا برئ من مرض	ሐየ حَيَا
حاحيت، النار بالنفخ أحييها	ሐዪኮ حَايْكُو، ሐዩት حَييتْ، إذا حَيَتْ
والحيا، الخصب والمطر	ሐየ حَيَّا

---

(1) ويقولون أيضاً " عُكوك " والعكوك في العربية، هو السمين والمكان الصلب، كذلك في التجرية و " عُكّت " آنية للسمن أصغر من القربة، وهي في العربية " عُكة " ويقولون أيضا " تَرُودْ ". وهو الغليظ والشديد، و " التروز " في العربية الغلظ والاشتداد، وأترزه = صلبه.

(2) ويقولون أيضاً، " أوان " و " دُول " وفي العربية الأين والإوان = الحين والدولة = انقلاب الزمان، والدهل = الساعة.

(3) وفي التجرنية " أنبسة " أو " عنبسة " = الأسد والعربية عنبسة، وعابس = الأسد ويقال أيضاً، عابس وعباس " وفي العربية الجنوبية (السبئية) لم يرد الأسد بمعنى الليث كما في العربية الشمالية وإنما ورد بمعنى مجازي، هو المحارب أو الجندي تماما كاللغة التجرية ثم أطلق على الرجل عامة في السبئية.

والعبس في العربية = ماتعلق بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها يجف عليها، والعبس في التجرية، أبوال وأبعار الغنم والماعز، والضفع في العربية = بعر الفيل وفي التجرية = بعر البقر "صفع". السيد يعقوب بكر، دراسات مقارنة في المعجم العربية، مجلة كلية الآداب، المجلد الثالث والعشرون. جـ1، ص 155، مايو 1916 جامعة القاهرة وانظر، محمد عبد القادر بافقيه وآخرين، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ص: 358. ط1، 1985، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

ثانياً: الألفاظ المشتركة في المعنى المختلفة في المبنى:

• **حبب**، حب، أحبّ = ፈተ فتَ. تحابا= ፈተወ فاتوْ. المحب ፋቲ فَاتي.

الحب ፍቲ فتّ، الحبيب. ፈታዩ فتَايْ. والفتوة تعني في العربية الشباب، وفي الجعزية تعني الشهوة، وفي التجرية تطلق على الحب الذي هو من لوازم الفتوة والشباب، والمعلوم أن كلمة الحب كانت تعني أولاً المعانقة والضم من الجذر "حبا" ثم تطورت إلى حبب بمعنى الوداد. كذلك فإن كلمة الفتوة تطورت دلالتها من الفتوة إلى ما يجرى بين الفتيان والفتيات من الود والحب، ومع ذلك فإننا نستطيع عند التدقيق أن نقف عند العلاقة التي تربط بين المعاني الثلاثة، الشباب، الشهوة، الحب.

• **حبتك**، الَحبْتَكُ = الصغير الجسم. ቀሊል قَليلْ. (العربية القليل = القصير النحيف.

• **حبتل**. الحَبْتَلُ = القليل اللحم. ሽሎሕ شُلُحْ. (العربية التشليح = التعرية والعريان من لا ثوب له.

• **حبثق**. الحَبْثَقَةُ = ضيق النفس من بخل أو ضجر. ሐጺር፡አንፉ حصير آنفو، الحصير = الضيق. والأنف معروف، وهو كناية عن البخل والضجر والغيظ، (والعرب تقول في يديه حَصَرٌ، وحصير اليد، كناية عن البخل والضيق. "وفي عهد أبي بكر إلى عمر ـ رضى الله عنهما بالخلافة" فكلكم ورم أنفه " أي اغتاظ.

• **حبج**، حبج = بدا وظهر ርእስ رَأْ. قارن العربية " رأي ".

• **حبج** = دنا. ቀርባ قَرْبَ. (العربية. قرب = دنا.

• **حبج** = الجماعة من الناس ጀመዕ جَمَعْ.

• **حبج** كذلك = الجماعة من الناس. ማሕበር مَحْبَر. (العربية. الحابور = مجلس الفساق).

• **حبج** الحبج. شجر العنب. ዘቢብ زبيب (العربية. الزبيب = زاوي العنب).

• **الحبج** كذلك = شجر العنب. ወይኒ وَيْنِ(العربية، الوين = العنب الأسود).

• حبجر. الحِبْجَرُ = الغليظ ዐኩኩ عكُوكُ. (العربية العكوّك = الصلب، أو السمين).

• حبرج، الحُبْرُجُ = حبجل. الحُباجل = القصير المجتمع الخلق. طير الماء ኩራኪ كُرُاكِي، جعزية، يقابلهافي التجرية ከረከረ كراكري. (العربية. الكراكى = طائر الماء).

• حبرش، الحِبْرِشُ = الحقود. እኩይ أكُوي (العربية الأكة = الحقد)

• حبرقس، الحَبَرقس = الضئيل من الحملان. ጡሉል طُلُولْ (العربية، الطلا = الصغير من كل شيء والطَلاَلة = الطري من كل شيء).

• حبرقش. الحَبْرَقَشُ = الجمل الصغير. ማፍሩድ مَفْرُودْ. (العربية، الفريضتان = الحقة من الإبل). وسمي مفروداً لانفراده عن أمه بالفطام. وفي اللهجة العربية التشادية يسمونه أيضا مفرود.

• حبرك. الحَبَرْكى = القُرادُ. ቁራድ قُراد. ومنه اشتقت اسم المدينة أغوردات.

• حبركى كذلك = القرُاد ገረስ جَرَاسْ (العربية، القارص = دويبة كالبق).

• حبركى= السحاب المتكاثف ሐመልመል حَمَلْمَلْ (العربية. حملال، وأحمال، وحومل = السحاب الكثير الماء).

• حبركل. الحبركل = الغليظ الشفة. ከንፋር كَنْفَارْ (العربية مشفر، وهو للبعير، وقد يستعمل للناس، كقول الفرزدق [1]:

فلو كنت ضبياً عرفت قرابتي... ولكنّ زنجيٌ عظيم المشافر

• حبض، الحبض = الصوت. ከረን كرِنْ. (قارن العربية الكران = العود، أو الصنج والكرينة = المغنية).

والحبض = القوة. ሐይልት حيلتُ. (العربية. الحيل = القوة)

• حبكر. حبكر الشيء = جمعه. ጀምዓ جمع وأنظر (حفس).

(1) ديوان الفرزدق، ص: 481، تحقيق الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة. "د. ت".

وتحبكر = تحير.

• حبـل، حبلـت المـرأة = حملـت. ዓምሰተ عَمْسَـتْ، والحبلـى ዓምሳት عَمْسَاتْ والحبل ዐመስ عَمْس.

قـارن العربيـة عمـس = أظلـم، والعميس مـن الليـالي = المظلـم الشـديد، وعمـس يومنا: اسودّ وأظلم، وعمس الشيء = أخفاه، وعامسه = ساتره ولـم يجاهره بـالعداوة. من هنا أطلقوا عليها "عمسات" لاخفائها الجنين ولوجود الجنين في مكان عميس أي مظلـم، وإنما سمي فـي العربيـة الجنين جنينا، لجنته أي خفائه مـن الجنة أي الستر، لأن الحامل أجنته أي سترته، يقال جنه الليل أي ستره وجنون الليـل ظلمته، والجنـن = القبر، والجَنَان = الليل وجوف ما لم تره، وأجنّ عنه = استتر، وسمي الجنّ جنّيا لخفائه.

فبينمـا اشـتقت العربيـة مـن جنـن الجنـين، وأطلـق علـى المولـود فـي بطـن أمـه، فضلت التجرية اشـتقاقه مـن عمـس، وكـلا الفعلـين يـدلان علـى الستر والخفـاء كمـا رأينا. أما بالنسبة للبهيمة فيقال መቅረብ مقرب في كلا اللغتين.

• حبلبس. الحبلبس المقيم بالمكان لا يبرح. ሐደር حادر. قارن السبئية، حدر = المقيم الساكن، وفي العربية: حدر بالمكان = نزل فيه.

• حبنطأ، الحبنطأ = الممتلئ غيظا. ሐረቀ حارق(العربيـة، الحُرق= الغضـابى من الناس. وحرقه = نابه إذاحك بعضه ببعض وسـحقه حتـى سـمع لـه صريـف وفـي التجرية ሐርጠጠ حَرْطَطَ كناية عن الغضب.

• حبن، الحبن = القرد، ሀበይهبي.

والحبن = خُـراج كـالدمل. መግል‌مَجِـلْ. (العربيـة، المجـل أن يكـون بـين الجلـد واللحم ماء وهو عبارة عن قيح ودم.

والحبن كذلك = الدُمل. ጸለዐ صلع. (العربية الزلع أو الظلع = تفطرالجلد).

• حبوكر. الحبوكر = الضخم الغليظ ገዚፍ جزيف (العربية، الكثافة =الغلظ، وتكاثـف = غلظ وكذلك الجنادق = الجسيم من الناس والإبل.

والحبوكر= كذلك الضخم المجتمع الخلق. እጅሀበ أجهب. (العربية الجـهب = السمجْ الثقيل).

والحبوكر = الداهية ደሀየት دهيت .

• **حبو**، حبا الرجل = مشى على يديه وبطنه . ሸሕጋ شَحَجَ، قارن العربية، سهج = سار والأساهيج = ضروب مختلفة من المشي، وسحج = أسنّ.

وحبا ما حوله = حماه، ومنعه . ከሌአ كلأ، (العربية كلأ = حرس .

• **حبوكل**. انظر "حبوكر".

• **حتأ**. حتأ = ضرب . ሀፍታ هفت، ለደዳ لدّد، قارن العربية، هفت = دق، ولدّه = خصمه وحتأ = حط = المتاع عن الإبل ሐድራ حَدْرَ (العربية، الحدر = الحط من أعلى إلى أسفل .

وحتأ الثوب = خاط ሰፋ سفى والآلة መሰፊ مسفى (العربية الأشفى = المثقب، والمراد يخرز به .

وفي التجرنية ማርፍእ مَرفئْ (العربية رفأه = لأم خرقه وضم بعضه إلى بعض . ويقولون أيضا ከየጣ خيط .

وحتأ العقدة = شدها . ሰዳ سد .

• **حتت**، حته = فركه وقشره . ቀርፋ قَرْف (العربية، القرف = القشر .

وحته كذلك = قشره . ነከአ نَكَأ . (العربية نكأ = قشر

وانحتّ وتحاتّ الورق = سقط . ወድቃ وَدْقَ . قارن السبئية ودق = سقط .

وحتيّ = زجر للطير ከር كرْ . (العربية كركر بالدجاجة صاح بها .

وأحت الأرطى = يبس . የብሳ يَبْسَ

• **حتث**. التحتيث = الضعف والتكسر والفتور . ሐለል حلّل وفتر =ተሐለላ تَحلّل . (العربية حلل = الضعف والفتور .

• **حتد** . حتد بالمكان = أقام . ነበራ نبر أي جلس وأقام ومنهመንበር الممبر، الكرسي والمقام (قارن العربية ممبر = الكرسي . وقد اشتقّها صاحب القاموس من "نبر" أي ارتفع وهو معنى بعيد من المعنى المراد، والصحيح أنها من الكلمات التي دخلت إلى العربية من الجعزية[1] .

---

(1) انظر، برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص: 219، تحقيق. رمضان عبد التواب ط 3، 1997، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر.

حتد، عين حتد = لا ينقطع ماؤها وليس من عيون الأرض وإنما الجارحة ጀመም جمم. (قارن العربية "جمم" بئر جموم = كثيرة الماء، وإذا كانت من عيون الأرض فيقال لها في التجرية ንቅዕ نقّع. ንቅዐት نقعت. (العربية، النقيع = البئر الكثيرة الماء.

والمحتد = الطبع. ጠቢዓት طبيعت، ፍጥረት فطرَت، وفي الجعزية والتجرنية= ጠባይዓዊ طبيعاوى (العربية، فطرة وطبيعة).

والمحتد كذلك الأصل، ስር سرْ (العربية، السِّرُّ = الأصل).

والمحتد كذلك، جوهر الشيء وأصله. ምኔት منينت ومنَاهُ መነዩ = خلقه. (العربية، منى، مناه = قدره، وتمنى الحديث = اخترعه. وفي كل هذا معنى الأصل. ومنه المنيُ لماء الرجل والمرأة لأنه أصل الإنسان، لقوله تعالى: (ألم يك نطفة من منيٍ يمنى)[1].

• حتر، الحَتْرُ = التقتير في الإنفاق. ሺቀኖት شيقَنُوتْ = التقتير المقتر = ሺቀነ شيقَنَ. (العربية أشقن العطية = قللها فشقنت. وشيء شَقن=قليل)

والحترة = العطية ምንሕት منِّحتْ. وهب الناقة أو البقرة إذا منحه إياها. (العربية المنحة = العطية).

والحترة كذلك = العطية ሐዞት حَزُوتْ. (العربية، الحذوة = العطية).

والحتر كذلك = العطاء. ሀያብ هيَابْ. قارن العربية "وهب".

والحتر كذلك = العطاء القليل አከዩ፡ሀያብ أكَيْ هيَابْ. مكونة من لفظتين አከዩ أكَي= القبح والحقد، وضيق الصدر، وሀያብ هيابَ = الموهبة، أي العطية. قارن العربية "أكك".

والحتر كذلك = الشيء القليل ሑድ حُوذْ. ሑዳት حُوْذَاتْ. (العربية حوذ، رجل خفيف الحاذ = قليل المال والعيال. وقارن أيضا "حبض")

• حترب. الحَتْرَبُ = القصير ተምበል تَمْبَلْ. (العربية، التنبل = القصير).

---

(1) سورة القيامة، الآية 37.

• حترش. الحُتروش = الصلب الشديد. ቱሩድ تُرُودْ. (العربية، التّروز = الغلظ والاشتداد وأترزه = صلبه).

والحتورش كذلك = الصلب الشديد ታሪር تَارِرْ (العربية، التَّرْ = المعتدل الأعضاء من الخيل، والتراتر = الشدائد.

• حتش، حتش القوم احتشدوا. ጀመዐው جَمَّعَوْ (العربية تجمَّعوا.

وحتش القوم كذلك احتشدوا. ተሐፈለው تحفَلَوْ (العربية احتفلوا = اجتمعوا).

وحتش النظر إليه أدامه. ገንሐ جنحَ. (العربية الجناح = المنظر.

وحتش تحتيشا فاحتتش = حرش فاحترش ሐረሸ حرّش ተሐረሸ تحرش.

• حتف. الحتف = الموت ሞት مُوتْ، ويقولون እምር፡ረቢሁ፡ሰለመ أمر ربيه سلم و ቤት፡አማኑ፡አታ بيتْ أمَانُو آتى. كناية عن الموت، لاحظ التطابق في اللفظ والمعنى.

• حتفل، الحتفل أو الحثفل = ما يكون في أسفل المرق من بقية الثريد. ድግ دِجْ / دقَ (قارن العربية، دقاق = فتات كل شيء).

والحثفل = سفل الدهن، وسفلة الناس ورديء المال ሐተለ حَتَلَ. (العربية الحثل = الرديء من كل شيء).

• حتك. حتك = مشي وقارب الخطو مسرعا ሄረረ هيَرَرَ. (العربية أهر الرجل= إذا تعدى والهرهر = الماء الكثير إذا جرى). والحثفل = وضر الرحم ሐሸን حَشَنْ. (قارن العربية، الحشن = الوسخ من دسم اللبن.

وحتك كذلك، مشي وقارب الخطو مسرعاً. ገንደለ جَنْدَلَ. (العربية قندل = مشي في استرخاء واسترسال).

وحتك الشيء = بحثه ሐዛ حَذا. (العربية، حذا حذوه = اقتفى أثره وطلبه).

والحوتكى = الشديد الأكل. ዖፍ عُوفْ. ዙእብ ذُآبْ. شبه الشديد الأكل بالعوف والذئب.

وكذلك الحوتكى = الشديد الأكل. መብጡን مَبْطُون. ድቃም دقّام. (العربية،

البطن الأشر الذي لا ينتهى من الأكل . والأدغم = الذي يبادر القوم مخافة أن يسبقوه فأكل بلا مضغ) .

• **حتن** . الحتن = المثل والقرن . ሰነት سَنَتْ . تحاتنوا . ሳነተው سـاَنَتَوْ . وሰነቱ سنَتُّو أي لدته وتربه . (العربية السِّنُّ = القرن والمثل . وهو سنهوسنيته ، وسنينتهو = لدَته وتربُه) . (وقارن السبئية ، ستُ = الأكفاء) .

والحتن كذلك = المثل والقرن . ጎም جُوم ، قرنـه = ጎመ جُومُو قـارن . العربية الجوم = الرعاء يكون أمرهم واحداً .

والمحتن = المستوى الذي لا يخالف بعضه بعضا ሱዉይ سُوُوىْ .

• **حتو** . الحتو = العدو الشـديد . ገየድ جيـد . وسريع العـدو = ገያድ جَيَاد . (قارن العربية ، جواد ، جاد في عدوه = أسرع ، والجواد = سريع الجـري . يقـال فرس جواد " أي سريع ، وسرت إليه جوادً أي مسرعاً) .

والحتو كذلك العدو الشديد . መድራክ مَـدَرَاكْ ، وعـدا شـديداً = ድረከ دَرَّكَ . (قارن العربية الدراك = اللحاق . والدراك = لحاق الفرسِ الوحشَ .)

• **حتي** . الحتـي = المقـل [1] أو سـويقُهُ أو يابسـه . ዓኪ عَكـى و ዓካት عَكَـاتْ . الواحدة ዓኪተት عَكيتتْ . (العربية العُكّى = المقل أوسويقه .

الحتي كذلك ثفَل التمر وقشوره ፍይ . فُصُ (العربية الفصيص = النوى)

وحتيتـه = خطتـه وفتلتـه ከየጣ خَيَـط ، ሰፋ سَفَى ، ፈትላ فَتْـلَ ، بنفس المعنـى والمبنى .

• **حثث** ، الحثوث = السريع ሻፍግ شَاقِجْ . والحثـاث= السـرعة ሽፋግ شَفَاجْ . (قارن العربية شمجى ، ناقة شمجى = سريعة وفي اللهجة السـودانية شـافك= السـريع المستعجل ، ومنه المثل ሻፍግ፡ዑውር፡ወልድ። " شافج عوورولد " أي المستعجل يلـد أعورَ ، يضرب في الإنسان المتسرع الذي يقع في الخطأ) .

وفـي اللغـة التجرنيـة ቀልጠፉ قَلْطَـفَ = أسـرع ምቅልጣፍ مقلْطَـافْ = الإسراع . (قارن العربية الغلطفة = الخفة في صغر الجسم) .

---

(1) المقل = ثمر شجر الدوم ، ينضج ويؤكل خشناً ، مقّوٍ للمعدة . " القاموس المحيط " مادة " مقل " .

والحثاث النوم القليل الخفيف السريع الذهاب. ቀመት قَمّتْ (قارن العربية غمي عليه = غش عليه ثم أفاق).

والحُثُّ = حطام التبن. ገሽ جَشْ. (العربية القش = الحشيش اليابس، وردئ النخل كالدقل، وقارن أيضا "الجش، والحث = حطام التبن"

والحث كذلك المترقرق من الرمل والتراب. ሖፃ حُوص. (العربية حصحاص = التراب.

• **حثرف**، الحثرفة = الخشونة. ሐርሻሽ حَرْشَأشْ. (العربية، الحرشة = الخشونة وتحثرف من يدي = تبدد. በደዳ بَدَدَ. በዕሰራ بَعْسَرَ ከፍከፋ كَفْكَفْ كالعربيّة تماماً لفظاً ومعنىً.

• **حثرم**، الحثرمة = غلظ الشفة. انظر (حبركل).

الحثرمة = الأرنبة أوطرفها. ከርፍ كرف، وهي مؤخرة الأنف بين العنينين.

(العربية الكرف = الشم، والكرنيفة = ضخامة الأنف. والتجرية: አናፍ أنّاف أو ከርናፍ كَرْناف)

• **حثفر**. الحثفر = سفل الدهن وغيره. انظر "الحتفل".

والحثفرة = خثورة وقذى يبقى في أسفل الجرة. ከረን كَرَنْ، (قارن العربية، الغرين).

• **حثلب**. الحثلب أو الحثلم =عكر الدهن أو السمن. ዐከር عَكَر. ከረን كَرَنْ كالعربية تماماً.

• **حثل**. الحثل = سوء الحال والرضاع. ጉዱዕ جُدُعْ. العربية، جدع. صبي جدع = سيئ الغذاء وجدعته أمه أساءت غذاءَه، وسنة جداع = الشديدة تجدع المال وتذهب، والقحط، وتستعمل في التجرية في كل هذا.

• **حثم**، الحثمة = الأكمة الصغيرة. ክብት كبِتْ. العربية الكباب = ما تجعد من الرمل.

والحثمة = المهر الصغير. ፍሉይ فُلُويْ. وسمي بذلك لوصوله سن الفلي أي الفطام. (العربية فلا المهرَ فلواً وفلاءً عزله عن الرضاع أو الفطام. والفَلُّو والفلَّوّ،

والفلْوُ = الجحش والمهر إذا فطم أو إذا بلغ السنة. والحوثم = المتوسط الطول. ረብዓት رَبْعَتْ. (العربية الربعة والمربع = الرجل بين الطول والقصر).

وكذلك الحوثم = المتوسط الطول. ብትክት بتْكَتْ. أي قطعة، والبتك هو القطع في اللغتين، فقالوا ብትክት "بتكت" أي قطعة ليس بالقصير القميء ولا بالطويل الفاحش. (قارن العربية تقطيع الرجل = قدّه وقامته).

وحثم له حثما = أعطاه. ጨቅመ፡እሉ صَقْمَ إلُ، أي: حثم له.

• حثيو، الحثى = دقاق التبن وحطامه. ሕማጥ حُماط. (العربية، الحماط = تبن الذّرة)

والحثى كذلك = التبن المعتزل عن الحب. ክርድ كرِدْ. (العربية، الكَرْدُ = الدبرة من المزارع.

وأحثث الخيل البلاد وأحاثتها = دقتها. ደዕሰት دَعُسَتَّ. (العربية الدعس = شدة الوطئ، وطريق دعس = كثير الآثار وانظر، دعص. دعث".

• حجأ. حجأ عنهم كذ = حبسه ክልአ كَلأ. (العربية كلأ = حبس وحرس).

والمحجأ = الملجأ. ማሕፃን مَحُصَنْ. (قارن العربية حضانة، دار حضانة، ويقولون أيضا لجأ.

والمحجأ كذلك = الملجأ. ሎዘ لُوزَ = لجأ. (العربية لاذ = لجأ والملاذ = الملجأ.

وحجأ بالأمر = فرح. ፈርሐ فَرْحَ).

• حجحج. حجحج = نكص، وكف، وأمسك عما أراد قوله. ብልብሰ بَلْبَسَ. (العربية، المبلس = الساكت على ما في نفسه).

• حجر. الحجر = المنع. ሐጸረ حَطَّرَ (قارن العربية، حظر. وانظر "حجأ"

والحاجور = نقا الرمل ንፈይ نفَيْ، ፊፈይ فيفَيْ. (قارن العربية، الفيفاء.

والحجر = الصخر እበን إبَنْ الواحدة እበነት إبَنَتْ. "وهو اسم سامي للحجر ومنه اشتق بنى يبنى"[1].

(1) رمسيس جرجس، صيغة فعيل وفعلون في اللغات السامية، مجلة مجمع اللغة العربية عدد 14. ص: 111.

حجـر كذلـك = الصخـرة. በልቀት بَلْقَـتْ. (العربيـة، البلـق = الرخـام، وحجارة باليمن تضيئ ما وراءها كالزجاج. وفي السبئية بلق = الحجر الكلس.

ويقولـون አትፍየት أَنْفيـتْ، و አታፊእ آتَـافِئْ. وهـو الحجـر توضـع عليـه القدر. (العربية أثفية. ج أثافيّ وأثاف).

• حجز. الحاجز = المانع. ሐገ حجِ (العربية حجا = منع.

والحجـاز، كـل مـا تشـد بـه وسـطك، መዐንደቂት مَعَنْدَقيـتْ. يقـال فـلان ተዐንደቀ تعندق إذا ربط وسـطه وتقـال أيضـا كناية عـن التـهيؤ والتجـهز للحـرب أو العمل. (العربية العندقة = أسفل البطن عند السرة).

والحجـاز كذلـك = مـا تشـد بـه وسطك. መጠብጠብ مَطَبْطَـبْ. يقـال فـلان ጠብጠበ طبطب إذا شد وسطه وتجهز. (العربية الطبيبـة = الثـوب، والطبابـة = السـير يكون أسفل القربة بين الخُرزتين.

والحجـاز كذلـك. መንጠገት مَنْطَجَـتْ. (العربيـة المنطقـة = مـا ينتطـق بـه، والناطقة = الخاطرة.

والحجزة = الظلمة. ዛልሚን زَالْمِينْ. والحاجز = الظالم. ዛልም زَالِمْ.

والحجـزة = الذيـن يمنعـون بعـض الناس مـن بعـض ويفصلـون بينـهم بـالحق. መትዕርየት مَتْعـيْرَيَتْ وحجـز بينـهم = ዓራ عَـارَ، አትዓራ أَتْعَـارَ = فصـل بينـهم ومنعهم من بعض. (العربية العرار والعَرُّ = المعجـل عـن الفطـام. والفطـام هـو فصـل الصبي عن الرضاع).

والحجـزة معقـد الازار መሽመጢት مشـمطيت. መንሽጢት منشـطيت. (العربية، الأنشوطه = عُقدة يسهل انحلالها كعقد التكة.

• حجو، الحجَا = العقل. ዓቅል عَقلْ.

والحجا = الفطَنة. ፍጥነት فطَنَتْ.

والحجا = الناحية. ጅሀት جهَت. (العربية الجهة = الناحية).

والحجـا = نفاخـات المـاء مـن قطـر المطـر. ተፋቲፍ تفـاتيف. (قـارن العربيـة التف).

والحجا = الزمزة ሀዱድ هَدُودْ. (العربية، الهدود = الصوت الغليظ، والهادَّة = الرعد.

والأحجية = الكلام المغلق كاللغز ሐካኪቶ حَكَاكِتُو (قارن العربية حكاية).

• **حدأ**، الحدآن = رأس الفأس. ፋስ فَاسْ.

والحدآن كذلك = رأس الفأس. ግድብ جدبْ. (قارن العربية " العضب = السيف.

وحدىُ عليه وإليه = نصره. ሰዳ سَدَ. (العربية أسد إليه = أحسن).

وحدىُ بالمكان = لزق. ለጥአ لَطَأَ. (العربية، لطأ = لزق).

وحدىُ عليه = غضب. ሐርቃ حَرْقَ. (العربية الحُرق = الغضابى من الناس.

• **حدب**، الحَدَبْ = الغلظ المرتفع من الأرض. ዓቀበት عَقَبَتْ. (العربية " العُقاب = كل مرتفع لم يطل جداً).

والحدب كذلك = الموج. ማዕበል مَعْبَلْ. والمعبل في الأصل الظهور والنماء والبروز كالعربية تماماً. ثم أطلقوها على الموج أيضاً لبروزه كما أطلقها العرب على كل ورق مفتول غير منبسط كالموج، واللغتان اتفقتا في إطلاق لفظة الحدب على الرجل الذي خرج ظهره ودخل صدره.

والحدب = الأثر في الجلد. ብቃዕ بُقَعْ. ጥባዕ طَبَعْ. كالعربية تماماً.

• **حدبد**. لبن حدبد = خاثر ጋርስ جارِسْ. (العربية، قارص).

• **حدبر**، الحدْبار = الأكمة، أي التل دون جبل. ተለተል تلتل وتطلق في التجرية على السلسَلة الجبلية أما الجبل فمن أسمائه الدبر ደብር كالعربية، وفي حديث النجاشي " ما أحب أن لي دبرا من ذهب"

• **والحدبار** كذلك = التل. ክብት كبتْ، (العربية، الكباب = الجبل).

• **حدبق**، الحُدْبُق = القصير المجتمع. ኩብኩብ كُبْكُوبْ (العربية الكبكب = القصير المجتمع الخلق.

• **حدرج**. حدرج = فتل. ፈተለ فَتَل.

والمُحَدْرَجُ = الأملس. ሐምል حامل، (العربية حمل عنه = حلم، فهو حمول أي ذو حلم، والحلم فيه معنى اللين، وفي التجرنية: ለሙጽ لُموص بتقديم اللام على الميم.

والمُحَدْرَجُ = السوط **ከርባጅ** كِرْبَاجْ، وهي دخيلة من الفارسية ويقولون أيضاً سوط.

والمحدرج كذلك = السوط. **ሐረጽ** حرَصْ (العربية. الحارصة = الشجة تشق الجلد قليلا كالحرصة: اشتقوا الاسم من الفعل.

• **حدرد** = القصير = انظر "حدبر".

• **حدرق**. الحُدْرُقّة = الخزيرة. **አክለት** أكَّلَتُ، و **አክል**أكُل = الحبوب، قارن السبئية "أكل" = الحبوب، والغلال. (وفي العربية الأكلة = اللقمة، والمأكلة وتضم الكاف الميرة)، وفي العبرية "ahal" بمعنى "أكل"، وفي الآرامية "ahal" والسريانية "hal" والمنداعية "akal" وفي الكنعانية والأوغاريتية "kl" وفي الأكدية "aklu"[1] وفي اللهجة السودانية اللقمة = الخزيرة. فالعربية اشتقت من الفعل "أكل" المأكلة وأطلق على كل ما يؤكل، بينما في التجرية خصصت الأكلت **አክለት** على الخزيرة فقط، واستعملت لمعنى أكل فعل آخر موجود أيضاً في العربية هو**በልዓ** "بَلْعَ" ونجد الفعل أكل يستعمل في قولهم **አክለካ**" أكْلَكَ" أي حسبك ما أكلت، كما يقولون "**ክፍካ** كفيك" أي كفاك.

• **حدس**، الحَدْسُ = الظن. **ሸክ** شَكْ (العربية الشك = الظن.

والحدس = القصد. **ንዌት** نُويت. قصد= **ነዋ** نَوَى (العربية، نوى = قصد).

والحدس كذلك = القصد. **አማማ** أمَّمَ. (العربية، الأمم = القصد، وأمّهُ = قصده.

والحدس كذلك = الغلبة في الصراع. **ዓወቴ** عَوَتْ. (قارن العربية، عتّ، عوث).

والحدس = السرعة في السير. انظر "حثث".

والحدس = اضطجاع الشاة للذبح **አተክርር** أتَّكَرَرْ من**አክረሩ** أكرر إذا اضطجع وجذر الفعل "كرر" والكرير = غطيط النائم، ثم أطلق أيضا على المستلقي للاسترخاء أو الراحة، ومنه قالوا للشاة عند الذبح **አተክርሩ** "أتكرر" أي استلقيها.

---

(1) يحيى عبابنه، فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ص: 251، ط 1، 2000 م دار الشروق عمان، الأردن.

(العربية الخرير = غطيط النائم، والخر = السقوط وفي التجرية يعنىالنزول ክረ كرً. والانخرار الاسترخاءአክረሮት أكْرَرُوتْ في التجرية).

والحدس كذلك = إناخة الناقة. አብረከ أبْرَكَ الناقة = أناخها. አብረኮት أبْركُوتْ = الإناخة، ويقولون أيضاً እኽ፡እኽ إخ إخ، و ኢኽ إيخ عند إناخة الجمل، لاحظ ظهور صوت الخاء في مثل هذه الأصوات.

• حدنبى الحدنبى = العجب. ዓጀብ عجب.

• حدو، حدا الإبل = زجرها. ሀእ፡ሀእ هاهأ، وሂጅ هيج، و ሀጅ፡ሀጅ هَج هَج = زجر للإبل كالعربية تماماً.

وحدا الليل النهار = تبعه. ሐዛ حَذَا. (العربية حذا حذوه = اقتدى به واقتفى أثره).

والحدواء ريح الشمال، ሸማል شَمالْ، وهي الريح التي تهب من مطلع الشمس ثم أطلقت في التجرية على النسيم أيضا. (العربية شمال).

• **حدولق** = القصير، انظر "حصر".

• **حذرف**، المحذرف = الشيء المسوى. ሩተዐ راتعْ. الرتع في الأصل = الرغد، والسعة قالوا ፡ እናስ፡ሩተዐ إنَاس رَاتِع. أي الذي لا يحتاج إلى غيره لغناه، وአርተዐዩ أرْتَعْيُو = أغناه وأعطاه حقه، و ሩተዐ الراتع أيضا المتساوى الذي لا عوج فيه، ومن الناس المستقيم المتماسك لا اعوجاج فيه ولا حدب، والرتعة = الاتساع في الخصب، والمرتع = موضع الرتع لذلك يقولون ?እያ፡ረትዓከ أيَ رَتْعَكَ ؟ أي أين كنت ترتع ؟ وأطلق على كل شيء مسوى ሩተዐ راتع، وتتفق اللغتان في كل هذه المعاني.

وأم حذرف = الضبع. هناك أسماء كثيرة للضبع تتفق فيها التجرية مع العربية، منها ደበዐ دبع، ዝእብ ذئب، ሕየይት حييت، ላበት لابت.

• **حذرم**. الحذرمة = كثرة الكلام. ዘዐ زُعْ. (العربية ذاع الخبر يذيع ذيعاً وذيوعاً = انتشر، والمذياع = من لا يكتم السر، وأذاع سره = أفشاه وأظهره.

وفـي التجرنيـة ዝረባ . زرب = الكـلام ، (العربيـة الـذَّرب = السليطاللسـان) . والمذرب = اللسان .

والحذارمة كذلك = المكثار . ሀለፋይ هَلَفَايْ من هلف وهـو فعـل مُمَـات فـي العربية ، نابض بالحياة في التجرية بقي ما يدل عليه في العربية كلمة ، هلَّوف أي الكذوب .

وكذلك الحذارمة = المكثار . ሃተፋይ هَتَفَايْ (قارن العربية ، هتـف = صـات ، وصاح) .

• حـــذ ف . حذفــه = أســقطه . ኣውደቐ أوْدَقَ . ســقط = ወደቐ وَدْقَ . والساقط = ዋድቕ وَادقْ . (العربية . الودق = المطر ، ودق = قطر وودق إليـه ودوقـا = دنا منه . قال عامر بن جوين الطائى : ـ [1]

فلا مزنة ودقت ودقها: ولا أرض أبقل إبقالَها .

أي قطـرت ويقولـون فـي التجريـة للمطـر إذا نزلـت ، ወደቐትوَدْقَـتْ ، أي سقطت ، والقطر من السـماء إنما هـو السقوط ، أي السقوط مـن أعلـى إلـى أسـفل ، وقارن السبئية ، ودق = وقع وسقط

وحذفه من شعره = أخذه . ጸበጣ صَبَطَ . (العربية ضبطه = أخذه) .

وحذفه بالعصا = رماه بها . ዳርባ دَرْبى ، (العربية دربى فلانا = ألقاه وحذفه)

حذفه كذلـك ، رمـاهላከፋلَكّفَ والرمـي = ለከፍ لَكْـف (العربيـة اللخـف = الضـرب الشـديد ، ولا يخفـى مـا فـي المعنيـين مـن تقـارب . ويقولـون كذلـك . ወግሬ وَجْرَ ، قارن السبئية وجر = رجم .

• حذق . حذق القرآن = تعلمه . ማሃሬ مَهَرَ . متعلم =ምሁር مُـهُورْ . تعليـم = ትምህርት تمْهرْت .

المعلم = መምህር مَمْهرْ . (العربية ، تمهر = حذق . والماهر = الحاذق) .

وحذق كذلك = تعلم . ለምዳ لَمَدَ أي تعلم وتعود . قارن الأكدية lamdu لمَـادُ = يكسب معرفة ، تعلم ، والعبرية lemaz لَماذْ = تعلم تعود ، ومنه التلمود ، أي كَتاب

---

(1) انظر ، الفيروز أبـادي ، بصـائر ذوى التمييز في لطائف الكتـاب العزيـز ، جـ 5 ، ص : 195 ، المكتبـة العلمية " د . ت " بيروت ـ لبنان .

وفي العربية تلميذ. والتلميذ في التجرية = ዳረሳይ دَرَسَاي. وመድረስ المَدْرَس = الموضع الذي يدرس، فيه القرآن، قارن العربية الدارس = القارئ، والمدْرَاسْ الموضع الذي يقرأ فيه القرآن.

• **حذلم**. حذلم العود = براه وأحده. ጸርባ صَرَبَ. (العربية صرب = قطع، وذرب = أحد) ويقولون أيضاً በራ بَرا ومنه በራየት بَرَّايَتْ، (العربية مبْرَات).

حذلم = أسرع ተሃወከ تَـهَوَّكَ. التسـرع = ሃውከ هَـوْك، المتَسـرع = ሁዉከ هُووُك. (العربية هيك = أسرع، والتهوك = التهور).

تحذلم = تأدب وذهب فضـول حمقه ተዓሸረ تعشرالمتأدب = ዐሹር عشـور. وحسن المخاطبة = ዕሽራት عشرت. (العربية، العشرة = المخالطة).

• **حذم**. حذمه = قطعه. بَتَـكَ. قطـع = በትካ بَتَّكَ. قـاطع = ባትክ بـاتك، قطعة = ብትክት بتكت وتطلق على الشجاع مجازاً. (العربية: بتك = قطع، والباتك = القاطع، وبتكة = القطعة منه، يقول أعشى سليم.[1]

تخضب كفا بتكت من زندها فتخضب الحناء من مسودها.

أي قطعت. وهناك ألفاظ كثيرة تدل على القطع والشق تتفق فيهما اللغتان، منهاጋሸ" شَجَّ" شَقَّ"ቀዳ قَدَّ ቀርጫ قَرْصَ" قرصጨልማ صَلْـمَ" جَلْـمَ ፈልዳ فَلْـدَ ፈልማ فَلْمَ. ከተፋ كَتَّفَ. ቀጥፋ قَطْفَ በትካ بَتْـكَ ሸርማ شَـرْمَ. ጨርማ صَرْمَ" صرم "ገርባ جَرْبَ" جرب "መትራ مترበከአ بَكْـأ" بَكْـعَ، نجع "ሸጣ" شَـطَّ. ሕየቅ حيـق. ሐርዳ حَـرْد. ሀልባ هَلْـب ፈልማ فَلَّـم. ፈልቃ فَلَّـقَ. ፈላ فَلَـي. ሸርፋ شَرْف. ሰጥራ سطر. ቀርጠማ قَرْطَم ፈርማ فَرْم. ጸርባ صَرْبَ" صرب"ቀዛ قزّ. " قذّ " ሸልዓ شَلْعَ በርተካ بَرْتَك. . . الخ.

• **حـذب**. الحـذب = الحجـزة. መንሸጢት مَنْشَـطيتْ. መሸመጢት مَشْمطيتْ. (العربية، أنشوطة) والحذنتان = الأذنان. እዝን أذن.

• **حربأ**. احرنبأ = تهيأ للغضب. ቀጸባ قصَّبَ. (العربيـة قطب = زوى مابين عينيه دلالة على الغضب. وانظر " حرق ".

---

(1) رسائل الجاحظ، مج 1، ص: 214، تحقيق عبد السلام هارون، ط1، 1991، دار الجيل، بيروت ـ لبنان.

• **حربج**. الحربج = الضخم **ሐርማዝ** حَرْمَازْ انظر "حريش وحبوكر".

• **حربش**، الحربش = الأفعى **አፍዑት** أَفْعُوت، في الجعزية والتجرنية والحربيش = الخشن. **ቅለዕ** قلَعْ. (العربية الكلع = الجافى).

• **حربص**. حربص الأرض = بربصها. **ሰዓር** السعر هو **አስዓረ** أَسْعَرَ. النبات والهمزة للتعدية. (العربية، الشعر = النبات).

• **حربظ**. الحربظ القوس = شد توتيرها. **ሰደ** سَدَّ. العربية، سد = وثق).

حربظ القوس كذلك. شد توتيرها. **አትረረ** أتْرَرَ. (العربية. أترَّ القوس تأتيراً = وترها).

• **حرتك**. الحرتك = الصغير الجسم. **ፋድን** فَادنْ. (قارن العربية، التفدين = تسمين الإبل وقارن أيضا "فدم".

• **حرج**، الحرج = الضيق **ሐጭረ** حصرْ. (العربية. الحصر = التضيق).

الحرج كذلك الضيق. **ጸባ** صَبَّ. **ጸቢብ** صَبِيبْ. (العربية الصبة = القليل من المال أو الماء واللبن، والصابة = الشوق، وصبَّ = محق، والتصبيب = ذهاب أكثر المال، وفي هذا كله معنى الضيق.

وليلة محراج = شديدة القر. **ቅርስስት** قَرْسَسَتْ. (العربية القرْسُ = البرد الشديد).

والحرج، القطعة من اللحم. **ከትፌት** كتْفَتْ (قارن العربية. كتف اللحم تكتيفا = قطعه).

والحرج = الودعة. **ወድዓት** وَدْعَتْ.

• **حرجف**، الحرجف = الريح الباردة. **ሸማል** شَمَالْ. (العربية الشمال = الريح التي تهب من مطلع الشمس وانظر "حرج").

• **حرجل**. الحرجل = الطويل. **ረዪም** رَيمْ والطول = **ሪም** ريمْ. والريم أيضا البعد، وأي شيء طويل فهو **ረዪም** ريم حسيا كان أو معنويا. يقال **ዮም፡ረዪም** يوم ريم، أي طويل، و **ደርብ፡ረዪም** درب ريم أو ريام = طويلة، و **ዔለ፡ረያም** عيل ريام "البئر" عميقة (العربية الريم = التباعد، والساعة الطويلة، والزيادة، وما رمت

من المكان، أي ما برحته. يقابله في التجرية ኢ ሬምኩ፡ምና፡ለእካን إيْ رِيمْك مِـنْ لأكان" أي ما بعدت من المكان.

والتجرية كما هو الحال عند أختها العربية لغة اشتقاقية، إلا أننا نجد في كثير من الأفعال أن العربية لا تشتق منها الصفات، في حين تفعل التجرية.

منها هذا الفعل "ريم" والعكس أيضاً صحيـح، إذ لـو أخذنـا مثـلا الفعـل ነጣ "نطّ" وهو كسابقه يدل علـى البعـد نـرى أن العربيـة اشـتقت منـه صفـة ـ للطويـل فقـالوا نطنط = أي الطويل المديد. بينما بقى في التجرية على دلالته الفعليـة. يقـال እንጠጣ أنطط للشيء البعيد، أي أدركه.

والحرجلة = الأرض الحَرَّةُ ሰቦት سَبُوتْ (العربية. السبتاء = الصحراء).

• حرجم. الحرنجم= العدد الكثير. ብዞሕ بزُحْ وقد تنطق الحاء هـاء.َ (العربيـة بذّ = كثر وغلب)، والأمحرنية ብዙ بذُ = الكثير.

حرجم كذلك = العدد الكثير. የም፡አለቡ يَمْ آلْبُو. የም اليم هو البحـر وአል" أل" أداة نفي تقابلها في العربية "لا" وفي العبرية والآرامية "أل والأكدية "أُل" وቡ" بو" أي فيه أوعنده. حرفياً = "ما عنده عدد" أي كثير ككثرة ماء البحر. (والعربية اليم = البحر").

وحرجـم القـوم الإبـل = ردوا بعضـها إلـى بعـــض وازدحمــوا. ከብከበው كَبْكَبـوْ. ተአከበው تَـأكَبَوْ. (العربيـة. الكُبْكُبـة = الجماعـة المتضامَّــة، والكبْكبيــة والكبْكب = الجماعة، والكَبَّةُ = الزحام).

• حرح. الحر = الفرج. ርሕም رِحِمْ وهو كناية عنه إذ الرحم هو منبـت الولـد ووعاؤه.

• حرزق. الحرزقة = الحبس. ከርዐ كَرْعَ. (قارن العربية كرع. وانظر (حبس).

• حرزم. حرزم الاناء = ملأه. መልአ مَلأ.

• حرشف. الحرشف = صغـار كـل شـيء. ነእይሽ نَـأيشْ. صغـار = ኑኡሽ نُؤُوش. (قارن العربية "النشء.) وفي البابلية "nasu" = الحمل.

والحرشف = نبات شائك. ቅጥብ قطُبتْ. الجمع ቅጥበት قطَبْ وهو نبات معروف له شوك (العربية القطبة = نبات ج قطِب).

والحرشفة = الأرض الغليظة. ካውሐት كَاوْحَتْ. والغلظ =ከወሐ كَـوِحْ. (العربية، الكَيَحُ = الخشونة والغلظ).

• **حرشن**، الحراشين = العجاف من الإبل. ድብር دبرْ. انظر "حدبر".

حراشين = السنين المقحطة. ዓባር عَبَارْ. العربية. عَبّر به الأمر، اشتد عليه وعبّرت به = أهلكته، والمُعْبَرَة = التي لم تنتج ثلاث سنين.

ويقولون أيضاቀሐጥ قحط، وደባር دَبَارْ. (العربية، القحط = احتباس المطر، والدبر = السنة المجدبة).

• **حرص**. الحرص = الجشع. መግሀፍ مَجْـهَفْ. والجشع = ጉሁፍ جُهُوفْ (العربية، أجتهف الشيء = أخذه أخذاً كثيراً).

والحرص = الشق. ሸግ شَجًّ بإ بـدال القـاف جيمـاً معطشة، وتنطـق أيضـاً قافاً ቅ "شق" *ومنه أطلقوا على الديماس*ሸቃቅ "شقاق"

والحرص أيضا = الشق ብር برًّ أي شق. قارن السبئية برّ = شق، فتح، وانظر "حذم".

• **حرفذ** أو حدفـد، الحرافـد = كـرام الإبـل. ነባይል نَبَـايْل. (العربيـة النبـل = النجيبة، ناقة نبيلة، أي بينة النبالة).

حرفض الحَرْفَضَةُ = الكريمة من النوق. ወጂበት وَجِيَـبت. (العربيـة النجيـب = الكريم الحسيب ناقة نجيبة = كريمة.

• **حرفش**، الحرنفـش = الجـافى الغليـظ. ጽኖዕ صَنّـعْ. قـارن السبئية "صنـع" وانظر "حبجر".

• **حرقد**. الحَرْقَدُ = أصـل اللسـان. ዓንቀር عَنْقَرْ. (العربيـة، العُنْقُر = أصـل القصب أو أول ما ينبت منه).

• **حرقـص**. الحرقـوص = دويبـة كـالبرغوث تلصـق بالنـاس. ብራም بـرام. (العربية، البُرام = القراد).

والحرقوص = نواة البشرة الخضراء. ፍጸ فُصُ. الواحدة ፍጸቱት فُصُوتَتْ (العربية، الفص = حب الزبيب وغيره. الواحدة فصاة).

والحرقوص كذلك = نواة البسرة الخضراء. ልብ لبْ. لقلب الجوز وغيره. (العربية، اللبُّ = قلب النخل والجوز وغيره).

• حرقف. الحَرْقَفَةُ = رأس الورك. ወሬክ وَرَكْ يقال ወሬክ وَرَّاك أي عظيم الورك و "عظم ورك". أي عظم الورك.

• حرقم. الحَرَاقِمُ = الأدم. أي الجلد أو أحمره أو مدبوغه መዐስ مَعَسْ. መእስ مَأسْ. أي الجلد المدبوغ. والجلد أو قربت سواء في التجرية كما هو الحال في العربية، إلا أنهم اشتقوا من الفعل معس أو مأس اسماً للجلد المعوس. فقالوا መዐስ مَعَس، أو መእስ مَأس.

(العربية، مأس الجلد = عركه، ومحس الجلد = دلكه ودبغه، والأحمس = الباغ الدباغ الحاذق، ومعسه = دلكه دلكاً شديداً.

والحراقم كذلك = الصوف الأحمر. ፀምር طمْرْ / جعزية. (العربية الطمر = الكساء البالي من غير الصوف. أما في التجرية فهو ሱፍ سُوفْ.

• حرمز. الحَرْمَزَةُ = الذكاء. ፍጥነት فطَنَتْ. وتحرمز = صار ذكياً. ፈጥና فَطْنَ. (العربية الفطن = الحَذق).

• حزأ. حزأ الإبل = جمعها وساقها. ከብከብ كَبْكَبْ. ኪበበ كِيْبَبَ. انظر "حرجم".

وحزأ، المرأة = جامعها. ሰቀዳ سَقَدَ. (العربية سفد الذكر على الأنثى = نزَا.

• حزر. الحَزْرُ = التقدير والخرص، ግምት جمتْ، وهو تقدير الشيء ظناً إذا أبهم عليك. (العربية، غمَّ. أمر غُمّة = مبهم، وغم عليه الخبر إذا استعجم.

والحازر = الحامض من اللبن. ውፀር وُصُورْ. (العربية الوضر = ما تشمه من ريح تجدها من طعام فاسد. وانظر "حدبد".

• حزرق. الحَزْرَقَةُ = التضيق. انظر "حرج".

• حزفر، حزفره = ملأه. መልእ مَلْئَ.

حزفر المتاع = شده . ሐበላ حبَل . ሰደ سَدَّ . አሰራ أسَر . ረብጣ رَبْطَ كالعربية تماماً .

والحزفرة = الأرض الملساء المستوية . ደበት دَبَّتْ . (العربية الدَّبَّة = الأرض المستوية .

وحزفَرة كإردَبّة = المكان الشديد . ደግዳግ دجدجت ደግደገት دجداج ، (العربية ، الدكدكة = الأرض فيها غلظ .

• حزق . حزق الرباط والوتر جذبهما شديداً . ሰዳ سَدَّ .

حزق الرجل = عصبه . ዐሸባ عَشْب .

حزق الشيء = ضغطه . ጫቅጣ ضّغْطَ .

والحزق = الجماعة . ጀማዐት جَمَاعَت . ማቅበር مَحْبَر . والحابور في العربية = مجلس الفساق .

والحزق = القطعة من كل شيء . ፍላም فلاَّمْ . (العربية فلّه وفلّلَهُ = ثلمه ، والفل ما ندر من الشيء كسحابة الذهب وبرادة الحَديد .

والحزق كذلك ، القطعة من كل شيء . ሽራም شرَّامْ من ሽርማ شرم(العربية ، الشرذمه من شرم = القطعة من كل شيء) وكذلك ጅላፍ جلاَّفْ . (العربية ، الجلفة ، القطعة من كل شيء) .

ويقولون كذلك . ጭራም طرّام . و ቅራጭ قرّاط وሰባር سبّار و ንታፍ نتّاف ، وتتفق العربية في كل هذا مع التجرية .

والحزق = السيِّئ الخلق . አኩይ أكُويْ . قارن العربية " أكك " وفي اليمنية ، أكوت = فاحشة ، منكر ، تأكو = اقترف فاحشة وأتى بمنكر .

• حزكل . الحزكل = القصير . انظر " حزوكل " .

• حزمر . الحزمر = الملك . ሹም شُومْ ، ولفظة الشيوم وردت على لسان النجاشي حين قال للصحابة من المهاجرين " اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي "[1] وفسرها ابن

---

(1) ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ 1 ، ص : 338.

هشام وقال: الشيوم = الآمنون. وذكرها صاحب كتاب لسان العرب " قوم شيوم = آمنون: حبشية "[1]، وتعنى في اللغة التجرية الملك أو السيد في قومه، واعتقد أن هذا هو المعنى الصحيح لها، فكأنه أراد أن يقول لهم " أي النجاشي " أنتم في بلدي بمثابة الملوك والأسياد، وبهذا المعنى نجدها أيضاً في السبئية، شيم = أقام ونصب أحداً أميراً على قوم، وفي اللغة الأكدية شرم = الملك، وفي العربية نجد الشميم من الجذر شمم = المرتفع، = السيد ذو الأنفة. ووردت كذلك " شيم " بمعنى حام في النقوش السبئية، وفي الاصطلاحات القبلية الحضرمية[2].

وكلمة النجاشي ንጉሥ "نجُوسِ" تعنى أيضاً الملك في اللغات الإرتريَّة، وهذه الكلمة لها تاريخ طويل، إذ يعتقد بعض الباحثين[3] أنها عفرية الأصل، انتقلت إلى الجعزية ومنها إلى السبئية، وكلمة " مجوس في العربية هي في الأصل نجوس قلب العرب النون ميماً فقالوا مجوس بالجيم السامية ثم نطقت بالجيم المعروفة فصارت مجوس[4].

• **حزمبل**، الحزمبل = غليظ الشفة. انظر " حبركل ".

والحزمبل كذلك = المرأة الحمقاء. ግለት جِلّتْ. (العربية، الجل = الحقير، وجلول = الأحمق.

• **حزوكل**. الحزوكل = القصير. ሐጺር حَصيْر. قارن العربية حصر.

• **حزولق**. الحزولق = القصير المجتمع الخلق. ግራብ جرَّابْ. العربية الجُراب = القصير الخَبُّ.

• **حسدل**، الحسدل = القراد. انظر " حبرك ". وفي التجرنية: بج بالجيم السامية ቢን(العربية: بق).

---

(1) انظر، لسان العرب، مادة " شيم ".

(2) انظر، محمد عبد القادر بافقيه، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، النقش (2)، ص: 131.

(3) انظر، لمحة تاريخية عن أمة العفر، ص: 48، لجنة الثقافة والإعلام لرابطة طلاب العفر ط 1، 1991، القاهرة - مصر

(4) انظر، شفاليه دى رعد، الألفاظ الحبشية في اللغة العربية، مجلة المجمع العلمي العربي دمشق، المجلد الرابع، ص: 167، مطبعة البطريركية الأرثوذكية، 1924 م.

• حسف. حسف يحسفه = نقاه. ነደፉ نَدَّفَ. العربية = نظف.

والحسف = الماء القليل وبقية الطعام ጽባበት صُبَابَتْ. (العربية، الصب = البقية من الماء واللبن، كالصابة، وشربت صبابته = بقيته، والصباصب = ما بقي من الشيء. وتصابت الماء شربت صبابته). ويقولون أيضاً ሰኣር سآر. (العربية "سؤر".

والحسف = الشوك. ሾክ شُوكْ.

والحسافة = العداوة. ጽላእ صلّئْ. وفي التجرنية عدو =ጽልእ (العربية الطلاء = الشتم.

• حسفل. الحسفل = الرديء من كل شيء. ሐተላ حتل. (العربية، الحتل = الرديء من كل شيء.

حسفل كذلك =الرديء من كل شيء. ተፋቲፍ تفاتيف، (قارن العربية، تفه، التافه = الغث).

والحسفل = صغار الصبيان. አጆኒት أجنيت الواحد، جنَ. (العربية الجنة = أول الشباب وحدثانه، وفي بعض اللهجات العربية الحديثة، الجَنَهْ = الصبي.

الحسفل = الواسع البطن. ደራጥ دَرَّاط وደርፋጥ دَرْفَاطْ (العربية، الضُرافط = البطين الضخم، وإنه لَضَرَّوْط ضروط = الضخم ونعجة ضريطة = ضخمة

ويقولون كذلك ደያብ دَيَّاب. العربية الديادب = الرجل الضخم.

• حسو، حسا الطائر، وفلانا المرق = شرب. ሰታ سَتيَ" سَتَا" = شرب መስተይ مَستَيْ = الشراب. قارن السبئية، ستي = شرب، مستي = الشراب وفي العربية لا تقول شرب الحساه، بل تحساه، وفي التجرية تستعمل كلمة ሽሪብ" شريبْ " وهي حكاية صوت الشارب، وغالباً ما تستعمل لفظة " شرب " بلفظها في غير الإنسان والحيوان يقال ሽርበቶ፡ለማይ " شرْبَتُ لَمَايْ " أي شربته الماء. أي الأرض، والقطن العرق وغيره. ويقولون أيضاً ሰመላ "سَمَّلْ". (وفي العربية التّسُّملُ = شرب السملة، يقال تركته يتسمَّل سملا من الشراب = يشرب، وتثمل ما في الإناء، بالثاء = تحساه. ويقولون أيضاً ጃበባ "جَابَبَ" إذا شرب ما بقي في الإناء. (العربية، جرجبه = الإناء أتى على ما فيه، والتجبيب = إرواء الماء.

والحساء = اسم ما يحتسى. መረቅ مَرَق. (العربية مرق، وهو الماء الذي أغلي فيه اللحم فصار دسماً.

ويقولون أيضاً ሽርብ "شَرْبِ" (العربية الشِربُ أو الشِربةُ، والشراب = كل ما يشرب).

• حشد. حشد = جمع. ጀምዐ جَمْعَ والحشد = الجماعة. ጀማዓት جماعت. وسمو التجري للمقبرة ጀምዓ جمع. لأنها تجمع الناس. وانظر "حفل".

حشدت الناقة = حفلتي اللبن في ضرعها. ደረት درّت (العربية، الدرة = كثرة اللبن وناقة درور = كثيرة اللبن وناقة درور = كثيرة الدر.

وحشد الزرع = نبت. በቅለ بَقْلَ (العربية، بقل = ظهر ونبت، وفي السبئية بقل = زرع.

• حشط. الحشط = الكشط[1] ቀልዓ قلع (قارن العربية "قلع").

• حشف. الحشف = الحشف = الخبز اليابس. ከረሸ كَرَشُ. ገርጎሽ جَرْجُوشْ. العربية قرقوس = القف اليابس.

والحشف = الضرع البالي. ርመት رُمَتْ. (العربية الرمة = العظم البالي.

والحشف = الخلق من الثياب. ርሱሕ رُسُحْ. (العربية، الرسح = القبح، والرسحاء = القبيحة.

واستحسف = لبسه. ለብሰ لَبِسَ، ከደነ كَدَّنَ. (العربية، الكُدْنُ = التنظق بالثياب.

واستحشف الضرع = يبس. የብሰ يَبِسَ ነጽፈ نَظْفَ، (قارن العربية "نظف".

والحشفة = صخرة رخوة حولها سهل من الأرض. ድርሰስ درْسِس (قارن العربية "ضرس".

والحشفة = أصول الزرع تبقى بعد الحصاد. ከለፍ كَلَفْ. (العربية الخلفة = ثمر يخرج بعد ثمر أو نبات ورق دون ورق، أو شيء يحمله الكرم بعد ما يسود العنب فيقطف العنب وهو غض أو أخضر ثم يدرك، وكذلك هو من سائر الثمر، أو ما ينبته الصيف من العشب.

---

(1) كَشَطَ = الغطاء عن الشيء نزعه وكشف عنه، "المنجد" مادة "كشط".

والحشفة = الماء القليل. ሰማለት سُمّالت. (العربية الثميلة = الماء القليل. وانظر" حسف".

• **حصرم**. الحصرم = الثمر قبل نضجه. ጥሬይ طرايْ. (العربية الطريُّ = الغض، وأُطروان الشباب = أوله.

والحصرم كذلك = الثمر قبل نضجه. ፈጠሕ فَطحْ. (العربية فقح النبات = أزهى وأزهر والتفقح = التفتح.

• **حصل**. الحاصل من كل شيء = ما بقي وثبت. ታርፍ تَارفْ انظر "حذرف".

• **حضأ** حضأ النار = أوقدها. ሐየ حَايَ. (العربية، حاييت النار = أوقدتها.

حضأ النار كذلك = أوقدها. እር إرْ = إيقادها وتعظيمها. (العربية الأرُّ = إيقاد النار وأريت النار = جعلت لها إرة، أي عظمتها ورفعتها.

• **حضجر**. الحضَجْرُ = العظيم البطن الواسعة. ከራሽ كَرَّاشْ. (العربية، الكرشاء = العظيمة البطن، كذلك = العظيم البطن አዝዮሬ أزْرُورَ وነፈሐ نُفُحْ (العربية "طرورى = اتخم وانتفخ بطنه، وكذلك رجل أنفاخات = امتلأ سمناً، والمنفوخ والبطين السمين. وانظر" الحسفل".

• **حضجم**، الحضجم = الجافي الغليظ اللحم. انظر" حرفش، وحبجر".

• **حضض**، الحضوض = البعد. ረሐቀ رَحَقَ. (قارن العربية، رحل، وفي السبئية رحق = بعد، نأى. والأكدية ريق = بَعُدَ، والياء بدل عن الحاء، إذ إن الأكدية فقدت حرف الحلق الحاء [1] وانظر "حرجل".

والحضض = القرار من الأرض. ቀሪ قُوري. (العربية، الغار = كل مطمئن من الأرض.

• **حضرب**. حضرب حبله = وتره، وشدَّ فتله. ገድላ جَدَلَ، (العربية، جدله = أحكم فتله والمجدول = محكم الفتل.

(1) انظر، برجستراس، التطور النحوي للغة العربية، ص: 28، وبروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 16، و. أ. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 42.

• **حضرم**. حضرم = انتزع لحاء الشجر. ላሕጸ لَحَطَ. (العربية، لحا الشجرة = قشرها وقارن "لحث".

والحضرمة = الخلط. ሐወሰ حَوَّسَ = خلط. ሸምጣ شَمْطَ = خلط. لَوَّسَ العجين = خلطه. ለበከ لبك أيضاً خلط وتتفق العربية مع التجرية في كل هذا.

والحضرمة = اللكنة. ለታት لتّات. ለተት لتت (العربية اللث، اللثلثة = عدم إبانة الكلام).

• **حضف**. الحضف = الحية. ገበል جَبَّل. (العربية قبال = حية خُبيثة).

• **حضل**. حضلت النخلة = فسدت أصول سعفها. ዐሽዐሽት عَشْعَشَتْ (العربية عشعشت النخلة إذا قل سعفها ودق أسفلها. والعشة الشجرة اللئيمة المنبت الدقيقة الأغصان).

• **حضو**. حضا النار حضواً = حرك جمرها بعدما همد. አሰወሬ أسَورَ. (العربية أشار النار وأشور بها وشوّر = رفعها).

• **حطأ** حطأ به الأرض = صرعه. ዘብጣ زَبَطَ. قارن السبئية سبط = ضرب وصرع، وطرح أرضاً. وكذلك ለደዳ لَدَّدَ. ወደቀ وَدَقَ. ሸወጣ شَوَّطَ. ሸከዓ شَكَعَ. ለከዓ لَكَعَ. كلها تؤدى إلى معنى الصرع كما في العربية.

حطأ. فلاناً = ضرب ظهره بيده مبسوطة. ጠልፈዓ طَلْفَعَ. ጸልፈዓ صلْفَعَ. (العربية، صلفع = ضرب الظهر باليد مبسوطة.

وحطأ = ضرط. ጠርጣ طرط. وفي التجرنية: ጠሬጡوዘሬጡ طرط.

حطأ = جعس. ሐርአ حَرَأ. (العربية خرأ، قارن "العرة" = العذرة.

وحطأ = جامع. ረውአ رَوَآ. (العربية أرر، الأر = الجماع، ورجل مئر. (وقارن العربية كذلك رطأ).

وحطأه = دفعه. ደፍአ دفأ بقلب العين همزة.

والحط = بقية الماء. ሰአር سآر. (العربية. السؤر.

والحطيئة = الرجل الدميم. ከፋእ كُفُؤْ. (العربية كفيئ اللون ومكْفَوْءُ = كاسفه متغيره.

• **حطحط**. حطحط = انحطَّ. ተሐጸረ تَحَـدَّر. (العربيـة الحـدر = الحـط مـن علو إلى أسفل.

• **حطرب**، الحطربة = الضيق. انظر "حرج".

• **حطل**، الحطل = الذئب. ደበዕ دَبَعْ. ዝእብ ذئـبْ، وانظـر "حـذرف" وفـي الجعزية ፀበዕ "ضبع" ويجمع على أضبعات. እፅበዓት وصيغة الجمـع هنـا تـدل علـى أصالة تأنيثه في المجموعة السامية"[1].

• **حظب**، رجل حظب = قصير بطين. انظر "حنتار".

والحظبى = الجسم. ጉሩብ جَرُوبْ (قارن السبئية، جرب = جسد جسم، بدن

• **حظرب**. حظرب قوسه = شد توتيرها. ተወየ تَوَىَ، والمحظـرب = الشـديد الفتل. ቱዉዩ تُوُوىْ. (العربية التَّوُ = الفتل.

• **حظظ**. الحظ = النصيب. ገድ جَدْ. (العربية الجدَّ = النصيب).

والحظ كذلك = النصيب በክት بَكتْ. (العربية البخت= النصيب).

والحظ كذلك النصيب: ዕዳዩ عدَايْ (العربية، العديدة = الحصة).

• **والحظظ** = صمغ كالصبر. ጽርወት صُرْوَتْ. وهو دواء معروف أقـرب إلـى الصبر، وسموه صروة لمرارته تشبيها له بالحنظل. (العربية الصراية = الحنظل.

• **حظلب**. الحظلبـة = السرعة فـي العـدو. መትፌታት مَتْفيَتَـاتْ. (قـارن العربية، فوت = سبق. وانظر. "حتو".

• **حفأ**. حفـأة = صرعـه ورمـى بـه الأرض. ጋደለ جَادَلَ. (العربيـة، جدلـه وجدّله = صرعه، ومنه المجادلة والجدل، وهو اللدد في الخصومة. وانظر "حطأ"

واحتفأه = اقتلعه من منبتـه. ነቀለ نَقَـل. (قـارن العربيـة نقـل. والسـبيئة نقـل = قلع. وكذلك ነተለ نَتَل. العربية، النتل = الجذب إلى قدام.

• **حفث**. الحفثْ = الكرش. ከረሽ كَرِشْ.

---

(1) يحيى عبابنه، فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ص: 256.

حفلدس. الحَفَلْدَسُ = السوداء. ጸላም صَلاَمَ. (العربية الظلام = السواد، السبئية ظلم = الأسود.

• حفرد. الحفرد = حب الجوهر. ዘማልእ أَلْمَازْ. ማስ ماس. (العربية ألماس. حفرد كذلك = حب الجوهر. ሉል لُولْ. (العربية لؤلؤ. ويستعملون أيضا كلمة جوهر كثيراً.

• حفز، حفزه = دفعه من خلفه. ኣሽከታ أَشْكَت ኣትረራ. أَتُرر. ደፍእ دَفَأ. انظر "حطأ".

حفزه = طعنه. ረግዘ رَجْزَ. (العربية ركز الرمح = غرزهُ في الأرض. ويمكن أن تكون رجز = "غرز" بتقديم الراء على الغين وإبدال الغين بالجيم المعطشة وكثيراً ما تقلب الغين جيما معطشة.

وحفزه = أزعجه. ከወት كَوَتْ. (قارن العربية "الكوة" وأورد صاحب القاموس أن الكوة بلغة الحبشة = المشكلة ومازالت تستعمل بنفس المعنى أيضا. انظر مادة "كوى" الهامش.

حفزه عن الأمر = أعجله. ሀውከ هَوَّكَ. (العربية التهوك = التهور.

وحفز الليل النهار = ساقه. ኣምጸአ أَمْطَأ. قارن السبئية، مظأ = أقبل. وصل.

والحفز = الأجل. ኣጀል أَجَلْ.

واحتفز = استوى جالسا على وركيه. ኣተርገዘ أَتَّرْجَرَ، (قارن العربية ارتكز على القوس إذا اعتمد عليها، وركز الحرُّ السفا يركزه ركزا = أثبته في الأرض.

• حفض، حفضه = ألقاه وطرحه من يديه. ደርባ دَرْبَى. (العربية: دربى فلانا = ألقاه.

وحفض العود = حناه. ሀንአ لَكَعَ ለከዐ هَنَأَ هَنَعَ ለዋ لَوَى. كلها تتفق فيها اللغتان.

حفض العود = عطفه. ዐጽፋ عَطْف.

والحفض = متاع البيت. ኣግርበት أجربَتْ. مفرده ግራብ جَرابْ والجراب في الأصل الوعاء والمزود وكل شيء تضع فيه، ثم أطلقوه على متاع البيت عامة. (قارن العربية، الجراب = المزود والوعاء.

والحفض بيت الشعر بعمده وأطنابه. **አብሎ** أَبْلُ، (العربية الأبيل العصا والحشيش والحطب، ومعروف أن الأبل يصنع من الخشب والحشيش.

والحفض كذلك، بيت الشعر بعمده وأطنابه. **ደሽዕ** دَشِعْ. (العربية الدوشق = البيت ليس بكبير ولا صغير.

والحفض = عمود الخباء. **ታከያት** تَاكيَاتْ. (قارن العربية، توكأ عليه = تحمل واعتمد. والتكأة = ما يتكأ عليه. وفي التجرنية: **ዓምዲ**و**ዓንዲ** عَمْد، قارن العربية: عمود، والسبئية: عمد.

وحفضتهم: صرحتهم خلفى وتركتهم. **ሐድጋ** حَدَجَ. (العربية الحضج = ما تبقى من الماء في حياض الإبل. وحفضتهم كذلك = تركتهم. **አትረፋ** أَتْرَفَ. (العربية، المترف = المتروك يصنع ما شاء لا يمنع.

• **حفضج**. الحفضج = الجسيم الكثير اللحم. **ገዘፍ** جزيف، انظر "حبوكر".

• **حفلج**، الحفلج = من يحرك جسده إذا مشى. **ደለላ** دلّلَ. (العربية الدلدلة = تحريك الرأس والأعضاء في المشي.

• **حفلق**. الحفلق = الضعيف الأحمق. **ሐዋን** حَوَانْ، العربية، التحون = الذل والهلاك.

• **حفلك**. الحفلكى = الضعيف. **ሃሰስ** هَاسِسْ. قارن العربية، الهسيش = الهشيم وهو ضعف البدن.

• **حفنج**. الحَفَنَّج = القصير. **ኩምኩም** كُمكُوم. (العربية الكمكام = القصير المجتمع الخلق.

ورجل حفنجى = رخو لا خير عنده. **ናጽል** نَاصِلْ. والنصل في اللغتين حديدة السهم والرمح والفأس ما لم يكن له مقبض، ثم أطلق في التجرية على الرجل الرخو الذي لا خير عنده على وجه التشبيه، ووجه الشبه هو، انعدام الفائدة.

حفنس، الحفْنس = الرجل الصغير الخلق. **ዱዕቡሉ** دُعْبُل. (العربية، الدعبوب = القصير الدميم، أو الضعيف الذي يهزأ منه.

• **حقز**. الحاقزة = التي تحقز برجليها أي ترمح بها. ፈርጸ فَرَصَ. (العربية الفرصُ = الخرق والشق.

• **حقط**. الحقط = خفة الجسم وكثرة الحركة. ቀልጠፍ قُلْطُوف. (العربية، القلطفة = الخفة في صغر الجسم.

• **حقلد**. الحقلد = الضيق البخيل، በቃቅ بَقَاقُ تجرنية. (العربية بق = أوسع في العطية، والسماء جادت بمطر شديد. ضد.

والحقلد كذلك = البخيل. ውሕር وحرْ. (العربية الوحر = الغش والحقد والغيظ

• **حقل**. الحقل = المزرعة. ገርሆት جرهت، الجمع ግረሀ جرَهْ، (قارن العربية الأكار = الزراع، الجمع أكرة، والجربة = المزرعة، وفي الأكدية kiru = بستان، حديقة. وفي الجعزية ሐቅል حقل.

والحقلة = بقية اللبن. ፎፈን فُوفَنْ. (العربية الأفن = اللبن القليل.

والحقل= الهودج. ከቦት كَبُوتْ والهودج له أنواع كثيرة تختلف مسمياته حسب نوعه وهذا النوع "كَبُوتْ" يستخدمه الرحل. (قارن العربية خباء، وربما أطلقوا عليه كبوت، لشبهه القبة، أو من كب، كبكوب "كبوب".

وهناك نوع يطلق عليه ቀተብ "قَتَبْ" ويكون عادة للعجوز المسنة. (قارن العربية، القتب = الرحل، ويسمى أيضا ባሱር بَاسُورْ. والباصر في العربية = القتب الصغير والباصور = رحل دون القتب. وهناك نوع على شكل مربع يطلق عليه ሀጄመት هَجيَمة. (قارن العربية الأجم = كل بيت مربع مسطح. وهناك نوع خاص بالعروس يطلق عليه ዐጥፈት "عطَفَتْ" (قارن العربية "عطف".

• **والحوقلة** = الإعياء. ሰእን سَآنْ ሰአን سَئْن، (قارن العربية سئم.

والحوقلة كذلك = الإعياء. ሐለል حَلَلْ، العربية الحلل = الفتور والضعف والتكسر ويقولون، ፈትረ فَتَرْ ተዐባ تَعَب، كماهوالحال في العربية.

والحقل = الإدبار. ሐር حَرْ، العربية الحور = الرجوع.

• **الحقم** = الحمام" طائر ሐማም "حَمَّامْ.

• حكأ. الحُكَأة = العظاية. **እንጼዋ** عنطاي/ جعزية.

• حكد. حكد عليه = اعتمد. **ጸገዓ** صَجَّعَ. **ትከአ** تَكَّأ. (قارن العربية ضجع، اتكأ.

وحكد إلى أصله = رجع. **ብለሳ** بَلَّس. **ዓቅበላ** عَقْبَل. (العربية، بلس = أقبل = رجع

والمحكد = الملجأ. **ማሕጸን** مَحْصَنْ، (قارن العربية "حضانة".

• حكش الحَكْشُ = الجمع. **ተገሯ** تجّر، ومنه اشتق "التاجر" السبئية، تجر = جمع وحَشَدَ، وقارن العربية التاجر.

والحكش الملتوى على خصمه. **ተዋዩ**تَوايْ، والتو هو اللوي. (العربية رجل ألوى = عسر يلتوى على خصمه، ولواه دينه = مطله، التجرية = تَوَيُو.

• حَكَصَ، الحَكيصُ = المرميُّ بالريبة. **ሕሙዩ** حُمُويْ، وسمي بذلك لتجنب الناس له(العربيةَ "الحمي" = ما امتنع عنه الناس، وتحاماه الناس = توقوه واجتنبوه.

وكذلك يقال له **ሐዋን** حوَان، (قارن العربية" حين " إذ كل ما لم يوفق للرشاد فقد حان، والحائن = الأحمق.

• حلأ، الحُلاَءَةُ = ما يحك بين حجرين ليكتحل به. **ከሕለተ** كحلْتْ. (العربية كحل).

وحلأه به = كحله به. **ከሕለዩ** كَحْلَيُو.

وحلأه بالسيف وبه = ضربه وصرعه انظر "حطأ".

وحلأ الجلد = قشره وبشره. **መዕሳ** مَعَسَ، **መእሳ** مَأسَ. (العربية معسه، ومأسه = عركه، ويمعس الجلد بورق شجر اسمه في اللغتين قرط **ቀረጽ** "قرظ" انظر القاموس المحيط مادة "قرظ".

وحلأه عن الماء = طرده ومنعه. **ዳገኖ** دَاجَنَ. (العربية دقنه = منعه وحرمه، وكذلك **ከልአ** كلأ في اللغتين = منع.

ورجل تحْلتَةٌ = يلزق بالإنسان فيغمه . ሐኩክ حَكُوكْ . (العربية ، الحكك = الملحون في طلَب الحوائج .

• **حلبد** . الحُلَبِدَة من الضأن = الضخمة . ሕወዝ حِوِزْ . (العربية الحوثاء = الضخمة الخاصرة .

• **حلبس** ، الحَلْبَسُ = الشجاع ، انظر " حطر ، حزم " .

والحلبس = الأسد . ሐየት حَيَتْ አንበሳ أنْبَسَة "عَنْبَسَة" (العربية عنبسة = الأسد وقارن حيي .

وحلبس = ذهب . ጌሳ جيَسَ . (قارن العربية " جوس ، قوس ، قيس " .

وحلبس أيضا = ذهب . ቤኣ بيئ . الأكدية باؤ = ذهب ، (وقارن العربية ، "باءَ" .

• **حلبط** . الحُلَبطَةُ = المئة من الإبل إلى ما بلغت . ሰልፍ سلف وتعني في الأصل = الأول ضد الآخر ، وفي المقدمة ، وأول القطيع ، أو الطابور ، أو الجماعة ، ثم أطلقت على القطيع أو الجماعة نفسها ، يقال፡ሰልፍ፡ሰልፍ፡ " سلف سلف " أي أول القطيع أو الجماعة ، وعادة تطلق على العدد الضخم لأنهم يطلقون على القليل " كرَّام " ክራም قارن السبئية أيضا السلف = الواجهة ، (وفي العربية ، السلفة = القطعة من الناس ، والسَلوف = الناقة تكون في أوائل الإبل .

• **حلتب** . حَلْتَبٌ = إسم يوصف به البخيل . ኩሕ كُحْ . (العربية الكُحْ = الخالص من اللؤم والكرم وكل شيء .

• **حلج** ، الحلج = القطن . ዕፕብ عطبْ . (العربية ، العُطْبُ = القطن .

الحليج والمحلوج كذلك = القطن . ጡጥ طوط . (العربية الطوط = القطن .

حلج الديك = نشر جناحيه ومشى إلى أنثاه للسفاد . ነፈሸ نَفَّشَ . (العربية ، النفش الانتشار ، وتنفش الطائر = نفض ريشه .

• **حلد** ، ابل محاليد = ولت ألبانها . ነፕፈት نَطْفَتْ . ነጡፍ نَطُوفْ (قارن العربية " نطف ، نظف ، ندف ، نزف ، نضف " .

• **حلس** ، الحلس = كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل . ብርዝዓት بَرْزَعَتْ . (العربية برذعة = الحلس .

والحلس = العهد والميثاق. ገለድ جَلَدْ، قارن العربية، قلد قلادة.

وأحلت السماء = أمطرت مطراً دقيقا دائما. ቴቅኔ تيقنّ. (العربية، التقن = رسابة الماء في الجدول، وتقنوا أرضهم تتقيناً = أسقوها الماء الخَاثر لتجود.

والأحلاس = الإفلاس. حَجَلِبْ. ሐግል حَاجلْ = مفلس. (قارن العربية، الحوقلة = الضعف والاعياء، والحوقل = الشيخ المسن والذي لا يقدر على مجامعة النساء من الكبر، والحقلة = الماء القليل، وفي كل هذا معنى الإفلاس.

والإحلاس، الغبن في البيع. ቀሸ قشْ، (العربية غش.

والأحلس = الذي بين السواد والبياض ሐመልሚል حملميل. انظر "حومل".

• حلسم. الحلَّسْمُ = الحريص. انظر "حرص".

• حلط. حلطَ وأحلط = حلف. መሐላ مَحْلَ. (قارن العربية، المحل = المكر والكيد والاحتيال، والتكلف، والمكر، والجدال.

وحلط = لجَّ ላጃ لجَّ ومنه الاسم لجاج، ويعنى الشخص العنيد.

وحلط = عضب. ጠሐራ حطر. ሐጥራ طحر، انظر "حطر".

وحلط = أسرع في الأمر. ተሀወከ تَهَوَّكَ. (العربية، التهوك = التهور.

وحلط = أقام. ሐድራ حَدْرَ (العربية، الحدر = النزول، وانظر احتدم، وقارن السبئية، حدر = أقام.

• حلفس، الحلْفسُ = الشاة الكثيرة اللحم. ሸቤን شبينْ. (العربية الشابن من الغلمان = الناعم الممتلئ. وانظر "حلبد".

• حلقد، الحلْقدْ = السَّيئُ الخلق الثقيل الروح. ቀቲት قَتيتْ. (العربية، القتيتى والقتَّات هو النمام.

• حلقن، الحُلْقَانُ = البسر قبل إرطابه. ፈጭሐ فَطحْ. ጥራይ طِرَايْ (قارن العربية "فقح، طري" انظر "حصرم".

وإذا كان ناضجا قالوا. ብሹል بُشُولْ من بشل، (قارن العربية البسل، والسبئية "بسل" = نضج طبخ.

• حلكم. الحُلْكُمُ = الأسود من كل شيء. انظر حلكة ـ حململ".

• **حلي** ، الحليُ = ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة . ሰርጎ سرْجُ . (قارن العربية ، سرج = حسن وجهه ، وسرَّج = زينه وبهجه وحسنه ، وسرج الله وجهه = زينه وحسنه ، والسراج = الشمس ، والسراج = المصباح الزاهر . وجبين سارج = زاهر .

• **حمذ** . الحُمَاذَى = شدة الحر . ሀሩር هَرُورْ . (العربية ، الحرور = الريح الحارة والحماذى كذلك = شدة الحر . ረመጭ رَمطْ . والرمط هو الرمل الحار من شدة وقع الشمس . (العربية ، الرمض = شدة وقع الشمس على الرمل ، ورمض يومنا = اشتد حره .

• **حمرس** ، الحُمَارسُ = الأسد . ሐየት حيتْ ، አንበሳ أنْبَسَة . انظر " حيي " والحمارس = الجريء المقدام . ሓጥር حَاطِرْ ባትክ بَاتكْ . انظر " حطر ، حذم " ويشبهون الرجل الجريء بالأسد ، فيقولون ، أنبسة ، حيت " .

• **حمرقة** . ما على الشاة حمْرَقَةٌ = أي صوف . ሱፍ سُوفْ . والشاة التي نتف صوفها أو سقط يقال لها . ምርቅት مرقت . (العربية ، المرُقُ = نتف الصوف عن الجلد ، وأمرق الجلد =حان له أن ينتف .

• **حمز** . الحَمْزُ = التحديد . በርዳ بَرَدَ . (العربية ، برد الحديد = أخذ منه بالمبرد .

• **حمض** ، الحَمضُ = ما ملح . ሒቃን مَلِحْ ማለሕ حقَانْ ، (قارن العربية ، حقن ، وانظر " حذر ، حدبر " .

• **حمطر** ، حمطر القربة = ملأها . መልአ ملأ . ሽምጣ شَمَطَ ، (العربية شمط = ملأ .

وحمطر القربة كذلك = ملأها . ተብ፡ረግሒያ تُبْ رَجْحَيَ . مكونة من ተብ" تب " بمعنى تم ، وረግሐ رجح = ملأ . حرفياً = مُلئَت تماماً . (العربية تب ، أي تمّ ، تقول : تب الأمر= تمّ ، ورجح = مملوءة . تقول : جفان رُحَجُ = مملوءة .

• **حمطمط** . الحمطمط = انظر " حرشف " .

• **حمظ** ، حمظه ـ عصره . ጨማ طمَمَ . (قارن العربية أصمه = سدّه وشدّه وقارن أيضاً "ضم" .

• **حمقس**، الحَمَـاقيسُ = الشـدَّة والدواهـي. ዐዴት ሽዴት شـدَّت. ደሀየት دَهَيْتْ. እኪት إكّيتْ. (العربية الأكة = الشدة. وكذلك تَلْتَلَـتْ، (العَربيـة، التلتلـة = الشدة.

• **حمك**، الحَمَكُ = القَمْلُ. ቁመል قُمَلْ.

والحمك = الخروف. ቡጎዕ بُجُعْ. وهو اسم مشـتق مـن صوتـه، وهوكثـير فـي العربية و التجرية وفـي العربيـة تسـمى النعجـة "أبـواع" وتدعـى بـها للحلـب، وقيـل سميت بذلك لتبوعها في المشي.

حمك. حمله على ظهره = رفعه. ጾር طُور. (العربية، الطور = الثقل.

• **حملج**. حملـج الحبـل = فتلـه شـديداً. ተዋ تَـوَا. (العربيـة التَّـوَّ = الفتـل، وكذلك لوى جل. والجدل: تعطي نفس المعنى في العربية.

• **حملق**. حملق = نظر إليه نظراً شديداً. ፈዘ فَزَّ. (قارن العربية فـزّه فزّاً وأفـزه = أفزعه وأزعجه.

• **حنبتر**. الحَنْبَتُرُ = الشدة. እኪት إكّيتْ. انظر "حمقس".

• **حنبر**. حَنْبَرة البرد = شـدته. ቀርሰሳ قَرْسَسَ. (العربيــة القــرس = الــبرد الشديد ويقولون. ብርድ بردْ ቅርር قررْ، كالعربية تماماً.

حنبريت. كذب حنبريت = خَالص. በሐት بحت. تقول، حليـب بحـت أي خالص غير ممزوج. (العربية، البحت = الصرف والخالص من كل شيء، يقال شراب بَحْتٌ، أي خالص = غير ممزوج، وفي حديث عمر رضي الله عنه. "وكـره للمسـلمين مباحتة الماء" أي شربه بَحْتاً غير ممزوج بعسل أوغيره. "القاموس المحيط. مـادة "بحـت" الهامش.

وكذلـك الخـالص = ነገው نجَـوْ. ማይ፡ነገው مـاي "مـاء" نجـو= خـالص و حليب نجو= خالص غيرممزوج. ሐሊብ፡ነገው (قارن العربية "نقي".

• **حنبش**. حنبش = رقص. ሰሰዓ سَسعَ سَعْسَعَ. ሰዕሰዓ (العربية، السعسـعة = اضطراب الجسـم كثيراً والصعصعـة = الحركـة والاضطـراب، والزعزعـة والجلبـة، وهذا هو الرقص.

وحنبش كذلك رقص. ክስክስ كَسْكَسَ. (العربية، الكس = الدق الشديد كالكسكسة، والتكسكس = التكلف. وكذلك الكصيص = التحرك والالتواء، والجهد.

وحنبش = وثب. ነፍረ نَفَرَ. (قارن العربية، النفر = التفرق والتباعد والهياج وفي الحميرية الوثب = الجلوس، والأكدية، وشَابُ = جلس، وفي التجرية جلس = ገሰ جسَ، ገሲና جسينا = جلسنا، ግሲ جَسٌ = اجلس. " وفي تعز باليمن يقولون " جسينا، أي جلسنا، وجسيت، أي جلست، وفي قرية التربة يقولون " إجس " بمعنى إجلس ومن الجائز أن فعل جلس أصبح فعلاً ناقصاً مضعفاً وقد حذفت الياء من فعل الأمر " إجس، وكسرت الجيم للتعويض عن حذف المحذوف. ومن الجائز أن أصل هذا الفعل الناقص بالياء المضعف هو فعل " جثا يجثو، أي جلس على ركبته "[1] ومنه قوله تعالى ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[2] والجاثي = القاعد. وفي القرآن الكريم ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾[3] أما في اللغة التجرية فيطرحون الألف في مثل " إجس " ويقولون ግሲ " جَس " على غرار لغة حمير، وذكر الهمداني في كتابه الإكليل " أن حمير تطرح مثل هذه الألف في كلامها، فتقول: إذا أردت أن تقول للرجل: إسمع وإذهب: ـ سمَعْ، ذهَبْ، وغضَبْ في اغضبْ ـ وشرَبْ في: اشربْ "[4] وما زالت هذه اللغة تستعمل في بعض قبائل اليمن.

وحنبش = نزا. ሰቀደ سَقَد. العربية سفد = نزَا. وانظر. " حطأ "

وحنبش = لعب. ተልሀ تَله. اللعب = ትልሀዮ تلْهي. وآلاته = መትልሀዪ مَتَلْهَي ولعبنا = ተልሄና تَلْهينَا. (العربية، لها لهواً = لَعَب، والملاهية = آلاته، وتلاهى بذاك. قال القطامي[5]:

---

(1) خليل يحيى نامي، من اللهجات اليمنية الحديثة، نصوص من مدينة تعز وقرية تربة ذبحان، مجلة كلية الآداب، المجلد 15، جـ 1، ص: 104 مايو 1953، جامعة القاهرة.

(2) سورة مريم الآية، 68.

(3) سورة الجاثية، الآية 28.

(4) نقلاً عن جواد علي، ص: 692.

(5) الزمخشري، أساس البلاغة، ص: 578.

وحنبش= ضحـك . ሰሐቀ سَحَقَ . أبدلـوا الضـاد سينا لعـدم وجـود مايوازيـه ، والكاف قافاً وهو كثير في اللغتين . وقارن العبرية sahaq = ضحك ، كالتجرية تماماً .

وحنبش كذلك = ضحك . ከርከረ كَرْكَرَ . (العربية كركر = ضحك .

• حنبـص= الحنبصـة = الروغـان فـي الحـرب . ሀርባ هـرْب = ፈረ فَـرًّ ሰዓ سَعَى . ሀድማ هَدْمَ . كلها تتفق مع العربية .

• حنثم . الحَنْتَمُ = الجرة . ግለት جُلَتْ . (العربية ، القلة = الجرة العظيمة .

والحَنْثُمُ = شجر الحنظل . ዓንደል عَنْدَلْ . (العربية حنظل .

والحنثم = السحائب السود . ሐመልመል حَمَلْمَلْ انظر " حومل ، وكذلك ጊመት፡ጸላም ?يْمَت طَلّام . حرفياً ، الغيمة السوداء .

• حنث ، الحَنَثُ = الآثم . ኃጢያት حَاطِيَات/ تجرنية . (العربية خطيئة = الإثم .

والحنـث كذلـك الإثـم . አበሳ آبـس/ جعزيـة . (العربيـة ، الأبـس = التصغـير والتحقير وأبسه = قابله بالمكروه ، وامرأة أُباس = سيئة .

والحنث كذلك الإثم . ሐበ حُوبْ ሐቢ حَبُّ ويقولون كذلك ዘኃብ ذَنبْ (وفي العربية الحوب = الإثم .

• حنثل ، الحَنْتَلُ = الضعف . ሃምር هَامرْ . (العربية ، الهمير = العجوز الفاني .

• حنـج ، الحِنْـجُ = الأصـل ሰር سرْ . (العربيـة ، السـرُّ = الأصـل ومـن الأقـوال السائرة عندهم አሰል፡አለበ፡ወፈሰል " أَسلْ آلَبُ وَفَسلْ " وهـو مـا يقـابل العربيـة " لا أصل له ولا فصل " فالأصل هو الحسب والفصل ، اللسان والنطق .

حنج الحبل = فتله شديداً ، انظر " حملج " .

وأحنج = سكن . ሀደአ هَدَأَ በርዳ بَرْدَ . (العربية هدأ وبرد = سكن .

وأحنج = أخفى ሐብአ حَبْأَ ، ሐብዓ حَبْعَ . (قارن العربية حبأ .

وأحنج = أسرع . انظر " حثث " .

• حنجب، الحَنْجُبُ = اليابس من كل شيء. ገርጎሽ جَرْجُوش. انظر " حشف " الحنجب كذلك = اليابس من كل شيء ቀረፍ قَرَفْ. (قارن العربية، القرف = القشر ويقولون كذلك ይቡስ يبُوسْ " يَابس " و የሽፍ نَاشف، على غرار العربية.

• حنجد. الحُنْجُدُ = الجَبل من الرمل. ከብት كبّتْ. (العربية الكباكب = التراب المتجعد.

وحنجود = الحنجرة. ሕልቅም حلْقمْ. (العربية حلقوم.

• حنجف، الحَنْجَفُ = رأس الورَك مما يلي الحجبة. ረእስ፡ወረክ رأس ورك

• حنجن. حنجنْ = أشفق. ሐና حنّ. انظر " حنّ ".

• حندج. حُنْدُجٌ = رملة طيبة تنبت ألواناً. ገበና جَبَنَ. (العربية، الجَبَّانة = المنبت الكريم.

• حندر. رجل حنادر العين = حديد النظر. ባቅዕ باقع، يقال ዕንቱ፡ባቅዓት عنتُو بَاقْعَت. حرفياً = حديد النظر. (العربية الباقعة = الرجل الداهية والذكيُّ العارف لاَ يفوته شيء.

والحندرة = حدقة العين. ሐድቀት حَدَقَتْ.

• حندس، الحندس = الليل المظلم. ጽልመት طلْمَتْ. يقال ባሊ፡ጸላም لاَل طَلاَمْ. حرفياً، الليلة المظلمة.

والحندس = الظُلْمَةُ. ጽልመት طلْمَتْ.

وتحندس الرجل = سقط وضعف. ተልፋ تَلْفَ. (قارن العربية " تلف ".

• حندق. الحندقون = الأحمق. ሐምቅ حمقْ.

• حندل. الحُنْدَلُ = القصير. ሐጪር حَصيَّر. انظر " حزوكل ".

• حندلس، الحندلس = النوق النجيبة الكريمة ነባይል نبايلْ. انظر " حرفد ".

حندلس كذلك = النوق الكثيرة اللحم المسترخية. ገዱድ جَدُودْ. (العربية، الجُدّة = السمنة والبدانة.

• حنذم. الحنذمان = الجماعة أو الطائفة. ጀመዕ جَمَعْ وكذلك ጎም جُومْ. (العربية " الجوم " الرعاء يكون أمرهم وكلامهم ومجلسهم واحداً.

والحنذمان = القبيلة. ገቢለት بيلَتْ وتسمى أيضاً እዝን إذن. وفي السبئية الأذن = أتباع، حشم، قوة.

• حنر، الحَنِيَرةُ = عقد الطاق المبنى. ጣቀት طَاقَتْ. وتطلق في التجرية على الباب كله، وهو باب صغير مخصص عادة للحريم.

والحنيرة = القوس. ነሻብ نَشَّابْ. (العربية النشاب = النبل. وفي التجرنية والجعزية: ቀስቲ قست

وحنرها = ثناها. ዐጽፋ عَطَفَ. (العربية، عطف = ثنى.

• حنزب، الحِنْزَابُ = الحمار. እድግ أدج. انظر " حمر ".

والحنزاب = الدِيك. ጀኪ جيكْ، بابدال الدال جيماً وهو كثير.

• حنزر. الحَنْزَرَةُ = شعبة من الجبل. ፍልቅ فلقْ. (العربية، الفلق = الشق من الجبل والنخلة المنشقة عن الطلع.

• حنزقر، الحِنْزَقْرَةُ =القصير الدميم. ዱዕቡሉ دُعْبُلُ، (العربية الدعبوب = القصير الدميم.

• حنزقو. الحِنْزَقْوَةُ = القصير من الناس. انظر " حندل، حزوكل ".

• حنس، الحَنس = لزوم وسط المعركة شجاعة. ሐጠር حطر. انظر " حطر " وفيه المثل ሰከዩ፡ሐጠር፡ሕላሌ "سَكَيْ حَاطِرْحلالي ".

• حنص. حنص الرجل = مات. ሞተ مُوتَ، በርደ بَرْدَ، ፈጥሰ فَطْسَ، كلها تؤدى معنى الموت كالعربية.

• والحِنْصَأْوُ = الرجل الضعيف = ጉዱፍ جُدُوفْ. (العربية القضف = النحافة.

• حنصر، حنصل، الحنصار أو الحنصال = الضخم البطن. ዲያብ دُيَّابْ، ደራጥ درَّاطْ. انظر " الحسفل ".

• حنضج، الحنضج = الرجل الرخو الذي لا خير فيه. ቁዙን قُزُونْ(العربية أقذن = أتى بعيوب كثيرة.

• حنضل، الحنضلة = الماء في الصخرة. እትመት إِتْمَتْ. قارن السبئية أتم = المكان الذي يجتمع فيه الماء.

والحنضل = الغدير الصغير. ሽርም شرمْ. (العربية، الشرم = لجة في البحر أو الخليج منه، وقارن السبئية الشرم = منفذ الماء.

• حنطب. الحنطبة = الشجاعة، انظر " حطر ".

• حنطر. الحَنْطَرِيَرةُ = السحاب. ጊም جيمْ. (العربية، الغيم = السحاب. وانظر حململ ".

وتحنطر = استدار ዶሩ دُورا.

وتحنطر كذلك استدار. ወለባ وَلَّبَ. (قارن العربية " لولب ".

• حنظن. رجل حنظيان = فحاش. ሬጋም رَجَامْ، وهي تحظى = تتفاحش، تتْرَاجَمْ و ተትራገም መራግም المراجم = قبيح الكلام. (العربيةالرجم = القذف والشتم واللعن، والمراجم = قبيح الكلام.

والحنظيان كذلك = فحاش. ሰባብ سَبَّابْ. (العربية المسب = الكثير السباب.

• حنطأ، الحنْطَأوُ = القصير. ግሩብ جرَّابْ وانظر " حزولق "

• حنظف، الحَنْظَفُ = الضخم البطن. انظر " حسفل ".

• حنف. الحنف = الاعوجاج في الرجل. ሐኮፍ حَكُوفْ، (قارن العربية الحقف = المعوج واحقوقف الظهر = اعوج.

والحنف = الاستقامة. ርትዕት رتْعَتْ، المستقيم = ሩተዕ رَاتعْ. انظر "حذرف".

والحنفاء = الموس. ሙስ مُوسَ.

والحنفاء = السلحفاة. ጎብለ جُوبل. وسميت بذلك لأن ظهرها على شكل قبة.

• حنفس، الحنْفسُ = البذيئة القليلة الحياء. እም፡ባሩ أُمْ بَارَ. ومنه المثل. እም፡ባሩ፡እንደ፡ኢ·ተእበደ፡ተእናደ። " أُمْ بَارَإنْد إي تَأبد تَأنَاد "، والبائر في اللغتين الفاسد والابتيار = القذف، وبضاعة بائرة = كاسدة مبتذلة.

وحنفس كذلك = المرأة البذئية القليلة الحياء. ሀሩሪት هرَّاريت. العربية هَرَّ يهر = ساء خلقه.

• حنفش، الحنْفشُ = الأفعى. ሰዓያት سَعَايَاتْ.

والحنفش كذلك = حية عظيمة الرأس إذا حويتها انتفخ وريدها. አብ፡ነፊሕ
أب نفح. سميت بذلك لأنها تنفخ وريدها.

وفي الجعزية: አፍዑት "أفعوت" "والتاء علامة تأنيث لفظي". [1]

• حنفص، الحنفص = الصغير الجسم. ጉዱፍ جُدُوفْ. و انظر "حنصاو".

• حنقط. الحنْقطُ = الدراج. ከሬ-ከሪ كَرَاكري، حجل. و انظر "حجل".

• حنمة. الحَنَمَةُ = البومة. ጋን جَانْ. (العربية، الجونى = نوع من القطا.

• حهل، حيهلا وحيهل = كلمات يستحث بها ሀያ هيّا.

• حوأب، الحوأب= الواسع من الادوية والدلاء ረሒብ رَحِيبْ. (العربية الرحيب = الواسع.

والحوأب كذلك = الواسع من الأودية. ፋየሕ فَايحْ. (العربية، الفيح = السعة، والفيحاء = الواسعة، وفاحت الغارة = اتّسعت.

• حوجل، الحَوْجَلَةُ = القارورة. ቀሮረት قُرُورَتْ.

• حود، حاد حوداً = مال. ጅፈራ جَفّر. (العربية جفر = مال، وحاد، وعدل.

وحاود بالزيادة = زاره بين الأيام. አውሐዳ و ሐወዳ أَوَحَدَ وወሕደ وَحْدَ، وكذلك ቀባ قَبَّ. አቅበበ أقْبب. (العربية، غب الرجل إذا جاء زائراً يوماً بعد أيام، ومنه المثل "زُر غبًا تزدد حبا".

• حودل، الحودلة = الأكمة. ጽምጽም صِمْصِمْ. (العربية، الصممصم = الأكمة الغليظة.

• حوذ، الحوذ = الحوط. ከለለ كَلَّلَ = أحاط. ከለለዩ كَلّليُو = أحاطه به. (العربية تكَلَّل به = أحاط.

والحوذ = السوق السريع. መለ مَلَيَ. (العربية، ملا البعير يملو = سار سيراً شديداً.

والحاذ = الظهر. መርከብ مَرْكَبْ. من ركب، (قارن العربية "ركب").

---

(1) يحيى عبابنه، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ص: 251.

حورور، الحَورْوَرَةُ = المرأة البيضاء. ባርሀት بَارْهَتْ. من بره أي ابيض. (العربية، البرهرهة = المرأة البيضاء.

حوز، الحوذ = الجمع والضم. አራ أرَ. (العربية الأرى" الجمع.

والحوز = الجمع. ከምከማ كمْكَمَ. (العربية كَمَّ الناس = اجتمعوا.

والحوز كذلك = الجمع. ዓባዓባ عَبْعَبَ. (العربية، أوعب= جمع، ويقولون أيضا، ጀምዓ جمع أي: ضم.

والحوز = السوق اللين. ኬበበ كيببَ. انظر" حزأ".

والحوز كذلك = السوق اللين. እምልሃከ፡ኬብበ إمْلْهَاكَ كِيبب. حرفياً، سوقها باللين. (العربية، المهاه = الرقيق من السير.

والحوز كذلك = السوق اللين. ብሺሽ፡ኬብበ بشيشْ كِيبب. (العربية. البشش = اللطف في المسألة.

الحوز كذلك = السوق اللين. ከሰአ كَسَأ. (العربية كسأ الدابة = ساقها على إثر أخرى والكسئ في اللغتين مؤخر كل شيء، وعادة ما توخز الدابة في مؤخرتها عند سوقها لذلك قالوا" كسأ".

والحُوزيُّ أو الأحْوَزيَّ = الأسود. ድሩዩ درُويُ وهو الأسود اللامع من شدة سواده. (قارن العربية، دريّ = الثاقب المضيء. وكذلك يقال لـه ድርሆዩ درْهُويْ. (قارن العربية الدرهرهـه = الكوكبة الوقادة، والأسود عامة = ጸሊም طَلِيمْ، (العربية الظلام = السواد.

• حوض، الحوض = مجتمع الماء. ሰሙዩ سَمُويْ. (العربية، السامة = نقرة[1] ينقع فيها الماء والسامة = الحفرة على الركية.

• حوق، الحوق = الكنس. ነሐ نَحَـيَ. (العربية نحا الشيء = أزاله، وقارن محا الشيء = أذهب أثره.

والحوق كذلك = الكنس. ገሽ جَشَ. (العربية، جشَّ المكان = كنسه.

---

(1) النقرة = الوهدة المستديرة في الأرض، القاموس المحيط، مادة" نقر".

والحوق = الدلك. ደለከ دَعَك. ደዐከ دَلَكَ. (العربية. الدعك = الدلك.

والحوق = التمليس. መለሸ مَلَّسَ. ፈለተ فَلَتَ. (العربية، ملسه من الأمر = أفلته.

والحوق = الجمع الكثير. አካባ أكَابًا. (العربية الكبكب = الجماعة، والكبة = الزحام.

والحُواقة = الكناسة. ገሸሸ جَشَشْ و ገሸ جَشْ. (العربية، الجش = ما يكنس من المنازل وغيرها.

والمحْوقَة = المكنسة. መንሐይ مَنْحَي. اسم آلة من فعل نحا، وغالباً ما تتفق التجرية في صوغ اسم الآلة مع العربية.

• حوكل، الحَوْكَلُ = البخيل. ውሕር وحرْ. (العربية، الوحر = الغش والحقد والغيظ.

والحوكل كذلك = البخيل. ሐጋይ حجَايْ، ومنه سمي لفصل الصيف " حجاي " لضنه بالمطر. (قارن العربية. حجا بالشيء = ضن به.

• حيج. الحاج = الشوك. ሾክ شُوكْ. وአሾክ أشُوكْ.

• حيح. حاحيت حيحاء. انظر " حاء ".

• حيد، حاد عنه يحيد = مال. ወርከ ورك. (العربية ورك بالمكان = أقام، وهومن باب مخالفة الألفاظ للمعانى، ولهذا نظيره في العربية تقول " فلان يتنجس إذا فعل فعلا يخرجه من النجاسة، وكذلك يتحرج ويتحوب إذا فعل فعلاً يخرجه من الحرج والحوب " (1) وفي العربية أيضاً وارك الجبل = إذا جاوزه " ولعل الفعل " ترك " بناء على افتعل للفعل ورك " (2).

---

(1) أبي منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: أملين نسيب، ص: 377، ط 1، 1418 هـ، 1998 م، دار الجيل، بيروت.

(2) إبراهيم السامرائي، الفعل والنظام الفعلى في العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 6، ص: 284.

وحاد كذلك = مال عن الطريق وعدل. ሐወጸ حوص. አትሐወጸ اتحوص.
(العربية حاص يحيص حيص وحيصة وحيوصا = عدل ومال والمحيص = المحيد والمَعْدل
والحيدى = مشية المختال. ገንደላ جندل. (العربية قندل في مشيته = مشى في
استرخاء واسترسال.

• حيذ الحيذوان = الورشان. ሐማም حمَّام.

• حيز الحيز = السوق اللين والشديد، ضد. انظر "حوز"

وحيز = زجر للحمار. ዓር عَرْ في المصرية القديمة، عَرْ = زجر للحمار،
(وقارن العربية، عير = الحمار.

وحيز كذلك = زجر للحمار. ሽእ شأ، (العربية شأ = زجر الحمار.

• حيش، حاش يحيش = فزع. ፈዘ فَزَّ. (العربية فزّ = فزع
حاش يحيش كذلك = فزع. በሀረረ بَهْرَرَ. (قارن العربية بُهِرَ.
وحاش كذلك = فزع. ነፈዘ نَفَّزَ. (قارن العربية، نفر.

• وحيش = أنكمش. ቀምጠጣ قَمْطَطَ. (العربية اقمعط = تداخل بعضه في
بعض.

• حيض = الحيض = سيلان دم المرأة. ሐይድ حيدْ. ويقال له أيضا ሰነት
سُنَتْ على وجه الكناية وهي من الكلمات الدينية التي دخلت التجرية.
الحيض كذلك = سيلان دم المرأة. ደቁስ دقُوسْ، ويطلق أيضا على المرأة التي
بلغت سن اليأس، (قارن العربية، الداغصة = الماء الصافي الرقيق.

• حيف. حيف = الجور والظلم. ጆር جُورْ و ዘሉም زُلُمْ. كالعربية تماما.
والحيف = الذكر. ተብዓት تَبْعَتْ. التبع في الأصل يعنى القادر ثم أطلق على
الرجل الذكر مقابل الأنثى አንስት "أنست" وذكر جرجى زيدان أن اللفظ أصله
حبشي.[1] (العربية، التبع = الناصر.

---

(1) انظر، جرجي زيدان، مصدر سابق، ص: 159.

وبلد أحيف وأرض حيفاء = لم يصبها المطر . መጽመእ مَطْمِئْ من ظمأ أي عطش . (قارن العربية . ظمأ ، والمظمئيُّ = الذي تسقيه السماء .

والحائف من الجبل = الحافة . ሐፈት حَافَّتْ .

يلاحظ في الجدول، أننا توخينا في رصد الألفاظ ، أن تكون متطابقة مع العربية في مبناها ومعناها فلم نورد : -

• الألفاظ التي وقع عليها التصحيف لعدم احتواء التجرية لبعض فونيمات ميزت العربية ، ما عدا تلك التي لها ما يوازيها في العربية ، كالتاء مثلاً ويوازيها التاء أو السين .

• الألفاظ التي تغيرت أو انطمس جزء من معالم بنيتها السامية لعوامل التمدد أو الانقباض ، مثل . طو = انتفخ ، استؤصل منها جزء من بدايتها ونهايتها فهي في العربية " احطوطى " أي انتفخ ، والذي أكد لنا ذلك أنهم قد يستعملون أيضاً الكلمة بكاملها " حطوطى " و " حنطلطل .

ومثل لفظة " حشع " أي حشاك أو حشالك ، حذفو كاف المخاطب وأبدلوا الألف عينا . ومن أمثلة التمدد لفظة " حدمة " = صوت النار إذا احتدمت وهي في التجرية ، هدمدمت " ومثل هذه الألفاظ التي حدث فيها الحذف كثيرة جمعت منها 17 سبعة عشر مفردة .

• الألفاظ التي تبدأ بصوت الحاء في التجرية وبغيره في العربية ، مثل حال < خال . حل < خالة . حطير < قصير . حس < هس = صه . حت < أخت . حو < أخ . حمس < خمسة . وغيرها .

• ألفاظ المعجم الدينى الذي حوفظ عليه على صورته العربية لارتباطه بنصّ القرآن الكريم ، ويشمل تلك الألفاظ التي ارتبطت بالحضارة الإسلامية ، مثل

حديس (حديث الرسول)	حزب "من القرآن"
حسة (حصة من الدرس)	حاشية "الكتاب ، وغيرها"

• الألفاظ المقتبسة من اللهجات العربية الحديثة مثل : حرطم ، حشاش ، حبايب ، حرامى ، حلت " حلة " . . الخ .

• الألفاظ التي نالـها التحريف في دلالاتـها مثـل، حسيل = البقـر الأهلـى، وتعنى في التجرية الثعلب. والحيس = الأمر الرديء غير المحكم، وفي التجرية تعنـى، الجيد، ضد.

والأحوذي = وهو الخفيف الحاذق، وفي التجرية تعنى السمين وغيرها.

وهناك الكثير من المفردات لم يشملها الجدول تتفق في المبنى وتختلف في المعنى مع أننا نستطيع لو دققنا أن نقف عند العلاقة التي تربط المعنيين.

• الألفاظ المشتقة من القاموس السياسي والأدب العربـي المعـاصر، لأنـها وإن كانت حافلة في أحاديث الطبقة المستنيرة فإنها لم تصل إلى درجة من الشيوع والعفوية في أوسـاط العامـة، مثـل "حملـت" "حملـة" عسـكرية حضـارت "حضـارة" حميـت "حمية"... الخ.

• لم نورد اشتقاقات الكلمة سواءً كانت اسـماً أو فعـلاً لأنـها تتفـق أصـلاً مـع العربية لأن التجرية أيضاً لغة اشتقاقية، فكلمة "حكم" مثلاً موجودة في التجرية بكـل تصرفاتـها، حَكـم، حُكـم، حـاكم، محكمـت: "محكمـة" حكومـت" حكومـة" تحكيم، حكمت" حكمة" حكيم، حكوم" محكوم" محاكمت" محاكمة".

والنتيجة، أنه من أصل 546 مادة هي الألفاظ العربية التـي تبـدأ بصـوت الحـاء، طبقا للقاموس المحيـط، وجدنـا فـي التجريـة مـا يطابقـها مبنـىً ومعنـىً 292 لفظـة، أي حوالي 60 ٪ ولو أضفنا إلى ذلك ما استثنيناه للعوامل التي ذكرناها فإن النسبة سترتفع وقد تصل إلى 75ـ80 ٪ والباقي له ما يقابله في المعنى كما أوضحنا.

أما بالنسبة للسبئية فإنها تشترك معها في 72 لفظة مبنىً ومعنىً من أصـل 89 لفظـة تضم حرف الحاء، بينما يزيد العدد في اللغات الإرترية الثلاث مجتمعة ليصل إلـى 73 لفظة، ودون أن أبذل جهداً كبيراً فـي التقـاط الألفـاظ التـي تشـترك فيـها هـذه اللغـات وجدت أن نسبة الألفاظ المشتركة بينهن وصلت إلى 83 ٪ ولم يتسنَّ لي الاطلاع علـى معجم المهرية التي قال عنها ولفنسون: "إنها شـديدة الشبه بالجعزيـة"[1]، حيـث كـان من المحتمل أن تزيد هذه النسبة.

---

(1) أ. ولفنسون، مصدر سابق، ص: 195.

إن احتواء معجم التجرية على كل هذه الألفاظ التي تتطابق مع العربية وخاصة تلك الألفاظ القاموسية المهجورة، مع أن المعجم العربي أشتات من اللهجات العربية، دليل على أن التجرية هي أقرب لغة سامية إلى العربية ولا تجاريها في ذلك أي من اللغات السامية القديمة منها والحديثة بل لا أخرج عن حيادي الأكاديمي إذا قلت: إنها أقرب حتى من اللهجات العربية المعاصرة إلى العربية الفصحى، تلك اللهجات التي فاقت فيها المفردات الدخيلة على عدد مفرداتها الأصلية، إضافة إلى تحررها عن كل العناصرالقديمة التي تتميز بها اللغات السامية عامة والعربية خاصة، فالتجرية ما زالت محافظة على الأساليب القديمة [1] كما أنها قليلة التأثر بالدخيل الأجنبي.

ولولا أن اللغة لا تسمى باسم الكلمات التي استعارتها من لغة ما من شقيقاتها أو تلك التي اتفقت فيها معها في الأصل، بل تسمى باسم الشعوب الناطقة بها لآثرت أن تسمى اللغة العربية.

ولا شك أن هذا التلاقح والتزاوج بين العربية واللغات الإرترية عامة بالإضافة إلى المعطيات التاريخية التي ألمعنا إليها في ثنايا هذا البحث؛ تدل على أصالة اللغة العربية وعمق تجذرها كإحدى مكونات الهوية الإرترية، كما أن ذلك رد على المماحكة والسفسطة؛ وكل البدع التي يلوكها دعاة "لغة الأم".

ومن يقول إن العربية دخيلة أو شريك يمكن الاستغناء عنه، فإنه يحكم بذلك على التراث الإرتري برمته، فالتجرية أيضاً دخيلة! والتجرنية والجعزية دخيلتان! وحتى الرسم الجعزى "المسند" دخيل! والعفرية والساهو دخيلتان؛ لأن أصلهما جزيرة العرب! ماذا تبقى؟ الجبال والوديان، كذلك أسماء هذه الجبال والوديان واسم كل ناطق وصامت في إرتريا دخيل!!!

وليس ثمة ريب في أن التراث الإرتري بكل سماته الحضارية والثقافيةأصيل أصالة جبل قدم، كما أنه كغيره من تراث الشعوب وليد تراكمات وتجارب أجيال

---

(1) انظر، بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 33.

متعاقبة عبر تفاعلاتها التاريخية، فمن ينكر أن اللغة الفينيقية في شمال أفريقيا كانت شبيهة جداً بالتجرية والتجرنية ؟ من يجهل أن اللغة الأكدية والتي عرفناها في عاديات بابل وأشور كانت شقيقة وتوأمة للتجرية ؟ من لا يعرف أن رقصة الشليل، والوردي، ولالى، من مكونات الفلكلور الخليجي، فهل فينا من يقول إن الشليل والوردي، ولالى، وحتى الربابة، والواط " الطنبور " دخيل ؟ وهل من بيننا من يقول إن ما خلفه لنا الأجداد من تراث عظيم كنقوشات مطرة وقيحيتو وكسكسي، ودبدب، ويحا، نقوشات يمنية لأنها كتبت بالسبئية !! فالسبئية سبئية حين تكلم بها السبئيون وإرترية حين نطق بها الإرتريون ثم لا يعنينا أكان السبئيون إرتريين أو يمنيين أو أنهم سبئيون إرتريون.

إنني لا أستطيع أن اتصور الشعب الإرتري إلا من خلال هذا التراث الحضاري والثقافي بكل ما يحويه من تراكمات مادية ومعنوية، المعتقدات، الفن، الأخلاق. . . . الخ. كما لا ينبغي تصور هذا التراث إلا من خلال مادته التي عبرت عنه وورثته للأجيال عبر القرون، والتي كانت اللغة العربية إحدى أهم مواده.

وإذا كانت اللغات الإرترية تمثل تاريخ وجود الشعب الإرتري فإن العربية تمثل تاريخ وعي الإرتريين لذاتهم لهويتهم لكيانهم، فهي التي ساهمت في حفظ تراثهم، وعبرت عن نسيجهم المتلاحم، ووطدت سبل التَّعايش بينهم، فهي أصيلة أصالة تراثهم، وليست شريكاً أبداً يمكن الاستغناء عنه، بها يتعلمون ديانتهم، وبها يقرؤون قرآنهم وصلواتهم، وبها دونوا حضارتهم، وبها نقلوا أحاسيسهم وأفكارهم.

وإذا كانَ دعاة لغة الأم يتعللون بالأقدمية فإن العربية كذلك لها تاريخها الحضاري الطويل، لما يزيد عن أربعة عشر قرناً من الزمان كانت فيه العربية الوحيدة المكتوبة حين تنازل الإرتريون عن لغاتهم المكتوبة بالمسند وغير المكتوبة لصالح اللغة العربية ليست لأنها لغة الدين فحسب، بل باعتبارها لغة العلم والثقافة والاتصال.

ب - التغيرات الصوتية:

أوضحنا فيما سبق أن الألفاظ التي استعارتها التجرية من العربية أو تلك التي تشترك فيها معها، لم يجرِ فيها تغيرات في أصواتها ما عدا الألفاظ التي تضمنت أصواتا ليس لها ما يوازيها في التجرية، ومن ثمَّ تغيرت تلك الأصوات بأصوات قريبة منها في المخرج لها وجود في الأبجدية العربية أو بأصوات خاصة بالتجرية اكتسبتهامن بيئتها الحامية، وهذا شيء طبيعي حدث حتى للعربية نفسها كما في الألفاظ المعربة التي غير العرب أصواتها لتنسجم والخصائص الصوتية للغة العربية.

والذي لا شك فيه أن التجرية كانت تحتوي على كل أصوات السامية الأم ثم بدأت تمر بتطورات خاصة، كما هو ظاهر في الجعزية واللغة العربية الحديثة التي تطور فيها تهجّي بعض الأصوات كالضاد والقاف"[1]. وتنطبق اعتبارات مماثلة على العبرية التي تأثرت روايتها باختلاف بين التهجي السيفاردي والأشكنازي وبتأثيرات ما ترتكز عليه لغات أولئك الذين اصطنعوا العبرية لغة تخاطب"[2]. وللأسف فإننا لا نستطيع إعادة بناء تطورات هذه الأصوات التي حفظ تهجيها عند الناطقين بها لافتقار التجرية إلى نصوص قديمة يمكن من خلالها الوقوف على تلك التطورات[3].

وهناك سبعة أصوات عربية غير مستعملة في التجرية، وهي الأصوات اللثوية، الذال، والثاء، والظاء، والحلقيان اللذان يخرجان من أدنى الحلق، الغين والخاء، والطبقيان الصاد والضاد، هذا بالنسبة للتجري المعيارية، على اعتبار أن ظهور الخاء والغين والصاد في اللهجات الجهوية، وخاصة في المدن، أمر ثانوى يمكن عزوه إلى

(1) انظر، رمضان عبد التواب، التغيرات التاريخية والتركيبية للأصوات اللغوية، ص: 147 وما بعدها، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي بدمشق، مجلد 50 ـ عدد 1، وكذلك، خليل يحيى نامي، حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية، مجلة كلية الآداب ص: 59، المجلد الحادي والعشرون، الجزء الأول، مايو 1959، مطبعة جامعة القاهرة.

(2) سباتينو موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، ترجمة، مهدي المخزومي، وعبد الجبار المطلبي، ص: 44، ط1، 1993 عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.

(3) انظر في ذلك الفصل الرابع، الأصوات.

تطور رجعي، ناتج عن محاكاة العربية الفصحى التي تهيمن على المدن ودور التعليم وأماكن التجمعات التي أضحت مراكز انبعاث كبرى للغة العربية.

وما عدا الصاد والضاد فإن الأصوات التي حلت محل بقية الأصوات لها ما يوازيها في العربية ويمكن اعتبارها كتلك التطورات التي حدثت في اللهجات العربية الحديثة، أما الصاد والضاد والظاء فإضافة إلى تغيرها إلى أصوات لها ما يوازيها في الأبجدية العربية، وخاصة في الألفاظ التي ارتبطت بالحضارة الإسلامية، فإنها كثيراً ما تتغير إلى تهجٍ خاص بتطورات محلية.

1 - ث ⇦ س / ت / ص

ثأر ⇦ ሰአር	سأر	ثمن ⇦ ተመን	ثمن
ثبط ⇦ ጸብጠ	صبط	ثفال ⇦ ሰፋል	سفال
ثلج ⇦ ተልጅ	تلج	اثفية ⇦ አትፊየት	اتفيت
ثفر ⇦ ጸፍር	صفر		

2 - خ ⇦ ح / ك / ط

خبأ ⇦ ሐብአ	حبأ	خبر ⇦ ከበር	كبر
خرج ⇦ ከረጅ	كرج	خائن ⇦ ካየን	كاين
خمدت النار ⇦ ከምደት	كمدت	خجل ⇦ ከጅል	كجل
خطر ⇦ ከጠር	كطر	خيمة ⇦ ከይመት	كيمة
خاتم ⇦ ካትም	كاتم	خل ⇦ ከል	كل
خيط ⇦ ኬጥ	كيط	خرق ⇦ ጠርቃ	طرق
خطوة ⇦ ከጥወት	كطوة	خير ⇦ ኬር	كير
خراب ⇦ ከራብ	كراب		

3 - ذ ⇦ ز / د:

ذرأ ⇦ ዘርአ	زرأ	ذنب ⇦ ዘነብ	زنب

ذرية⇦ ዝርተት زريت	ذفر ⇦ ደፌር دفر
ذرا ⇦ ዘረ زرا	ذهب ⇦ ደሃብ دهب
ذليل⇦ ዘሊል زليل	ذقن ⇦ ድግን دجن
ذنب ⇦ ዘንብ زنب	

4 - ص ⇦ س / ش / ص / ج

الصبح⇦ አሰቦሕ السبح	صدأ⇦ ሰደእ سدأ
صندل⇦ ሰንደል سندل	صبر⇦ ሰብር سبر
صلاح⇦ ስላሕ سلاح	صورة ⇦ ሱረት سورت
صَبَاغُ ⇦ ስባቅ سباق	صلع ⇦ ስልዕት سلعت
صوف ⇦ ሱፍ سوف	صلاة ⇦ ሰላት سلات
صفع ⇦ ጸፍዓ صفع	غصب ⇦ ቅሽን غشن
صومر ⇦ ጱመር صومر[1]	صدغ ⇦ ሽድግ شدج
أصابع ⇦ አጫበዕ أصابع	صبر ⇦ ጸብር جبر
صرار ⇦ ጽራር صرار[2]	

5 - ض ⇦ د / ص / ط / ط / س / ت:

ضحية/ ارتفاع النهار ⇦ አዳሕየት أداحيت

ضمن ، ضامن ، ضمين ⇦ ደምኑ دمن ዳምን دامن ደሚን دمين

وضوء ⇦ ወዶ ودوء

---

(1) الصومر = شجر البازروج. القاموس المحيط، مادة "صمر".

(2) الصرار، هو أن تربط حلمة الثدي للناقة بخيط يمنع الفصيل من الرضاعة، ويسمون هذه الطريقة ጽራር الصرار "من الصر". والصرار من العادات العربية القديمة تستخدم لصرّ الماعز والضأن أيضا. قال عنترة حين طلب منه أبوه شداد الدفاع عن القبيلة "أنا عبد لا أحسن الكر بل أحسن الحلب والصر" وقال الشاعر: إن اللقاح غدت ملقىً أصرتها: ولا كريم من الولدان مصبوح. وهناك طريقة أخرى مشهورة وهو وضع ما يسمى بالشمال، وأيضاً بالتجربة شمال أو شمالات.

ضرع ⇦ ጸሬዕ صرع

ضحك ⇦ ሰሕቃ سحق

باضك ⇦ ባትክ باتك

6 - ظ ⇦ ز / ط / د:

ظلم ⇦ ዝልም زلم	ظمئ ⇦ ጽምእ صمئ
الظهر ⇦ ኣዘሀር الزهر	ظل ⇦ ጽላል صلال
ظفر ⇦ ጽፍር صفر	حنظل ⇦ ዓንደል عندل
ظلمة ⇦ ጽልመት صلمت	

7 - غ ⇦ ق/ ك / ت / ج:

غب ⇦ ቅብ قب	غربل ⇦ ቀርበላ قربل
غلس ⇦ ቀለሰ قلس	غرق ⇦ ተርቃ ترق
غبار ⇦ ቅባር قبار	غرض ⇦ ቀረደ قرض
غلا ⇦ ቅላ قلا	غمامة ⇦ ግማመት جمامت
غبش ⇦ ቀበሸ قبش	غرغر ⇦ ቀርቀራ قرقر
غلي ⇦ ቀላ قلى	غيمة ⇦ ጊመት جيمت
غرب ⇦ ቀበሸ قرب	غريم ⇦ ቀሪም قريم
غمس ⇦ ቀምሻ قمس	غدد ⇦ ቅደድ قدد
غش ⇦ ቅሽ قش	غلط ⇦ ከለጥ كلط

رابعاً: نماذج من تأثير العربية في التجرية:

أولاً: الأسماء.

أ- أسماء الأعلام والأماكن:

يمكن تقسيم الأسماء الإرترية إلى ثلاثة أقسام :

أولاً : ـالأسماء الأصلية الموروثة ، ومازالت هذه الأسماء شائعة ، جمع أنوليتمان مجموعة كبيرة منها بعد أن تجول في الأقاليم الإرترية أطلق عليها "الأسماء

السامية الإرترية "ومنها على سبيل المثال: **ዝላማ** ظلامة **አርሄት** أرْهيتْ "أراحت" **ትምኒት** تمنيت أي متمناه، يقابله الاسم العربي "تمنوها". **አክል** أكَّل، أي يكفي يقابلها الاسم العربي "استكفينا وهي لرجل أنجب سبع بنات فلما ولدت الثامنة قال سماها "استكفينا" [1] **ባርሃት** بَارْهتْ أي لامعة، **አማይር** أمَايرْ أي أمراء يعنى التمنى أن تلد أمراء، **ፋጉረት** فُقُورَتْ، أي المرتفعة.

ثانياً: ـ أسماء عربية خالصة أو مشتقة من أسماء عربية جمع منها أنوليتمان مائة وعشرين اسماً[2]. وهذه الأسماء هي الغالبة الآن.

ثالثاً: أسماء أجنبية ومعظمها من العبرية، إلا أنها بقيت بصيغتها العبرية عند المسيحيين، والعربية عند المسلمين، مثل إبراهيم، أبرهام، داوود "داويت" يونس "يوناس" يوسف "يوسيف".

إن أسماء الأعلام الإرترية الموروثة على كثرتها، وإن اختلف البعض منها في المبنى مع أسماء الشعوب العربية عامة، إلا أنها لا تختلف في صيغتها ومعانيها، فهذه الشعوب كما ذكرنا متفقة في أفكارها وأديانها وعوائدها، كما أنها من أكثر الشعوب تفكيراً في معاني الأسماء.

والأسماء الموروثة متنوعة دينية ودنيوية، مركبة، ومفردة واسمية وفعلية، مكانية وزمانية... الخ. إلا أننا نجد، أن الأسماء الدينية أكثر عند المسيحيين.

والأسماء الدينية كثيراً ما تختصر، إما بحذف اسم الاله، مثل: **ተስፋ** تسفا. أي رجاء وهو اختصار لـ **ተስፋማርያም** تسفاماريام، أي رجاء العذراء، و**ስብሐት** سبْحَتْ أي سبحان، اختصار لـ **ስብሐት፡አቦ** سبحت أبو، أي سبحان الأب، والأكديون سموا "وهب" اختصاراً لوهب الله و "سعد" اختصاراً لسعد اللاة، عند عرب الجاهلية [3] كذلك. أو بحذف جزء من اسم الإله مثل: **ዕቅቤስ** عقْبيسْ أي

---

(1) أنو ليتمان، أسماء الأعلام في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب ص: 7 المجلد العاشر والحادي عشر، الجزء الأول، مايو 1948، جامعة القاهرة.

(2) المصدر السابق، المجلد الحادي عشر، ص: 25.

(3) المصدر السابق، المجلد الحادي عشر، ص 23.

عقب يسوع، و ገርጊስ جَرجِيسْ أي عبد يسوع، و ተክሌስ تَكْلِيسْ، بنات يسوع، وሀብቴስ هَبْتِسْ، عطية يسوع، وትማርያም تمَارْيَامْ أي عطيَة مريم. " وعرف العرب عبشمس أي عبد شمس، وروى أيضاً عبدَيل[1] " "وفي الأكدية "ward istam أي عبد istam صار " wardum أي عبد[2] ".

ومن الأسماء المختصرة ሀያቡ "هيَابُو" أي هبة الله " وكان الأكديون يستعملون فعل" nadunu" والعبريون " natun" والعرب "وهب" والآراميون "yehab" [3] ومنها "ገብሩ برو" أي عبده و ወሰካ "وَسَّكَا" أي أضاف.

وهناك أسماء زمانية مثل أسماء الأشهر. ረመዳን رمضان والأيام ጅምዓ جمعة، وሰንብቱ سَنْبتُو أي: سبته عند المسيحيين، والأولاد الذين ولدوا في يوم الخميس يسمون إدريس لأن الخميس يوم إدريس.

ومن الأسماء التي سميت بمناسبة الحوادث التي حدثت عند الولادة ዓገባ "عَجَبَا" أي ظلم يعنى ظلم أمه، لأنها ماتت بعد الولادة. " ونقل ليتمان عن الأستاذ Hess في كتابه عن أسماء العرب في الجزيرة العربية "ظلمتنى" لأن أمه كانت تحتضر بعد الولادة، فقال للمولود ظلمتنى فسمى بذلك" [4].

ويسمى المولود باسمين غالباً، اسم يستعمل عند الرجال والآخر عند النساء، والأصلي المستعمل هو الذي يكون عند الرجال، وكثيراً ما كانوا يخافون قديما من السحر والجن ولكي لايعرف الجن الاسم يسمون أولادهم بأسماء قبيحة أو تافهة مثل: ሐሺሽ "حشيش"، أي فليكن مثل الحشيش التافه وሰምአለቡ " سمْ أَلْبُو " أي ليس له اسم، وጋረአለቡ "جارألبو" أي ليس له قيمة، وምንኒበሎ " مَنْ نيبَلُو " أي من نقول له، ويقابله في الأكدية " minu litabi " أي ماذا أقول[5]، وأورد ليتمان اسم عائلة عربية " خر الضبع ".

---

(1) المصدر السابق ص 32.

(2) المصدر السابق، ص 18.

(3) المصدر السابق، ص: 6.

(4) المصدر السابق ص: 11.

(5) المصدر السابق، ص: 8، وانظر عبد الباري عبد الرزاق النجم، إرتريا شعبا وكفاحاً، ص: 76، ط1، 1970 بغداد.

ومن غريب الأسماء تلك الأسماء التي اشتقت من أسماء الحيوان، ويذكر ليتمان " أن بعض العائلات يعتقدون أن أصلهم من حيوان، ولذلك سموا بأسماء تلك الحيوانات[1] وهذه الظاهرة الطوطمية مازالت بقاياها تذكر في التراث الإرتري فمن القبائل من ينتسب إلى الذئب أو القرد، والبعض إلى الثعلب، وهكذا.

"ونقل عبد الوهاب حمودة عن المستشرق " سميث " أن العرب كانوا في أقدم أزمانهم ينتسبون إلى آباء من الحيوانات أو النباتات كانوا يعبدونها أو يقدسونها "[2].

وقد يكون سبب التسمية بهذه الأسماء تفاؤلاً أو تمنياً أن يكون الولد قوياً أو مخيفاً أو مخوفاً، وقد يكون تحقيراً لشأنه حتى لا يأخذه الإله، ومن هذه الأسماء نذكر ክራይ " كراي " يقابله في العربية الذئب، والاسم العبري ze'eb و ከልብ كلب، و ሐርማዝ حرماز، و ፈረስ فرس، و ሐችሽ حريش " كركدن " و አድግ أدق "حمار" و መፈለስ مفلس " الخنزير البري و ቁወዕ " قُوَعْ " غراب " و ስሬራይ سريراي "طائر". . . الخ. وكلها موجودة عند العرب.

ومع أن معظم الأسماء الإرترية أصيلة وتتطابق مع الأسماء العربية في مبناها وصيغها ومعانيها، فإننا نستطيع أن نتبين منها الأسماء العربية الخالصة التي انتشرت بعد دخول الإسلام إرتريا.

ب ـ أسماء الأماكن: ـ

إن معرفة أسماء الأمكنة من المجالات الحيوية التي اهتم بها علماء التاريخ واللغة فهي بالإضافة إلى أهميتها التاريخية الصرفة تعلمنا تاريخ اللغات كما يقول ليتمان[3] كما أنها تعتد أحد المؤشرات الهامة في تجذر اللغة، وليس من السهل تغيير أسماء الأماكن إلا إذا كانت لغة المسميات ضاربة في جذور المجتمع وربيبة بيئته، واللافت للنظر كثرة الأماكن التي سميت بأسماء عربية عدنانية في إرتريا وقد يتساءل البعض ألم يكن لهذه الأماكن أسماء قبل انتشار اللغة العربية ؟.

---

(1) المصدر السابق، ص: 54.

(2) عبد الوهاب حمودة، نظرية الأنساب في الميزان، مجلة كلية الآداب المجلد الرابع عشر، الجزء الأول ص: 125.

(3) أسماء الأعلام، مجلة كلية الآداب، المجلد العاشر، الجزء الأول، ص: 6.

والجواب، إن ما تتميز به اللغة العربية من مرونة ورحابة وحيوية أعطاها فرصة أكبر لتحقيق البقاء، كما أن الهجرات العربية ومعها فنونها ولغتها العربية المكتوبة تكررت فسهل أمامها الانتشار السريع وصبغ الثقافة العامة للشعب الإرتري بأدبها وروحها وحسها [1]. نذكر من هذه الأماكن ما يلي:

منصورة، أم حجر، غفر الله، عقيق، دهلك، وهي اختصار لكلمتين عربيتين دار + الهلاك، قريش [2].

ج - أسماء الأشهر:

تجرية	عربية
መዕሹራ معشورة [3]	محرم
ሸፈር شفر	صفر
ረቡዕ፡ቀዳም ربع قدام	ربيع الأول
ረቡዕ፡ሓር ربع حار [4]	ربيع الآخر
ጅማድ፡ቀዳም جماد قدام	جمادى الأولى
ጅማድ፡ሓር جماد حار	جمادى الآخرة
ረጀብ رجب	رجب
መዳግን شعبان "مدَّاجن"	شعبان
ረመዳን رمدان	رمضان
ፈጥር፡ቀዳም فطر قدام	شوال
ፈጥር፡ሓር فطر حار	ذو القعدة
ሐግ حج	ذو الحجة

---

(1) آمد تركى، إرتريا والتحديات المصرية، ص: 53.
(2) ذكرنا مجموعة من هذه الأسماء في التمهيد.
(3) سمي عاشوراء "معشورة" من إطلاق الجزء على الكل، إذ العاشور هو اليوم العاشر أو التاسع من محرم.
(4) حار، من حور أي رجع "حر" أي تأخر ورجع، حار = الآخر، قارن العربية حور = رجع.

د ـ أسماء أيام الأسبوع:

عربي	تجرية	تجرنية
السبت	ሰሰንበት፥ንኢሽ سَنْبَتْ نئيشْ	ቀዳም قدامْ
الأحد	ሰንበት፥ዕባይ سَنْبَتْ عباي	ሰንበት سنبت
الاثنين	እትኒን الإتنينْ	ሰኑይ سَنُويْ
الثلاثاء	አተሉት التَلُوتْ	ሰሉስ سلُوسْ
الأربعاء	አረበዕ الربُّعْ	ረቡዕ رَبُوعْ
الخميس	ከሚስ الخميسْ	ሓሙስ حَمُوسْ
الجمعة	ጅምዐት الجُمعت	ዓርቢ عَرْب

نلاحظ في الجدول أن العربية والتجرية تتفقان في أسماء أيام الأسبوع، هذا التطابق ليس من قبيل تأثير العربية، بل هو تطابق أصالة، إلا أن تأثير العربية يبدو جليا في تسمية يوم الجمعة باعتبارها اليوم المقدس عند المسلمين وكانت تسمى "عروبة" في الجاهلية[1]، وبقي هذا الاسم القديم في التجرنية والجعزية

ثانياً: الأساليب:

إن تزاوج اللغتين التجرية والعربية وارتباطهما وتضافرهما في كل مناحي الحياة لقرون طويلة، انعكس على التجرية في متنها وأساليبها، وأثر تأثيراً عظيماً في نهضتها وتهذيبها واتساع نطاقها وزيادة ثروتها، فقد حاكى الناس أساليب العربية، واقتبسوا منها أساليب لم تكن معروفة لديهم إما بترجمتها أو بنقلها على صورتها العربية.

ويتجلى هذا التمازج في أوضح صوره في ازدواجية اللغة التجرية وتنوع أساليبها التي تحاكى القوالب العربية، ففي مجال الألفاظ شاهدنا كيف أن التجرية احتفظت بالألفاظ المهجورة أو شبه المهجورة في العربية إلى جانب معظم الكلمات المتداولة يومياً في القاموس العربي، مثل (رحيب، فايح، واسع، برور) و(دولة قران، أمت "أمة")

---

(1) انظر، لسان العرب، مادة "عرب" وكذلك الجواليقى، المعرب من الكلام الأعجمي، ط1، 1990م تحقيق: د. ف عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ص: 459.

و(عامت "عامة سنت" سنة " حول . . الخ . إذ تستعمل هذه المفردات النابضة بالحيوية وتتبادل المواقع حسب الاختيارات الشخصية عن الاحتياجات اليومية .

أما الأساليب فقد برعت التجرية في تمثل العربية ، وتطابق اللغتين في كثير من الخصائص النحوية والصرفية وفي معظم الأدوات سهل هذا التمثل :

نذكر من هذه التراكيب على سبيل المثال، الآتي:-

" عمارَ ثماراتقبل يالبيك "

" رغم أنفك "

" لا أصل ولا فصل "

"جيش غائم "

" لا في العير ولا في النفير "

" حَليمةُ أقْبلتْ إتْ عَادتَ قَد يَمتْ " .

" سامعين سالمين "

ثالثاً: القواعد: .

إن التجرية لم تكتف بأخذ كلمات عن العربية بل اقتبست منها قواعد صرفية هي من خواص العربية ، ومن أمثلة ذلك : .

1 ـ إن اسم المفعول من الوزن الأصلي الذي يأتي على صيغة " مفعول " بزيادة الميم في العربية ، يطرد في التجرية بمماثلة الحركة " فُعُول " إلا أن هذه القاعدة تشذ في كثيرمن الألفاظ ، مثل : "مبروك" والقاعدة "بروك" .

2 ـ وفي النسب اندثرت الصيغة القديمة أو كادت ، فتراهم ينسبون بزيادة الياء على القاعدة العربية ، كقولهم ، سوداني وسودانيت ، مصري ومصريت إرتري وإرتريت ، والقاعدة هي ، سودناي ـ وسودانييت ، مصرياي ـ ومصرييت ، إرترياي ـ وأرترييت .

3 ـ واسم الآلة في التجرية يأتى من الثلاثي على مَفعل بفتح الميم مثل مَبرد إلا أننا نسمع الكثيرين يقولون مِبرد بكسر الميم على غرار القاعدة العربية .

4 ـ إن حرف المضارعة مكسور دائماً في التجرية، مثل نبلع، نكتب، ندرس نصوم، نسعى. . . الخ إلا أننا كثيراً ما نجدهم يفتحونه تأثراً بالعربية[1].

5 ـ ويأتي اسم الفاعل من الخماسي على زنة مُتَفَعِّل في العربية، مثل: متعلم، متثقف، متحضر، متمدن، وهذه الصيغة هي الأكثر شيوعاً في أفواه الناس اليوم، في حين أن القاعدة في التجرية هي على وزن "فعُّول" مثل: "ዐሉም" عُلُّوم وቅዱስ قدُّوس وሰቁፍ ثُقُّوف وምዱን مُدُّون.

خامساً: أثر اللغات الإرترية على العربية:

أكد علم اللغة الحديث بالبراهين والأدلة القاطعة التي لا يتطرق إليها الشك على ظاهرة تبادل التأثير والتأثر، وشيوع الاقتراض بين اللغات قديماً وحديثاً "وما من لغة ذات شأن وحضارة عريقة ومكانة تاريخية سامية إلا كانت عرضة لمثل هذا التبادل اللغوي، لأنه لا يمكن أن تتم عملية تبادل حضاري دون تبادل لغوي في الوقت ذاته"[2] بل إن هذه الظاهرة أصبحت قانوناً اجتماعياً وإنسانياً مطرداً لا يمكن لأي لغة أن تتحاشاه فتظل منعزلة عن سائر اللغات واللغة العربية كغيرها سار عليها هذا القانون فأثرت وتأثرت.

إن الشعوب العربية لم تعش في الجزيرة العربية منعزلة منكفئة على حياتها الصحراوية، بل احتكت بالشعوب واتصلت اتصالاً وثيقاً بجيرانها لأغراض شتى،

---

(1) كسر مقطع المضارعة، ظاهرة معروفة في اللهجات العربية، وهو ما عرف بالتلتلة وسادت هذه الظاهرة اللغات السامية عامة، وعزاها صاحب لسان العرب إلى كثير من القبائل العربية، فقال: وتعلم بالكسر قيس، وتميم، وأسد، وربيعة وعامة العرب وأما أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن، وأزد السراة وبعض هذيل فيقول تَعلم والقرآن عليها. انظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، ص: 124. ويري رمضان عبد التواب، أن الكسر هو الأصل والفتح حادث "بدليل عدم وجوده في اللغات السامية الأخرى، وبدليل ما بقي من الكسر في بعض اللهجات القديمة" نفس المرجع، ص: 128، وانظر، إسماعيل عمايرة، مقطع المضارعة بين العربية واللغات السامية، مجلة أبحاث اليرموك المجلد، الثاني عشر، العدد الثاني، ص: 119ـ134. جامعة اليرموك 1994، الأردن.

(2) مناف مهدي الموسوي، المعرب والدخيل في اللغة العربية، اللسان العربي، ص: 99، عدد 34، 1990، مكتب تنسيق التعريب، المغرب.

ومن تلك الشعوب الشعب الإرتري، ذلك أن علاقات الشعبين قديمة قدم التاريخ كما أوضحنا سابقاً، استوعبت كل مناحي الحياة تجارية، سياسية، ثقافية اجتماعية.

وبحكم هذه العلاقات كانت الجزيرة العربية تعج بالإرتريين، وبالمقابل كانت المدن والموانئ الإرترية كخلية نحل في حركة دؤوبة سرمدية، إن هذا التمازج العريق في القدم، والتفاعلات الحضارية العميقة، هي التي حدت ببعض المحققين في تراث هذه الشعوب بأن يصرحوا بصعوبة تقدير الأثر الثقافي الحبشي في الحياة العربية، فالتمازج البعيد الجذور بين الشعبين كان على قدر كبير من التجانس والتناغم لدرجة يصعب معها التمييز بين ما هو عربي خالص أو حبشي محض "[1].

ولشدة هذا التداخل والانصهار بين هذه الشعوب في موروثاتها الثقافية والحضارية والاجتماعية عد المؤرخون اليمن من الحبشة [2] ويري البعض " أن القحطانيين طائفة من الأحباش عبروا باب المندب قديماً وأقاموا فيها أجيالاً ريثما تعربوا ثم أنشؤوا الدولة "[3] بل إن جواد علي ذهب إلى أن أصل السبئيين من الحبشة [4] وورد في دائرة المعارف البريطانية أن الشاسو بعد ما غلبهم المصريون نزحوا إلى الحبشة، وأقاموا فيها أجيالاً وتوالدوا هناك، ثم هاجروا مرة ثانية إلى اليمن بدليل أن لفظ " تبع " و " حمير " حبشيان، الأول معناه " القادر " والثاني " غبش " أي معتم من لون البشرة [5] ويدعم هؤلاء الباحثون أراءهم تلك بوثائق تاريخية ودينية، منها الكتاب المقدس الذي يعزو نسب " سبأ " إلى كوش بن حام بن نوح[6] كما أن المتقدمين

(1) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، الأثر الحبشي في الثقافة العربية، ص: 8، مجلة دراسات إفريقية، عدد 13، 1995 جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان.
(2) انظر، جرجى زيدان، العرب قبل الإسلام، ص: 169.
(3) المصدر السابق، ص: 159.
(4) انظر، جواد على، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 185.
(5) نقلاً عن جرجى زيدان، العرب قبل الإسلام، ص: 159.
(6) سفر التكوين، الأصحاح العاشر، الآيات 7، 6.

من جغرافيّي اليونان كانوا يسمون الحبشة بالعرب أو السبئيين [1] إضافة إلى ما تم العثور عليه من آثار تذكر القحطانيين في مواقع مختلفة من إرتريا.

وفي المقابل نجد من يري من المحققين " أن الإرتريين لم يكونوا إلا فريقاً من العرب وردوا من جهة اليمن، كما يدل عليه ما بين الفريقين من تشابه الملامح، وما يري من تماثل الآثار بين البلدين "[2] واختلف هؤلاء في الزمن الذي خرجوا فيه من اليمن "فمنهم من جعله في عهد يشوع بن نون ومنهم من زعم أنه بعد عهد سليمان"[3].

وهذه الآراء التي أثارت جدلاً غير قليل وبغض النظر عن صحتها من خطئها، إنما تؤكد على امتزاج هذه الشعوب ووحدة أرومتها.

ولم تكن هذه العلاقات بين الشعبين علاقات سلمية دائماً بل عرفت كذلك غزوات مسلحة وتذكر كتب التاريخ أن الجيوش الحبشية غزت بلاد العرب أربع مرات الأولى في القرن الأول الميلادي، والثانية في أوائل القرن الثالث الميلادي، والثالثة في أواخر القرن الثالث الميلادي، وسجلت أخبار هذه الغزوة الأخيرة في نقش تاريخي باللغة اليونانية بأدوليس ميناء إرتريا القديم [4] والرابعة وهي الغزوة التي أراد فيها الأحباش تدمير الكعبة المشرفة، وتوجيه العرب إلى كنيسة القليس لكن الله ردهم على أعقابهم بعد أن أرسل عليهم طيراً أبابيل رمتهم بحجارة من سجيل، وخلد القرآن الكريم هذه الغزوة المشؤومة كما خلدها العرب بأن أرخوا بها "عام الفيل"[5].

وما حدث بعد ذلك في إطار الدولة الإسلامية، وبعدها في عصر الدويلات من تمازج اجتماعي وحضاري ليس له مثيل في التاريخ أبداً، ويمكن أن نذكر هنا ملوك آل نجاح ووزراءهم الإرتريين الذين حكموا زبيد باليمن، "وأول من وزر منهم "أنيس

---

(1) مجلة الضياء، جـ 15، ص: 611، السنة الثانية، 1955 م، مطبعة المعارف، مصر.

(2) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(3) المصدر السابق، ص: 611.

(4) تكلى صادق، يا إثيوبيا تاريك " تاريخ إثيوبيا " ص: 226، ط 1، 195، مطبعة تنسائى، أديس أبا.

(5) إبن هشام، السيرة النبوية، جـ 1، ص: 54، تحقيق.

الفاتكي" وكان من بطن من الحبشة يقال لهم " السحرتيون "وملوك بنـي نجاح مـن هـذا البطن ، وكان أنيس هذا جباراً غشوماً مهوباً ، وبنى قصوراً عظيمة "[1].

وكان من أثر هذه العلاقات أن أثر الأحباش تأثيراً عميقـاً فـي الحيـاة العربيـة ، ففي مجال الدين نجد أن النصرانية دخلـت الجزيـرة العربيـة مـن الحبشـة الذيـن قـاموا بـدور رائـد فـي نشـرها والحفـاظ عليـها والـذود عنـها ، وفـي مجــال العمــارة تــرك الأحباش في الجزيرة العربية نموذجاً من عمارتهم وهو كنيسة القليس [2] بل " إن بنـاء الكعبة اقتبسه العرب من طراز الأبنية والنماذج الحبشية في سنة 14 قبل الـهجرة 680 م" [3]. وفي مجال الفنون من رقص وغنـاء تـرك الأحبـاش أثرهـم أيضـاً فـي الثقافـة العربية الإسلامية بل والفقهية [4] ، ولازال غناء السـحرتين الإرتريـين ورقصـهم فـي فناء مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم مثار جدل بـين الفقـهاء و الصوفيـة الذيـن اتخذوه حجة ودليلا على إباحة الغناء[5] والرقص ، ويمكن أن نذكر هنـا فكـرة الـزار

---

(1) تاج الله بن عبد الباقي بن عبد الحميد اليماني ، بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، ص : 66 .

(2) إبن هشام ، السيرة النبوية ، جـ 1 ، ص : 43 .

(3) كرزول ، الكعبة ـ قريش تبني الكعبـة ، ص : 29 ، ترجمـة : السـيد محمـد ، المجلـة التاريخيـة المصريـة ، المجلد الثاني ، العدد الثاني ، 1949 .

(4) ورد العديد من الروايات في رقص الحبشـة بين يـدى رسـول الله صلـى الله عيه وسـلم ، ولـم ينكـر عليهم ، منها ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أنس رضي الله عنه أنه قـال : لما قـدم رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم المدينة ، لعب الحبشة بحرابهم فرحا بذلك ، وأخرج الامام أحمد عن أنس أيضـاً قال : كانت الحبشة يزفنون وفـي روايـة يرقصـون بـين يـدى رسـول الله عليـه صلي اللـه عليـه وسـلم فيقولون : ـ محمد عبد صالح وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قـالت : رأيـت رسـول اللـه صلي الله عليه وسلم يسترنى بثوبه = وأنا أنظر إلـى الحبشـة وهـو يلعبـون فـي المسـجد فزجرهـم عمـر رضي اللـه عنـه ، فقـال النبي صلي الله عليـه وسـلم : دعـهم أمنـا بنـى أرفـده . . . " إلـى غيرهـا مـن الروايات انظر ، عبد الباقي البخارى ، الطـراز المنقـوش فـي محاسـن الحبـوش ، مخطـوط ، ص : 15 ، وأزهار العروش في أخبار الحبوش ، مخطوط ، ص : 46 .

(5) يؤكد الصوفية ذلك باقرار النبي صلي الله عليه وسلم جعفر بن إبي طالب رضي الله عنه وكان ذلـك فـي مدينة خيبر عندما فتحها النبي ، قام إليه صلي الله عليه وسلم وقبل جبهتـه وقـال لـه : أشـبهت خلقـى وخلقى ، وما أدرى بأيهما أفرح ، بقدوم جعفر أم بفتح خيبر فـهام عنـد ذلـك جعفـر مـن لـذة الخطـاب وصار يحجل حول النبي صلي الله عليه وسلم ، والحجل : هو المشي على رجل واحـدة ، بمـا يشـبه =

والمعروف حتى الآن عند العرب بالزار الحبشي ، وتعنى كلمة " الزار " في اللغات الإرترية " الجن " أو الروح الشريرة " .

وفي ميدان الآداب نلاحظ الاتصال القوى للأدباء بالبيئة الحبشية ، سواء كان من طريق مباشر أو من طريق اليمن حيث كانت نجران معقلا من معاقل النصرانية الحبشية ، ومعروف أن نجران اشتهرت في الجاهلية بثلة من الشعراء والخطباء على رأسهم قس بن ساعدة الأيادي أحد أساقفة نجران ، وخطبته المشهورة :

"أيها الناس اسمعوا وعوا إنه من عاش مات ومن مات فات ، وكل ما هو آت آتْ ليل داج ونهار ساج وسماء ذات أبراج " زينها بأبيات من الشعر ،

في الذاهبين الأولين ❖❖ من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارداً ❖❖ للموت ليس لها مصادر

أيقنت أني لا محالة ❖❖ حيث صار القوم صائر

وهذه الطريقة معروفة في الأدب الإرتري وخاصة أدب الكنيسة ، فحين يسرد رجال الكنيسة قصة قديس من القديسين يزيلون القصة بمقطوعة شعرية ينشدونها عقب الفراغ من سردها ويسمونها " سلام " هذا التناسق الموسيقي موجود بلا شك في أبيات قس وموجود أيضاً في سجعه وتقصير عباراته "[1] .

ومن عظماء نجران كذلك : يزيد بن عبد المدان وامرؤ القيس الكندي أحد شعراء اليمن في الجاهلية ، وأمية بن ابن الصلت الثقفي ، وفي أشعارهم الكثير من الآثار اليمنية المتأثرة بالحبشية ونصرانيتها[2] .

= الرقص ، وفي رواية فصار يرقص ، قيل له : ما هذا يا جعفر ؟ فقال هذا شيء رأيت الحبشة يفعلونه بملوكهم ، فأقره صلي الله عليه وسلم ولم ينكره عليه ، انظر : أحمد القنائي ، الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ، ص : 92 ، مخطوط .

(1) عبد العزيز عبد الغني ، الأثر الحبشي في الثقافة العربية ، ص : 132 .

(2) عبد المجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، ص : 124 .

وهناك الكثير من الشعراء الأحباش الذين برعوا في الشعر العربي أمثال سحيم بن الحسحاس الذي كان في شعره لكنة، كان إذا أراد أن يقول أحسنت قال أحسنك على غرار اللغات الإرترية وعرف هذا الأسلوب عند بعض العرب[1].

وفي مجال الموسيقى نجد الكثير من الآثار الحبشية فالقنين مثلاً وهو أداة من أدواة الطرب عند العرب مأخوذ من الطنبور المعروف عندنا بالواط.

ومما يقوم شاهداً على هذه الصلات وتحررها ما حفل به الأدب العربي شعراً ونثراً في التغنى بالحبشات، وخاصة ما أطلق عليه شعر الشروط "الشلوخ" الذي اتخذ مادته من فتيات الحبشة "وكانت الشروط من الموضوعات التي دخلت مادة الشعر العربي من الحبشة، ولم يكن هذا الضرب من الفن مألوفاً في الشعر العربي ولكنه نما وازدهر بالحبشيات وشروطهن"[2]. وكذلك ما نجده من المؤلفات عن الحبشة والأحباش فقد أخذ الأحباش حيزاً كبيراً من المعارف العربية منها ما ذكرناه من كتب الرحلات والجغرافيا العامة، ومنها ما خص بالأحباش، فقد ألف الإمام السيوطى "911 هـ" ثلاث رسائل هي "رفع شأن الحبشان" و"العروش في أخبار الحبوش" والثالث "نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر" كما وضع عبد الباقي البخاري "ت 991 هـ" من أهل المدينة رسالة سماها "الطراز المنقوش في محاسن الحبوش" كما ألف الشيخ محمد الحنفى القنائى "1320 هـ" كتاباً بعنوان "الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان".

وما كان يمكن أن تمر هذه الصلات العميقة الدينية والاقتصادية، والسياسية والاجتماعية دون أن تترك أثرها أيضاً في مجال اللغة، وتبين لنا أن علم اللغة الحديث قرر أن الشعبين اللذين تنشأ بينهم علاقات تجارية ينتقل إلى لغة كل منهما آثار من اللغة الأخرى، فما بالك بشعوب عاشت في بوتقة جغرافية لا تعرف الحدود والحواجز، ونسق اجتماعي وحضاري موحد على مجرى التاريخ من الطوطمية مروراً بالوثنية في

---

(1) رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية ص: 181.

(2) عبد العزيز عبد الغني، الأثر الحبشي في الثقافة العربية، ص: 141.

ظل حمى الآلهة "عستر" و"مدر" و"أرح" و"ألمقـه" و"بحير" حتى انبلاج رسالات التوحيد وخاتمها الإسلام بدستوره القرآن الكريم وأداته الخالدة اللغة العربية، الذي وجد حمى ونصيرا عند الإرتريين، ليس بحمايته في أرض إرتريا فحسب بل بمشاركتهم في الغزوات التي خاضها النبي صلي الله عليه وسلم بأموالهم وأنفسهم، ومساهمتهم في بناء الحضارة الإسلامية وترسيخ تراثها بعد أن صاروا جزءاً لا يتجزأ منه سياسياً وروحياً وثقافياً، ولم تنفصم عرا هذه الوحدة بكل مضامينها حتى في أحلك الظروف وأصعبها، عصر الضعف والانحطاط، حين وقعت إرتريا شأنها شأن كل البلدان العربية تحت نير الاستعمار الأروبي وتجلت وحدة هذه الشعوب في أروع صورها حين هبت كل الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج لنصرة القضية الإرترية ودعمها مادياً ومعنوياً استجابة لنداءات القربى والمصير المشترك.

ومن المهم أن نشير إلى أن تلك الصلات التي أشرنا إليها لم تكن مع جنوب الجزيرة العربية بأقل منها في الشمال، وهجرة المسلمين الأوائل تدل على ذلك، والظاهر أن هجرة المسلمين إلى إرتريا وامتداح القرآن الكريم، والنبي صلي الله عليه وسلم للإرتريين والثناء عليهم أفسحت مجالاً واسعاً لهذه الصلات وتعميقها، كان من مظاهرها هجرة الكثير من العرب إلى إرتريا، ووصول بعثات ووفود إلى النبي صلي الله عليه وسلم من الإرتريين[1]، سواء كانوا من الذين يقيمون في الحجاز أو في منطقة الحبشة، وإسلامهم ومشاركتهم النبي في غزواته، كل هذه المظاهر وغيرها سهلت للمؤثرات الإرترية أن تعمل في مناخ يسوده الحب والوئام والأخوة الإسلامية.

وعاد المهاجرون المسلمون وقد اكتسبوا معرفة باللغة الإرترية، فقد أخرج ابن ماجه وابن حيان عن جابر قال: لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة الحبشة قال:

---

(1) من هذه الوفود السحرتيون الذين لعبوا بين يدى الرسول صلي الله عليه وسلم، وسحرت إقليم معروف في حماسين بإرتريا، انظر جمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، ص: 9، ط1، 1975، القاهرة.

ألا تحدثوني بأعجب ما رأيتم في أرض الحبشة ؟ قال فتية منهم : بلى يارسول الله ، بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز تحمل على رأسها قلة من ماء فمرت بفتى فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها ، فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها ، فلما قامت التفتتْ إليه وقالت : سوف تعلم يا عدو الله إذا وضع الله الكرسي ، وجمع الأولين والآخرين ، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون ، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عند الله غداً. فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : صدقت صدقت ، كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم"[1] .

واستناداً إلى ذلك وما أشارت إليه المصادر العربية فإن كثيراً من عرب الجاهلية والإسلام كانوا على معرفة باللغات الإرترية[2] وكان أبو حيان يدرك أثر اللغتين على بعضهما لما ذكرناه من عوامل من ناحية ، ولتوافق اللغتين في كثير من الألفاظ والقواعد والتراكيب النحوية لرجوعهما إلى أصل واحد من ناحية أخرى ، يقول أبو حيان "والذي أخرجه عليه أن من تكلم بهذا من العرب إن كان تكلم به ، فإنما سرى إليه من لغة الحبش لقرب العرب من الحبش ، ودخول كثير من لغة بعضهم في لغة بعض ، والحبش إذا نسبت ألحقت آخر ما تنسب إليه كافا مكسورة مشوبة بالياء . . وقد تكلمت على كيفية نسبة الحبش في كتابنا المترجم عن هذه اللغة المسمي بـ "جلاء الغبش عن لسان الحبش" وكثيراً ما تتوافق اللغتان ، لغة العرب ولغة الحبش في ألفاظ وفي قواعد من التراكيب نحوية ، كأحرف المضارعة ، وتاء التأنيث ، وهمزة التعدية"[3] .

ومن الأدلة التي يمكن إيرادها على أثر الإرترية على العربية ، أن سكان الجنوب العربي ما كانوا حجة عند اللغويين العرب لشدة ما خالط لسانهم لسان الأحباش[4] .

---

(1) السيوطي ، أزهار العروش ، مخطوط ، ص : 30 .

(2) انظر البلاذري ، فتوح البلدان ، ص : 479 ، ط1 ، 1901 ، القاهرة ، مصر ، والأغاني ، لابن الفرج الأصفهاني 2 / 101 ـ 102 ، 3 / 120 ، ط1 1960 ، دار الكتب بيروت . والمسعودي الإشراف والتنبيه ، ص : 246 .

(3) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، جـ 4 ، ص : 162 ـ 163 ، ط2 ، 1983 ، دار الفكر ، بيروت

(4) انظر ، السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جـ1 ، ص : 212 ، ط1 ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت .

ووردت في كتب الحديث بعض الألفاظ من الإرترية تكلم بها النبي صلي الله عليه وسلم منها " ماروي عن أم خالد بنت خالد قالت: قدمت من أرض الحبشة وأنا جويرية، فكساني رسول الله صلي الله عليه وسلم خميصة لها أعلام، فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يمسح الأعلام بيده ويقول، سناه سناه يعنى الحسن"[1].

وأخرج الامام أحمد رحمه الله، عن حذيفة رضي الله عنه قال: سألت الرسول الله صلي الله عليه وسلم عن الساعة، فقال: علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو، ولكن أخبركم بمشاريطها، وما يكون بين يديها، إن بين يديها فتنة وهرجاً، قالوا يارسول الله، الفتنة قد عرفناها، فالهرج ما هو ؟ قال: بالحبشية القتل "[2].

بل إن المصحف نفسه سمي باسم جعزي، "فقد حكى المظفرى في تاريخه قال: لما جمع أبو بكر القرآن قال سموه: فقال بعضهم سموه إنجيلاً، فكرهوه، وقال بعضهم: سموه سفراً، فكرهوه من يهود، فقال ابن مسعود: رأيت بالحبشة كتاباً يدعونه المصحف، فسموه به "[3].

وقد دخلت الكثير من الكلمات في اللغة العربية قبل الإسلام بزمن، وأصبحت من اللغة ومما دخل من الجعزية ألفاظ تدل على الأبنية وتأسيس الطرق وغيرها مثل الخوخة، أصلها في الجعزية "خوخت" والسكة، أصلها "سكوت" والصرح "القصر" وفي الملابس والزينة كالجلباب، والدملج، والزرابى، والحنبل، وفي التوقيت كالتاريخ[•]

---

(1) السجستاني، صحيح سنن المصطفى، جـ 1، ص: 170، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان. والسيوطي، رفع شأن الحبشان، ص: 15، وانظر، مسعود بوبو، أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، ص: ، ط1، 1982، وزارة الثقافة والارشاد القومي، سوريا.

(2) عبد الباقي البخاري، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص: 13.

(3) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن جـ 1، ص: 149، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1387 هـ، 1997، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة.

(•) أرخ يؤرخ بمعنى عين الزمن وحدده، ومنها تاريخ "وتوريخ" وهي من المفردات الموجودة في معظم اللغات السامية، ففي الأكدية "ورخو" أو أرخو" ويعنى تحديد الزمن "وورخ" أو "أرخ" من أسماء الإله القمر في اللهجات العربية الجنوبية والإرترية، وتردد برجستراسر، فقال إنها غير موجودة في الجعزية ثم تراجع وقال أنها معربة من الجعزية مشتقة من "ورح" أي القمر، انظر التطور النحوي، ص: 217 و218.

والساعة والزمن، وفي الحيوان كالحريش والزرافة والبغل(••) ودمة "الهرة" وغيرها، مثل أرنب وجراب، وجنازة، ودرع، وزار، وشاصونة، وصواع، وصومعة، وصيدانة، وطومار[1]، والدركلة والدرنوك[2].

كما ورد في القرآن الكريم بعض الألفاظ أصولها جعزية وبعضها غير جعزي الأصل دخلت العربية من طريقها، مثل "قدُّوس" وأصلها الآرامي kuddis، واستبدلته الجعزية بـ" keddus" تبعا لكثرة بناء فعول فيها[3]، ومن ذلك أيضاً تابوت وجهنم(•••)، ومن اليونانية نذكر إنجيل(••••) وقلم[4] وغيرها من الكلمات نجدها مذكورة في كتب التفاسير وفي معاجم اللغة، وكتب المعرب. وظهرت العناية بالألفاظ المعربة في وقت مبكر تمثلت في مؤلف ابن عباس رضي الله عنه "ت 68هـ" (اللغات في القرآن) ثم سار على نهجه طائفة من العلماء أفردوا كتبا خاصة تحت عنوان لغات القرآن مثل كتاب (لغات القرآن) للفراء "ت/ 206 هـ" وكتاب (لغات

(••) البغل أيضاً ورد في معظم اللغات السامية، ففي الأكدية "بقُلو" والآرامية "بُقلا" والكنعانية و الآرامية "بقل" والجعزية وأخواتها በቅል "بقل" والعربية "بغل".

(1) انظر، فؤاد حسنين علي، الدخيل في العربية، مجلة كلية الآداب، المجلد الثاني عشر، الجزء الأول ص: 81 وما بعدها، وكذلك المجلد الحادي عشر، الجزء الأول، ص: 27 وما بعدها، مطبعة فقؤاد الأول 1950، جامعة القاهرة، وكذلك شفالية دى رعد، الألفاظ الحبشية، مجلة مجع اللغة العربية، دمشق جـ10، مج 2، ص: 315 وما بعدها، مج4، جـ5، ص: 167-169، مج 3 جـ9، ص287-288.

(2) انظر الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم، ص: 312 و314.

(3) انظر، برجستراسر، التطور النحوي، ص: 226.

(•••) التابوت ታቦት تلفظ بواو مخففة وتعنى الصندوق الذي توضع فيه الأشياء والآنية القديسة، ويستعملها المسيحيون عندنا إلى اليوم للدلالة على الصندوق الذي توضع فيه جثة الميت. وجهنم وهي في الآرامية: gehinnam وفي الجعزية: ገሃነም جهنم.

(••••) الإنجيل ወንጌል ومعناها البشارة وفيها اشتقاقات كثيرة منها ወንጌላዊ و"نجـلاوى" أي المبشر ወንጌለ፡መንግሥት أي بشارة الملكوت" نقل هذه الكلمة الرسل الأحباش إلى إفريقية وبلاد العرب في صدر النصرانية، "شفاليه دى رعد، الألفاظ الحبشية ص: 315". والقلم وهي في الجعزية: قلم ቀለም وفي اليونانية kalamos.

(4) برجستراسر، التطور النحوي، ص: 228.

القرآن) لابن زيد الأنصاري "ت/ 215 هـ" وكتاب (لغات القرآن) للأصمعي "ت/ 216 هـ" وكتاب (لغات القرآن) للهيثم بن عدي "ت/ 207 هـ" وكتاب (لغات القرآن) لابن دريد "ت/ 321 هـ" (1) ودرج على هذا المنهج كثير من اللغويين الذين وضعوا كتبهم لإحصاء المفردات المعربة أو الدخيلة في العربة، والتي أطلق عليها كتب "المعرب" ككتاب "المعرب من الكلام الأعجمي" لأبي منصور الجواليقي "ت/ 540هـ" وغيرها من فنون التأليف، كتفسير غريب القرآن لابن قتيبة. والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطى، وفقه اللغة للثعالبي، وشفاء الغليل فيما ورد في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي... الخ. ونجد في معاجم اللغة الكثير من الأبواب عقدت للنص على المعرب، كالباب الذي عقده ابن دريد في الجمهرة "لما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة" (2) وابن سيده في المخصص "باب ما أعرب من الأسماء الأعجمية" (3).

والمعروف أن قضية المعرب في القرآن الكريم مثلت إحدى بؤر الخلاف في حقل الدراسات اللغوية والقرآنية، دار حولها جدل لم ينته بعد، بين القائلين بوقوع المعرب في القرآن الكريم، وبين الرافضين ذلك رفضا تاماً، وأورد الامام السيوطى أقوال الفريقين في كتابه "المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب" لخصها فيما بعد في كتابه الموسوم بـ "الاتقان في علوم القرآن" فليرجع إليها للمزيد من التفاصيل(4).

ودرج العلماء المحدثون على النهج القديم، فاختلفوا بدورهم ما بين مؤيد ورافض إلا أن المؤيدين هم الأكثرية الساحقة في القبول والرفض بالقول في إن في القرآن الكريم أعجمياً.

ويأتى على رأس الرافضين الشيخ أحمد شاكر، الذي شن هجوماً على الجواليقي في مقدمته لكتاب المعرب مكرراً حجج القدماء، فيقول عن كلمة استبرق

---

(1) انظر النديم، الفهرست، ص: 38 تحقيق، رضا المازندراني، ط 3، 1988، دار المسيرة، بيروت

(2) جمهرة اللغة، جـ3، ص: 449، ط1، 1923، دار صادر.

(3) المخصص، جـ4، السفر الرابع عشر، ص: 39، تحقيق لجنة إحياء التراث، دار الآفاق، بيروت.

(4) انظر السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج 2، ص: 105 وما بعدها.

مثلا "هكذا زعم كثير من أهل اللغة إنها معربة وليس في القرآن معرب عدا الأعلام"[1].

"ورد عليه بما رد على القدماء من أن وجود الأعلام يبرر وجود غيرها"[2].

ونراه حين يعوزه الدليل في كثير من الأحيان يقول "والكلمة قرآنية وذكرها في القرآن أمارة عربيتها"[3] ويقول "والعرب من أقدم الأمم ولغتها من أقدم اللغات وجوداً كانت قبل إسماعيل وإبراهيم، وقبل الكلدانية والعبرانية والسريانية وغيرها، بله الفارسية وقد ذهب الشيء الكثير بذهاب مدنيتهم الأولى قبل التاريخ فلعل الألفاظ القرآنية التي يظن أن أصلها ليس من لسان العرب ولا يعرف مصدر اشتقاقها لعله من بعض ما فقد أصله فبقي الحرف وحده"[4].

وكلامه هذا فيه نظر، لأن قدم اللغة وتوقيفيتها مما سرى على المسلمين في القرون الوسطى من الفكر اليهودي المبني على الخرافات والأساطير، أسدل الستار عليها وظهر بطلانها في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ولم يعد النظر إليها إلا في إطارها الدينى، والتعصب لأقدمية اللغة العربية لا يزيدها شرفاً، بل يكفيها شرفا أنها من أكثر اللغات مرونة ورحابة وحيوية وأنها وعاء القرآن الكريم وأداته التي حفظت من الزوال والانقراض، وهي لغة لمئات الملايين من البشر.

ثم إن تصدير الشيخ رأيه بكلمة "لعل" يجعلنا نوقن من أنه نفسه لم يكن متيقنا مما قال، بل كانت أحكامه ظنية من قبيل الحدس والتخمين لا ترقى إلى الحقيقة بحال من الأحوال، ويتعذر بناء حقيقة لغوية على الظن والحدس.

---

(1) الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمى، الهامش، ص: 15، تحقيق: أحمدشاكر، دار الكتب المصرية"، 1361 هـ.

(2) عبد المنعم محمد الحسن الكارورى، التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر، ص: 220، ط1، 1986، دار جامعة الخرطوم، الخرطوم.

(3) الجواليقي، المعرب، ص: 13-14، المقدمة، وانظر، رد رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، ص: 361.

(4) المصدر السابق، ص: 18.

ثم إننا نتساءل هل كانت اللغة الأم بهذه الدرجة من الثروة اللفظية؟ بحيث نقول إن كل لفظة فيها كانت موجودة في قاموسها منذ طفولتها، لأن من المؤكد أنها لم تكن كثيرة المفردات في طور طفولتها، وكلما تطورت الحياة الفكرية دعت إلى استحداث ألفاظ كثيرة للتعبير عن أنواع المعانى التي يخلقها الفكر والخيال وفي أطوار مختلفة كما هو حال جميع اللغات الإنسانية إذ في طور نشأتها نجدها قليلة المفردات، وتتكاثر مفرداتها كلما ارتقت الحياة الفكرية للناطقين بها [1].

ومع تسليمنا بعروبة ما اصطلح على تسميته " اللغات السامية، واتفاقها في كثير من الألفاظ والقواعد الصرفية والنحوية، فإن هذه اللغات انفصلت بعضها عن بعض منذ تاريخ موغل في القدم، وتطورت كل لغة في بيئة تختلف عن بيئة أختها، وخضعت كل لغة منذ أطوارها الأولي لظاهرة التأثير والتأثر، وطرأ عليها الكثير من التبدلات والتغيرات كل حسب احتكاكها باللغات التي جاورتها أو تلك التي دخلت معها في صراع، فالقبائل السامية " العربية " التي هاجرت من الجزيرة العربية، أو من ناحية سوريا إلى أرض الشومريين في جنوب العراق استطاعت أن تبنى حضارة على أنقاض السومريين الذين أخضعوهم وغلبوهم على أمرهم إلا أنها لم تستطع التغلب عليهم من الناحية الدينية واللغوية بل كان التغلب للشومريين فتأثرت لغة الغالبين بلغة المغلوبين تأثراً شديداً بل اقتبسوا خطهم [2].

كما أن اللغة العبرية حدث فيها انقلاب خطير حين اتصل اليهود بالبابليين والفرس واختلطوا بهم اختلاطاً كبيراً، فتسرب إلى العبرية الكثير من الألفاظ الأجنبية، كما اتصلوا باليونان، وهو ما كان له أثره الشديد على اللغة العبرية في مختلف أدوارها أحدث في أساليبها تغيراً كبيراً [3].

كما أن السريانية " ملأت خزانتها من عاديات لغتين ليستا من جنس اللغات السامية، بل هما متباعدتان عنها كل البعد في الطابع والحال [4]" هما الفارسية

(1) انظر. أ. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 18.

(2) المصدر السابق، ص: 28.

(3) المصدر السابق، ص: 84.

(4) سمير عبده، السريانية العربية، الجذور والامتداد، ص: 71، ط1، 2000، دار علاء الدين، دمشق-سوريا.

واليونانية، كما دخلت الجعزية كذلك في صراع مع اللغات الحامية، وتأثرت آدابها باللغات اليونانية، والعبرية، والسريانية[1].

وكانت العرب تنظر إلى لهجة حمير التي تأثرت باللغة الحميرية القديمة، على أنها لغة أعجمية. فهذا أبو العلاء يقول "وما لسان حمير بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا" فما بالك باللغات التي دخلت في صراع طويل الأمد مع لغات أخرى لا تنتمي إلى فصيلتها.

ووقوع المعرب في القرآن الكريم تؤيده - إضافة إلى أقوال القدماء، الذين ردوا بعضاً من ألفاظه إلى لغات أجنبية - نتائج البحث اللغوى الحديث الذي أكد على ظاهرة التأثير والتأثر بين اللغات، وأقام عليها أدلة وبراهين ثابتة أجمع عليها العلماء باعتبارها ظاهرة عامة ومطردة تخضع لها جميع اللغات الإنسانية كلما توفر شرط الاحتكاك والاتصال[2].

وتجاهل هذه الظاهرة لا يعدو كونه تعصبا للعربية في غير مكانه، لأن أصالة العربية لا يعنى تقوقعها وعزلتها في دائرة ضيقة مقفلة، إنما أصالتها تتمثل في مقدرتها على تمثل الكلام الأجنبي فهي "مزية وخصيصة لها إذا هي صاغته على أوزانها، وأنزلته على أحكامها، وجعلته جزءاً لا يتجزأ من عناصر التعبير فيها[3]".

إن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغة مجاورة لها كثيراً ما يلعب دوراً هاماً في تطور اللغة وثرائها[4]- وهذا ما فعلته العربية، صاغت اللفظة الأعجمية على أوزانها وأخضعتها لخصائصها، فأصبحت عربية في وزنها وحروفها. "وقد طال الأمد على كثير من هذه الألفاظ في الجاهلية وألف الناس استعمالها، وصارت جزءاً من لغتهم، وربما نسوا أصلها في كثير من الأحيان، وجاء القرآن فأنزله الله تعالى بهذه اللغة

---

(1) انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 225.

(2) انظر، للمزيد من التفاصيل، رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، ص: 359، وصبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص: 314-327، ط12، 1379 - 1960، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان. وإبراهيم أنيس من أسرار اللغة، ص: 109-131، ط7، 1985، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة وعبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، ص: 29 وما بعدها.

(3) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص: 314.

(4) رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص: 358، نقلا عن فندريس.

العربية حتى أصبح بعض هذا المعرب من مقوماتها فجاء فيه شيء من تلك الألفاظ، التي عربها القوم من لغات الأمم المجاورة "[1] وهذا ما عناه أبو عبيد بقوله " إن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء ولكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنها عربية فهو صادق، ومن قال: أعجمية فهو صادق"[2].

والخلاصة أن اللغات الإرترية أثرت على العربية سواء كانت هذه المفردات لم تكن معروفة أصلاً في العربية أو كانت معروفة فهجرت وتناساها العرب بتقادم الزمن ثم رجعت هذه الكلمات إلى العربية من طريق الجعزية " فالكلمات ليس لها أوطان فهي تهاجر كالطيور، وقد تعود إلى أوطانها غريبة بعد غياب طويل "[3].

وخرج الباحثون بعد استقراء الكلمات و تمحيص معانيها ومقارنتها وكيفية استعمالها في اللغتين الجعزية والعربية، والعلاقة بينها وبين اشتقاقاتها بمعايير مهمة[4] تشكل في مجملها أدلة لمعرفة الدخيل نجملها في الآتي:

أ - إشارة القدماء إلى اللفظ باعتباره دخيلاً في العربية مثل لفظة الغبيراء.

ب - الاشتقاق ذلك أن وجود اشتقاق واضح وبيّن في الجعزية منه في العربية دليل على دخوله في العربية من الجعزية، كمثل لفظة، حواري، ومنبر، ومنافق، وفطر فكلمة حواري شقها صاحب القاموس من "حار" بمعنى البياض، وقال في معناها " إنه سمي بذلك لخلوص نية الحواريين ونقاء سريرتهم، أو لأنهم كانوا يلبسون الثياب البيض، وقال طوبيا العنيسي: إنّ الكلمة آرامية " حوُرًا " معناه، بيض ويطلق على رسل المسيح لأنهم يلبسون كتونة بيضاء عند خدمة الأسرار، ونسبة الحواريين ليست منه بل من السجل أي الثوب الأبيض الذي كان يلبسه المعمدون

(1) المصدر السابق، ص: 359.

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، جـ2، ص: 108.

(3) إبراهيم السامرّائي، فقه اللغة المقارن، ص: 164، ط2، 1978، دار العلم للملايين، بيروت.

(4) انظر، برجستراسر، التطور النحوي، ص: 218.

من سبت النور المقدس إلى الأحد الجديد "[1] وشقه بعضهم من "حار" بمعنى رجع، وهذه الاشتقاقات أبعد ما تكون من معنى الحواريين المقصود في الآية، وهو السير والمشي.

وأصل هذه الكلمة في الجعزية ሐዋርያ "حواريا" أي رسول، اشتقت من الفعل ሖረ أي ذهب، وسار، وسافر، وتجمع بألف وتاء كجمع المؤنث السالم في العربية فيقال ሐዋርያት "حواريات" وصيغة هذا الجمع في الجعزية للمذكر السالم لا للمؤنث فيكون المعنى"رسل المسيح، وهو المعنى المراد به في الآية.

ومثلها لفظة منبر، وهي الكلمة المعتادة للتعبير عن القعود في الجعزية [2]، وقد شقها صاحب القاموس من " نبر " أي ارتفع، وهو اشتقاق بعيد لا يؤدي المعنى المراد، وأصلها في الجعزية: መንበር مَنبر بالفتح أي كرسي، وتأتي أيضاً بمعنى عرش መንበር፡እግዚአብሔር أي عرش الله، وهي مشتقة من الفعل " نبر " ነበረ أي جلس، ولم يبدل منها في العربية سوى كسر الميم مِنبر.

وكذلك " منافق " والنفاق هو ستر الكفر في القلب واظهار الإيمان، وقد شقوه من " نفق " أي راج رغب فيه، وقالوا أيضاً هو مأخوذ من نافقاء اليربوع [3].

"ولا علاقة في العربية بين النفاق، وبين سائر معاني مادة نفق " [4].

أما في الجعزية فتدل على التقسيم والانفصال والمخالفة في الشيء الواحد، فكأن المنافق مقسم القلب بين الإيمان الذي يظهره والكفر الذي يبطنه، يقال ተናፈቀ أي انقسم، ናፈቀ أي منقسمة، ትትናፈቅ أي شك وداهن وقسم أو شطر، ثم أطلقت على الذي يخالف ظاهره باطنه وهو المنافق.

---

(1) تفسير الألفاظ الدخلية في اللغة العربية، ص: 23، ط1، 1963، دار العرب، القاهرة.

(2) انظر، برجستراسر، التطور النحوي، ص: 219.

(3) انظر جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، ص: 36، دار الهلال.

(4) انظر، برجستراسر، ص: 219.

أما " فطر " ومع أنها من المشترك السامي ، فإنها لم تكن تؤدي معنى الخلق قبل مجيئها في القرآن الكريم [1] إذ أصل معناها العربي هو " الشق " أما في الجعزية فهي في معنى الخلق ، ፈጠረ فطر " أي خلق " . ፈጣሪ فطارى " أي خالق .

ج ـ نقل الكلمة محرفة أو مغايرة للأصل ، مثل : " محراب " فربما كان أصلها መሕራም "محرام" أي معبد ، فأبدلت الميم بياء [2] أو ربما كان أصلها መኩራብ "مكراب" أي المكان المقدس "هيكل" فابدلت الكاف حاءً .

وكذلك كلمة " بغل " وقد وردت في القرآن الكريم إلا أنها في الجعزية بالقاف በቅል(3)ومثلها لفظة " طاغوت " فهي في العربية بالغين بينما في الجعزية عينا ጣዖት .

د ـ انفراد الكلمة في العربية بحيث لا يكون لها إلا ما اشتق منها مثل : برهان ومائدة ، وشقها صاحب القاموس من برهن وشقهاغيره من "بره" بمعنى القطع والنون فيها زائدة [3] وفي الجعزية ብርሃን "برهان" مشتقة من በረሀ፡የበርሀ "بره يبره" أي أنار ينير واتضح .

وكذلك " مائدة " وليس في العربية اشتقاق من مادتها ، وهي في الجعزية መእድ " مائد " ومثلها ቶንት خوخة ، ስኮት سكة ، ታሪክ تاريخ . . الخ .

هـ ـ ورود نص موثوق به يؤكد أن أصل اللفظة جعزية مثل "مشكاة" التي قال القدماء إن أصلها جعزى [4] والكلمة في الجعزية : መስኮት معناها الكوة "ورسم المقطع الثاني بالواو في القرآن الكريم ، يدل على أن حركته لم تكن فتحة ممدودة في الأصل ، بل كانت : "o" [5] تماماً كما في اللغة الجعزية ومثلها لفظة "مصحف" كما ذكرنا ، والمصحف في الجعزية بفتح الميم " መጽሐፍ " اسم مفعول من الفعل "ጸሐፈ" أي كتب فيكون المعنى ، المكتوب ، أو الكتاب ويقصد به أي كتاب كان .

---

(1) ا لمصدر السابق ، ص : 219 .

(2) انظر برجستراسر ، التطور النحوي ، ص : 217 .

(3) انظر ، جرجي زيدان ، اللغة العربية كائن حي ، ص : 37 .

(4) انظر ، السيوطي ، المتوكلي ، ص : 37ـ66 ، تحقيق ، عبد الكريم الزبيدى ، منشورات جامعة سبها ، ط1 ، 1986 .

(5) انظر برجستراسر ، التطور النحوي ، ص : 218 .

و ـ ندرة معنى من معاني الأوزان العربية مع شيوعه في اللغة الجعزية، مثل كلمة "أخدود" على وزن أفعول بالفتح، وهذا الوزن يأتي في الجعزية للدلالة على الجمع، مثل: አሀጕር أهجور، አሕቁል أحقول، جمع هجر أي مدينة، وحقل.

وذكر الإمام السيوطي مما جاء على هذه الصيغة للدلالة على هذا المعنى، ثلاثة ألفاظ فقط، هي أمعور: القطيع من الظباء، وأحبوش جمع حبش، وأركوب جماعة من الركاب، وحين نرجع للفظة نجدها تعامل معاملة المؤنث، ففي الحديث الذي رواه الطبرى "أن الملك خدّ لقومه أخدوداً وملأها ناراً" وأصحاب المعاجم يذكرون أنها مفرد مذكر، فلماذا عوملت معاملة المؤنث؟ لا لشيء إلا لأن القدماء كانوا يدركون أن هذا اللفظ جمع لا مفرد (1).

والمادة موجودة في الجعزية في " ሐደደ " أي أحدث قطعا، بالحاء، والمعروف أن حروف الحلق دائما تتبادل في كل اللغات السامية.

هذا ما عنّ لنا ذكره، وللمزيد من الكلمات الجعزية التي دخلت العربية انظر، السيوطى، "المتوكلى" والمعرب للجواليقي، وأثر الدخيل على العربية الفصحى مسعود بوبو، وشفاء الغليل فيما ورد فى كلام العرب من الدخيل، شهاب الدين الخفاجي، الألفاظ الحبشية، شفالية دى رعد، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق، مج 2 جـ10، ص: 315ـ316 / مج 3، جـ4، ص: 122/ مج، جـ9، ص: 287ـ288، مج4، جـ5، ص167ـ169. والدخيل في اللغة العربية، فؤاد حسنين على، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مج11، جـ1، ص 27 – 56 مج12، جـ1، ص 1 – 36.

---

(1) انظر، عبد العزيز عبد الغني الأثر الحبشي على الثقافة العربية، ص: 128. وعبد المجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، ص: 104 – 105.

الفصل الرابع
أصول اللغات الساميَّة الإرترية
ومنزلتها من الفصيلة السامية

أولاً: مصطلح السامية الحامية.

ثانياً: خصائص ومميزات اللغات السامية.

ثالثاً: تصنيف اللغات السامية الحامية.

رابعاً: أقسام اللغات السامية.

خامساً: الجعزية. من هم الأجاعز.

سادساً: نشأة اللغة الجعزية.

سابعاً: آثار اللغة الجعزية.

ثامناً: الرسم الجعزي.

تاسعاً: الصوائت الجعزية.

عاشراً: توزيع التجرية والتجرنية.

الحادي عشر: أهمية دراسة اللغات السامية الإرترية.

أولاً: النظرية السامية والحامية:

مصطلح السامية الذي حظي بـرواج كبير في الكتابات الغربية وأخذ مكانه في المعاجم، ظهر في القرن الثامن عشر وهو مصطلح خرافي لا أساس له من العلم، متجرداً من لحمة تربطه بالصمود أمام الدراسات المتقدمة التي أحرزها علماء الآثار والأنتروبولوجيا[1].

وأول من استنبط هذا المصطلح من التوراة وأطلقه على لغات الشعوب العبرية والعرب والإرتريين لوجود تشابه وصلات قرابة بين لغاتهم هو العالم الألماني شلوتسرا "Sclhoter" عام "78"[2].

فجدول الأنساب التوراتي قسم الشعوب إلى ثلاث فئات أرجعها إلى أولاد نوح الثلاثة [3]، اعتبر إحداهما خيرة وهي فئة سام التي نسب اليهود أنفسهم إليها، والأخرى شريرة ملعونة وهي فئة حام التي ألحقوا بها السود وكل من لا يحبون مثل الكنعانيين، والثالثة بعيدة وغير معروفة[4].

واعتبروا أن اللعنة تظهر مادياً في سواد البشرة فجعلوا كل السود من نسل حام الذي لعنه أبوه ولعن سلالته من بعده[5]، ولم يتنبؤوا لهم بخلاص إلى الأبد[6].

---

(1) للمزيد من الإطلاع على خرافات التوراة راجع كتاب "التناقض في تواريخ وأحداث التوراة" لمحمد قاسم محمد. 1992.

(2) انظر، بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 11، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 9.

(3) سفر التكوين، الإصحاح العاشر، 21ـ31، والحادي عشر10ـ26.

(4) انظر، حسن ظاظا، الإنسان واللسان، ص: 159.

(5) جاء في الإصحاح التاسع من سفر التكوين "وابتدأ نوح يحرث الأرض، وغرس كرماً، وشرب من الخمر، فسكر وتكشف وهو في خبائه، فرأي حام أبو كنعان سوءة أبيه فأخبر أخويه اللذين كانا في الخارج. فأخذ سام ويافث رداءاً وجعلاه على منكبيهما، ومشيا، مستدبرَيْن، فغطيا سوءة أبيهما وأوجههما إلى الوراء فلم يريا سوءة أبيهما، فلما أفاق نوح من خمره علم ما صنع به ابنه الصغير فقال: ملعون كنعان، عبداً يكون لعبيد أخويه وقال: تبارك الرب إنه سام، وليكن كنعان عبدا له، ليفسح الله ليافث فيسكن في أخبية سام، ويكون كنعان عبداً له". انظر، تعليق محمد قاسم محمد، التناقض في تواريخ أحدث التوراة، ص: 15 الهامش.

(6) انظر حسن ظاظا، اللسان والإنسان، ص: 159.

وتشكك معظم المستشرقين في صحة ما ورد في هذا الجدول المزعوم، ليس لإقصائه الكنعانيين مع أنهم من الساميين الذين تربطهم روابط عنصرية ودموية ولغوية مع الإسرائيليين [1]، ولا لإدخاله العيلاميين واللوديين الذين لا تربطهم أدنى صلة بالساميين، ليس لهذا كله فقط بل ولعلم هؤلاء المستشرقين بالوثائق المسمارية التي كشفت على " أن قصة الطوفان كانت شائعة في أدب العراق القديم، وسابقة لظهور التوراة بعهود طويلة " [2] ومع ذلك فإن الكثير منهم أيد هذا المصطلح واعتبره مناسباً مثل بروكلمان الذي يقول " وهذه التسمية في الحقيقة مختصرة ومناسبة كما هو الواجب في الأسماء الاصطلاحية " [3] وكذلك ولفنسون قائلاً: " ومهما يكن من شيء فهذا الاصطلاح أصلح وأوفق ما اهتدي إليه العلماء " [4].

وحاول ولفنسون أن يغطي عين الشمس بالغربال حين تلمس العذر لكاتب التوراة قائلاً: " إنَّ الرابطة التاريخية التي كانت تربط العبريين بالكنعانيين كانت قد تفككت عراها ومحيت آثارها منذ عهد بعيد قبل خروج بني إسرائيل من الجزيرة العربية التي كانت وطناً مشتركا لجميع الأمم العبرية والكنعانية وهذا هو السبب في عد الكنعانيين من بني حام [5] " مع علمه بأن الآشوريين الذين اعتبرهم اليهود ساميين كانوا أسبق هجرة من الكنعانيين.

ولم يكن دفاع المستشرقين عن التوراة وتمسكهم بهذا المصطلح الذي يفتقر إلى سند علمي، إلا لكون معظمهم من اليهود أرادوا أن " يكسبوا توراتهم صبغة القداسة والعراقة، وليزعموا بعد ذلك أن العبرية أصل هذه اللغات وأعرقها وأهمها جميعاً " [6]

(1) انظر ولفسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 10.

(2) انظر تفصلا لهذه الوثائق، محمد مختار العرباوي، البربر عرب قدامي، ص: 86-90، ط: 1، 1993 م، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، المملكة العربية المغربية، وانظر، فاضل عبد الواحد علي، المعتقدات السومرية والبابلية تأثيرها في التوراة مجلة جمعية المؤرخين والأثريين في العراق. العدد 8، سنة 1991، ص: 49، 51، مطبعة الأمة، بغداد.

(3) فقه اللغات السامية، 11.

(4) تاريخ اللغات السامية، ص: 10.

(5) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(6) محمد خليفة التونسي، مجلة العربي، عدد 878، ص: 169، مايو 1982 م.

لأنها لغة التوراة فهي بالتالي لغة الله الرسمية، والناطقين بها شعب الله المختار وزرعه المقدس، وباقي الشعوب غوييم لم تخلق إلا لخدمتهم حسب التلمود[1].

هذه القراءات المتطرفة المستمدة من التوراة تسربت إلى الفكر الغربي الاستعماري وتقعدت وتبلورت في مدارسه الاستعمارية وكنائسه الكهنوتية التي تؤمن بالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وأصبحت هي المعيار والمقياس لآدمية الإنسان، ولم تجن البشرية من هذه القراءات المحرفة إلا الويلات والمآسي.

" ففي أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر اكتشفت القارة الأمريكية، واحتار العلماء في وضع من أسموهم " الهنود الحمر " فلاهم ساميون ولا حاميون، ولن يسمح لهم بالطبع أن يرتقوا إلى رتبة أبناء يافث " الآريين " فقالوا عنهم إنهم " أبناء الشيطان "[2].

وما حدث في أمريكا حدث في إفريقيا ليس لأنهم أبناء الشيطان كالهنود الحمر، بل لأنهم ملعونون في التوراة كتب عليهم الإله يهوه أن يكونوا عبيداً لسام ويافث إلى أبد الآبدين[3].

ومن المصدر الكتابي نفسه - التوراة - استمد المستشرقون في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مصطلح " الحامية " من الكلمة العبرية Ham[4]، وسرعان ما أخذت وضعها في الدراسات اللغوية والتاريخية بجانب السامية.

---

(1) جاء في التلمود أن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، وأن اليهودي جزء من الله فإذا ضرب أمي إسرائيليا فكأنه ضرب العزة الإلهية، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق بين اليهود وغير اليهود، والشعب المختار هم اليهود فقط، أما باقي الشعوب فهم حيوانات، ليست لأرواحهم حرمة فـ- محرم على اليهودي أن ينجي أحداً من الأميين من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها، بل إذا رأى أحد الأميين يقع في حفرة لزمه أن يسدها بحجر. وينص التلمود على أن من العدل أن يقتل اليهودي كل أمي لأنه بذلك يقرب قربانا إلى الله. انظر، أحمد شلبي، اليهودية، ص: 168-271، ط: 8، 1988 م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

(2) فهمي خشيم، بحثاً عن فرعون العربي ودراسات أخرى، ص: 71.

(3) الإصحاح التاسع، سفر التكوين.

(4) انظر، عبد الصبور شاهين في التطور اللغوي، ص: 29، ط 2، 1985، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.

والواقع أن النظرية الحامية نشأت أول ما نشأت عندما كان المؤرخون الأوربيون يعتقدون "أن الشعوب الإفريقية لم تحدث تاريخاً مستقلاً في إطار متطور متميز "[1] "وأن معظم السكان خلال أزمنة سحيقة بقوا غارقين في البربرية لا يتقدمون ولا يتأخرون "[2] وكان هيجل يقسم العالم إلى "شعوب تاريخية " و" شعوب لا تاريخية" وكان الأولون هم محركو الرقي البشري بينما سلبية الآخرين تجعلهم في موقع هامش بالنسبة للتطور الفكري العالمي "[3] فقد أعلن في عام 1830 م في محاضرة له عن فلسفة التاريخ " إن إفريقيا ليست جزءاً تاريخياً من العالم، فليس فيها تحركات ولا تطورات تعرضها، ولا تمتلك من حركات التاريخ ما هو منبثق عنها"[4] فنور الفكر حسب هيجل قد أشع من آسيا وأن التاريخ بدأ منها باعتبارها منبت الشعوب التي زحفت على أوروبا وإفريقيا[5].

وبناءاً على هذه النظريات المتعسفة التي كان لها رواج كبير في مؤلفات الأوروبيين بداية من ألمانيا منبتها وإنجلترا وفرنسا وحتى بلجيكا استنبط علماء اللسانيات النظرية الحامية القائلة "بأن تطور الحضارة في إفريقيا إنما تم بتأثير الحاميين الواردين من آسيا"[6] الذين حملوا لسكانها مشعل ترويض الطبيعة بما حملوه معهم من تقنيات ومناجم الذهب وطرائق الشمع المذاب وفكرة التنظيم المعتمد على الدولة. . الخ"[7].

هذه المفاهيم الواهية هي التي أفضت فيما بعد إلى ما يسمي بالعقليات: العقلية السامية "العقلية الآرية، العقلية الحامية. . . الخ" التي تزعمها كبار المستشرقين أمثال

---

(1) د. أولدروج، الهجرات والاختلافات السلوكية واللغوية، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الأول، ص: 281.

(2) جوزيف كي زيربو، تاريخ إفريقيا السوداء، ص: 11.

(3) د. أولدروج، الهجرات، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الأول، ص: 282.

(4) نقلاً عن جوزيف كي زيربو، تاريخ إفريقيا السوداء، ص: 11.

(5) انظر، د. أولدروج، الهجرات، ص: 282.

(6) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(7) المصدر السابق، ص: 281.

رينان، ومـا ينـهوف، وكـراف توبينـو، وهوسـتن ستيوارت شـامبرلن صـاحب كتـاب أسس القرن التاسع عشر"[1].

ومن هذه القراءات الموجهة أخذت النازية نظريتها القائلـة بتفـوق الجنس الآري على سائر أعراق البشر.

والذي يتتبع هذه الدراسات سيتضح لـه مـدى تخبـط هـؤلاء المنظريـن وتباينـهم وكثير مـن الأحيـان التنـاقض حتـى عنـد الشـخص الواحـد، ولـم يكـن هـذا التخبــط والتنـاقض إلا نتيجـة "لقـراءات محرفـة وموجهـة أخـذت مـن التـوراة المليئـة بالتنـاقض والخرافـات، وأسـطورة لعنـة الأعقـاب السـود مـن نسـل حـام إنمـا هــي نتيجــة لتلـك القراءات"[2] فبينما نجد الكثير من المستشرقين يشيدون بمن سموهم الأبطـال السـاميين، نجد رينان يصفهم بالضعف والفشل متعصباً "لعرقه وقوميته اللذين دفعـاه إلـى مخالفـة العدل والخروج على مقتضى الإنصاف"[3].

ومن جهة أخرى نجد تايلر يشيد باللغة الفولانية وروعتها، تلك اللغة التي صنفـها ماينهوف ضمن الأسرة الحامية وأيـده فيـها تـايلر قـائلاً "إن الفولانيـة بمـا لـها مـن ثـروة في المفردات ومن رنة في الإلقاء ومن لطف كبير في العبارات، لا يمكن أن تنتمي إلـى الأسـرة السـوداء السـودانية"[4] إلا أننـا نفـاجئ في نفـس الوقـت بولفنسـون وهـو يصـف اللـغـات الحامية عامة بأنها "لغات همجية لم تنتقل بعد من دركها الأسفل في الحياة العقلية"[5].

إلا أن النظرية الحامية سرعان ما انهارت في حقل الدراسات التاريخيـة عندمـا تم اكتشاف الإنسان الجنوبي القديم سنة 1924م بمقاطعة الكـاب، إضافـة إلـى اكتشـافات أخـرى في شـرق إفريقيـا أثبتـت بصـورة قاطعـة لا شـك فيـها "أن تطـور الإنسـان وكــل النماذج العرقية وقع داخل هذه القارة نفسها منذ الأصول"[6].

---

(1) انظر، جواد علي، المفصل، جـ1، ص: 157.

(2) باتية دياني، اللغات والتاريخ الإفريقي، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الأول، ص: 253، الهامش.

(3) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 19.

(4) باتية دياني، اللغات والتاريخ الإفريقي، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الأول، ص: 254.

(5) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 225.

(6) انظر، د. ألدورج، الهجرات، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الأول، ص: 285.

كما انهارت أيضاً في حقل العلوم اللسانية بعد الجدل العظيم في اللغة المصرية القديمة[1] واللغة البربرية، والأخيرة حظيت بدراسات معمقة من بعض الباحثين المعاصرين أكدت ما ذهب إليه مجموعة من المستشرقين البارزين من أن البربرية لغة سامية[2].

ورغم ما أحرزه علماء الأجناس من تقدم باهر في دراساتهم التي أجمعت على اختلاط دماء الناس وأصولهم وأنسابهم منذ الأزل، وسقوط النظريات العرقية، والجنس الخالص القح، وتأكيدهم على أن الثقافة كان لها ومنذ ظهور الإنسان على هذا الكوكب قصب السبق، إلا أن واضعوا النظريات العرقية ابتداء من هتلر ومن بعده من المفكرين المزعومين لم تمت عندهم الأسطورة العرقية واستمر علماء المورفولوجيا المتعددون على تأجيج هذه النار الفظيعة ببعض الأغصان الميتة -[3] وليس من الصعوبة إدراك الأهداف الاستعمارية والتنصيرية الكامنة في أحشاء هذه المفاهيم والمصطلحات التي كرست لبحث مجتمعاتنا، والتي تركت ذيولاً غير مستحبة مازلنا نعاني منها.

فالشعور المتأصل النابع من ذاكرة شعوبنا وواقعها، بوحدتها في تراثها وحضارتها في آمالها وتفكيرها ومستقبلها والذي تدعمه الآثار الحضارية والمادية من أسلحة وأوانٍ ومساكن ومدافن وأدوات الزينة والنقوش والكتابات. وكل ما أمكن التوصل إليه من نتائج الحفريات واستقراء الوثائق التاريخية من مخلفات العصور الماضية على اختلافها، وما هو كائن من شواهد التطور الحضاري المستمر من اللغة والدين والآداب والفن إضافة إلى ما توصل إليه علماء الانتروبولوجيا من نتائج كلها تؤكد بلا أدني شك على

---

(1) من الباحثين المعاصرين الأفارقة الذين اعتبروا المصرية لغة بانتوية، الشيخ أنتاجوب، انظر بحثه المنشور ضمن تاريخ إفريقيا العام تحت عنوان "أصل المصريين القدماء، المجلد الأول" ص: 37، والاستاذ أونيجا، في بحثه المنشور، ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام، المجلد الأول، تحت عنوان "المصادر والتقنيات الخاصة بالتاريخ الإفريقي"، ص: 79 للمزيد من التفاصيل، انظر ملحق "ندوة عمران مصدر القديمة، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني"، ص: 754 ـ 774.

(2) للمزيد من التفاصيل، أنظر، فهمي خشيم لسان العرب سفر الأمازيغ، ومحمد مختار العرباوي، البربر عرب قدامى ص: 24 ـ 34، و83 ـ 93، وعثمان سعدي البربر الأمازيغ عرب عاربة، ص: 90 ـ 109.

(3) كي زيربو، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الأول، ص: 276.

وحدة أرومة هذه الشعوب عرقياً وتاريخياً وحضارياً وثقافياً، وتلاقحها على مر العصور في كل جوانب الحياة دون أية حواجز، أقول: إنّ هذا الشعور الذي تدعمه كل تلك المعطيات ما كان ليروق للاستعمار وأدواته، الذي عمل ومن الوهلة الأولى عن طريق المنصرين والمستشرقين على القضاء على هذا الشعور وهذا الغطاء الحضاري الذي عاشت هذه الشعوب في ظله منسجمة طيلة قرون متطاولة ليس في منطقة القرن الإفريقي فحسب، بل حتى في شمال إفريقيا والشرق الأوسط.

من أجل ذلك قام الاستعمار بمؤسساته بوضع ميزانيات ضخمة للمدارس الاستعمارية وجند كوادر وأقلاماً مهمتها التشكيك في كل ما يربط هذه الشعوب من أواصر دينية وثقافية وحضارية واجتماعية.

و ينبغي أن نشير إلى أن بعض الباحثين دعا إلى نبذ هذه المصطلحات والمفاهيم المتجردة من لحمة تربطها بالصمود أمام الدراسات المتقدمة التي أحرزها علماء الآثار والأنتروبولوجيا، واستبدال مصطلحات بها تمثل واقع هذه الشعوب وتاريخها الموحد. وعلى رأس هؤلاء يأتي الأستاذ محمد عزة دروزة يقول " وهي - السامية - تسمية ليس لها سند من تاريخ وعلم وآثار ومن العجيب أنها انتشرت بين علماء الغرب وسرت إلى مؤرخي العرب وكتابهم بطريق العدوى الاقتباسية المعتادة، مع أن تسمية الجنس العربي واللغات العربية هي على كل حال أصح منها، لأنها موطن الأقوام التي سميت بها، أي الكلدانيين والعموريين والآشوريين والأكاديين والمصريين والأثيوبيين والعرب القدماء والمتأخرين في جنوب الجزيرة العربية وشمالها والأقطار المتاخمة لها "[1].

ومنهم أيضاً " طه باقر " الذي دعا إلى تسمية " اللغات الجزرية " بدلا من " اللغات السامية " و" الجزيريين " أو " الجزاريين " بدل " الساميين " على أساس أن الجزيرة العربية كانت مهد أولئك الأقوام الذين شملتهم تسمية الساميين.

كما اقترح أيضا تسمية أخرى وهي "الأقوام العربية القديمة" و"أقوام الجزيرة"[2].

---

(1) تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، ج 1، ص: 7.

(2) انظر، معجم الدخيل في اللغة العربية، ص: 17-25.

ومن القائلين بالتسمية الأخيرة "عربي، وعربية" الدكتور جواد علي الذي قال "ولعلني لست مخطئاً أو مبالغاً إذا قلت أن الوقت قد حان لاستبدال مصطلح "سامي" و"سامية" بـ"عربي" و"عربية" فلقد رأينا أن تلك التسمية مصطنعة تقوم على أساس فكرة الأنساب الواردة في التوراة وهي كما قلت آنفاً فكرة لا تستند إلى أسس علمية، وإنما قامت على بواعث عاطفية وعلى أساس حب الإسرائيليين أو بعضهم لمن عرفوا من الشعوب" [1].

لكن جواد علي تراجع عن رأيه هذا في كتابه المفصل [2].

وإلى هذا ذهب كل من الأستاذ عباس العقاد [3]. ونجيب البهبيتي [4].

ونظراً لالتباس مصطلح العربية هذا بالعربية الفصحى التي هي فرع من فروع اللغات السامية اقترح محمد خليفة التونسي مصطلح العروبية فقال: اللغات العروبية "والشعوب العروبية" بدل السامية أو العربية [5] وارتاح لهذا المصطلح الكثير من الباحثين إلا أن هذا لم يكن كافياً لأن يكون بديلاً معتمداً، طالما المبادرة بتبني جهود العلماء مفقودة في المؤسسات التعليمية ومراكز البحث العلمي، ومن ثم يكون شأنه شأن الكثير من المبادرات والمقترحات التي لم تر النور لأسباب معروفة لا داعي للتطرق إليها، لهذا ولشيوع مصطلح السامية فإننا سنضطر إلى استعماله لكن في إطار دلالته اللغوية والتاريخية، لادلالته العرقية العنصرية.

ثانياً: مميزات وخصائص اللغات السامية:

دل الاستقراء على أن اللغات السامية تتميز بمميزات وخواص تجعل منها لحمة واحدة موحدة، من هذه الميزات:

---

(1) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص: 287.

(2) أبو الأنبياء ص: 148-153، و161-164.

(3) تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج 1، ص: 232، ط 1، 1983، دار الحرية، بغداد.

(4) تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث الهجري، ص: 15، المقدمة، ط4، 1982، دار الثقافة، الدار البيضاء.

(5) انظر، أسرة اللغة العربية السامية، مجلة العربي، العدد 278، كانون الثاني 1982، ص: 169.

1 ـ تكثر في اللغات السامية حروف الحلق " الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء "، وحروف الإطباق " الصاد والضاد، والطاء والظاء "[1] فلا تخلو أي من اللغات السامية من هذه الأصوات بدرجات متفاوتة عكس اللغات الهند و- أوروبية التي لا تعرف هذه الحروف كوحدات صوتية مميزة [2].

ويميل أكثر الباحثين إلى أن هذه الحروف موروثة من السامية الأم بدليل وجودها في اللغة العربية بقسميها الشمالي والجنوبي كاملة غير منقوصة [3].

2 ـ يقوم بناء الكلمة في اللغات السامية على الحروف الساكنة Consonants ولا تلتفت إلى أصوات اللين Vowels بمقدار ما تلتفت إلى الحروف الساكنة، ولذلك لم يوجد بين الحروف علامات للأصوات كما هي الحال في اللغات الآريَّة، هذا الاهتمام هو الذي زاد الحروف، فهناك أحرف للتفخيم وأخرى للترقيق وإبراز اللسان.. الخ[4].

3 ـ أغلب الكلمات يرجع في اشتقاقه إلى أصل ذي ثلاثة أحرف عبر عنها النحاة العرب بالفاء والعين واللام [5]، وما يدخل عليها من إضافات في الأول والآخر إنما هي لتحديد المعني وتعديله للدلالة على صيغ مختلفة.

---

(1) انظر، أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، ص: 52. ، ط 2، 1420 هـ ـ 1999 م، دار الفكر، دمشق.

(2) انظر، محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص: 140. " د. ر ط " 1997 م، دار نهضة الشرق القاهرة.

(3) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(4) انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 19ـ20، وأحمد هبو، الأبجدية، ص: 80، ط 1، 1984، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ـ اللاذقية.

(5) ذهب بعضهم إلى أن أصول الكلمات السامية ثنائية في الأصل لا ثلاثية، وأن الحرف الثالث زيد فيما بعد، ومن أشهر القائلين بهذا المذهب الأب "مرمرجى الدومنكى" في كتابه "هل العربية منطقية أبحاث ثنائية ألسنية" وفارس الشدياق في كتابه "سير الليالي في القلب والإبدال" والأب أنستاس الكرملى في كتابه " نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها "، ومن أشهر الباحثين المعاصرين الذين طبقوا الثنائية في كشف الجذور اللغوية من طريق التأثيل والترسيس، د/ فهمي خشيم في مقالاته وبحوثه وأحاديثه الإذاعية التي جمعها في كتابين هما " بحثا عن فرعون العربي ودراسات أخرى " 1985 م، و"رحلة الكلمات" 1986 م، وقد طبق المنهج نفسه في كتابه "هل في القرآن أعجمي" 1997 م لتأثيل الكلمات المزعوم عجمتها في القرآن الكريم.

4 ـ الأسماء في اللغات السامية مصنفة وفق معايير ثابتة من حيث العدد والحالة الإعرابية والجنس، فالعدد في اللغات السامية لا يخلو إما أن يكون مفرداً أو مثنَّى أو جمعاً عكس اللغات الأوروبية التي تقسمه تقسيماً ثنائياً [1].

والحالة الإعرابية أيضاً ذات تنوع ثلاثي أطلق عليها النحاة العرب الرفع والنصب والجر، وإعراب الاسم في اللغة العربية على هذا النحو امتداد للغة السامية الأولى بدليل احتفاظ اللغتين الأكادية والجعزية بظاهرة الإعراب على هذا النحو[2].

أما من ناحية الجنس؛ فكل اسم في اللغات السامية لابد أن يصنف إما إلى مذكر أو مؤنث بغض النظر عن الواقع الخارجي، على حين أن اللغات الأوروبية لا تصنف الأسماء هذا التصنيف الثنائي، فهناك لغات كالتركية لا تصنف الأسماء وفق هذا الاعتبار، وهناك لغات تصنف الأسماء تصنيفاً ثلاثياً مذكر ومؤنث والثالث محايد "Neutr" كالألمانية[3].

5 ـ يقسم الفعل في اللغات السامية إلى ماض ومضارع وأمر مع بعض اختلافات رصدت في اللغة الأكادية التي " طورت لنفسها نظاماً مخالفاً إلى حد ما، ففيها نجد صيغاً أكثر"[4]، وكذلك العبرية التي يوجد فيها صيغتان للماضي[5].

وذهب بعض الباحثين؛ إلى أن الفعل في اللغات السامية ليس له إلا زمنان، فعل انتهى زمنه "الماضي" وفعل زمنه لم ينته "المضارع للحال أو الاستقبال والأمر"[6]، وإلى هذا ذهب الكوفيون[7].

---

(1) انظر، محمود فهمي حجازي علم اللغة العربية، ص: 143.

(2) المصدر السابق ص: 144.

(3) المصدر السابق ص: 45.

(4) المصدر السابق ص: 146.

(5) انظر ولفنسون تاريخ اللغات السامية، ص: 21.

(6) انظر، علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص: 21. " د. ت " دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، وقارن بولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 20 وانظر إبراهيم السامرائي، الفعل والنظام الفعلي في العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس، ص: 296.277.

(7) انظر، ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف، ج 1، المسألة الثانية والسبعون، ص: 524، ط 1، 1987، المكتبة العصرية، ص: يدا، بيروت.

ويرى أحمد محمد قدور أن في هذا خلطاً بين الزمن الصرفي الذي يستمد من الصيغة، والزمن النحوي الذي يتشكل من نظام الجملة والصياغ التركيبي [1]، فليس من الصحيح أن نتصور أن قدرة اللغة العربية على التعبير عن الزمن غير متنوعة لعدم تنوع صيغ الأفعال فيها، فالمضارع في الماضي كقولنا "كان يكتب" وبالمثل فإن الماضي قد يعبر عن المستقبل دون التفات إلى الصيغة كقولنا "إذا أكرمت الكريم ملكته" وغيرها من الأمثلة [2]، وينطبق هذا على الجعزية والتجرية والتجرنية كذلك.

6 ـ ليس في اللغات السامية إدغام للكلمات أسماء وأفعالاً [3]، على ما هو معروف في اللغات الهندو ـ أروبية "وإن وجد مثل هذا اعتبر من باب النحت ولا يقاس بالكثرة الطاغية في اللغات الأخرى" [4]، غير أن بروكلمان وهو صاحب هذا الرأي، أشار إلى أن اللغات السامية في فروعها الحديثة توثق أحياناً بين أجزاء التركيب الإضافي، بحيث تصير كلمة واحدة [5].

وعارض بعض الباحثين هذا الرأي محتجاً بثبوت تراكيب كثيرة في الاسم والفعل والحرف في العربية، وأن العربية استفادت من التركيب لتكثير المعاني والمباني [6].

7 ـ تحتفظ معظم اللغات السامية بالإعراب، إلا أن اللغة العربية أكثرهن احتفاظاً بالمظاهر الإعرابية، وأجمع العلماء على أن ظاهرة الإعراب سمة من أقدم سمات اللغات السامية [7]، بدليل احتفاظ الأكادية بحالات الإعراب الثلاثة، وكذلك اللغة الجعزية التي بقي فيها بعض مظاهر الإعراب [8].

---

(1) مدخل إلى فقه اللغة العربية، ص: 54.

(2) انظر، محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص: 146.

(3) انظر، بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 15.

(4) محمد التونجي، اللغة العبرية وآدابها، ص: 14، ط 1، 1974 م، جامعة بنغازي، ليبيا.

(5) فقه اللغات السامية، ص: 15.

(6) انظر، إبراهيم السامرائي، الفعل والنظام الفعلي في العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس ص: 286 ـ 296، 1909 م.

(7) انظر، أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، ص: 55.

(8) انظر، بروكلمان، ص: 100 ـ 101، وبرجستراسر، التطور النحوي، ص: 116، ورمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص: 382 ـ 385.

8 ـ "ترتبط الجمل بعضها ببعض في الأصل ببساطة من طريق العطف [1] " ولكن بمضي الوقت ومع تطور الحياة العقلية والفكرية بدأت الجملة تتعقد شيئاً فشيئاً من جمل قصيرة تتوازى الواحدة بجانب الأخرى إلى جمل طويلة معقدة [2].

وتمتاز اللغات السامية من غيرها باحتوائها على الجملة الاسمية التي تتكون " من اسمين ليس بينهما فعل رابط " فعل الكون " وبالجملة الفعلية التي يتصدرها الفعل ثم يأتي الاسم مسند إليه " [3].

9 ـ تشترك اللغات السامية في كثير من المفردات، وخاصة المفردات الدالة على القرابة والنسب، وأعضاء الجسم، ومظاهر الطبيعة، وأسماء الحيوانات والنباتات، ومرافق الحياة الشائعة في الأمم السامية، وفي معظم الأعداد والضمائر وأسماء الإشارة وغيرها[4].

10 ـ الكتابة السامية لم تدون سوى الأصوات الصامتة "consonants " وأهملت الأصوات الصائتة " Vowels " [5]، ولم تدون أي من اللغات السامية كلا النوعين من الحروف سوى الجعزية، التي أضافت الحركات داخل الكلمة على طريقة شبه مقطعية، أما العربية الفصحى فدونت الصوائت الطويلة " الواو والياء والألف" واستخدمت علامات للإشارة إلى الصوائت القصيرة "الضمة والكسرة والفتحة"[6].

---

(1) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 15.

(2) انظر، محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص: 147.

(3) أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، ص: 55.

(4) انظر، وافي فقه اللغة، ص: 21.

(5) انظر، أحمد هبو، الأبجدية، ص: 80.

(6) انظر، أحمد محمد قدور، ص: 56.

ثالثاً: تصنيف اللغات السامية الحامية:

صنف المستشـرقون اللغات إلى عدة مجاميع وعائلات تحتوى كل منها على مجموعة من اللغات تربط بينها صلات قرابة في ميادين لغوية مختلفة، في الكلمات وقواعد البنية والتراكيب كما "تؤلف بينها غالباً روابط جغرافية وتاريخية واجتماعية"[1].

وتوصل المستشرقون استناداً إلى تلك الروابط، إلى تميز مجموعتين هامتين متميزتين إحداهما الفصيلة الهندية الأوروبية والأخرى الحامية ـ السامية ويعتبر اللغوى "مكس مولر" أشهر من نادى بهذا التقسيم[2]، وإلى جانب هاتين الأسرتين الكبيرتين هناك أسرات أخرى، وما يهمنا هنا هي الأسرة الحامية ـ السامية، ونبدأ:

أولاً: بالأسرة الحامية، وتشتمل على:.

أ ـ الأسرة الحامية، وتشتمل على: ـ

- المصرية القديمة، والقبطية.
- البربرية، وتضم لهجات، منها القبائلية، والشاوية[3].
- الكوشية، نسبة إلى كوش بن حام بن نوح المذكور في سفر التكوين من التوراة الإصحاح العاشر، وتضم:

ـ البجاوية "بداويت" وتعتبر حاليا لغة ثانية عند بعض قبائل بني عامر في المنطقة الغربية في إرتريا وتمتد إلى مدن شرق السودان عند الناطقين بها من الهندوة.

---

(1) انظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص: 41، ومحمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص: 461، ط 1، 1980 م، مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان.

(2) انظر، علي عبد الواحد، نشأة اللغة عند الإنسان، ص: 50. ط 2، 1382 هـ ـ 1962 م، مكتبة دار العروبة، القاهرة.

(3) تم تصنيف هذه اللغة مع المجموعة السامية من قبل مجموعة من العلماء "البارزين في الدراسات البربرية بعد أن تبين قرابتها الشديدة للغات السامية وخاصة الأكدية، أمثال هنز ستما، وفرنسيس وليام نيومان، وروسلر وغيرهم، وانظر، محمد مختار العرباوي، البربر عرب قدامي، ص: 48، ومحمد الفاسي، البربرية شقيقة العربية، مجلة مجمع القاهرة، 1971.

- لغة الساهو والعفر، وتضم إضافة إلى الناطقين بها في إرتريا العفر الناطقين بها في جيبوتي وإثيوبيا.
- الأجاو " البلين " وتعتبر لغة البلين عند الباحثين من أقدم اللغات الكوشية في المنطقة.
- الصومالية.
- الأرومية... الخ.[1]

وضمن المجهود الاستكشافي للاستعمار للوقوف على حقائق البلدان المستهدفة، بجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عنها في مختلف الميادين، شهد القرن التاسع عشر تطوراً ملحوظا في الاهتمام باللغات الحامية من قبل رحالين أو مستشرقين لامعين أمثال ديفيد سلت، وهو أول من أعد قائمة تحتوي على مفردات من اللغة الصومالية نشرها في كتابه "رحلة إلى إثيوبيا" الصادر في لندن عام 1814م[2]، و"أنطوان دي أبادي، وبيتروسكوني، وغابريال فراند، ولويجي روبكي - بربكتي، والأب إيفانجليست دي لارجاس، وميلر، ورينيه باسيه وغيرهم[3].

وقد أتاحت هذه الدراسات، تهيئة الظروف المناسبة للجيل الجديد من المستشرقين لفهم الأسرة الحامية فهماً أفضل، فقد تم بوضوح التعرف على القرابات الوثيقة بين اللغات الحامية.

واستناداً إلى تلك المعطيات ظهرت عدة دراسات لتصنيف هذه اللغات منها دراسة رينان لها تحت اسم " الشاميتية " وهو أول من استعمل مصطلح الشاميتية سنة 1855 م[4].

وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهر العالم اللغوي المستشرق النمساوي سيمون ليورينش. فاستطاع تطبيق منهج وصفي دقيق شمل اللغات الحامية تمكن من خلاله التوصل إلى نتائج مهمة[5].

---

(1) انظر، بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 13.

(2) انظر، صالح محمد علي، أصول اللغة الصومالية في العربية ج 1، ص: 11.

(3) المصدر السابق، ص: 11-15.

(4) انظر، جـ، هـ، غرينبرغ، تصنيف لغات إفريقيا، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الأول، ص: 301.

(5) انظر، صالح محمد علي، أصول اللغة الصومالية في العربية، ص: 16.

ومع نشوء المدرسة الاستعمارية في همبورغ سنة 1907م [1] شهدت الدراسات الحامية تقدما كبيراً وخاصة في مجال المقارنات، ففي عام 1911م نشر المستشرق الألماني "ماينهوف" دراسة مقارنة للمجموعة الحامية مدرجا فيها بعض اللغات الإفريقية، مستنداً إلى معيار الجنس في الأسماء [2]، ويعتبر ماينهوف باعث النظرية الحامية ومروجها [3].

وفي عام 1923م صنف الفرنسي "دولفاص" الأخصائي في الدراسات الحامية اللغات الحامية قاصراً إياها في البربرية والمصرية والكوشية [4] مخالفا بذلك ماينهوف، الذي أقحم فيها بعض اللغات الأفريقية.

وأدى تقدم الدراسات المقارنة بين الأسرتين الحامية والسامية إلى ملاحظة قدر كبير مشترك بين الأسرتين وعلى الأخص في أصول التراكيب النحوية [5] ما حمل الباحثين إلى اعتبار اللغات الحامية جزءاً من الأسرة السامية "انفصلت عنها في وقت مغرق في القدم شق كل فرع لغوى طريقه المستقل في التعبير اللغوي" [6]. بل لقد ذهب المستشرقون إلى اعتبار الجنس السامي والحامي جنساً واحداً يعرف بالجنس السامي الحامي، لما هنالك من تقارب بين أمم هذين الجنسين ليس في اللغات فحسب بل في تطور الجماعات كذلك [7].

---

(1) انظر، د. أولد روج، الهجرات والاختلافات السلوكية واللغوية، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الأول، ص: 281.

(2) انظر، حسن ظاظا، اللسان والإنسان، ص: 169، وغرينبرغ، تصنيف لغات إفريقيا، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الأول، ص: 306.

(3) انظر، د. أولد روج، الهجرات والاختلافات السلوكية واللغوية، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الأول، ص: 283.

(4) انظر، غرينبرغ، تصنيف لغات إفريقيا العام، المجلد الأول، ص: 307.

(5) انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 23، وبروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 13.

(6) محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص: 135.

(7) انظر، جواد علي، المفصل، جـ، ص: 233.

وعلى الرغم من صحة هذه النظرية أو عدم صحتها فإن الذي لاشك فيه هو أن الاختلاط الشديد بين الأمم السامية والحامية أدى إلى اندماج هذه الشعوب وامتزاجها[1] بشكل يصعب معه التميز بين ما هو سامي أو حامي، وأعتقد أن مذهب سامية اللغة المصرية[2] وحامية العرب الجنوبيين وربما نظرية نشوء الأمم السامية والحامية في الحبشة إنما كان نتيجة لهذا الاندماج.

والجدير بالذكر أن أول من قال بعائلة واحدة سامية حامية نظراً للامتزاج الحامي السامي، هو العالم اللغوي ليورانيش في سنة 1908م [3]، ثم جاء لبسيوس واتخذ معيار التمييز بين الجنسين في فئات الأسماء في السامية والحامية قاعدة لتصنيف الأوروبية ضمن الأسرة السامية الحامية، سماها الأسرة النوحية، لها ثلاثة فروع تقابل أبناء نوح الثلاثة، سام وحام ويافث [4]، وهكذا بقي الوضع إلى سنة 1949م يطلق على هذه الأسرة "السامية الحاميةأو الإرترية" [5]، إلى أن نشر الأخصائي الأمريكي في علم اللغات جـ، هـ غرينبرغ سلسلة من المقالات في المجلة الجنوبية الغربية للأنتروبولوجيا [6] نقد فيها كل التصانيف السابقة التي اعتمدت الجنس "المذكر والمؤنث" المعيار في قرابة اللغات وبعدها، محتجاً بأن الهندية ـ الأوروبية، والفارسية، والآرامية والحثية على الخصوص لا تميز بين الجنسين، بينما نجد تميزاً لذلك في معظم اللغات الأخرى من هذه الأسرة. [7]

وعلى هذا الأساس قال: إن تلك التصنيفات القديمة كتصنيف لبسيوس "لم تستند ولم تدلِ بأي حجة مادية لجمعها في تصنيف واحد[8]"، فعمد إلى تصنيفها

(1) انظر، ربحى كمال، دروس اللغة العبرية، ص: 50. وحسن ظاظا، اللسان والإنسان، ص: 168.

(2) انظر، ربحى كمال، دروس اللغة العربية، ص: 50، وحسن ظاظا، اللسان والإنسان، ص: 168.

(3) انظر، حسن ظاظا، اللسان والإنسان، ص: 168.

(4) انظر، غرينبرغ، تصنيف لغات إفريقيا، ص: 305.

(5) انظر، دافيد دالبي، خريطة لغوية لإفريقيا، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الأول، ص: 323.

(6) انظر، غرينبرغ، تصنيف لغات إفريقيا، ص: 307.

(7) المصدر السابق، ص: 308.

(8) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

معتمداً على معيار " اشتقاقات وخاصيات نحوية مشتركة الميزة بالنسبة لكل المجموعات المهمة بناء على دراسة استقصائية للأدب [1] سماها الأسرة الأفرو آسيوية، وتشمل حسب تصنيفه خمسة فروع متساوية التميز، هي البربرية، المصرية القديمة، السامية، الكوشية، والتشادية[2].

ثانياً: المجموعة السامية:

تطلق اللغات السامية على فصيلة من اللغات تضم سبعاً وعشرين لغة[3] على الأقل كانت شائعة منذ أزمان بعيدة في آسيا وأفريقيا، حيث كانت الأكدية في بلاد الرافدين، والكنعانية على ساحل البحر الأبيض المتوسط في فلسطين، والآرامية في الشام، والعربية في شبه الجزيرة العربية، والجعزية في إرتريا وتجراي[4] ومع أن بعض المستشرقين ذكروا أن " أول من تنبه إلى هذه العلاقة بين الأمم السامية هم اليهود، الذين كانوا في الأندلس في القرون الوسطى[5] "، فإن علماء المسلمين قد تنبهوا إلى ذلك بوقت غير قليل، فاللغوي الفرنسي جان بيرو ذكر في كتابه " علم اللغة " أن الإمام ابن حزم الأندلسي المتوفّى في القرن الخامس الهجري، قد ذكر أن اللغة العربية والعبرية والسريانية متفرعة من أصل واحد [6]، كما ذكر اللغوي ابن سيده " وكنعان بن سام بن نوح وإليه ينسب الكنعانيون وكانوا أمة يتكلمون بلغة تضارع العربية " [7]،

---

(1) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) انظر، عبد الصبور شاهين، في التطور اللغوي، ص: 43.

(4) انظر، محمد عبد الصمد زعيمة، أسس تصنيف اللغات السامية في ضوء جدول أنساب سام في العهد القديم، مجلة كلية الآداب، المجلد السادس والثلاثون، ج 1، ص: 57، مايو 1976 م، مطبعة جامعة القاهرة، وموسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، ص: 14.

(5) ولفنسون تاريخ اللغات السامية، ص: 11، . وانظر، بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 11.

(6) نقلا عن حسن ظاظا، الإنسان واللسان، ص: 145. وانظر، ابن حزم، الأحكام في أصولالأحكام، ج 1، ص: 30. نشر: زكريا علي يوسف، القاهرة، (د. ت).

(7) المخصص، ج 1، ص: 167.

كما أشار الخليل بن أحمد، إلى العلاقة بين العربية والكنعانية[1]. وإلى جانب هؤلاء نذكر النحوي العربي أبا حيان الأندلسي الذي يعتبر أول من ألف في نحو اللغة الجعزية[2]، إضافة إلى كثير من العلماء العرب الذين تكلموا في أصول معاني الألفاظ مثل: مشكاة، ومصحف، ومنبر، وملائكة، متلمسين لها منابعها الأولى في الجعزية والسريانية وغيرها[3].

ثم جاء المستشرقون ودرسوا هذه اللغات دراسة منهجية، فلاحظوا أوجه شبه وثيقة بين هذه اللغات في النطق، فهذه اللغات تحتوى على حروف الحلق، وحروف التفخيم بدرجات متفاوتة، وهي لا وجود لها في لغات المجاميع الأخرى كالهندية والأوروبية[4]، وكذلك في الألفاظ، حيث توجد نسبة كبيرة من الكلمات في كل اللغات السامية تتطابق مبنى ومعنى أو مع تغيير طفيف مثل: الكلمات الدالة على القرابة والنسب، وأعضاء الجسم، ومظاهر الطبيعة، وأسماء الحيوانات والنباتات، وفي التعابير التي تدل على منظمات الدولة والمجتمع والدين، وأيضا في الصرف، وفي تركيب الجملة كما أن هناك أوجه شبه قوية في الضمائر وأسماء الإشارة وحروف الجر والعطف وغيرها[5].

واعتماداً على هذه المعطيات قال المستشرقون "بوجوب وجود وحدة مشتركة كانت تجمع شمل هذه الشعوب، وأطلقوا على ذلك الأصل أو الوحدة "الرس السامي" أو "الجنس السامي" أو "الأصل السامي" أو "السامية" وعلى اللغات التي تكلمت وتتكلم بها هذه الشعوب "اللغات السامية"[6].

---

(1) العين، ج 1، ص: 232.

(2) انظر، البحر المحيط، ج 4، ص: 162.

(3) انظر، سمير ستيتة، معالم جديدة للمنهج المقارن بين اللغات السامية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد 30، السنة العاشرة، 1986 م عمان، الأردن.

(4)انظر، حسن ظاظا، اللسان والإنسان، ص: 150.

(5) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(6) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 1، ص: 222، وانظر بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 14.

وأجمع المستشرقون على أن هذه اللغات المنقرضة منها والحية متفرعة عن دوحة واحدة [1] عرفت باللغة السامية الأم، ثم تفرعت إلى لـهجات بتفرع الأمم السامية وانتشارها في أصقاع شتى تأثرت كل لهجة عبر التاريخ بظروف بيئية مختلفة ربما غير سامية جعلت قرابة كل هذه اللغات تختلف من لغة إلى أخرى بالنسبة إلى اللغة الأم.

وبالطبع ساقهم هذا الاعتقاد إلى البحث عن اللغة الأم الأولى وعن أي لغة من اللغات السامية هي الأقرب إلى السامية الأم؟ فقام بينهم جدل عظيم واختلفوا اختلافا شديداً، فمنهم من قال إن العبرية هي الأقرب إلى الساميةالأم [2]، بل ذهب بعضهم إلى أبعد من هذا فقال إن العبرية هي الأصل ليس للغات السامية فحسب بل للغات الإنسانية عامة [3]، وواضح أن هذا المذهب متأثر بالتوراة، فقد كان أحبار اليهود يعتقدون في العصور القديمة، أن العبرية هي أقدم لغة في العالم [4]، لأنها لغة الرب ولغة الملائكة، وأن حروفها الاثنين والعشرين قد حفرها الله بيده في كبد السماء قبل أن يخلق شيئا علىالأرض" [5].

ومنهم من ذهب إلى أن اللغة "البابلية ـ الآشورية" هي أقرب اللغات إلى الأم الأصل [6]، ومنهم من قال إن العربية العدنانية أقدم لغة سامية ومن ثم هي أقرب لغة سامية إلى السامية الأم.

ومن القائلين بهذا الرأي المستشرق "أولسهوزن" في مقدمة كتابه عن اللغة العبرية يقول "إن اللغة العربية هي أقرب لغات الساميين إلى اللغة السامية القديمة" وأيد رأيه هذا بعدة أدلة ارتاح لها كثير من علماء الإفرنج [7].

---

(1) انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 11.

(2) انظر، ربحي كمال، دروس اللغة العبرية، ص: 13.

(3) من هؤلاء "جيشار الذي ألف في ذلك في أوائل القرن السابع عشر دراسة عن "النسق الاشتقاقي في اللغات المنحدرة من العبرية" انظر، حسن ظاظا، اللسان والإنسان، ص: 145.

(4) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 13.

(5) حسن ظاظا، اللسان والإنسان، ص: 95.

(6) انظر، وافي، فقه اللغة، ص: 15.

(7) نقلا عن ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 13.

على أن فريقا من المستشرقين وعلى رأسهم برجستراسر، رأى أن من العبث البحث عن أيها الأقرب، لأنه قد طرأ على هذه اللغات ما لا يحصي من التغيرات والتطورات، واللغة العربية خاصة "ترقت ترقيا أكثر من أخواتها، وارتفعت إلى درجة فوق درجتها، فكيف يمكن أن تكون مع ذلك أقرب إلى أوائل اللغة منها"[1]، ولكن يمكن القول إن القرابة التي يبحث عنها إنما هي قرابة نسبية فقط[2].

وفي الحقيقة أن كل المستشرقين؛ أكدوا على غنى اللغة العربية وغزارة مادتها، وترقيها أكثر من أخواتها في قفزاتها التاريخية، ولكنهم قالوا مع ذلك بقرب العربية من اللغة الأم، لأن غناها في مادتها باختراعها ألوف الكلمات ليس هو المقياس قي قربها أو بعدها من السامية الأم كما اعتقد برجستراسر، وإن كان هذا يمكننا من البحث الدقيق والتأمل العميق في آثارها المختلفة الألوان[3]، بل احتفاظ اللغة العربية بكثير من الخصائص السامية القديمة هو الذي جعلها أقرب إلى السامية الأم، فقد بزت اللغة العربية على اللغات السامية جميعها في كل الخصائص والمميزات التي تختص بها اللغات السامية عامة، فاللغة العربية من أتم الساميات حروفا إذ خلت العبرية مثلا من " ذ، غ، ظ، ض "[4] والبابلية فقدت عدداً من حروف الحلق كالعين والقاف [5]، وهكذا يقال في باقي اللغات السامية وبدرجات متفاوتة، كذلك العربية حافظت على ظاهرة الإعراب، التي تعتبر من أخص خواص اللغات السامية في حين أضاعتها غيرها.

وقد تعسف بعضهم الطريق فحاول أن يتخذ من الظواهر المشتركة بين اللغات السامية في الألفاظ، صورة اللغة السامية الأولى، واعتبر معظم المستشرقين هذه

---

(1) التطور النحوي، ص: 211.

(2) انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 14.

(3) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(4) المصدر السابق، ص: 24.

(5) المصدر السابق، الصفحة نفسها، وانظر، أحمد هبو، الأبجدية، ص: 43. وبروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 16.

الطريقة مبنية على أساس فاسد، باعتبار أن هذه الظواهر لا تعدو أن تكون مجرد أوجه شبه بين اللغات السامية في أقدم حالة أتيح للعلماء معرفتها [1].

أما المحدثون من الباحثين؛ القائلين بأن اللغة العربية هي اللغة الأم، أو هي الأقرب إلى الأصل، فقد اختلفوا في أي العربية هي الأقدم، فقال بعضهم، العربية العدنانية، وقال البعض الآخر الآرامية ـ السريانية [2]، ولا يخلو القول الأخير من تعصب ديني أو عرقي، نجده واضحاً في كتابات السريان المعاصرة، الذين أرجعوا كل كلمة تشترك فيها السريانية مع العربية إلى السريانية، أمثال البطريرك أفرام برهوم في كتابه "الألفاظ السريانية في المعاجم العربية" والأب ميخائيل نخلة اليسوعي في كتابه "غرائب اللغة العربية" [3] والألفاظ السريانية في المعاجم العربية "لمار أغناطيوس الأول بطريرك إنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس [4]، وسمير عبده في كتابه " السريانية العربية الجذور والامتداد" الذي يقول فيه بالحرف الواحد" وقد استعارت اللغة العربية من اللغة السريانية جارتها الكبرى، المئات من الكلمات التي أوشكت أن تنوفَ على عدد الكلمات العربية الأصلية" [5] ولا يخفى فساد هذا المذهب وابتعاده عن المنهج العلمي السليم، حتى عند أقل الناس إلماماً باللغات السامية، فاللغات السامية تشترك في مجموعة كبيرة من الألفاظ اشتراك أصالة، فهي عربية وعبرانية وسريانية وجعزية... لذلك لا يمكن أن يقال إنها دخيلة، إلا إذا كانت خاصة بهؤلاء القوم دون غيرهم.

---

(1) انظر، بروكلمان، فقه اللغة السامية، ص: 14، وعلي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص: 16، وقارن بولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 14، وما بعدها.

(2) انظر، محمود أحمد حسن المراغي، مدخل إلى اللغة العبرية، ص: 64، ط 1، 1990 م، دار العلوم العربية، بيروت ـ لبنان.

(3) انظر، د. إبراهيم السامرّائي، التطور اللغوي التاريخي، ص: 8، وتعليق الدكتور، فهمي خشيم في "هل في القرآن أعجمي" ص: 21، الهامش، ط 1، 1997 م، دار الشرق الأوسط، بيروت ـ لبنان.

(4) نشره المجمع العلمي بدمشق، سنة 1951، ونقده الدكتور إبراهيم السامرائي، في كتابه "العربية تواجه العصر" ص: 99 وما بعدها.

(5) السريانية العربية، ص: 70.

وبالرغم من أن الباحثين المنصفين؛ أجمعوا على أن العربية العدنانية أقدم اللغات السامية وأقربها إلى السامية الأم، فإنني أعتقد أن التمسك بأقدمية اللغة العربية لا يزيدها شرفاً، بل يكفيها فخراً أنها اللغة الوحيدة الحية من بين أخواتها الساميات التي بقيت وعاء لأعظم حضارة شهدتها الإنسانية، كما أنها كما يقول "كارلو نلينو" "فاقت سائر لغات العالم رونقاً وغنى، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها"[1] وهي اللغة الوحيدة في العالم التي استطاعت أن تحافظ على كيانها وكيان الناطقين بها، رغم التحديات العظام التي واجهتها.

وقبل هذا وذاك إنَّها الوعاء لكلام الله الخالد القرآن الكريم، الذي منحها "إكسير الحياة وسر البقاء، واستمدت من كلماته روح الثبات وشجاعة المواجهة"[2]، وأعطاها الشرعية لتكون لغة مئات الملايين من المسلمين.

وشهد بعظمة اللغة العربية وخلودها معظم المستشرقين الذين درسوها ووقفوا أمام عظمتها وجلال روعتها، وخصب مادتها وحيويتها مبهورين، أمثال الفرنسي رينان الذي يقول "إن هذه اللغة قد بلغت حد الكمال في قلب الصحراء عند أمة من الرحل، ففاقت اللغات بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وكانت مجهولة من الأمم، ولكنها من يوم علمت ظهرت للناس في حلل الكمال، ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة، ولا نعلم شبيها لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج، وبقيت حافظة كيانها خالصة من كل شائبة"[3] ويقول "جوستاف جرونيباوم" "ما من لغة تستطيع أن تطاول اللغة العربية في شرفها فهي الوسيلة التي اختيرت لتحمل رسالة الله النهائية، وليست منزلتها الروحية هي وحدها التي تسمو بها على ما أودع الله في سائر اللغات من قوة وبيان، أما السعة فالأمر فيها واضح، في ضروب المجاز والاشتقاق... الخ وهي مع هذه السعة الكبيرة والكثيرة أخصر اللغات في إيصال المعنى"[4].

---

(1) نقلا عن أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، ص: 308، 1982 م، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان.

(2) أحمد عبده عوض، فضل اللغة العربية، ص: 20، ط 1، 2000 م، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

(3) نقلا عن أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، ص: 307.

(4) المصدر السابق، ص: 306.

ويقول الفرنسي "جاك بيرك": "إن أقوى القوى التي قاومت الاستعمار الفرنسي في المغرب هي اللغة العربية، بل اللغة العربية الفصحى بالذات حالت دون ذوبان المغرب في فرنسا، وكانت عاملاً قوياً في بقاء الشعوب العربيّة"[1].

ونعود إلى ما بدأنا به، فكما اختلفوا في تحديد اللغة السامية الأم أو الأقرب إليها، نجدهم قد اختلفوا كذلك في تعيين المهد الأصلي لهذه الأمم، فذهب فريق إلى أن المهد الأصلي للأمم السامية كان بلاد كنعان[2] فقد ذهب المستشرق جويدى أن موطنهم الأصلي "بابل"[3] مستنداً في ذلك على التوراة، وجاراه في ذلك ولفنسون[4]، وإن كان قد أكد على أن نزوح جموع الساميين من الجزيرة العربية إلى بلدان المعمورة القاصية والدانية وفي عصور مختلفة، تؤيده البحوث التاريخية واللغوية والأثرية[5].

وقال بعضهم إنه جنوب العراق، ومن أخذ بهذا المذهب من العلماء المعاصرين جرجى زيدان، [6] غير أنه يعد اللغة العربية أقدم اللغات السامية وأرقي اللغات كلها[7]، وزعم البعض أنه في جبال أرمينيا [8]، ورأى بعضهم أن الصلات الظاهرة بين اللغات السامية والحامية تدل على أن المهد الأصلي للساميين يجب أن يكون شمال إفريقيا[9].

واختار نفر من كبار علماء اللغات والأجناس الحبشة موطناً أول للساميين والحاميين، للعلاقات الأثنولوجية الظاهرة التي تلاحظ على سكان هذه المنطقة والساميين، ومنها "نزحوا إلى القسم الجنوبي من بلاد العرب، ومنه انتشروا في

---

(1) المصدر السابق، ص: 304.

(2) انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 11.

(3) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(4) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(5) المصدر السابق، ص: 12.

(6) الفلسفة اللغوية، ص: 39، و50.

(7) الفلسفة اللغوية، ص: 48.

(8) انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 11 وانظر تفصيل هذه الآراء. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 1، ص: 229 - 254.

(9) انظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص: 38.

مختلف أنحاء الجزيرة العربية"[1] وقد أكسبتهم إقامتهم في بلاد العرب خصائص جديدة، ووسمتهم بسمات اقتضتها طبيعة الوطن الثاني، ولكنها لم تتمكن من القضاء على الخصائص الأولى التي تشير إلى الوطن الأول قضاءً تاماً ولا على الصلة بين اللغات الحامية والسامية التي تشير إلى الأصل المشترك كذلك"[2].

وذهبت مجموعة كبيرة من المستشرقين قدامى ومحدثين إلى أن المهد الأصلي للأمم السامية هو شبه الجزيرة العربية، وجاراهم على ذلك جل الباحثين المعاصرين.

ورغم أن نظرية شبه الجزيرة العربية وخاصة اليمن، صارتْ من المسلمات التي لا تدحض على أنها موطن الساميين الأول، وصارت ما عداها من التاريخ بعد الكشوفات الأثرية والدراسات التاريخية المعمقة التي أثبتت بشكل قاطع أن الجزيرة العربية هي المهد الأول الذي خرج منه الساميون إلى الحبشة وغيرها من مناطقهم القديمة، فإن اعتبار الحبشة موطناً أصلياً للساميين والحاميين من قبل نفر من كبار علماء اللغات والأجناس له أهمية خاصة، تكمن هذه الأهمية في تأكيد وحدة هذه الشعوب في أرومتها، وحضارتها، وأسلوب حياتها، وعقليتها، ودياناتها وعاداتها، بشكل يصعب معه التمييز بين ما زعموه سامياً أو حامياً، كما أن في ذلك إشارة واضحة إلى بطلان كل المعايير التعسفية القائمة على أساس أسطوري خرافي فاسد، التي حاول المستشرقون تطبيقها على هذه الشعوب.

رابعاً: أقسام اللغات السامية:

نظراً لعوامل القرابة الآنفة الذكر التي تربط بين اللغات السامية جميعها صنف المستشرقون في عام 1969 م[3] هذه اللغات إلى مجموعتين كبيرتين.

المجموعة السامية الشرقية.

المجموعة السامية الغربية.

---

(1) ربحي كمال، دروس اللغة العبرية، ص: 11، وانظر: سعد زغلول عبد الحميد، في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص: 87، ط 1، 1976، دار النهضة العربية بيروت، لبنان.

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 1، ص: 235 - 236.

(3) انظر جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 1، ص: 223.

أولاً: السامية الشرقية، وتضم:.

الأكدية بفرعيها البابلية والآشورية: وأطلق المستشرقون على هذه اللغة، مرة الآشورية، ومرة البابلية [1]، إلا أن المحدثين منهم استخلص من النقوش المسمارية، أن أهل بابل أطلقوا على لغتهم اسم الأكادية [2]، نسبة إلى مدينة "أكاد" التاريخية، التي بناها سرجون في الجزء الشمالي من أرض بابل، وهي أول مدينة أنشأها الساميون في أرض الرافدين [3]، لذلك أطلقوا على كل اللغات واللهجات التي دخلت العراق مع الرافدين اسماً شاملاً هو الأكادية[4].

وتعد الأكادية من أقدم اللغات السامية تدويناً [5]، وقد وصلت إلينا في نقوش كثيرة مكتوبة بالخط المسماري، أهمها نقوش حمورابي، التي هي من أقدم الشرائع الأرضية [6]، ودخلت الأكادية في صراع مع لغة السومريين انتهي بانتصارها لتصبح لغة مشتركة للسكان الأصليين والوافدين على حد سواء [7]، ويذكر أنها عاشت أكثر من خمسة وعشرين قرناً[8].

وبسقوط الدولة الآشوريّة في القرن السابع (ق. م)، بدأت الأكادية تنسحب رويداً رويداً، إلى أن انتهت مخلفة وراءها تراثاً أدبياً وقانونياً عظيماً، مثل: ملحمة جلجامش، وشريعة حمورابي، وعدد كبير من النقوش ذات المضمون الاجتماعي والسياسي [9].

---

(1) انظر: بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 16.

(2) انظر: ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 27 الهامش.

(3) انظر، محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص: 151، ورمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص: 26.

(4) انظر، محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص: 151.

(5) المصدر السابق، ص: 156.

(6) انظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص: 26، وولفنسون تاريخ اللغات السامية، ص: 30.

(7) انظر، أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، ص: 59، وانظر، موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص: 18.

(8) انظر، محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص: 156.

(9) المصدر السابق، ص: 157.

والعجيب أن اللغة الأكادية ومع قدمها الضارب في أعماق التاريخ، وبعدها الجغرافي عن إرتريا، تشترك مع اللغات الإرترية في كثير من الخصائص التي لا وجود لها في جميع اللغات السامية ما عدا العربية [1] أما الألفاظ فقد وجدتها تتطابق مع اللغات الإرترية الثلاث (الجعزية والتجرية والتجرنية) مجتمعة في حوالي 75٪.

ثانياً: السامية الغربية:

وتقسم إلى قسمين، سامية غربية شمالية، وسامية غربية جنوبية، والسامية الغربية الشمالية تضم:

(أ) الكنعانية (ب) الآرامية

وتقسم الكنعانية إلي شمالية وجنوبية.

أ - الكنعانية الشمالية وتضم:

الأوجاريتية: وتنسب إلى مدينة قديمة هي مدينة أوجاريت شمال اللاذقية على الساحل السوري، وتم اكتشافها عام 1929 بطريق المصادفة [2]، لتكون بذلك آخر لغة سامية اكتشفت في القرن العشرين [3]، واجتهد العلماء الألمان والفرنسيون، في حل رموز نقوش هذه اللغة، فوجدوها قريبة كل القرب من الفينيقية والعبرية[4].

الفينيقية: وهي كذلك من اللغات الميتة، وصلت إلينا من طريق مجموعة من النقوش، يرجع بعضها إلى القرن التاسع أو العاشر[5] قبل الميلاد، معظمها من صور وصيدا وجبيل، أقدم مناطق الفينيقيين، وتتطابق أصواتها التي كتبت بخط أبجدي

---

(1) انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 226.

(2) انظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، ص: 27.

(3) انظر، محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص: 27.

(4) انظر، أنوليتمان، محاضرات في اللغات السامية، أسماء الأعلام، مجلة كلية الآداب، المجلد العاشر، ج 1، ص: 2.

(5) أنظر، بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 20.

متطور عن الخط الأوجاريتي، مع أصوات اللغة العبرية[1]، واهتم الفينيقيون بالتجارة البحرية، فأقاموا لذلك محطات في مناطق مختلفة من جزر البحر الأبيض المتوسط، نشروا من خلالها لغتهم وخاصة في قرطاجنة، التي عرفت فيها باللغة البونية[2].

ب - الكنعانية الجنوبية، ومن أهم لهجاتها:

(أ) **العبرية**، وتعد العبرية من أهم اللهجات الكنعانية، وقد مرت بعدة مراحل يمثل الكتاب المقدس "العهد القديم" أقدم مراحلها[3]، وفي العصر الحديث أحيا اليهود اللغة العبرية وجعلوها لغة رسمية لدولة إسرائيل، إلا أنها تختلف اختلافاً عظيماً عن العبرية القديمة، نظراً لما وقع عليها من تأثيرات شتى عبر مراحلها المختلفة، وقد لاحظ المستشرقون تشابهاً كبيراً بين الجعزية والعبرية وخاصة في معاني الألفاظ والمصطلحات[4].

(ب) **الآرامية**: يشمل هذا الفرع مجموعة من اللهجات المتقاربة في بنيتها اللغوية تقارباً كبيراً، منها: الآرامية القديمة، وآراميّة الدولة، والسريانية، واللهجات الآرامية اليهودية، والنبطية، والمندعية، واللهجات الآرامية الحديثة[5].

وتعد السريانية أهم هذه اللهجات وأغناها بالنتاج الأدبي والعلمي والفلسفي[6]، وترجع أهميتها إلى أنها كانت المعبر الذي انتقلت من خلاله الثقافة اليونانية إلى الحضارة الإسلامية[7].

---

(1) المصدر السابق، ص: 20، وللمزيد من التفاصيل انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 56 ـ 71، وعلي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص: 25 ـ 90.

(2) انظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص: 31.

(3) انظر، موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص: 24،

(4) انظر، محمد التونجي، اللغة العبرية وآدابها، ص: 13، وولفنسون تاريخ اللغات السامية، ص: 226.

(5) انظر، محمد فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص: 173.

(6) انظر: كاسد ياسر الزبدي، فقه اللغة العربية، ص: 83.

(7) انظر: أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، ص: 65.

ورغم سيادة اللغة العربية المطلقة بعد الفتح الإسلامي، فإنها لم تندثر، فقد عاشت لغة الكنيسة والأدب لستة قرون، ومازالت حتى الآن محكية لدى الأقليات السريانية في بعض المناطق الجبلية في لبنان والشام والعراق [1]. وقد طرأ عليها تغيير كبير أدى إلى اختفاء كثير من مميزات اللغات السامية منها[2].

ثالثاً: السامية الغربية الجنوبية: وتشمل

1 **العربية الشمالية**: وهي لغة وسط الجزيرة العربية وشمالها، وهي تضم: لغة النقوش التي لا تتجاوز القرن الأول قبل الميلاد [3]، ولغة الشعر الجاهلي، التي يرجع تاريخ أقدمها إلى القرن الخامس بعد الميلاد على أبعد تقدير " [4].

وقسمها المستشرق ولفنسون حسب ما وصل إلينا من آثارها إلى: (أ) العربية البائدة (ب) والعربية الباقية [5] جاراه على هذا التقسيم الباحثون المعاصرون.

أ ـ **فالعربية** البائدة أو عربية النقوش وقد يطلق عليها العربية الأولى [6]، هي لهجات لمجموعة من القبائل العربية كانت تسكن شمالي الحجاز، وأهم هذه اللهجات: الثمودية والصفوية واللحيانية.

وكتبت لغة هذه النقوش بخط مشتق من المسند، وتختلف لغتها عن اللغة العربية التالية اختلافاً واضحاً [7] " لأن مناطقها تبعد عن منطقة النفوذ العربي ومنافذ الفكر العربي مثل مكة والمدينة والطائف [8] وقد بادت هذه اللهجات قبل ظهور الإسلام.

---

(1) انظر، بروكلمان فقه اللغات السامية، ص: 27.

(2) انظر، ربحي كمال، دروس اللغة العبرية، ص: 20.

(3) انظر، أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، ص: 70.

(4) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص: 97.

(5) تاريخ اللغات السامية، ص: 145.

(6) انظر، كاسد ياسر الزبدي، فقه اللغة العربية بيانات، ص: 104.

(7) انظر، رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص: 62، وبروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 29.

(8) جرجى زيدان، الفلسفة اللغوية، ص: 26.

ب ـ العربية الباقية، أو العربية الفصحى، وهي التي ما تـزال تستخدم في الكتابة والتأليف والأدب " ونشأت هذه اللغة ببلاد نجد والحجاز ثم انتشرت في كثير من المناطق التي كانت تشغلها من قبل أخواتها السامية والحامية " [1] وقد وصلت إلينا من طريق القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر الجاهلي [2].

وبالرغم من أن ما وصل إلينا من آثارها يعتبر من أحدث الآثار السامية، فهي تعد من أرقي لغات العالم بإجماع المستشرقين، فهي إلى جانب سعتها في أصول الكلمات والمفردات، من أكثر اللغات إيجازا، مع قوة في البيان، ودقة في التعبير، وسلاسة في الأداء، وقد وصفها أحد المستشرقين بقوله: " لقد استطاعت أن تعبر عن الشيء وما يقابله، لقد عرفت بالبساطة البالغة وبالتعقيد الشديد، وبالوجدان الصوفي، وبالانغماس في الدنيوية، بالتوقد والانطفاء، لقد امتلأت حيوية في عصور بهائها، وواصلت طريقها في عصور محنتها، في حالة أقرب ما تكون إلى البيات الشتوي، ولكنها حين نهضت مرة أخرى كانت هي اللغة ذاتها " [3].

ورغم الحرب الشعواء التي شنت عليها، والأفكار الهدامة التي استهدفتها، سواء كان من الاستعمار وأدواته، أو من أبنائها أعوان الفكر الاستشراقي الهدام، بدعوى اتهامها بالعقم والبداوة حيناً، أو بالعجز عن الوفاء بمطالب الحياة في التقدم والرقي حيناً آخر، فإنها كسبت المعركة ولم تخسر البتة، ولم تستطع تلك الدعاوى الزائفة أن تغير شيئاً من جوهرها، ولم يكتب لها أبداً أن تشوه روعتها وجمالها، "إنها كفينوس ولدت كاملة الجمال" [4].

والحق أن سمو اللغة العربية وبقاءها آت من منزلتها الروحية، لارتباطها بالقرآن الكريم الذي كتب الله له الخلود ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [5]،

(1) علي عبد الواحد وافي، فقه الغة، ص: 98.

(2) انظر، ص: بحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص: 55.

(3) ستكيفتش، العربية الفصحى الحديثة، ترجمة، محمد حسن عبد العزيز، ص: 24، دار النمر للطباعة.

(4) المصدر السابق، ص: 23.

(5) الحجر، الآية: 9.

كذلك من إسهاماتها العظيمة في شتى جوانب الحضارة الإنسانية، في الطب والكيمياء، والفلسفة، والفلك والنبات والحيوان. . الخ ويكفي أن نورد شاهدا على عظمتها، أنها أعطت حروفها الهجائية لملايين من الشعوب، في آسيا وإفريقيا، كما أعطت مئات الآلاف من الجمل والمفردات، ومصطلحات العلوم والفلسفة للغات آسيا وأوربا وإفريقيا[1].

ولا ننسى ما لهذه اللغة من فضل في توحيد المشاعر وتقريب الأفكار، فقد كانت اللغة الوحيدة التي حفظتْ للإرتريين كيانهم، ووحدتهم، وشخصيتهم، واستقلالهم أمام سلسلة من المؤامرات الاستعمارية التي تعاقبت عليهم، بل إن حرب الاستقلال الأخيرة التي استمرت ثلاثين عاماً أو يزيد لم تقم شرارتها إلا بعد إلقاء اللغة العربية من قبل الاستعمار واستبدال اللغة الأمهرية بها، فقد قوبل هذا الإجراء التعسفي باستنفار كبير من الشعب الإرتري من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال في حدث لم تعرف إرتريا مثله، عم كل المدن الإرترية، وكان شعار الجميع "لا لإلغاء العربية" واستمر الاستنفار يتزايد يوماً بعد يوم رغم وقوع الكثيرين قتلى وجرحى[2].

وتجسدت إرادة الشعب الإرتري وتلاحمه في أروع صورها في البرلمان الإرتري، الذي انحاز للمشروع الحضاري الذي ارتضاه الشعب وقاتل من أجله حين أعلن البرلمان بصوت واحد للاستعمار وأذنابه " اللغة العربية دونها الموت "، وهو ما حدا بالاستعمار الاعتراف بها رغما عنه مكوناً من مكونات الهوية الإرترية، وكان علينا أن ننتظر حتى 1959 م [3] حين ألغى الاستعمار اللغة العربية نهائيا لغة رسمية للبلاد، فشهدت البلاد بعدها اضطرابات شديدة كانت تمهيداً لإعلان الكفاح المسلح في الفاتح من عام 1961 م أي بعد سنتين فقط من إعلان إلغاء اللغة العربية، لتأخذ العربية

---

(1) انظر، أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، ص: 15.

(2) انظر، عثمان صالح سبى، تاريخ إرتريا، ص: 218.

(3) انظر، إرتريا ضحية قرار الأمم المتحدة والعدوان الأثيوبي، منشورات جبهة التحرير الإرترية، قوات التحرير الشعبية، البعثة الخارجية، ص: 78.

مكانها في أول دستور وضع للثورة الإرترية الذي أقر " اللغة العربية الرسمية بجانب التجرنية " [1].

وهكذا جسدت اللغة العربية الوحدة الإرترية التي كانت تواجه التحدي، وجعلت من الشعب على اختلاف لغاته لحمة واحدة لا تنفصم، ليصنع بذلك أروع ملحمة عرفها التاريخ الإرتري والإنساني.

2. **العربية الجنوبية**، ويطلق عليها علماء الساميات اسم " اليمنية القديمة " أو " القحطانية " وأحياناً يلقبها بعضهم بـ" السبئية " تسمية لها بإحدى لهجاتها الشهيرة التي سيطرت على البيئات اللغوية الأخرى شرقاً وجنوباً [2]، وعلى اعتبار أن معظم النقوش التي نعرفها اليوم سبئية اللغة [3].

وأشهر هذه اللهجات، " المعينية، والسبئية، والحضرمية، والقتبانية " [4].

فالمعينية: وهي اللهجة المنسوبة إلى المعينيين الذين أسسوا دولة عظيمة في القسم الجنوبي من بلاد اليمن في القرن الثامن قبل الميلاد [5]، ووصلت إلينا من طريق نقوش كشف عنها في خربة معين وخربة براقش، وفي المستعمرة المعينية " العلا" [6].

أما السبئية: فهي لغة السبئيين الذين أقاموا مملكتهم على أنقاض المملكة المعينية، واتخذوا عاصمتهم مأرب، وانتهى ملكها باستيلاء الأحباش عليها سنة 375م [7].

(1) انظر، حامد صالح تركي، إرتريا والتحديات المصرية، ص: 59.

(2) انظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص: 52.

(3) انظر، الفريد بستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص: 5، ترجمة، رفعت هزيم، ط 1، 1995م، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، الأردن - أربد.

(4) انظر، محمد عبد القادر، بافقيه وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص: 71 - 95. وللمزيد انظر، ولفنسون تاريخ اللغات السامية، ص: 197 - 217. فقد أورد مجموعة من نقوشها مع حل رموزها، ووافي، فقه اللغة، ص: 72 - 78.

(5) انظر، وافي، فقه اللغة، ص: 75.

(6) انظر، ألفريد بستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص: 107.

(7) انظر، وافي، فقه اللغة، ص: 76.

ووصلت إلينا هذه اللغة من طريق مجموعة كبيرة من النقوش، عثر عليها في مختلف مناطق اليمن وخاصة "مأرب"[1] كما وجد كذلك بعض منها في إرتريا[2].

والحضرمية: وتنسب هذه اللهجة إلى حضرموت، المملكة العظيمة التي نازعت سبأ السيادة، إلى أن تغلبت عليها سبأ أخيراً وأزالتها من الوجود[3]، ووجدت أكثر نقوش الحضرمية في منطقة "شبوة" وساحل حضرموت[4].

والقتبانية: وهي لغة قبائل قتبان التي أسست ملكاً في المنطقة الساحلية التي تقع شمالي عدن وانقرضت هذه اللغة بعد اندماج قبائلها مع القبائل السبئية بعد حروب كثيرة نشبت بينها وبين السبئيين[5].

ومع انتشار الإسلام، وتزايد نفوذ العربية الشمالية لغة القرآن الكريم اضطرت لغات اليمن إلى التراجع رويداً رويداً، إلى أن سادت العربية الفصحى، غير أن بعضاً من لهجاتها مازال باقيا حتى اليوم في بعض الأقاليم النائية في "مهرة" و"سحر" و"جزيرة سقطرة"، وقد ابتعدت هذه اللهجات في عزلتها عن نماذج اللغة السامية القديمة أكثر من ابتعادها عن اللهجات الأخرى"[6].

3. **الجعزية:** أو اللغات السامية الحبشية كما يسميها المستشرقون، وقد يطلق عليها "الإرترية" وتنقسم إلى فرعين، شمالي وجنوبي.

فالشمالية في إرتريا وتشمل إلى جانب اللغة العربية العدنانية، الجعزية والتجرية والتجرنية والجنوبية في إثيوبيا، وتشمل الأمهرية وبعض لهجاتها[7].

---

(1) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(2) انظر، ليتمان، محاضرات في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب، المجلد العاشر، الجزء الأول، ص: 5، ومحمد عبد القادر بافقيه، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص: 15.

(3) انظر، صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص: 53.

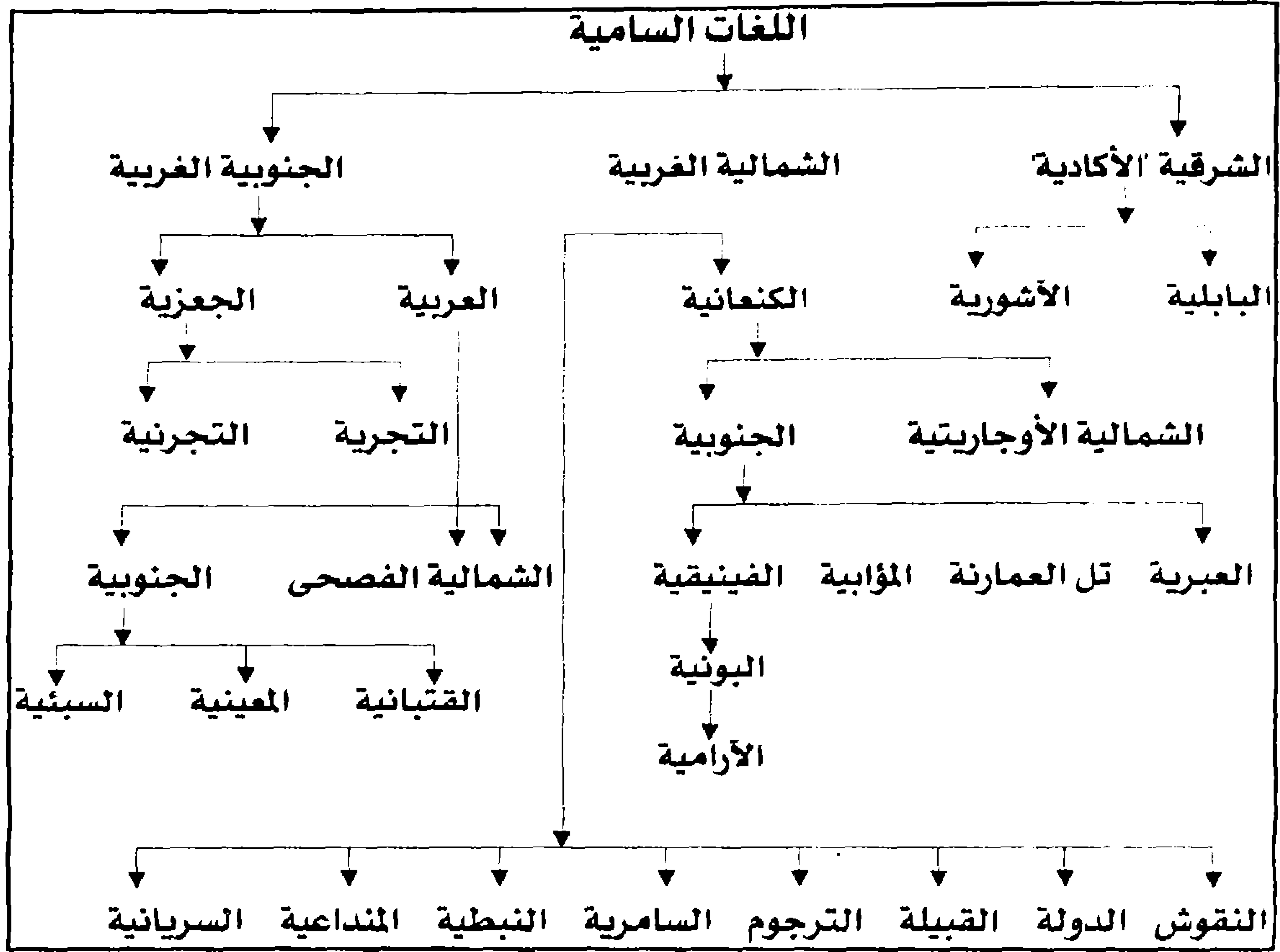
(4) انظر، محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص: 186.

(5) انظر، وافي، فقه اللغة، ص: 77.

(6) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 32.

(7) للمزيد انظر، Ullendorff, the Ethiopian Languages, in Aftica. 60-154.

وسنتناول في الأسطر القادمة اللغات السامية الإرترية، معرفين بالأجاعزونشأة اللغة الجعزية وآثارها وأبجديتها إضافة إلى التجرية والتجرنية.



خامساً: من هم الأجاعز:

كما ذكرنا في الفصل التمهيدي، فإن القبائل التي هاجرت إلى إرتريا من الجزيرة العربية كانت تضم من بينها قبيلة "جعز" أو "الأجاعز" وتعتبر قبيلة الأجاعز من أقدم القبائل التي هاجرت إلى إرتريا كما أن لغتها التي أخذت اسم القبيلة تُعد من أقدم اللغات السامية في إرتريا.

واختلف الباحثون في تعيين المكان الذي قدمت منه هذه القبيلة في الجزيرة العربية، وسبب الخلاف أصلا راجع إلى عدم ورود اسم هذه القبيلة في النقوش القديمة التي عثر عليها في جنوب الجزيرة العربية [1].

(1) انظر، عبد الله حسن الشيبه، إسهام عرب الجنوب في قيام وتطور أكسوم، مجلة الإكليل، العدد الرابع، السنة السابعة، ص: 32، وذكر الدكتورعدنان ترسيسي في كتابه "بلاد سبأ وحضارات =

وتشير النقوش التي عثر عليها في إرتريا، إلى أن حكام هذه القبيلة قد بسطوا سلطانهم على الهضبة الإرترية وتجراى، بل امتد نفوذهم إلى الجزيرة العربية نفسها، كما ورد في نقش سد مأرب المشهور الذي وصف فيه أحد ملوكهم نفسه بأنه ملك جعز أو الأجعزيان [1].

وورد اسم هذه القبيلة في النقوش التي عثر عليها في المناطق الأثرية في إرتريا باسم " يجعد " أجعز أو " الأجعزيان "، وذكر اسم أحد ملوكهم " لمم " في نصبين من مطرة، يشترك في أحدهما مع شخص يدعى " سمهو علي " ويلقب فيه نفسه بـ " ملك شرى من قبيلة يجعد " جعد " سليل قبيلة " وأرن " في ريدان " وإشارتهم الصريحة إلى صلتهم بقبيلة وأرن في ريدان إنما توضح الأهمية التي كانوا يولونَها لنسبهم وانحدارهم أصلا من جنوب الجزيرة العربية [2].

ويرى فون فيسمان أن اسم العلم " س م هـ. ع ل ي " الذي ورد في النقش "JE2825" الذي عثر عليه في مطرة، هو اللقب المقدس للمكرب السبئي " سمه علي ينوف بن زمار علي " الذي حكم عام 510 ق. م [3].

ويرجح الباحثون اليوم أن هذا الاسم أي " الأجاعز " كان يطلق على قبيلة كانت تسكن في المنطقة المحيطة بعدن الحالية والتي يسميها بلينوس " Plinus Secundus " في كتابة " التاريخ الطبيعي "histria naturals" " cesana " بإبدال الجيم كافاً [4].

والجدير بالذكر أن النسابين العرب ذكروا أنها بطن من حمير، فقد ورد في الإكليل قوله " ومن بطون حمير ولم ألق أحداً ينص نسبهم، مثل الأجعز، منهم

= العرب الأولى " اليمن " أن هذه القبيلة مازالت حتى يومنا هذا وبنفس الاسم - جعز - موجودة في جنوب اليمن، وفي بلاد مملكة أوسان القديمة، ص: 307.

(1) انظر، عبد المجيد عابدين، بين الحبشة والعرب، ص: 59، والنقش معروف باسم، Cih 541, Glasar 618

(2) انظر، هـ، دى كنتنسون، حضارة فترة ما قبل أكسوم، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 358.

(3) انظر، عبد الله حسن شبيه، اسهام عرب الجنوب في قيام وتطور أكسوم، مجلة الإكليل، ص: 32.

(4) المصدجر السابق، الصفحة نفسها.

حماد الأجعزى الشاعر صاحب الكلمة الزائية - فذكر يحيى بن كليب قاضى صنعاء، وكان خبيراً ببطون حمير - أن الأجعز من يحصب ولم يذكر إلى أي بطونها هي " [1].

وكما اختلف الباحثون في تعيين مكان قدومها كذلك اختلفوا في تسمية القبيلة بهذا الاسم، فهناك من يرى أنها تعني الأحرار [2] أطلقوها تميزاً لهم عن القبائل الأخرى التي كانوا ينظرون إليها نظرة دونية، وهذا الرأي ضعيف ليس له أساس يسنده، وهناك رأي يقول أنها تعني الرحل [3] وهذا المذهب أقرب إلى الصواب إذا اعتبرنا الكلمة أصلاً وصفاً، تدعمه أدلة لغوية وتاريخية ذلك لأنهم رحلوا من بلادهم الأصلية في جنوب الجزيرة العربية إلى إرتريا كما ذكرنا.

كما أن الكلمة مازالت بكل تصرفاتها " جعز، جعازى، جُعُز، جاعز، جعوز، جعيز. . . " تعني الرحل في اللغات الإرترية السامية [4] إلا أن الرأي الراجح عندي، أن هذه الكلمة علم على الشعب أو القبيلة، ويستبعد جداً أن تكون وصفا معناها الأحرار، بدليل ورودها في نقش أحد ملوكهم الذي يصف فيه نفسه بأنه ملك جعز أو الأجعزيان، والنص في النقش المرسوم بـ Glaser 618و 541, CIH عند الباحثين في العربيات الجنوبية يفتتح بالآتي " بحبل وردًا، ورحمن رحمنن ومسحو ورح قدس، سطرو ذن مزدن، إن أبره عزلى ملكن أجعزين رمحز ز بيمن ملك سبأ وذ ريدان وحضرموت ويمنت واعربهمو طودم وتهمت " [5] أي بحول وقوة ورحمة الرحمن ومسيحه وروح القدس سطروا هذه الكتابة، إن أبرهة نائب ملك الجعزيين رحمز الذي بيمن ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت وأعرابها في النجاد وفي تهامة.

---

(1) الهمداني، الإكليل، جـ2، ص: 336.

(2) انظر، تكلى صادق ميكوريا، أكسوم المسيحية، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 423، وولفنسون تاريخ اللغات السامية، ص: 220.

(3) انظر، عثمان صالح سبي، تاريخ إرتريا، ص: 28 و Ullendorff, the Ethiopian languages, p: 68.

(4) انظر، فون بريرمان، معجم لغة التجرى، مادة " جعز ".

(5) جواد علي، المفصل، ج 3، ص: 484، ودائرة المعارف الإسلامية، المجلد الأول، ص: 179.

كما أنها وردت كذلك علما على قبيلة عند النسابين العرب كما ذكرنا.

ولم يبق من اسمهم اليوم إلا اللغة الجعزية التي أخذت اسمهم وأكلى - جوزاى الإقليم المعروف في إرتريا الذي خلد ذكرهم.[1]

سادساً: نشأة اللغة الجعزية وخصائصها:

تعتبر اللغة الجعزية ووريثتاها التجرية والتجرنية أقرب إلى اللغة العربية العدنانية واللغات القديمة من أخواتها العبرية والأكدية والفينيقية... وتؤلف معهما شعبة لغوية واحدة أطلق عليها الشعبة السامية الجنوبية كما أوضحنا. إلا أن أوجه الشبه بين الجعزية وأختها اليمنية أقوى منه إلى اللغة العربية، وذلك راجع إلى أن الجعزية تطورت أساسا من أصلها السبئي، لذلك نجد تشابها شديداً بينهما يصل إلى حد التطابق في مجال الأصوات والدلالة والمفردات والقواعد، هذا التشابه الشديد بين الجعزية وما تفرع منها والعربية الجنوبية هو الذي حدا بالمستشرق " ليسلو " إلى اعتبارهما وحدة لهجية داخل الأسرة السامية[2].

وبالإضافة إلى ذلك فإن الجعزية امتازت في هذا الجانب بميزات لا تتوفر في أختها اليمنية منها عدم التمييز في الجعزية بين المذكر والمؤنث في الأسماء، وتجردها من أداة التعريف[3]، واحتفاظها بالكاف في الضمائر، وهو ما يدل على أن الجعزية حافظت على أقدم الصور السامية حيث لم يكن هناك تمييز بين المذكر والمؤنث في الأسماء في اللغة السامية الأم كما هو متفق عليه بين علماء الساميات. " كما أن هناك

(1) هناك رواية محلية تقول: إن اسم " أكلى - جوزاى " مأخوذ من الشقيقين أكلى، وجوزاي الأبوين الأولين لسكان المنطقة الأوائل، وكما هو معروف وفقا للتقاليد والروايات المحلية فإن القسم الأكبر من سكان " حماسين " و" أكلى جوزاي " ينحدرون من جد واحد يشار إليه بـ " الملك القادم من وراء البحار " وبقيت ذكرى هذا الرباط العنصري والسلالي حية في اسم هذا الإقليم " أكلى - جوزاى ". انظر، نايدل، التركيب السكاني في إرتريا، ص: 80.

(2) انظر، محمد عبد الصمد زعيمة، أسس تصنيف اللغات السامية، مجلة كلية الآداب، المجلد السادس والثلاثون، ج 1، ص: 59.

(3) انظر، إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 226.

أشياء أخرى تدل على أن الجعزية حافظت على أقدم الصور السامية في حين أضاعها غيرها، وخصوصاً في الأساليب فإنها قديمة في تراكيبها ونظامها.[1]

ومع أن الجعزية تميل على العكس من اللغات السامية الأخرى إلى التحرر في بناء الجملة، وعدم التقيد في ترتيب الكلمات في داخلها، الأمر الذي قد يكون راجعاً إلى تأثير أجنبي[2] إذ يقدم المفعول به على الفعل والمجرور المضاف إليه قبل الاسم، فقد حافظت كثيراً على الخصائص القديمة، وإذا كان هناك أثر لتأثير أجنبي، سواء كان قريباً من بيئتها المحلية، أو بعيداً من الإغريقية التي ترجم منها إليها الكثير من الآداب الروحية، فإن تأثرها في هذا الجانب بالعربية أوضح وأشمل.

ومن الصعب تتبع مراحل نشوء اللغة الجعزية، وتحديد تاريخ انفصالها عن السبئية لقلة المصادر، وقد نشأ خلاف كبير بين الباحثين في تصور الحياة اللغوية في إرتريا قبل الميلاد وبعده، فمنهم من ذهب إلى أن أصل اللغات السامية في إرتريا واحدة هي الجعزية، تفرعت عنها جميع اللغات السامية المعروفة لنا الآن، ومنهم من ذهب إلى وجود تنوع لغوى، وأن الجعزية هي لغة إحدى القبائل، وأن لغات أخرى وجدت إلى جانبها، غير أن الجعزية استطاعت أن تبتلعهن الواحدة تلو الأخرى.[3]

وعلى العموم فإن الوثائق والنقوش التي بين أيدينا تسمح لنا أن نقسم مراحل نشؤ اللغة الجعزية إلى ثلاثة أطوار:

❖ **الطور الأول**: ويبدأ من حوالي القرن السابع قبل الميلاد على أقل تقدير، وفي هذه المرحلة نجد النقوش كلها مكتوبة بلغة جنوب الجزيرة العربية، كما هو الحال في نقوش يحا، وعدى كارنيشم وعدى قرامتن، وغيرها.[4]

❖ **الطور الثاني**: وتمثله مجموعة وثائق ونقوشات وبطاقات أعلام كثيرة عثر عليها في مختلف مناطق إرتريا تحتوى على حروف مكتوبة بخط جنوب الجزيرة

---

(1) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(2) انظر، بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 33.

(3) Ullenorff, the Ethiopian Languages.p 78

(4) انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 221، Dillmann Ethiopic Grammar. p 76

العربية السيال كالرقعة، ولغتها تقع وسطا بين السبئية والجعزية [1] ففي هذه المرحلة نجد أن التأثير السبئي أخذ يضعف إذ يمكن ملاحظة تطورات محلية بعد أن هضمت التأثيرات الخارجية مع ملاحظة الخصائص ذات الأصل العربي، فقد استعمل بعض من تلك النقوش المدونة بالخط السبئي لغة قليلة الشبه باللهجة الأصلية لجنوب الجزيرة العربية تظهر فيها كلمات جعزية، فبدلاً من كلمة ملك يستعمل اللفظ الجعزي نجوسُ " negus " وعوضاً عن " ابن " المألوفة في السبئية كلمة " ولد " الجعزية. [2]

والخلاصة أن لغة النقوش في هذين الطورين سبئية مع ملاحظة وجود كثير من الكلمات التي ترجع في اشتقاقها إلى أصل جعزى محض في الطور الثاني.

❖ **الطور الثالث:** وتمثله نقوش مطرة في القرن الثالث الميلادي ونقوش عيزانا التي ترجع إلى القرن الرابع بعد الميلاد، وفي هذا الطور كتبت النقوش باللغة الجعزية المحضة واعتبر المستشرقون نقوش هذا الطور من أقدم ما وصل إلينا من اللغة الجعزية[3].

ومن المهم أن نشير إلى أن اللغة الجعزية لم تمح السبئية محواً تاماً، فمن النقش الذي عثر عليه في تسحوف أمنى " Tsehuf Emni " يتضح لنا أن اللغة السبئية استمرت في الاستعمال جنباً إلى جنب مع الجعزية حتى القرن السادس تقريباً [4] خاصة في الممالك الإرترية إلى أن سادت أخيراً الجعزية منذ القرنين السادس والسابع فصاعداً.

ولم يكتب للجعزية أن تعمر طويلاً في ميدان التخاطب فقد أفل نجمها وانزوت في ميادين الدين والأدب في الكنيسة، تماماً كاللغة اللاتينية في الكنيسة الكاثوليكية، إذ يتعين على القسيس أو الراهب تعلمها بحكم وظيفته الكنسية ليتمكن من فهم النصوص الدينية وقراءتها.

---

(1) انظر، هـ دي كنتنسون، حضارة فترة ماقبل أكسوم، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 363.

(2) انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 223.

(3) انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 221. Ullendorff, the Ethopian Languages, p.72

(4) انظر، يوري. م كوبسكانوف، أكسوم، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 404. وتكلى صادق، أكسوم الميسحية، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 423.

فنتيجة للتطورات السياسية التي أعقبت سقوط الممالك الإرترية وأكسوم بفعل الزحف البجاوي الكاسح، أخذ نجم الجعزية في الأفول وحلت محلها التجرية والتجرنية، إلا أن الجعزية بقيت إلى يومنا هذا مستأثرة بالشؤون الدينية في الكنيسة، وإن كانت التجرنية بدأت تنازعها حتى في هذا الميدان منذ القرن التاسع عشر إثر كتابتها بالأحرف الجعزية من قبل المبشرين، وفي الحقيقة فإننا ندين للكنيسة على بقاء اللغة الجعزية والمحافظة عليها بأشكالها الأصلية دون أن تمس حتى يومنا هذا، وهو ما سهل مهمة دارسي آثار هذه اللغة وكتاباتها القديمة " وكان من الطبيعي أن يستفيد من ذلك كثيراً دارسو حضارة جنوب الجزيرة العربية، بل إن الخطوات الكبيرة التي حققها دارسو الجعزية أماطت اللثام عن حضارة جنوب الجزيرة العربية بشكل غير مسبوق، ولا شك أن ذلك يرجع أساساً إلى التشابه الكبير بين الكتابة العربية الجنوبية والكتابة الجعزية بسبب اشتقاق الأخيرة من الأولى، وهو ما مهد السبيل لقراءة الكتابات العربية الجنوبية المعروفة بالمسند [1] إذ لولا الاستعانة باللغة الجعزية لكان من الصعب على القارئين لكتابات المسند، وخاصة الكلمات التي ترد في النقوش القديمة، أن يتوصلوا إلى فهم معانيها وقراءتها قراءة صحيحة ومضبوطة [2]، لأن الكتابات اليمنية كتبت بدون تشكيل، إذ لا يرمز رسمها لأصوات المد طويلها وقصيرها كما هو شأن جميع أنواع الرسوم السامية القديمة.

سابعاً: آثار اللغة الجعزية:

ذكرنا أن الجعزية هي أقدم ما وصل إلينا مدوناً من اللغات السامية الإرترية، وأشرنا أيضا إلى أن القسم الأعظم من التاريخ الإرتري مدفون تحت الأرض، فإرتريا مازالت تفتقر إلى الأبحاث والحفريات الأثرية المنظمة، فالدراسات الأثرية مازالت في بدايتها، إذ المرجح ـ وبشهادة المختصين ـ أن إرتريا مازالت تحوى في باطنها الكثير من مدن وممالك مطمورة تحت الأرض يتوقع على نطاق واسع أن يجد المنقبون فيها كنوزاً

---

(1) انظر، عبد الله حسن شيبه، إسهام عرب الجنوب في قيام وتطور أكسوم، مجلة الإكليل، العدد الرابع السنة السابعة، ص: 36، ومحمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص: 134.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

أثرية ثمينة، لأنه عندما تضرب بقدمك الأرض في بعض المواقع تشعر وكأنها تهتز، أي أن ما تحتها فارغ كأنك تقف على طابق ثان من البناء(1).

ومنذ تحرير كامل التراب الإرتري والمتحف الوطني يعلن بين الفينة وأخرى عن العثور عن موقع أثرى جديد، كان آخرها حسب جريدة إرتريا الحديثة موقع على بعد كيلو مترين شمال غرب بلدة "أمبادرهو"، وقد تم العثور عليه أثناء الحفر الذي كان يقوم به عمال هيئة الكهرباء(2).

هذه الكشوفات التي يتوقع لها أن تنفض بعض الغبار عن عناصر الحضارة الإرترية قبل الميلاد وبعده، لا شك أنها ستساهم أيضاً في كشف النقاب عن طفولة اللغة الجعزية، وربما عن لغات سامية أخرى لا نعرف عنها شيئا بعد.

فإرتريا المشغولة اليوم بإعادة ما دمرته الحرب، وتحسين اقتصادها وتطوير بنيتها التحتية، مدعوة أيضاً أن تعطى هذا الجانب الحيوي الاهتمام اللازم، فمعرفة التاريخ الإرتري تعتبر جزءاً متمما لهذا التطور، لأننا كما نشعر بانتمائنا للمستقبل يجب أن نشعر أيضا بأننا ورثة الماضي، والتاريخ الإرتري لا يقتصر على ما نمشى عليه من ماضينا الدفين، وأقول هذا لاقتناعي بأن جانباً مهماً من تاريخنا يوجد على ظاهر الأرض كما يوجد في باطنها، فالمجتمع الريفي الإرتري لا يزال وعاء لا ينضب حاويا لتاريخنا وثقافتنا، فيجب على رجال الدولة ومن هم في موقع المسؤولية أن يبادروا إلى إنقاذ ماضيهم التليد وإحيائه، لأن كل يوم يمضي يتسبب في اختفاء شواهد ثمينة، وكل شيخ يموت يحمل معه إلى القبر قطعة من وجه هذا الوطن المفدى.

والواقع أنني قد اطلعت على الكثير من الدراسات حول النقوش التي عثر عليها المستشرقون أمثال كوسماس، وهنرى سالت، وكامرر، وروبيل، وليتمان، وكونتي روسيني، وولاس باجو وغيرهم، فوجدت أنها أي ـ النقوش ـ إن لم تكن كلها فإن معظمها عثر عليه في أقدم المناطق الأثرية الإرترية، وتوجد معظم هذه النقوش التي

---

(1) انظر، مجلة العربي، العدد 476، يوليو 1998 م، ص: 145.

(2) إرتريا الحديثة، العدد 27، السنة العاشرة 2/ 11/ 2000.

تمت سرقتها ومعها الكثير من الآثار الإرترية في المتاحف الغربية كما أن قسما منها يوجد حالياً في المعهد الإثيوبي للآثار الذي أسس في عام 1952 م.[1]

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن تلك الدراسات للنقوش الإرترية على الرغم من أهميتها التاريخية، فإنها لم تخل في معظم الأحيان من المعايير التعسفية، التي لا تخلو منها كل الدراسات الاستشراقية، والتي كان يحركها أصلاً الهدف الاستعماري، سواء كان فعلاً أوروبياً أو إقليمياً، إذ أن خبرة إرتريا مع الاستعمار قديمة جداً، وأقصد هنا بالتحديد تلك الدراسات التي قام بها رجال الدعاية الأجانب الذين كانوا يخدمون الأغراض الإمبراطورية، من مثل الحق الملكي المقدس، والدعاية للأسطورة الحيوية للأسرة السليمانية، التي تقول بانحدار هم من الملك أروى " الصل " من جهة الأم ونبي الله سليمان من جهة الأب[2]، وتبرير التوسعات الإثيوبية تحت حجج دينية وتاريخية واهية.

وهذا ما نلاحظه وبقوة في كتابات المؤرخين المزعومين من الإثيوبيين الذين يدينون لمثل تلك الدراسات الواهية المختلقة، ويعجب المرء أن لا يجد كتاباً خلال الدراسة الثانوية والجامعية وحتى من بين كتب المؤرخين المحترفين ـ يذكر شعباً مثل الأرومو الذي يشكل ما يزيد من 50٪ من سكان إثيوبيا سوى تاريخ مجموعة من الأباطرة وأمجادهم المختلقة، فتاريخ إثيوبيا في الحقيقة هو تاريخ ملوكها وليس شعوبها.

إن الطبيعة التعسفية لهذه الدراسات والمماحكات العلمية لإثبات خرافات الإمبراطور الكهنوتي وحاشيته دون تحفظ، ساهمت مساهمة بالغة في إفساد تحليل الكثير من تلك الكنوز الأثرية ومن ثم تشويه التاريخ وحجب الكثير من الحقائق واختزالها في أسطورة الإمبراطورية السليمانية التي ادعت زوراً وبهتانا بأنها وريثة أكسوم.

---

(1) انظر، تكلى صادق، ياإثيوبيا تاريك، ص: 228، وفرنسيس أنفرى، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 367

(2) للإطلاع على هذه القصة الخرافية، انظر، تكلى صادق، يا إثيوبيا تاريك، الكتاب الأول، ص: 187 ـ 190

وكان نتيجة ذلك؛ ليس فقط تقديم تاريخ إرتريا خصوصاً والقرن الإفريقي عموما وكأنه - تاريخ لمجموعة من الملوك وحواشيهم وأساقفتهم بدلا من كونه تاريخاً للشعوب، وإنما أيضا إهمال كل المراكز الوطنية ذات الحضارات التليدة فيما عدا المركز الإمبراطوري[1].

وهكذا، ضلل جيل بعد جيل، وقليل أولئك الذين بحثوا عن الحقيقة تلاشت أصواتهم وسط ذلك الضجيج الغوغائي، ويلخص ريتشارد غرينفيلد هذه الحقيقة بقوله: "وقد حذفت من "البليوغرافيات" وحتى انتقدت بقسوة في غيابها، كتابات أولئك الذين لم يلتزموا بمبادئ مثل الحق الإلهي للملوك. ولكن لو أنهم فهموا حقا عادات الأبيسينيا فإنهم لم يكونوا ليفاجئوا، فهناك تماثل واضح في سهولة أن يقوم أي ملك يجلس على أي عرش برفض واستبدال أي اختصاصي في علم السلالات أن يفشل في الإمساك بالدور المتوقع منه"[2].

إن إعادة قراءة التاريخ قراءة نقدية متجردة سوف تكنس كل تلك الأساطير التي قامت عليها سياسة إثيوبيا التوسعية في المنطقة، وهذه مهمة عظيمة وجليلة ملقاة ليس على عاتق أبناء إرتريا ومعهم الشعوب المضطهدة في إثيوبيا فحسب، بل كل إنسان غيور محب للحق والحقيقة، إذ الحقيقة وحدها هي القادرة على البقاء، وهي وحدها الكفيلة بتحقيق أكبر قدر ممكن من التناغم والانسجام بين الشعوب التي ترنو إلى التعايش والتآلف.

ونعود إلى ما بدأنا به من الإشارة إلى أن الآثار الجعزية واعتماداً على المعارف التي بين أيدينا يمكن إجمال آثارها إلى مجموعتين:

أولاً: النقوش:

أقدم هذه النقوش هي تلك التي كتبت بخط جنوب الجزيرة العربية "المسند" ولغتهافيها الكثير من الخصائص السبئية، ويمثلها نقوش يحا العظيمة، وكسكاسي، ودرعة، وفكية... الخ.

---

(1) انظر، بركت هبت سيلاسي وآخرون، وراء الحرب في إرتريا، ص: 19.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

نقوش يرجع تاريخها إلى القرن الثالث والرابع الميلاديين، مكتوبة باللغة الجعزية المحضة وبالخط الجعزي، وأهمها نقوش عيزانا، ومطرة. . . [1]

ثانياً: المصادر الدينية والتاريخية والتشريعية:

وهي تمثل الجهود الجبارة التي قامت بها الكنيسة لنشر تعاليم الدين المسيحي بين أفراد الشعب، من طريق نقل الكتب المقدسة والمؤلفات الدينية والتشريعية من اللغة اليونانية أو الآرامية، وتشمل هذه الترجمات، ترجمة الكتاب المقدس بعهديه القديم والحديث، وقد تم ذلك في القرن الخامس الميلادي عن اللغة اليونانية " نقلاً عن النص الذي اعتمده بطريرك إنطاكية على أيدي قساوسة سوريين من معتنقي مذهب الطبيعة الواحدة " [2].

ومن أهم الترجمات الدينية والتشريعية نذكر "سفر إينوخ" و"سفر إليوبيل" و"سعود إشيعا" و"الراعى الهرماس" و"رؤيا إسدارس" و"مقالة قيريلوس" المأخوذة عن مصنف للقديس كيرلس السكندرى. و"قواعد الأنبا باخوميوس" وكتاب "فيسيولوغوس" [3] وغيرها الكثير، كما تشمل قائمة الترجمات العديد من الدراسات اللاهوتية والقانونية والتاريخية التي ترجمت من العربية إلى الجعزية كما تقدم وأشرنا إليه [4].

ثامناً: الرسم الجعزي:

تعد الكتابة إحدى أعظم المكتسبات الحضارية التي لا تقدر بثمن والتي جلبها العرب الجنوبيون إلى إرتريا. فقد تأكد من النقوش القديمة التي عثر عليها في إرتريا والتي يرجع تاريخ بعضها إلى القرن السابع ق. م، بأن الرسم الذي ساد في بادئ

---

(1) يصل ارتفاع مسلة مطرة خمسة أمتار عليها هلال، وهو رمز دين الإرتريين والعرب في جنوب الجزيرة العربية في عهد الوثنية، وبقي الهلال حتى اليوم رمزاً للمسلمين، واستبدل به المسيحيون الصليب، والنقوش المكتوبة على مسلة مطرة باللغة الجعزية، تبين من شكلها أنها ترجع إلى القرن الثالث أو مطلع القرن الرابع.

(2) تكلى صادق، القرن الإفريقي، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثالث، ص: 628، وانفرى، تاريخ إفريقيا، ص: 383.

(3) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(4) انظر صفحة 177 – 178من هذا البحث.

الأمر، هو الرسم السبئي المعروف بخط المسند، وقد أخذ المستشرقون من بداية القرن التاسع عشر، أمثال: كوسماس، وهنرى سالت، وروبيل، وليتمان، وجلازر، ودروز، وغيرهم [1] بدراسة هذه النقوش وتحليلها في محاولة لإعادة تركيب مفصل للحضارة الإرترية قبل قيام أكسوم في القرن الأول الميلادي.

ويوجد حالياً في المتحف الوطني بأسمرا مجموعة من النقوش مكتوبة بالخط السبئي ولغتها أيضا سبئية ترجع إلى حوالي 500 عام قبل الميلاد إلى 350ميلادية[2].

وفي عام 1945 م عثر في إرتريا في " عدى كارنيشم " في محافظة حماسين على تمثال يشبه " أبو الهول " ومحراث عليه كتابة بالخط السبئي ترجع إلى القرنين السابع والخامس قبل الميلاد اعتبرت الأقدم حتى الآن. [3]

وفي سنة 1893 م قام النمساوى د. هـ ملر Muller بنشر قطع من سبعة نقوش كتبت كلها بحروف جنوب الجزيرة العربية " المسند " عثر عليها في " يحا " عاصمة الحضارة الإرترية القديمة. [4]

والجدير بالذكر أن الباحثين تمكنوا من تمييز الفترات الحضارية للمنطقة من طريق الوثائق المنقوشة ومن خلال دراسة شكل الخطوط التي قسمها أ. ج دروز إلى مجموعتين، تشتمل المجموعة الأولى على نقوش مدونة على آثار باللغة السبئية الأصلية بها بعض الفروق المحلية، أما الثانية فتشتمل على نقوش صخرية مدونة بخط شبيه بخط المجموعة الأولى في حروفه لكن لغته سامية يعتقد أنها ذات صلة فقط بالسبئية[5].

---

(1) انظر، تكلى صادق، يا إثيوبيا تاريك: نوبيا ـ أكسوم ـ زاغوي ـ ص: 243ـ244.

(2) نشر منها الباحث، محمد عبد الحليم حمودةدراسة عننقش واحد في جريدة النبض على شكل حلقتين، العدد 114، و115، السنة الخامسة 2001، تحت عنوان " نقش سبئي من إرتريا ومقارنته بنقوش سبئية من اليمن " وكان هذا الباحث يزمع أن ينشر الدراسة التي قام بها حول النقوش الموجودةفي المتحف الوطني بأسمرا على شكل رسالة ماجستير، تتولى كلية الآثار بصنعاء الإشراف عليها وليته فعل !!

(3) انظر حامد صالح تركي، إرتريا والتحديات المصيرية، ص: 63.

(4) انظر، أمين توفيق الطيبي، الحبشة عربية الأصول والثقافة، ص: 30.

(5) انظر، هـ. دى كنتنسون، حضارة فترة ما قبل أكسوم، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 356.

" وفي ضوء الأبحاث الراهنة ينحصر المد الجغرافي للمجموعة الثانية في مقاطعة " أكلي ـ جوزاي" Accle Guzai " بإرتريا [1].

ويتبين من نقوش المجموعة الثانية التغيرات التي أحدثها الإرتريون في الخط واللغة بما يتناسب وبيئتهم المحلية وإن كانت تطورات طفيفة كانت في طور تطورها.

وهذا يعنى أن الكتابة الجعزية بكل خصائصها التي اختزلت تعسفا في حضارة أكسوم لم تولد فجأة، إذ لابد أنها مرت بمحنة التجارب الأولية من قبل أناس لا نعرف عنهم شيئا بعد، عاشوا في ظل حضارة أقدم من أكسوم بقرون طويلة، كانت أعظم مراكزها، يحا، وقيحيتو ودباروا ودبدب وفكية. . . الخ، إذ إن الحضارة الأكسومية التي قامت على مقربة من الحدود الإرترية الحالية ماهي إلا امتداد لحضارة " يحا " التي ظلت مزدهرة من القرن السابع ق. م حسب أقدم نقش وصل إلينا، وحتى القرن الأول الميلادي [2]، تاريخ بداية أفول نجم " يحا " التي استمرت في المقاومة حتى القرن الرابع وهو تاريخ سقوطها نهائياً إثر الحملة القوية التي شنها " عيزانا " أحد ملوك أكسوم وشملت الممالك الإرترية " يحا " وحبشات وسبأ [•]، وبجه وحتى مروى ونباتا، بالإضافة إلى ممالك جنوب الجزيرة العربية التي أطلق عليها حمير وريدان وصالحين. [3]

---

(1) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(2) انظر، فرنسيس أنفرى، حضارة أكسوم من القرن الأول إلى القرن السابع، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 383.

(•) سبأ المذكورة في النقش ليست سبأ العربية الجنوبية، وإنما إحدى ممالك إرترية كانت قائمة على الساحل الإرتري، وربما خليج زولا حاليا، " وقد ذكرها إسترابو Strabo نقلا عن أرتيميدوروس Artemidoros وأجاثا رخيديس Agatharechides أي من معلومات ترجع إلى القرن الثالث ق. م " والذي يؤكد ذلك أن سبأ لم تكن قائمة في تلك الفترة، إذ من المعروف أن سبأ انتهت عام 115 ق. م بقيام الدولة الحميرية في بلاد ذي ريدان وعاصمتهم ظفار، انظر، عبد الله حسين الشيبه، إسهام عرب الجنوب في قيام وتطور أكسوم، مجلة الإكليل، العدد الرابع، السنة السابعة، 1989 م، ص: 33.

(3) انظر، تكلى صادق، يا إثيوبيا تاريك، نوبيا، أكسوم ـ زاغوي.

ولا يعرف حتى الآن ماهية اللغة التي وصفها ف. أنفرى بأنها ذات صلة بالسبئية، هل هي أخرى اندرست ولم يصل إلينا منها شيء؟ ويحتمل أن تكون قد اندمجت هي وربما غيرها في اللغة الجعزية، وهذا السؤال وغيره الكثير يتعلق بالبئات اللغوية الإرترية وتاريخ انفصالها ونشأة لغة الجعز والأطوار التي مر عليها الرسم الجعزي، نأمل أن تجيب عنه الحفريات الأثرية التي أعاقتها ظروف حرب التحرير، وأولت الحكومة الإرترية بعد التحرير العناية اللازمة للمناطق الأثرية الإرترية بالاتفاق مع ألمانيا وشركة فرنسية، إلا أن الحرب العدوانية التي شنتها قوات الوياني مؤخراً، لم تعق فقط سير الأعمال الأثرية بل أتت على كثير من هذه المناطق، فقد عملت آلتها العسكرية على تدمير كل مكان وصلت إليه وإحراقه، كتدميرها منطقة "بلو كلو"[1] الأثرية التي وقفت معالمها شامخة لأكثر من ستمائة عام قبل الميلاد[2].

وبالرغم من أن إرتريا على صغر حجمها تبدو غنية بثروتها الحضارية مقارنة بإفريقيا السوداء[3] فإن ما كشف عنه حتى الآن لا يمثل إلا القليل جداً مقارنة بالثروة المطمورة في باطن الأرض حسب توقع علماء الآثار وخاصة بعد اكتشاف عشرات المواقع الأثرية التي وصلت حتى الآن إلى ما يزيد عن 35 موقعا أثريا في أنحاء البلاد بمساعدة ألمانيا وشركة فرنسية.[4]

وعلى العموم فإن معظم ما عثر عليه حتى الآن من النقوش القديمة، أي التي ترجع إلى ما قبل القرن الأول الميلادي مكتوب بالخط السبئي ولغته سبئية محض.

---

(1) سميت هذه المنطقة "بلو" نسبة إلى القبيلة العربية المشهورة "بلى" إحدى أعظم بطون قضاعة، والبلو لهم تاريخ مشهود في إرتريا أقاموا مملكة في مصوع سنة 1575 م بعد أن زال ملكهم بين قبائل البشارية والهدندوة وبني عامر، استمرت لقرون، أي حتى الاحتلال العثماني لمصوع واقليم سمهر.

(2) انظر، جريدة النبض، العدد 114، السنة الخامسة، 2001، ص: 3.

(3) انظر، هـ. جعيط، المصادر المكتوبة السابقة للقرن السادس عشر، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الأول، ص: 107.

(4) انظر، مجلة العربي، العدد 476، يوليو 1998 م، ص: 145.



شكل رقم (1)

ويسمى الباحثون هذه الكتابات مرة بالسبئية وأخرى بالحميرية، لأن خصائص اللغة والكتابة السبئية والحميرية متطابقة والفروق التي تظهر من حيث اللغة طفيفة جداً.

" وترجع النماذج الأولى للخط الجعزي إلى القرن الأول الميلادى، وهي تشبه إلى حد بعيد شكل حروف المسند " سواء كان في أشكالها واتجاه كتابتها، أو عدم احتوائها على الصوائت " لكنها بدأت تطور أشكالها رويداً رويداً "[1] انظر الشكل (1).

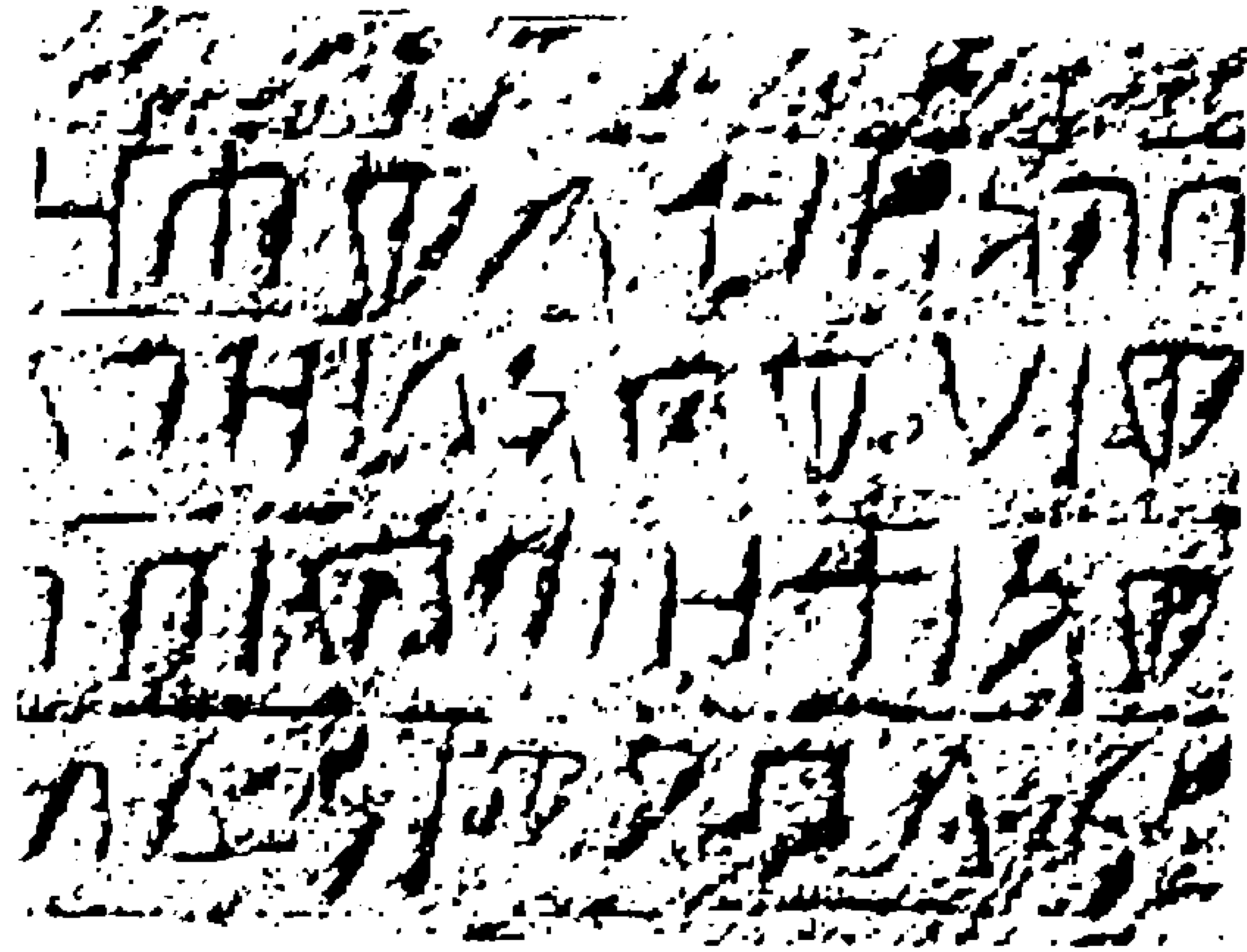
وقد تم العثور على أقدم النماذج الأولى للرسم الجعزي في مطرة بإرتريا[2] انظر الشكل (2).

---

(1) فرنسيس أنفرى، حضارة أكسوم من القرن الأول إلى القرن السابع، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 382.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها، وتقع مطرة على الهضبة الإرترية على بعد 135 كيلو متر جنوب العاصمة أسمرا بالقرب من صنعفي، وتعتبر مطرة واحدة من أقدم المواقع الأثرية في إرتريا، فيها الكثير من الآثار المعمارية والنقوش الكتابية، ومازالت حتى الآن تعتبر من الأماكن البكر التي تفتقر إلى البحوث المنظمة، انظر فرنسيس أنفرى، المصدر السابق، ص: 272 – 273.

ومطرة أيضا اسم واد بين نهم وأرحب في اليمن، له ذكر في التاريخ، وورد في بعض النقوش اليمنية مرة اسماً لموضع وأخرى اسم قبيلة، انظر، محمد عبد القادر بافقيه، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، نقش رقم 17، سطر 1 و7، ص: 139، نقش رقم 21، سطر 3، ص: 168، نقش رقم 24 =

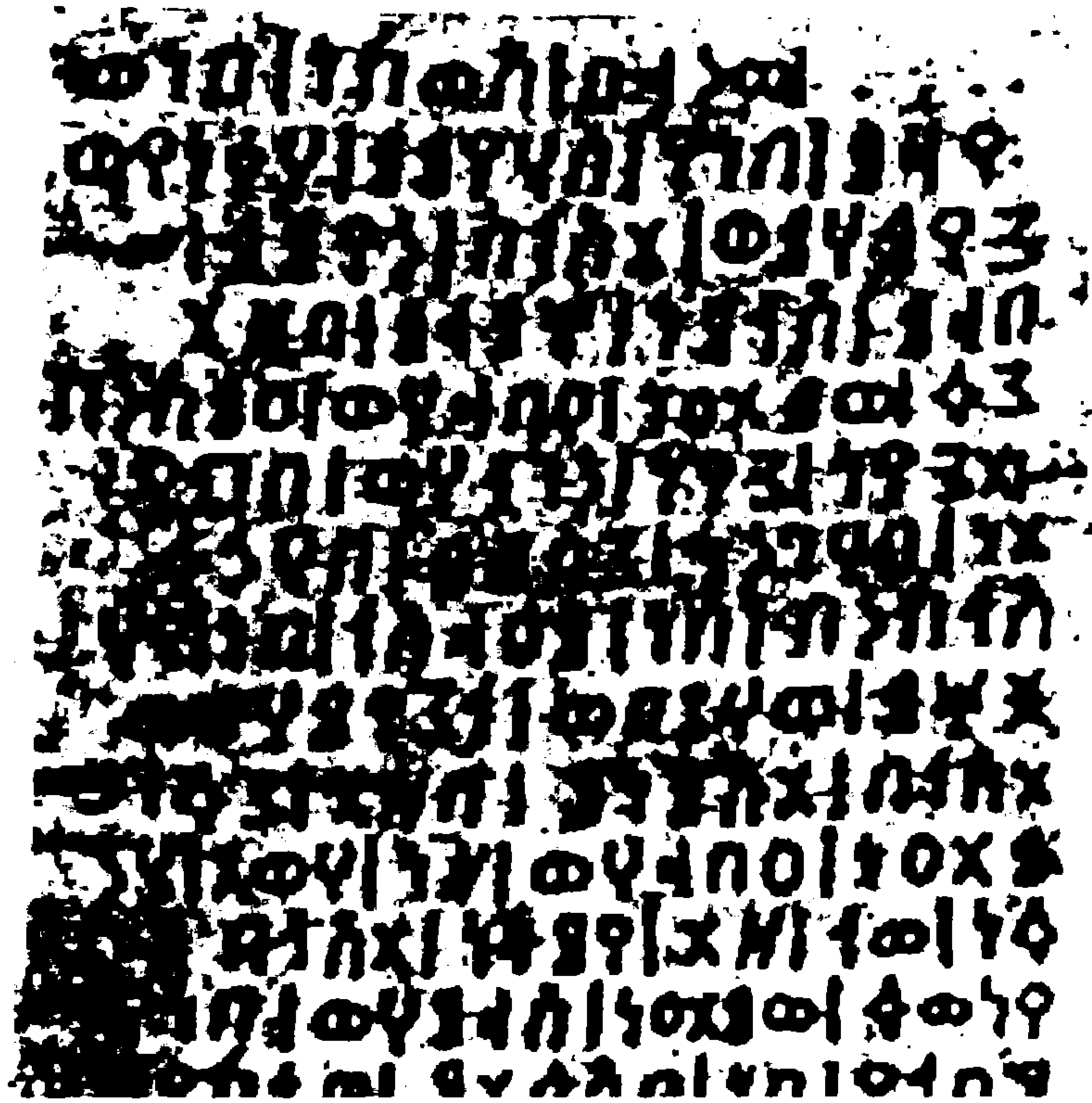


شكل (2): نقش من مطرة يرجع إلى القرن الثالث

وتظهر النقوش التي ترجع إلى ما بعد القرن الأول الميلادي تبايناً كبيراً في طريقة كتابتها، فبينما نجد نقش مطرة مثلاً الذي يرجع إلى القرن الثالث الميلادي مكتوباً من اليسار إلى اليمين ولغته تغلب فيه الجعزية، نجد أخرى أيضاً مكتوبة على طريقة المسند من اليمين إلى اليسار ولغتها سبئية محضة كما هو الحال في نقش أدوليس مثلاً الذي يرجع إلى نفس الفترة. انظر الشكل (3)

ويمكن تفسير ذلك بأن الممالك الإرترية وخاصة تلك التي كانت قائمة على الساحل احتفظت بالكتابة واللغة السبئيتين، في حين أنها تعرضت لتطورات محلية محسوسة وظاهرة في ممالك الهضبة الإرترية ونجد ذلك حتى في لغة النقوشات القديمة التي ترجع إلى ما قبل الميلاد كنقوشات درعة.

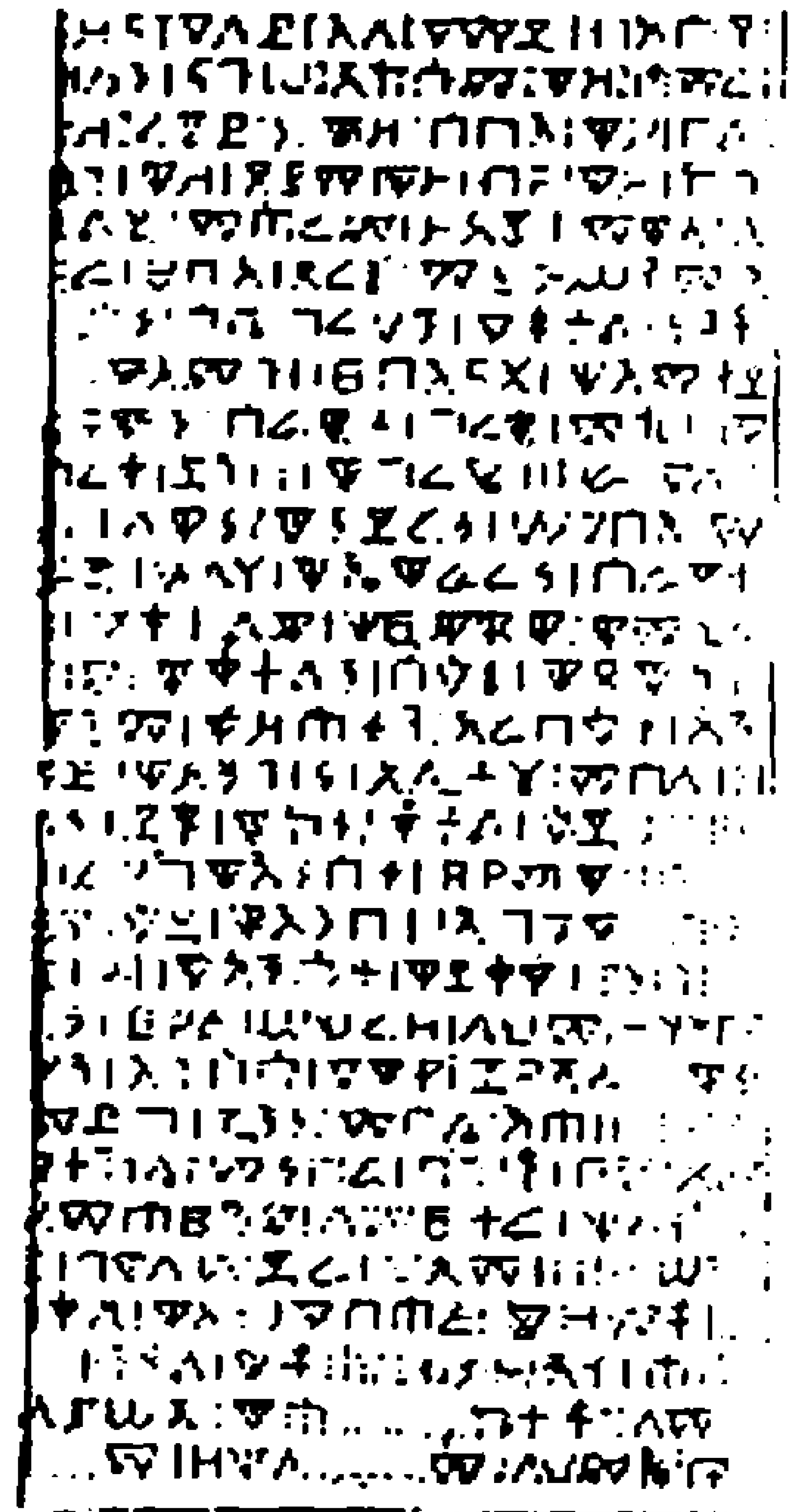
= سطر 3، ص: 451، وانظر، البكري، معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا، جـ 4، ص: 1239، ط 3، 1983 م، عالم الكتب بيروت والهمداني، الإكليل، ج 8، ص: 76 الهامش، وج 10، ص: 60.



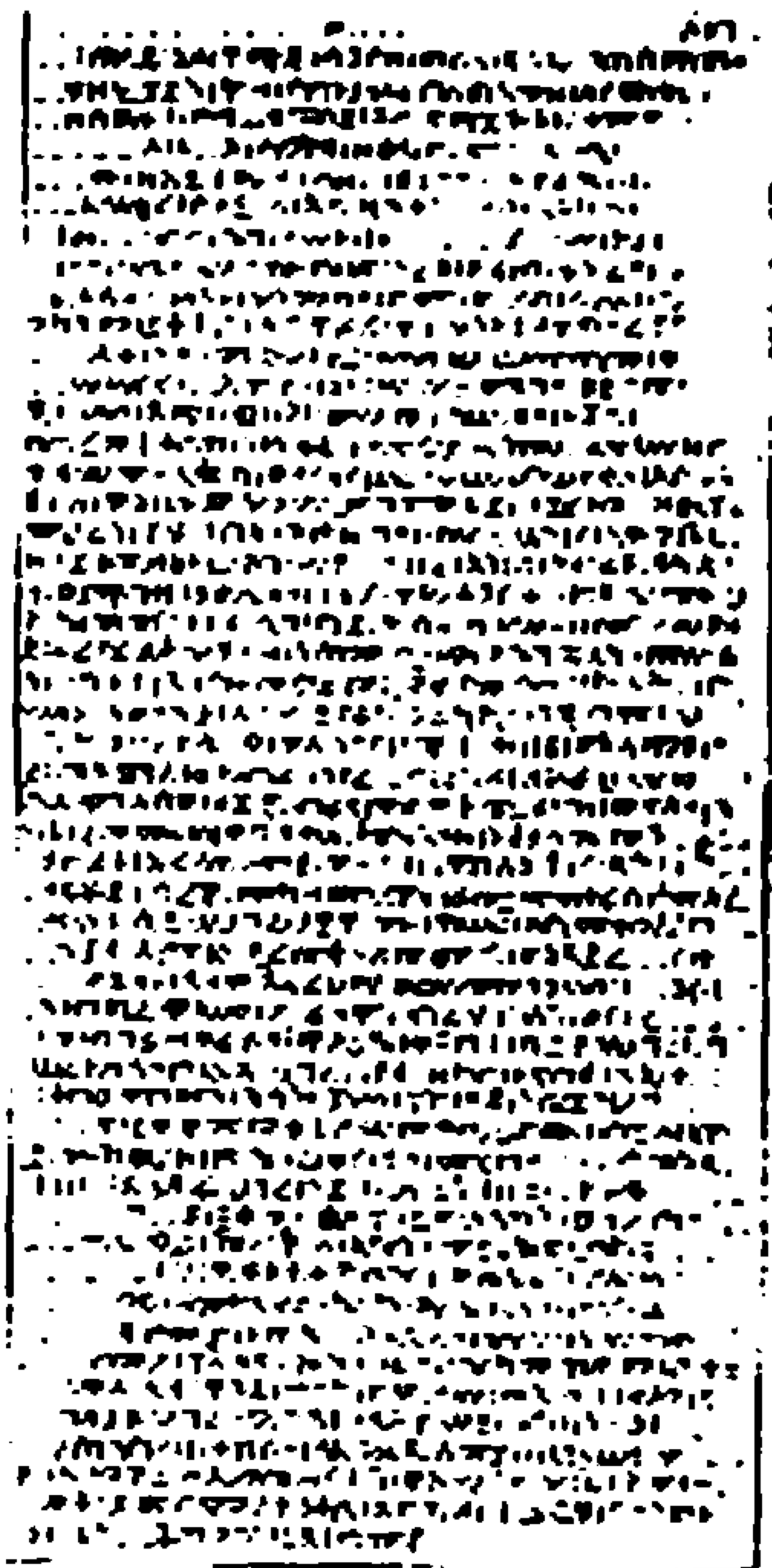
شكل (3): نقش من أدوليس يرجع إلى القرن الثالث الميلادي.

وعلى العموم فإن الطريقة الأكسومية المتأثرة باليونانية في اتجاه الكتابة لـم تكـن القاعدة المتبعة في كل الممالك الإرترية، وحتى في أكسوم نفسها بدليل وجود الخط العربي الجنوبي في نقوش "كالب" وأحد أبنائه "وازيبا" في القرن السادس وفي القرن الخامس على وجه التقريب"[1].

(1) انظر، فرنسيس أنفرى، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 383.



شكل (4)



شكل (5)

وتختلف النقوش التي ترجع إلى القرن الرابع الميلادي من حيث الأشكال المستخدمة فيها فبعضها مكتوب بالألفباء العربية الجنوبية وأخرى بألفباء جعزية وثالثة مكتوبة بالجعزية على صورتها الشائعة الآن. انظر الشكل رقم (4 و5).

وبينما يرى الدكتور رمزي بعلبكي أن سبب استخدام ملوك أكسوم للنصوص المكتوبة بالسبئية المنحولة جنبا إلى جنب مع الجعزية الشبه مقطعية يرجع إلى غرض الزينة والتنميق [1]، ذهب "يوري م. كوبيسكانوف" إلى "أن حروف العلة "اللينة" في الجعزية والأشكال الأخرى قد استحدثت في عهد عيزانا وأن كل المستحدثات كانت ذات صلة بعضها ببعض" [2].

(1) الكتابة العربية والسامية، ص: 182، ط 1، 1981، دار العلم للملايين.

(2) أكسوم، تاريخ إفريقيا العام، ص: 404.

والحق أن فكرة الزينة والتنميق وعامل الجمال قد تكـون واردة، إلا أن القـول باستحداث حروف العلة والأشكال الأخرى في عهد عيزانا ليس صحيحاً، إذ لابد أن يكون هذا النظام قد مر بمراحل طويلة مثله ومثل أغلب نظم اللغات السامية التـي كـانت تـهمل فـي أطوارهـا الأولـى الحركـات ثـم أخـذت فـي أطوارهـا الثانيـة تضـع علامات قليلة وسهلة فوق الحرف أو تحته لترشد القارئ إلى نوع الحركة ثم أصبحت في الطور الثالث كثيرة ومنظمة ورافقـت الكلمـات فـي كـل الأحـوال لتسـاعد علـى ضبط القراءة[1].

والنظام الكتابي الجعزي في دقته وقدرته الفائقة في تصويـر الفونيمـات الجعزيـة لابد أن يكون "نتيجة لتطور متلاحق، إذ لا يمكننا أن نتصـور أن هـذا النظـام بتفاصيلـه ودقائقه من وضع إنسان بعينه مرة واحدة"[2].

ومن الآثار التي عثر عليها في إرتريا وتجراي تمكن العلماء أن يرصـدوا الأطـوار التي مر عليها منذ نشأته إلى ما هو عليه اليوم، وهذه الأطوار هي:

---

(1) انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 220.

(2) رمـزي بعلبـكي، الكتابـة العربيـة السـامية، ص: 197، وانظـر رأي ولفنسـون، تـاريخ اللغـات السامية، ص: 221 – 222، وعلي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، 89، وقارن بـ:
Ullendorff, studies in the Ethiopic Syllabary. in Africa 1951, p 207.

أولاً : نقوش كشف عنها في منطقة " يحا " إلى القرنين السابع والخامس ق . م " تمثل أقدم نماذج الكتابات الجعزية وقلمها هو السبئى القديم الذي كان ، في عهد ملوك سبأ الذين عرفوا باسم مكرب " [1] وفي هذه المرحلة كتبت النقوش من اليمين إلى اليسار أو بطريقة خط المحراث Boust Rophedon كما أطلقه عليها اليونانيون ، حيث أن كتابة السطر من اليمين إلى اليسار ثم ابتداء الثاني من حيث انتهى الأول ، أي من اليسار إلى اليمين وهكذا . [2]

ثانياً : " كتابات تتمثل في نقشي أكسوم وقلمها يشبه القلم السبئي المتأخر ، وهي متأخرة عن الأولى بنحو ستة قرون أو أكثر " [3] .

ثالثاً : كتابات جعزية بقلمها ولغتها ، عرف بعضها باسم العالم ريبل ، وفي هذا الطور ظهرت المقاطع الهجائية " الحركات " لأول مرة في اللغة الجعزية تمثلت في نقوش عيزانا في القرن الرابع الميلادي [4] وفي نقوش مسلة مطرة التي ترجع إلى القرن الثالث أو مطلع القرن الرابع [5] ، حيث أضيفت علامات حروف العلة لتعبر عن نبرات الصوت المختلفة للغة المنطوقة .

وتعكس الحروف الجعزية اللينة النظام الفونيمى للغة الجعزية على نحو دقيق جداً حيث تشتمل على سبعة رموز لأصوات المد بأنواع من التغيرات في تركيب رموز السواكن Consonantal Symbol حيث صارت أصوات المد جزءاً متمماً في الكتابة الجعزية اتخذت سمة شبه مقطعية من غير إهمال لظاهرة تغلب الأصوات الساكنة على أصوات المد في الساميات عامة [6] .

---

(1) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص : 22 ، وجواد علي ، المفصل ، ج 8 ، ص : 212 .

(2) انظر ، رمزي بعلبكي الكتابة العربية السامية ، ص : 185 .

(3) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص : 221 .

(4) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(5) انظر ، فرنسيس أنفرى ، حضارة أكسوم من القرن الأول إلى القرن السابع ، تاريخ إفريقيا العام ، المجلد الثاني ، ص : 337 .

(6) انظر ، موسكاتي ، مدخل إلى نحو اللغات السامية ، ص : 40 .

فبدل كانت ወ/ለ/ሐ/መ صارت على هذا الشكل ሀ ለ ሐ መ ሠ ረ ሰ

كما غير ترتيب الحروف من الطريقة السامية المعروفة [1] " أبجد هوز . . . " إلى الترتيب الذي مازال معروفاً حتى اليوم، وهو ترتيب يتطابق النصف الأول منه مع النصف الثاني من الأبجدية الفينيقية ـ العبرية، والنصف الثاني مع النصف الأول [2] .

وباستثناء الكتابة السامية المسمارية، أي الأكدية والأوجاريتية [3] انفردت الجعزية بتغيير اتجاه الكتابة، حيث تتجه من اليسار إلى اليمين، ويبدو أن هذا التغير في اتجاه الكتابة كان من أثر اللغة اليونانية، إذ إن اليونانية كما هو معروف تتجه من اليسار إلى اليمين، ومعلوم أن اليونانيين كانت لهم علاقات قوية تجارية وثقافية مع الممالك الإرترية وأكسوم، حتى إن جزءاً كبيراً جداً من التراث المكتوب بالجعزية وخاصة الديني منه مترجم عن اليونانية. [4]

وكانت الكتابات الجعزية في نماذجها الأولى يضاف إليها خط عمودي للفصل بين الكلمات مثلها ومثل شقيقاتها كتابات اللغات اليمنية [5] ، إلا أن الجعزية في

---

(1) لا يعرف على وجه اليقين نظام ترتيب الحروف في لغة نقوش اليمن، ويعتقد بعض الدارسين أن النظام المعروف في الجعزية اليوم ربما كان صورة مطابقة لما كان عليه ترتيب الحروف في اليمنية القديمة، انظر، يوسف محمد عبد الله، خط المسند والنقوش اليمنية القديمة، بحث منشور ضمن كتاب " النفائس والكتابات القديمة في الوطن العربي " ص 91، ط 1، 1988 م، المنظمة العربية للتربية والثقافةوالعلوم، تونس.

(2) انظر، أحمد هبو، الأبجدية، ص: 76.

(3) انظر، رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية ص، 185.

(4) المصدر السابق، ص: 186.

(5) كانت الكتابة اليمنية تكتب من اليمين إلى اليسار أو على الطريقة الحلزونية من اليمين إلى اليسار، ثم تبدأ من حيث انتهى السطر أي من اليسار إلى اليمين، وتكتب أيضاً من أعلى إلى أسفل أو العكس، والذي ساعد على ذلك هو أن حروف المسند منفصلة، وهي دائماً تأخذ شكلاً واحداً لا يتغير بتغير مكان الحرف من الكلمة سواء كان في أولها أو في وسطها أو في آخرها، وهو سهل الكتابة به من أي جهة شاء الكاتب، وكانوا يفصلون بين كلمة وكلمة بخط قائم، ويفصلون كذلك بعد ازدواج حرفين مثل [illegible] . واللغة المؤابية كانت تفصل بين الكلمات بنقطة واحدة بينما كانوا يضعون خطاً صغيراً للفصل بين الجمل المتتالية.

طورها الثالث استعملت نقطتين (:) فوق بعض بعد كل كلمة وأربع نقاط (: :) في نهاية كل جملة.

والرسم الجعزي يشتمل على ستة وعشرين حرفاً ساكناً بزيادة حرفين جديدين على الرسم السبئي الذي اقتبس منه أربعة وعشرين حرفا من أصل تسعة وعشرين حرفا [1]، والأشكال الخمسة الساقطة من الجعزية لعدم وجود الأصوات التي توازيها هي [ś, ż , ṭ ,ġ ,d̆] [السين السامخ، والذال، والثاء، والغين، والظاء].

والمرجح أن الأصوات التي ترمز إليها هذه الأشكال كانت ساقطة عند تدوين الجعزية [2].

الصائت السابع	الصائت السادس	الصائت الخامس	الصائت الرابع	الصائت الثالث	الصائت الثاني	الصائت الاول الأساسي
ሆ	ህ	ሄ	ሃ	ሂ	ሁ	ሀ
ሎ	ል	ሌ	ላ	ሊ	ሉ	ለ
ሖ	ሕ	ሔ	ሓ	ሒ	ሑ	ሐ
ሞ	ም	ሜ	ማ	ሚ	ሙ	መ
ሦ	ሥ	ሤ	ሣ	ሢ	ሡ	ሠ
ሮ	ር	ሬ	ራ	ሪ	ሩ	ረ
ሶ	ስ	ሴ	ሳ	ሲ	ሱ	ሰ
ሾ	ሽ	ሼ	ሻ	ሺ	ሹ	ሸ
ቆ	ቅ	ቄ	ቃ	ቂ	ቁ	ቀ
ቖ	ቕ	ቔ	ቓ	ቒ	ቑ	ቐ
ቦ	ብ	ቤ	ባ	ቢ	ቡ	በ
ቶ	ት	ቴ	ታ	ቲ	ቱ	ተ

(1) عدد حروف الأبجدية اليمنية تسعة وعشرون حرفاً، بزيادة حرف واحد على العربية وهو السين السامية القديمة "سامخ".

(2) انظر، .Ullendorff, Studies in the Ethiopic Syllabary in Africa. p 297

ቸ	ቹ	ቺ	ቻ	ቼ	ች	ቾ
ኀ	ኁ	ኂ	ኃ	ኄ	ኅ	ኆ
ነ	ኑ	ኒ	ና	ኔ	ን	ኖ
አ	ኡ	ኢ	ኣ	ኤ	እ	ኦ
ከ	ኩ	ኪ	ካ	ኬ	ክ	ኮ
ኸ	ኹ	ኺ	ኻ	ኼ	ኽ	ኾ
ወ	ዉ	ዊ	ዋ	ዌ	ው	ዎ
ዐ	ዑ	ዒ	ዓ	ዔ	ዕ	ዖ
ዘ	ዙ	ዚ	ዛ	ዜ	ዝ	ዞ
የ	ዩ	ዪ	ያ	ዬ	ይ	ዮ
ደ	ዱ	ዲ	ዳ	ዴ	ድ	ዶ
ጀ	ጁ	ጂ	ጃ	ጄ	ጅ	ጆ
ገ	ጉ	ጊ	ጋ	ጌ	ግ	ጎ
ጠ	ጡ	ጢ	ጣ	ጤ	ጥ	ጦ
ጨ	ጩ	ጪ	ጫ	ጬ	ጭ	ጮ
ጰ	ጱ	ጲ	ጳ	ጴ	ጵ	ጶ
ጸ	ጹ	ጺ	ጻ	ጼ	ጽ	ጾ
ፀ	ፁ	ፂ	ፃ	ፄ	ፅ	ፆ
ፈ	ፉ	ፊ	ፋ	ፌ	ፍ	ፎ
ፐ	ፑ	ፒ	ፓ	ፔ	ፕ	ፖ
ኘ	ኙ	ኚ	ኛ	ኜ	ኝ	ኞ

ويلاحظ أن الشكل الذي يمثل الصوت " d الذال " وهو الشكل السابع عشر من الأبجدية الجعزية بقي إلا أنه يرمز إلى الصائت z [1] لأن الزاي الجعزية تقابل الذال

(1) انظر، رمزي بعلبكي، الكتابة العربية السامية، ص: 184. وموسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص: 80.

العربية من الناحية الاشتقاقية [1] والشكلان الجديدان هما الثاني والعشرون (ጰ) والسادس والعشرون (T).

" وغالباً ما يستعمل هذان الشكلان في الكلمات الدخيلة على اللغة الجعزية، والفرق بينهما من الناحية الصوتية أن الأول مفخم، ولذلك رمز له بـ P حيث تشير النقطة إلى التفخيم " [2].

ولا يمكن تحديد الزمن الذي استحدث فيه هذان الشكلان، نظراً لقلة المادة العلمية عن المراحل الأولى التي مرت بها اللغة الجعزية [3].

وكان موسكاتي يعتقد أنهما ربما من السامية الأم [4]، وفي الحقيقة إنَّ الشكل الثاني والعشرين (ጰ) المكون من الباء (በ) والعين (O) ربما يكون من السامية الأم، إلا أن الشكل السادس والعشرين وهو (T) فلا شك أنه مستعار من اللغة اليونانية مؤخراً بدليل وجوده في ذيل مجموعة المقاطع الجعزية [5].

ولسنا بحاجة إلى دحض النظريات القائلة بأن الخط الجعزي مشتق من الخط اليوناني [6]، أو تلك التي ترجعه إلى الخط الهندي [7]، لأن اقتباس الخط الجعزي من المسند السبئي لا يحتاج إلى أكثر من نظرة عابرة ليتضح لنا مدى التشابه الكبير بين أشكال الخطين.

ومع مرور حقب طويلة على الخط الجعزي " فإنه بقي على صورته الأصلية منذ نشأته، ولم يطرأ عليه تغيير كبير في كل عصوره المختلفة " [8] فهو مازال قريباً

---

(1) انظر، Ullendorff, Stubies. p., 208.

(2) انظر، رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص: 185.

(3) انظر، Ullendorff ,Studies , p. 208.

(4) انظر، موسكاتي، مدخل نحو اللغات السامية المقارن، 49.

(5) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(6) من القائلين بهذه النظرية هوب فيلد، انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 220.

(7) انظر، رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص: 181، الهامش، وكان ريكمانس، Ryckmans يرى أن الجعزية مشتقة من الألفبائية الثمودية.

(8) انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 220.

جداً من الرسم المسند الذي اشتق منه أصلا ، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي :

سبئي	جعزي	عربي	ملاحظات
𐩠	ሀ	هـ	لم يتغير
𐩡	ለ	ل	تغير نوعاً ما
𐩢	ሐ	ح	لم يتغير
𐩣	መ	م	= = =
𐩦	ሠ	ش	= = =
𐩧	ረ	ر	تغير نوعاً ما
𐩪	ሰ	س	لم يتغير
𐩤	ቀ	ق	= = =
𐩨	በ	ب	= = =
𐩩	ተ	ت	= = =
𐩭	ኀ	خ	= = =
𐩬	ነ	ن	= = =
𐩱	አ	ء	= = =
𐩫	ከ	ك	تغير نوعاً ما
𐩥	ወ	و	لم يتغير
𐩲	ዐ	ع	= = =
𐩸	ዘ	ز	= = =
𐩺	የ	ي	لم يتغير

𐩵	ደ	د	- - -
𐩴	ገ	ج	لم يتغير
𐩷	ጠ	ط	تغير نوعاً ما
𐩰	ፈ	ف	- - -
𐩮	ጸ	ص	تغير نوعاً ما
𐩳	ፀ	ض	لم يتغير

نلاحظ في الجدول أن تغير مسار الكتابة من اليمين إلى اليسار، إلى الاتجاه من اليسار إلى اليمين أحدث بعض التغيرات، فعندما كان يكتب من اليمين بهذا الشكل [illegible] تغير الشكل عندما كتب من اليسار إلى اليمين هكذا [illegible] ثم تصرفوا فيه بتغيير اتجاه البعض منها وبتقصير أرجل البعض الآخر أو بزيادتها ليتماشى والطريقة الجديدة، فمثلاً الذي سار بعد كتابته من اليسار إلى اليمين ሐ ዐ ደ ረ عدلوه إلى: ሐ ጠ ደ ረ.

وأعتقد أن الرغبة الشديدة في كتابة الحرف بجرة قلم واحدة أثرت كثيراً في التعديلات التي أجريت على هذه الأشكال.

والشكل الوحيد الذي تغير تغيراً واضحاً إثر تغير اتجاه الكتابة هو شكل الراء الذي انقلب على نفسه باتجاه اليمين، غير أن فتحته ظلت من جهة الأحرف التي تليه لا الأحرف التي تسبقه نظراً لتغير اتجاه الكتابة نفسها[1].

(1) انظر، رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص: 186.

أما الأشكال الأخرى فلا يظهر فيها تغير كبير في اتجاهها، بل إن بعضها كان في الأصل مناسباً للاتجاه الجديد من اليسار إلى اليمين مثل الأشكال (k.n. g) التي تفرض طبيعتها أن يبدأ بكتابتها من الجانب الأيسر[1].

ومن التغيرات الطفيفة التي أصابت الأشكال، شكل الحاء الذي انقلب رأساً على عقب، ويعتقد رمزي بعلبكى أن سبب هذا الانقلاب هو لتشبيه الحاء بأشكال الأحرف "s. p. t. k. b. s" التي تشترك جميعاً في أن فتحتها متجهة إلى أسفل لا إلى أعلى[2].

والشكلان اللذان تغيرا تغيراً كليا هما شكل الخاء الذي ينطق هاء في الجعزية، وكذلك الحرف " طاء ". ولو تساءلنا عن السبب الذي كان وراء هذا التغيير الذي أصاب معظم الأشكال الجعزية سنجد أن الأشكال العربية الجنوبية " المسند " فيها تباين وتفاوت في بعض أشكالها من حيث الطول والقصر والصغر والكبر، لذلك أراد واضعو الأشكال الجعزية أن تكون الأشكال ذات طول واحد متساوية في أحجامها. هذا فضلاً عن رغبتهم في كتابة الحرف بجرة قلم واحدة طلبا للسهولة كما ذكرنا، وكان هذا بطبيعة الأحوال يتطلب التغيرات التي رأيناها، بإطالة البعض منها وتقصير الآخر وهو ما أضفى بلا شك الكثير من الجمال الذي نلاحظه حين ننظر إلى نص جعزى.

أما بالنسبة للخط الجعزي القديم، وما هو سائر اليوم، فلا فرق يذكر بينهما ماعدا تهجى حرفي الصاد والضاد اللذين أدمجا معاً، ولم تؤكد الدراسات حتى الآن على احتفاظ الجعزية الكلاسيكية بتهجي هذين الصوتين كما هو معروف في السبئية والعربية، لأن تهجيهما الذي حفظ عند المتكلمين بالتجرية والتجرنية المنحدرتين منها يتضمن تطورات خاصة[3]، بالرغم من بقاء هذين الصوتين في اللغتين، إذا أن النطق

---

(1) انظر، عبد الله حسن الشيبه، إسهام عرب الجنوب، الإكليل، العدد الرابع، ص: 36، ورمزي بعلبكى، الكتابة العربية والسامية ص 187.

(2) انظر، رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص: 187.

(3) من المعروف أن أعضاء النطق عند الإنسان في تطور مستمر، تختلف من جيل إلى جيل في بنيتها وفي أدائها لوظائفها، وهذا التطور الذي يحدث في أعضاء النطق تصحبه تطورات في الأصوات، حيث =

بهما حرف نوعاً ما متأثراً بالبيئة المحلية وإن كان يرى بعض العلماء أن النطق الإرتري لهما يمثل الأصل الذي كانا عليه في السامية الأم، كما سنرى عند دراستنا للأصوات.

በእንተ ፡ ዘከመ ፡ አዘዞሙ ፡ ለዐሠርቱ ፡ ወክልኤቱ ፡ ሐዋርያት ።
ወጸውዖሙ ፡ ለዐሠርቱ ፡ ወክልኤቱ ፡ ሐዋርያት ፡ ወወሀቦሙ ፡ ኀይለ ፡ ወ
አብሖሙ ፡ ላዕለ ፡ ኵሉ ፡ አጋንንት ፡ ወያሕይዉ ፡ ድዉያነ ። ወፈነዎሙ ፡
ይስብኩ ፡ መንግሥተ ፡ እግዚአብሔር ፡ ወይፈውሱ ፡ ድዉያነ ፡ ወኵሉ ፡
ሕሙማነ ። ወይቤሎሙ ፡ ኢትንሥኡ ፡ ለፍኖት ፡ ወኢበትረ ፡ ወኢጽፍን
ተ ፡ ወኢኅብስተ ፡ ወኢወርቀ ፡ ወኢክልኤ ፡ ክዳናተ ። ወቤተ ፡ ኀበ ፡ ቦአክ
ሙ ፡ ህየ ፡ ንድሩ ፡ ወኢትፃኡ ፡ እምህየ ፡ እስከ ፡ ተኀልፉ ። ወዘሰ ፡ ኢተ
ወክፈክሙ ፡ ወኢአክሙ ፡ እምፍእቲ ፡ ሀገር ፡ ንግፉ ፡ ጸበለ ፡ እገሪክሙ ፡ ከ
መ ፡ ይኩን ፡ ስምዐ ፡ ላዕሌሆሙ ። ወወፂኦሙ ፡ ዖዱ ፡ አህጉረ ፡ አድያም ፡
ወሰበኩ ፡ ወፈወሱ ፡ በኵለሄ ። ወሰምዐ ፡ ሄሮድስ ፡ ንጉሥ ፡ ኵሎ ፡ ዘኮነ ፡
ወዘከመ ፡ ገብረ ፡ ወየኀጕእ ፡ ዘይብል ። እስመ ፡ እለ ፡ ይብሉ ፡ ዮሐንስ ፡
ተንሥአ ፡ እሙታን ። ወቦ ፡ እለ ፡ ይብሉ ፡ ኤልያስ ፡ አስተርአየ ።
ወቦ ፡ እለ ፡ ይብሉ ፡ አሐዱ ፡ እምነቢያት ፡ እለ ፡ ቀደምት ፡ ተንሥአ ። ወ
ይቤ ፡ ሄሮድስ ፡ ለዮሐንስ ፡ አነ ፡ መተርኩ ፡ ርእሶ ፡ መኑ ፡ እንከ ፡ ውእቱ ፡
ዝንቱ ፡ ዘእሰምዕ ፡ በእንቲአሁ ፡ ወይፈቅድ ፡ ይርአዮ ። ወተመይጡ ፡ ሐ
ዋርያት ፡ ወነገርዎ ፡ ኵሎ ፡ ዘገብሩ ፡ ወነሥኦሙ ፡ በባሕቲቶሙ ፡ ወተገ
ሕሠ ፡ መመዕኡ ፡ ሐቅለ ፡ ሀገር ፡ እንተ ፡ ስማ ፡ ቤተ ፡ ሳይዳ ። ወአእሚሮ
ሙ ፡ ሕዝብ ፡ ተለውዎ ፡ ወተቀበሎሙ ፡ ወነገሮሙ ፡ በእንተ ፡ መንግሥ
ተ ፡ እግዚአብሔር ፡ ወለእለሂ ፡ ይፈቅዱ ፡ ይትፈወሱ ፡ አሕየዎሙ ።
በእንተ ፡ ኀምስ ፡ ኅብስት ፡ ወክልኤቲ ፡ ዓሣት ። ወተቈልቈለ ፡ ፀሐይ ፡ ወ
መጽኡ ፡ ዐሠርቱ ፡ ወክልኤቱ ፡ አርዳኢሁ ፡ ወይቤልዎ ፡ ፈኖ ፡ ሰብአ ፡ ይ
እትዉ ፡ አህጉረ ፡ አድያም ፡ ወይቢቱ ፡ ውስተ ፡ አዕጻዳት ፡ ወያርክቡ ፡ ዘ

والخلاصة يمكن حصر الخلافات بين الرسم السبئي "المسند والجعزي في الآتي :-

أولاً : حروف الرسم السبئي "المسند" هي حروف الأبجدية العربية أما الجعزي فلا توجد فيه "ذ، ظ، ث، غ، س" سامخ".

ثانياً : تقسم الحروف الجعزية بالنسبة للخط السبئي "المسند" إلى أربعة أقسام :

- حروف تتفق تمام الاتفاق مع أمثالها من حروف المسند، وهي الأكثرية.
- حروف دخل عليها شيء من التغيير وهي "ز. ف. ص. ق. ر".
- حروف بعدت عن أصلها تماماً "خ. ط".
- حروف جديدة أضافتها الجعزية ليس لها ما يوازيها في المسند.

ثالثا : الكتابة الجعزية تكتب من اليسار إلى اليمين أما المسند فعلى العكس من ذلك.

= تنحرف هذه الأصوات عن الصورة التي كانت عليها إلى صورة أخرى أكثر ملائمة للحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق، وهذا ما نراه اليوم في تغير النطق بحروف، الصاد، والضاد، والظاء عند الناطقين بالتجرية والتجرنية، وكذلك نطق الضاد والقاف عند الناطقين بالعربية، فالضاد قد مر بعدة تغيرات تاريخية.

تاسعاً: الصوائت الجعزية

الكتابات السامية كتابات ألفبائية، لذا فالكتابة الفينيقية وما يتفرع عنها من الكتابات السامية الشمالية والجنوبية كتابات ألفبائية خلاف ما يراه بعض الباحثين [1]، وكذلك الكتابات العربية الجنوبية كتابات ألفبائية، وكما ذكرنا فالكتابة الجعزية أيضا كانت كتابة ألفبائية في طورها الأول والثاني.

ولم توجد كل الكتابات السامية أي نظام كتابي يعبر عن الصوائت، فكلها تعتمد على الأصوات الصامتة، ولاتعير اهتماما للأصوات الصائتة، والسبب في ذلك أن المعنى الأساسي للكلمة مرتبط أصلا بالصوامت أما الصوائت فتستخدم لتوجيه معنى الكلمة واعطائها ظلالا معنوية مختلفة حسب الصيغة التي توضع فيها. وهذا الأمر عقد كثيراً نطقها بشكل صحيح وخاصة في الصيغ الفعلية الصرفية، والدليل على ذلك أننا نستطيع أن نكتب الكلمة الثلاثية " لبس " وأن نقرأها بفتح اللام وكسر الباء، فنحصل على الفعل " لبس "، ونستطيع أن نقرأها بضم اللام وكسر الباء فنحصل على الفعل المبنى للمجهول، وإن ضممنا اللام وسكنّا الباء حصلنا على المصدر، وإن فتحنا اللام وسكنّا الباء حصلنا على مصدر آخر بمعنى الخلط وهكذا[2].

إلا أن اللغويين تنبهوا أخيراً لهذا القصور، فادخلوا نظام الحركات الطويلة والقصيرة، ويبدو أن الاهتمام الكبير بالنصوص الدينية والدراسات اللاهوتية كان وراء اختراع هذه الحركات في بعض النظم الكتابية عند الساميين، وذلك " من أجل ضبط الكتب أو النصوص المقدسة كالإنجيل والقرآن وغيرهما " [3].

وبما أن الكتابات العربية الجنوبية لم تصل إلى مرحلة كتابة الحركات، كان لابد من اختراع حركات للغة الجعزية خاصة وقد أصبحت لغة للكتاب المقدس بما يتناسب وطبيعتها.

---

(1) انظر، رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص: 188، وأحمد هبو الأبجدية، ص: 77.

(2) انظر، أحمد هبو، الأبجدية، ص: 80.

(3) انظر، موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص: 39.

ومع أن واضعي الحركات الجعزية كانوا على معرفة تامة بالنمط اليوناني الذي يعبر عن الصوائت بأشكال قائمة بذاتها، فإنهم فضلوا إضافة الحركات داخل الكلمة وكتابتها مع الحروف الصامتة أي أن الجعزية لا تضيف كالعربية الشمالية أو العبرية أو السريانية الحركات فوق الحروف أو تحتها، وليست كاليونانية التي تربط الحركة بالحروف وتضعها في صلبها، [1] وإنما تلصق بها في نظام يتألف من صوت صامت + صوت صائت + فتحة + ضمة + كسرة + إمالة بحيث يستعمل الكاتب هذه المقاطع الصوتية كلما احتاج إليها.

هذه العناصر المختلفة للأشكال الجعزية كانت السبب وراء ارتفاع عدد حروفها، إذ إن الجعزية تتضمن مع الحروف التي أضافتها ثلاثين حرفاً أصلياً، ستة وعشرون منها تحتوى على سبع حركات مختلفة، والأربعة الباقية على خمس حركات فقط أي 26 × 7 + 4 × 5 = 202 شكلاً من الحروف. والصوائت الجعزية هي كالآتي:

الصوائت الطويلة: ī . ā . ē . ō

الصوائت القصيرة: a . (ə)

"واشتقاقياً تناظر u وa وi "الواو "u" والياء "i" والألف "a" على الولاء من السامية الأم و"e" و"o" تناظران "أي" و"أو" المد غمتين على الولاء أيضاً" [2].

وأول ما يستوقف الناظر في هذه الصوائت هو غياب الصائتين القصيرين " u وi" وفرعيهما "o وe" وذهب رمزي بعلبكي إلى أن غيابهما "ناتج عن عدم وجود هذين الصائتين القصيرين في الجعزية عندما بدأ تدوينها" [3] وفي الحقيقة أنهما أدمجا بصوت المد الممثل كتابة في الشكل السادس بدليل أن الكلمة العربية " أذن " مثلاً تقابلها في الجعزية ʾəzn እዝን والعربية سن seen تقابلها في الجعزية ስን sən [4].

(1) انظر ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 221.

(2) موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية ص 98 وانظر Robert Hetzron , the Semitic languages.

(3) الكتابة العربية والسامية، ص: 192، وقارن بـ Ullendorff , studies , p212

(4) انظر، موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، ص: 95.

ولتوضيح القيم النوعية لسلسلة الصوائت الجعزية الناتجة عن الإضافات والتعديلات على الشكل الأساسي سنتحدث باختصار عن كل شكل على حدة.

ـ **الصائت الثاني** " ū " تعبر الكتابة الجعزية عن هذا الصائت بإضافة خط صغير أفقي وسط الشكل الأساسي، ويستثنى من هذه القاعدة حرفا الراء والفاء، لأن فتحتيهما وقعتا بجانبهما الأيمن، لذلك أضافوا خطاً صغيراً في أسفل كل حرف، أما الواو ወ " w " فأضافوا فيه الخط الصغير عند أسفل الجهة اليمنى للتفريق بينه وبين الصائت السادس، الذي يزاد فيه الخط في وسطه من الجهة اليمني[1].

ـ **الصائت الثالث** " I "، هنا أيضاً تتم إضافة الخط الأفقي الصغير في معظم الأشكال، لكن في أسفل الجهة اليمني ماعدا الراء والفاء، اللذين أضيف فيهما الخط من أسفل قاعدتهما متجها إلى أعلى لا إلى أسفل وذلك مراعاة لقاعدة التنميق والتجميل التي تتطلب المساواة بين الأشكال في أحجامها وطولها وقصرها، ومنعاً للالتباس بين الصامت الثاني والثالث، فقد أضافوا خطاً صغيراً أفقياً إلى الأشكال "هـ، م، ش، و، ي، ض." من طريق خط عمودي آخر متفرع منها.[2]

أما الشكل " ي " فقد أضيف فيه خطان صغيران الأول كان للصائت الثاني والثاني للصائت الثالث.

ـ **الصائت الرابع** "ā" إن مراعاة العنصر الجمالي كانت تحظى بأهمية كبرى عند واضعي الحركات الجعزية كما ذكرنا، والاهتمام بهذه القيمة الجمالية تتضح لنا في التناسق العجيب بين الأشكال المختلفة، وهذا ما نلاحظه في الصائت الرابع الذي أضيفت فيه الحركات بدقة متناهية تتناسب تماماً مع باقي الأشكال[3] فأول شيء نلاحظه هو تقصير رجل أو أرجل الجانب الأيسر، لأن الشكل الأساسي يتكون من خطين منحدرين من أعلى الأول على اليمين والثاني على اليسار، فلو أخذنا مثلاً شكل الباء በ وأضفنا فيه الخط بتطويل الجانب الأيمن فشكله يكون شاذاً، وهذا مخل

---

(1) انظر، رمزي بعلبكي، الكتبة العربية والسامية، ص: 193.

(2) Dillmann. A. Etniopic grammar. p 28.

(3) انظر بعلبكي، الكتابة العربية السامية، ص: 194، وDillmann. p.28

بقاعدة التناسب بين الأشكال، لذلك قصروا الجانب الأيسر بدل تطويل الجانب الأيمن، وهذا ما نلاحظه في الأشكال " ل، ح، ب، أ، ك، ز، د، ط، ص: ، ف ".

أما الأشكال ذات الساق الواحدة فيضاف الخط العمودي من أسفل ولكن متجهاً إلى اليسار ليتناسب وباقي الأشكال من حيث الطول كما هو واضح في الأشكال " ق، ت، خ، ي، ج، ب " أما الأشكال " هـ، م، ش " فكانت مناسبة بطبيعتها لتطويل جانبها الأيمن، وبينما أضافوا الخط العمودي النازل على الضاد بجانبه الأيمن، نراهم زادوا نفس الخط ولكن من طريق آخر أفقي في العين حتى لا يكون هناك أدنى تشابه بينه وبين الضاد، أما الواو فقد فضلوا أن يضاف إليه الخط من وسطه لا من يمينه.

أما بقية الأشكال وهي " ر، ن، ف " فقد راعوا فيها قاعدة التناسب بشكل دقيق جداً، فقد أضافوا في الراء خطاً عمودياً صغيراً من طريق آخر أفقي متفرع منه من جهة فتحته اليمنى، وأضافوا في النون خطاً أفقياً صغيراً في أعلى الشكل الأساسي وكذلك في الفاء من جهته السفلي، ووضع هذا الخط في هذه الأشكال الثلاثة في مكان آخر غير المكان الذي وضعوه فيه كان سيسبب الكثير من الالتباس مع الأشكال الأخرى.[1]

ـ الصائت الخامس " ē "يتكون هذا الصائت بإضافة حلقة صغيرة على أسفل الجانب الأيمن من الشكل الأساسي في جميع الحروف ماعدا الياء" ويرى "ديلمان Dillmann"[2] أن هذه الحلقة الصغيرة قد تكون الحلقة الموجودة في شكل الحرف " ي " في العربية الجنوبية والجعزية " وأعتقد أن هذا غير صحيح، لأن هذه الحلقة موجودة أيضاً في الحروف " ص، ث، ظ ".

ـ الصائت السادس "ə" يعبر عن هذا الصائت بإضافة خط أفقي من اليسار أو اليمين في أعلى الجهة اليمنى أو وسطها تميزاً عن الصائتين الثاني والثالث كما في

---

(1) انظر، رمزي بعلبكي العربية والسامية.

Ethiopic grammar p , 29 (2)

الأشكال " ح، ق، ت، ز، ق، ص: " أو بكسر الخط المستقيم في الشكل الأساسي، كما في " هـ، ل، ك، ط " أو بإمالته كما في رأس الشكل "س"، وتمييزاً للصائت السادس عن الثاني أضافوا خطاً عمودياً صغيراً في رأس الشكلين "ع، ض"(1).

أما في الشين والياء فيتكون الصائت السادس بإضافة خط مائل في أقصي الجهة اليسرى بالنسبة للشين، وبإضافة خطين صغيرين الأول في أسفل الجهة اليمنى متجهاً إلى أعلى والثاني في أسفل الجهة اليسرى متجهاً إلى أسفل.

- **الصائت السابع** " ō " هذا الصائت عكس الصائت الرابع تتكون معظم أشكاله بإطالة الجانب الأيسر، كما في الأشكال " ح، س، ب، أ، ك، ز، د، ط، ق، ص: ، ض "، وكما في الصائت الخامس تتكون بعض أشكال الصائت السادس بإضافة حلقة صغيرة ولكن في الجزء الأعلى من الشكل عكس الصائت الخامس الذي أضيفت فيه الحلقة في أسفل الجهة اليمنى، أما بقية الأشكال ما عدا " ي، ج " فقريبة من أمثالها في المجموعة الأولى إلا أن انحناء الخط يكون إلى اليسار(2).

وهكذا يتضح لنا أن نظام الصوائت الجعزية نظام دقيق ومتكامل، بعيد عن اللبس والتعقيدات، فليس فيه مجال لإمكانات مختلفة للقراءة كما هو الحال في الكثير من الأنظمة السامية وغير السامية، فقد سلكت الكتابة الجعزية كما يقول رمزي بعلبكي " سبلاً لم تسلكها أية كتابة سامية أخرى بحيث استطاعت أن تعبر بدقة متناهية عن أصواتها المسموعة سواء منها الصوامت أوالصوائت" (3).

وليس صحيحاً على الإطلاق ما ذهب إليه حجازي، ونقله عنه بعض الباحثين من أن الخط الجعزي " من أكثر الخطوط السامية تعقيداً، فهو مرحلة تخلف أعادت التقدم الذي أحدثه الأجرتيون مرحلة إلى الخلف "(4)، واعتقد أن هذا الحكم إن لم يكن جهلاً - ولا أخاله كذلك فالأستاذ ضليع في اللغات السامية وخطوطها - لا يخلو

---

(1) انظر Ibid, p: 28.

(2) انظر، رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص: 196.

(3) المصدر السابق، ص: 180. وDillmann Ethiopic grammar. p 32

(4) علم اللغة العربية، ص: 192.

أن يكون تعصباً للخط العربي في غير مكانه، ونستنتج ذلك من قوله في نفس الفقرة "واللغة السامية الوحيدة التي تكتب في الحبشة بخط سهل هي اللغة الهررية فيكتبها أبناؤها وهم مسلمون بالخط العربي"[1].

والحق أن لكل لغة نظام حركاتها الذي يناسبها، فالحركات الجعزية تناسب اللغة الجعزية، ونظام الحركات العربية يناسب اللغة العربية ولا يكون الحكم على أي نظام إلا من خلال النظر إلى مقدار مناسبته للغة التي وضع لها، لا من زاوية قياسه على النمط العربي أو غيره.

ودقة الطريقة الجعزية في تمثيلها النظام الفونيمي للغة المنطوقة كانت موضع إعجاب كل الباحثين في اللغات السامية من المستشرقين، من أمثال ليتمان[2]، ودلمان[3]، ويوري م. كوبيسكانوف[4] وغيرهم، حتى ألندورف ـ الذي كان يرى في النمط اليوناني الأنموذج السليم الذي كان يجب أن تتبعَهُ الجعزية ـ لم يخْفِ إعجابه بدقة النظام الجعزي الذي اعتبره أمراً ثورياً ينم عن وعي لغوى عميق لا يمكن تصوره أصلاً[5].

ولو قارنا بين الأنظمة السامية بما فيها نظام حركات اللغة العربية وبين النظام الجعزي، فسنلاحظ تفوق النظام الجعزي على بساطته بشكل غيرمسبوق، فأشكال المسند من أصل وضعها تمتاز بميزات عن القلم العربي والعبري وغيره، فالمسند إلى جانب بساطته يميل إلى رسم الحروف رسماً دقيقاً مستقيماً[6]، وحروفه منفصلة، أي غير متصلة بعضها ببعض فكل حرف يكتب مستقلاً في الكلمة، ولذلك لا يتغير شكله بتغير موضعه في الكلمة، وليس فيه إعجام، لأن حروفه متميزة عن بعضها في

---

(1) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(2) انظر، محاضرات في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب، المجلد العاشر، الجزء الأول، ص: 5.

(3) Ethiopic grammar. p.25.

(4) تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 405.

(5) Ullendorff, Studies, in Africa.p 209 .

(6) انظر، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 210.

أشكالها [1]، هذه الميزات اجتهد واضعو الحركات الجعزية بأن تبقي حتى بعد أن ادخلوا عليه - أي على الخط المسند - الحركات التي زادته دقة ووضوحاً في التعبير عن كل فونيمات اللغة الجعزية.

وأخيراً فإن الباحثين لاحظوا في القرن التاسع عشر أمثال "ب جوهنز B.Johns" و"ر. ليبسيوس R.Lepsius" و"إ. جلازر E.Glaser" الصلة بين الحروف الجعزية والهندية، وفي عام 1915 لفت "أ. جرومان A.Grohmann" النظر إلى أوجه الشبه الرئيسية بين فكرة الحروف الجعزية اللينة وحروف اللغة البراهمية "Brahmi" أو الخراوشتى "Karaoshti" بالإضافة إلى بعض الخصائص المشتركة كالعلامات المتشابهة التي تستخدم لحرف "u" والحروف اللينة القصيرة[2]، وكان العالم وبر "Weber" يرى أن الحركات الجعزية شبيهة بالهندية فمن الممكن أن تكون متأثرة بالهندية [3]، بل ذهب ليتمان إلى أكثر من هذا، حين قال: "إن أصل الطريقة الجعزية هندي" محتجاً بالعلاقات التجارية التي قامت في العهد الروماني بين الهنود وشعوب البحر الأبيض المتوسط عبر إرتريا[4].

ولو نظرنا إلى هذه النظرية، أي نظرية الأثر الهندي فسنجد أن حظها ليس بأفضل من تلك التي قالت إن الخط الجعزي مشتق من اليوناني أو الهندي أو الثمودي، فقد أصبحت هذه النظريات بما فيها نظرية الأثر الهندي على الحركات الجعزية مرفوضة عند العلماء من أمثال ديلمان صاحب الدراسات العميقة في اللغات السامية الإرترية، الذي أثبت بأن الفكرة محلية صرفة لا علاقة لها بأي من الحركات الهندية واليونانية[5].

---

(1) انظر، جواد علي، المفصل، ص: 210.

(2) انظر، يوري، م. كوبيسكانوف، أكسوم تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 405.

(3) نقلاً عن ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 221.

(4) نقلاً عن رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص: 191.

(5) انظر، Ethiopic grammar , p 25.

والحق أن مذهب الأثر الهندي فيه الكثير من التعسف غير المبرر، إذ لو سلمنا جدلاً بالأثر الهندي في كون الشكل الأساسي للحرف متبوعاً بالصائت a فإنه لا يمكن أبداً قبول الأثر الهندي في العلامات الأخرى الدالة على الشكل في الجعزية[1].

أما نظرية الأثر اليوناني التي تزعمها العالم "ساسي Sacy" فغير صحيحة من أساسها لأن الفرق واضح بين الطريقتين الجعزية واليونانية سواء من حيث الفكرة العامة أو من حيث أشكال الصوائت نفسها، وهو ما يدل على "أن الخطوط الجعزية جرت في طريق نشأتها الطبيعية دون أن تتأثر بالخطوط اليونانية"[2].

ويتجلى لنا استمرار هذا التطور في زيادة الجعزية أربعة رموز حلقية خاصة هي "قوا، خوا، كوا، جوا" لتمثل الخصائص الصوتية المركبة مع الصائت "u"، وهذه الأصوات الأربعة لها خمس حركات فقط، وورودها في ذيل نظام السواكن الجعزية دليل على إضافتها.

ቍ	ቌ	ቋ	ቊ	ቈ
ኍ	ኌ	ኋ	ኊ	ኈ
ኵ	ኴ	ኳ	ኲ	ኰ
ጕ	ጔ	ጓ	ጒ	ጐ
que	quē	quā	quī	qua
ẖue	ẖuē	ẖuā	ẖuī	ẖua
kue	kuē	kuā	kuī	kua
gue	guē	guā	guī	gua

(1) انظر، رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص: 191.

(2) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 220.

والجدير بالذكر أن النمط الجعزي للحروف اللينة قد أثر على الكتابة فيما وراء القوقاز ويقترح "د. أ. أولدريج D. A. Olderogg" أن "ميسروب ماشتوتز Mesrop Mashtotz، استخدم الحروف الجعزية اللينة عند اختراعه للأبجدية الأرمنية، وربما تكون الأبجدية الجعزية قد أدخلت إلى أرمينيا لأول مرة في نهاية القرن الخامس، وذلك على يد الأسقف السوري دانيال". [1]

عاشراً: التجرية والتجرنية وتوزيعهما:

ادعت دائرة المعارف البريطانية أن التجرية والتجرنية مشتقتان من الجعزية المتطورة من العربية الجنوبية "السبئية" [2]، والواقع أنه ومع اتفاق الباحثين على أن التجرنية متفرعة من الجعزيّة فإن انبثاق التجرية منها كان وما يزال مثار جدل بين دارسي الساميات، فنايدل يرى أن التجرية والتجرنية تنبثقان من جذور لغوية واحدة هي الجعزيّة[3]، وذهب معظم الباحثين ومنهم بروكلمان [4]، وولفنسون [5] وألندروف [6] إلى أن التجرية تنبثق من لغة سامية أخرى قريبة جداً من الجعزية لا نعرف عنها شيئاً.

والروايات المحلية تجعل من التجرية الوريث الشرعي للغة الجعزية المقدسة، ويبدو أن هذا الاعتقاد مصدره تشابه اللغتين الشديد في الخصائص المعجمية والصوتية والصرفية والنحوية والدلالة، إذ إن التجرنية ومع تطورها من الجعزية فإن التباين بينهما ليس بقليل لتأثر التجرنية باللغة الأمهرية ذات الصبغة الحامية القوية[7].

---

(1) انظر، يوري. م. كوبيسكانوف، أكسوم، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، ص: 405.

(2) The New Encyclopaedia Britannica, micropaedia, Read Refernece (U. S. A) vol. 11: 770:39, 15.. ed. (1995).

وانظر: Lixicon universal Encyelopedia, Lexiconpublications, Ine. new york, n y, vol, 19: 197, 1986.

(3) التركيب السكاني في إرتريا، ص: 16.

(4) فقه اللغات السامية، ص: 33.

(5) تاريخ اللغات السامية، ص: 229.

(6) Ullendorff, studies in Africa, p: 68

(7) انظر، هامش صفحة، 363 من هذا البحث.

وعلى الرغم من التشابه الاسمي بين التجرية والتجرنية - إذ الأخيرة سميت تجرنية بالنهاية الأمهرية لعمل فرق صناعي بينها وبين التجرية [1] - فإن بعد الشقة بينهما كبير لدرجة يجعل التفاهم بين من يتكلمهما شاقاً نوعاً ما، وإن كان ممكناً، وحتى لو افترضنا أنهما من جذور لغوية واحدة أو اعتبرناهما وحدتين لهجيتين للجعزية فإن انفصالهما الذي يرجع بالتأكيد إلى قرون عديدة مضت، كان كفيلاً لأن يجعل كل لغة متميزة عن الأخرى، وأن يجرى عليهما القانون العام [2] الذي خضعت له اللغات الإنسانية من مبدأ نشأتها إلى العصر الحاضر، " فوجوه الاختلاف تكون في بادئ أمرها يسيرة وقليلة ثم تصبح مع مرور الزمن شديدة ومعقدة، ثم تتسع الشقة بينهما لتنحو كل شعبة نحوها الخاص حتى تصير ذات كيان خاص وصبغة خاصة " [3].

وتنتشر اللغة التجرية في إقليم بركة في المنطقة الغربية وحتى العمق السوداني في كسلا وبورتسودان عند قبائل بني عامر الواسعة، وفي إقليم الساحل في أقصى الشمال، والسمهر [•] في الوسط الشمالي، وإقليم عنسبا بالإضافة إلى جذر دهلك [4].

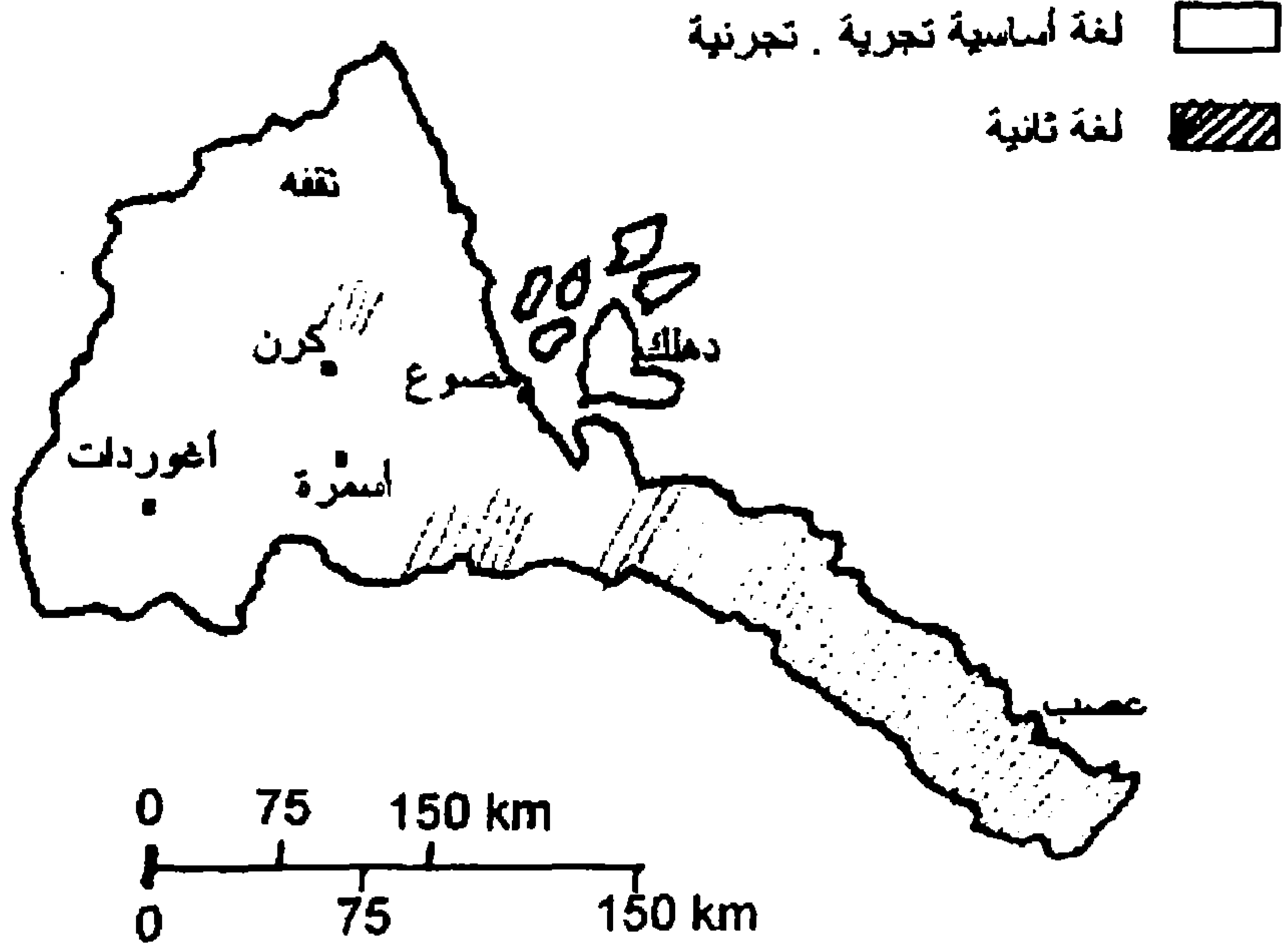
(1) انظر، بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 33.

(2) للاطلاع على القوانين والعوامل التي تؤدي إلى تشعب اللغة إلى لهجات وسلوك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها منهجاً مختلفاً عن منهج غيرها، انظر، وافي، علم اللغة، ص: 169-184.

(3) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 18.

(•) سمهر: هي إحدى القبائل العربية الجنوبية التي هاجرت إلى إرتريا، ولم يبق من اسمهم اليوم إلا هذا الإقليم المعروف بسمهر، وورد اسم سمهر كقبيلة في عدة نقوش يمنية قديمة. انظر، محمد عبد القادر بافقيه، مختارات من النقوش اليمنية القديمة.

4) Ullendorff, the Ethiopian Languages, in Africa. p 71.



أما التجرنية فتنتشر على الهضبة الوسطى في إقليم حماسين وأكلى قوزاي وسرايى، وحتى العمق الإثيوبي في المنطقة المعروفة بـ" تجراي"[1].

وينبغي هنا أن نشير إلى أن هذا التوزيع الذي حاولنا رسم إطار له على أساس جغرافي لا علاقة له بالعرق أو الدين، لأن مفهوم العنصر المبهم الذي يساء استعماله في أغلب الأحيان، يشكل مرشداً غير موثوق لتفهم الجماعات العرقية، إذ إنَّ اللغة - باعتبارها ظاهرة اجتماعية تكتسب من البيئة المحيطة بالإنسان - لا تحدد بطبيعة الحال العنصر أو العرق، فهي " لا تولد ولا تورث كما تورث السمات العرقية "[2] فليس كل من يتكلم السامية سامياً والعكس صحيح أيضاً مع العلم أن مصطلح السامية والسامي نفسه مصطلح مبهم خرافي لا علاقة له أبداً بالعرق كما أوضحنا - كما أن التجانس العرقي بين الشعوب لا يؤدى بالضرورة إلى التجانس اللغوي، فقد تستعمل

---

(1) انظر، Robert Hetzron, the Semitic Languages, p 446.

(2) عماد حاتم، في فقه اللغة وتاريخ الكتابة، ص: 11.

هذه المجموعة أو تلك ولأسباب اجتماعية وظروف الحياة المشتركة لغة البيئـة الجديـدة، فالمجموعة العنصرية والتي تبدو متناسقة " البنى عامر " مثلاً نجد بعض عناصرها تتكلم " البدوايت " اللغة الحامية وهكذا الساهو التي يتكلم بعض عناصرهـا التجرنيـة، كمـا أن مجموعات من سكان الهضبة الذيـن يرجعـون بأصولـهم إلـى فـروع " بنـى عـامر " أو " الساهو " يتكلمون التجرنية والعكس.

وكذلك الدين، فليس صحيحا أبداً ما نجده في كثير من الكتابات بعضها إرترية تصنف التجرنية على أنها لغة المسيحيين والتجرية لغـة المسـلمين، فـهناك مـن المسـلمين من يتحدث التجرنية لغة أم والعكس صحيح أيضاً.

كما يجب ألا يفهم من هذا التوزيع أنه توزيع جغرافي متـوازي التميـيز، فغطـاء اللغة التجرية يتخطى تلك الحدود التـي رسـمناها، وكذلـك حـدود التجرنيـة المفهومـة على طول البلاد وعرضها باعتبارها اللغة الرسمية للدولة.

إن ما أردنا أن يفهم منه رغم أنه توزيع تقريبي لسهولة البحث، هو الإشارة إلى البيئة الأصلية لهذه اللغة أو تلك قبل أن تنحبك خيوط الناطقين بهما.

أما كيف ومتي بدأ يرتسم التوزيع الحـالي للغـات السـامية فـي إرتريـا فـهذا مـا لا نستطيع تحديده رغم أن بعض الباحثين يحدد بدايته عبثاً بنهايـة القـرن الثـالث عشـر الإفرنجي[1].

لأن الهجرات المعاكسة الداخلية والخارجية كانت ديدن تـاريخ إرتريـا، فكثـير من العناصر التي هجرت موطنها؛ نجدها بعد فترة قـد تطـول وقـد تقصـر نسـيت لغتـها الأم واكتسبت لغة المجتمع الجديد الذي اندمجت فيـه، وبعضـها اسـتطاعت أن تفـرض لسـانها علـى لسـان البيئـة الجديـدة، فقبـائل البجـة التـي اندفعـت إلـى داخـل الهضبـة الإرترية وحتى العمق الإثيوبي في الشمال ذابت تمامـاً فـي الثقافـة واللغـة التجرنيتـين، كمـا أن المجموعـات التـي زحفـت مـن الهضبـة إلـى التـلال الشـمالية والسـهل الشـرقي والغربي اندمجت في ثقافة التجري الضاغطة، ولـم يبق من ثقافتهم شيء يذكر سـوى أسماء أجدادهم التي توحي بأصولهم القديمة.

---

(1) انظر، القرن الإفريقي، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الرابع، ص: 426.

وكلامنا هذا يجب ألا يفهم منه تباين الثقافة الإرترية وتعددها بمعنى التعدد، فالثقافة الإرترية بمجملها ثقافة موحدة في أصولها ترجع إلى دوحة كبيرة أم، متداخلة متزاوجة في فروعها المتطورة عن الأصل الواحد، فالتجرية والتجرنية والعربية حفيدات للغة العروبية " السامية " الأولى، والساهووالبلين.. أخوات شقيقات لهن دماً ولساناً.

والتجرنية التي كتبت بالحروف الجعزية منذ قرون حظيت هي وأختها التجرية بدراسات معمقة من قبل المستشرقين تعد المرجع الأساسي لمن أراد دراستها، وكان لجهود هؤلاء المستشرقين بالإضافة إلى الجهود الكبيرة التي قام بها أفراد مخلصون بكل تفان من أجل تطويرها أمثال الراحل الأب ولدآب ولد ماريام، والأستاذ إسحاق تولدي مدهن [1] واعتمادها لغة تعليم وثقافة وفكر إلى جانب العربية من قبل الاستعمار الإنجليزي، ثم ما حظيت به من عناية من قبل الثورة الإرترية باعتبارها ثاني لغة رسمية لإرتريا، كل تلك العوامل أتاحت للتجرنية أن تقفز قفزاتها التاريخية في النمو والتطور، وأن تتبوأ مكانتها بجدارة في ظل الدولة الإرترية كإحدى مكونات الهوية الإرترية.

واستمراراً لهذا التطور أضافت التجرنية بعض الأشكال التي لا توجد في اللغة الجعزية، والجدير بالذكر أن التجرنية والعربية هما الوحيدتان فقط من اللغات السامية اللتان تحتفظان بحروف الحلق كاملة غير منقوصة، فقد أضاعت أختهما اللغة التجرية الحلقيتين الغين والخاء. [2]

(1) انظر، عثمان صالح سبى، تاريخ إرتريا، ص: 228، ومقال للأستاذ محمد فايد، جريدة النبض، العدد، 116، السنة السادسة، سبتمبر 2001، ص: 3.

(2) نظر، Dillmann ,A.Ethiopic grammar. p. 33,

والحروف التي أضافتها التجرنية هي : -

ሸ	ሹ	ሺ	ሻ	ሼ	ሽ	ሾ
ቐ	ቑ	ቒ	ቓ	ቔ	ቕ	ቖ
ቸ	ቹ	ቺ	ቻ	ቼ	ች	ቾ
ኸ	ኹ	ኺ	ኻ	ኼ	ኽ	ኾ
ጀ	ጁ	ጂ	ጃ	ጄ	ጅ	ጆ
ጨ	ጩ	ጪ	ጫ	ጬ	ጭ	ጮ
ቨ	ቩ	ቪ	ቫ	ቬ	ቭ	ቮ

وسنقتصر هنا على ما ذكرنا ، لأننا خصصنا الفصل القادم لدراسة هذه اللغات دراسة صوتية وصرفية ونحوية مقارنة مع اللغات السامية ، وقبل ذلك نود أن نتوقف للحديث عن أهمية دراسة اللغات الإرترية للدارس اللغوي .

الحادي عشر: أهمية دراسة اللغة الإرترية:

لقد أشرنا سابقاً إلى الفوائد الجليلة التي جناها المستشرقون من اطلاعهم على اللغات الإرترية ، خاصة فيما يتعلق بفك رموز حضارة جنوب الجزيرة العربية ، ونضيف هنا أن النتائج الباهرة التي توصلوا إليها في دراستهم للغة العربية ، لم تكن إلا لأنهم درسوا العربية في إطار اللغات السامية على المنهج المقارن ، ولو اطلع اليوم دارسو العربية على اللغات السامية الإرترية أسوة بهؤلاء المستشرقين ، لوجدوا كثيراً من الأجوبة على ظواهر لغوية اجتهد فيها النحاة الأوائل وإن لم يطلعوا على اللغات السامية ، فمثلاً الصرفيون العرب افترضوا أن الألفاظ في الأفعال الثلاثية المعتلة والناقصة ، منقلبة إما عن ياء وإما عن واو فـ"قال" أصلها "قول" و"رمى" أصلها "رميَ" وقد ذهب بعض المعاصرين إلى رد افتراضات الصرفيين بحجة أن اللغة تدرس على ما

هي عليه لا في ضوء افتراضات ليس عليها دليل(1)، ولو أن هؤلاء نظروا في اللغات الإرترية شقيقات العربية قبل إصدار أحكامهم لما أصدروها إذ نجد في اللغات الإرترية.

الكلمة الجعزية	نطقها بالعربية	كتابتها الصوتية	المعنى
በየነ	بين	bayana	تحقق
ተለወ	تلو	talawa	تلا
ደየነ	دين	dayana	دان
ረመየ	رمي	ramaya	رمى

وكان يمكن تفادى الكثير من الأخطاء الجسيمة التي وقع فيها الباحثون في تأصليهم المفردات، فمن أمثلة ذلك أن عزا أحد الباحثين مفردات مثل "درب، تكة، كوب، بنى، تاب، سجد، صلى، صام، عرب"(2) إلى اللغة السريانية مع أن هذه الكلمات من المشترك السامي بدليل وجودها في العربية وفي جميع اللغات السامية الإرترية.

وفي مجال الأدب انفردت التجرية بغزارة أدبها، في الشعر والحكم والأمثال، فهي حقاً لغة حكم وأمثال كما تعرف محلياً، ولغة شعر راقية كما يقول ألندورف(3)، فيها جميع أغراض الشعر المعروفة في العربية من مدح وفخر ورثاء، فهناك مئات القصائد تتحدث عن أمجاد القبيلة وأحسابها وأنسابها وفرسانها مازالت حتى يومنا هذا محفوظة عن ظهر قلب، توارثتها الأجيال جيلاً

(1) انظر، سمير ستيتية، معالم جديدة للمنهج المقارن بين اللغات السامية، مجلة مجمع اللغة الأردني، عدد 30، سنة 10، ص: 70، 1986.

(2) انظر، سمير عبده، السريانية العربية، ص: 85، و92.

(3) TheEthiopian Langnages , p 79

عن جيل كما توارثت ربيعه معلقة عمرو بن كلثوم، وشعر الغزل والمنافرات من أغزر ميادين شعر التجربة، وجمع أنو ليتمان وحده سبعمائة قصيدة[1]، كما جمع الآباء العزاريون الفرنسيون، والكولونيل باراتيرى وموتزنجر وغيرهم المئات من القصائد[2].

ولا شك أن الاطلاع على هذه الثروة مهم جداً لدارسي الأدب المقارن، "فهي مادة للبحث المقارن الذي يوازي بين هذا الأدب وبين الأدب في الجاهلية العربية، وهذا لا شك ثروة تفيد في مناح كثيرة"[3].

---

(1) مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد الثامن عشر، ج 1، ص: 122.

(2) انظر، فرديناندو مارتيني، إرتريا في إفريقيا الإيطالية، ص: 117، 119.

(3) مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد الثامن عشر، الجزء الأول، ص: 122.

الفصل الخامس

دراسة العربية واللغات الإرترية مقارنة من خلال المستويات الصوتية والصرفية والنحوية

أولاً: المستوى الصوتي

1 - الأصوات المشتركة بين اللغات السامية:

أ - الأصوات الشفوية.

ب - أصوات ما بين الأسنان.

ج - الأصوات الانفجارية الأسنانية.

د - الأصوات الأسنانية الأنفية والجانبية المكررة.

هـ - أصوات الصفير.

و - الأصوات الانفجارية اللهوية.

ز - الأصوات الحلقية.

ح - الأصوات الحنكية الاحتكاكية.

ط - الواو والياء.

ي - الأصوات المد غمة.

2 - التغيرات الصوتية:

أ - المماثلة.

ب - تجانب الحركات.

ج - تأثير الصوامت على الحركات.

د - القلب المكاني.

3 - النبر والمقطع:

أ - النبر وأثره في صيغ الكلام.

ب - قيود بنية المقطع.

2 - ثانياً: المستوى الصرفي:

أولاً: الاسم:

1 - الضمائر:

أ - ضمائر الرفع المنفصلة.

ب - ضمائر النصب والجر المتصلة.

ج - الضمائر المتصلة بالأفعال.

2 - الأسماء الظاهرة:

أ - جموع التكسير.

ب - اسم الجمع.

ج - الصفات.

د - المثنى.

هـ - المذكر والمؤنث.

3 - العدد:

أ - الأعداد الأصلية.

ب - الأعداد الترتيبية.

ج - الكسور.

د - الأعداد التوزيعية.

ثانياً: الفعل:

1 - الجذور الفعلية:

أ - الجذر البسيط.

ب - الجذر المضعف الثاني.

ج - الجذر مع تطويل المد بعد الصوت الأول.

د - جذور مزيدة بالهمزة.

هـ - جذور مزيدة بالتاء.

و - جذور مزيدة بالنون في الأول.

ز - المبني للمجهول.

ح - أوزان خاصة.

2 - الأزمنة:

3 - التصريف:

أ - تصريف الماضي المجرد.

ب - تصريف المضارع المجرد.

ج - تصريف الأمر المجرد.

د - تصريف الأصول المزيدة.

1 - تصريف وزن الشدة.

2 - تصريف وزن الهدف.

3 - تصريف وزن السببية.

4 - اسم الفاعل.

5 - اسم المفعول.

6 - المصادر.

7 - الأفعال المعتلة.

ثالثاً: المستوى النحوي:

1 - الأدوات.

أ - الظروف.

ب - حروف الجر.

ج - أدوات العطف.

د - أدوات التعجب.

2 - التعريف والتنكير.

3 - أسماء الإشارة.

4 - الاسم الموصول.

5 - الاستفهام.

6 - النفي.

7 - الإضافة.

8 - الجمل.

أ - الجملة الفعلية.

ب - الجملة الاسمية.

ج - الجملة الشرطية.

أولا: المستوى الصوتي:

1 - الأصوات المشتركة بين اللغات السامية.

وجد المستشرقون من خلال مقارنتهم اللغات السامية بعضها ببعض، أنها اشتركت يوماً ما في الأصوات التالية، وهي:

أ- الأصوات الشفوية:

وتضم صوتين انفجاريين يتكونان بإغلاق الشفتين، أحدهما مجهور وهو "ب" والثاني مهموس وهو "پ"[(1)].

أما الأول فبقي في اللغات السامية كلها، مثل: berk ብርክ في الجعزية، bērk في العبرية، burko في الآرامية، burku في الأكادية، "ركبة" في العربية بالقلب المكاني، بدليل بقاء الأصل في الفعل "برك"[(2)]. أما الصوت الثاني "پ"، فقد استعيض عنه في اللغات السامية الجنوبية بالحرف الاحتكاكي الشفوي المهموس "ف"، مثال ذلك في الأكادية والعبرية والسريانية "پقـد" pkd يقابلها في العربية والجعزية "فقد fkd ፍቅድ"، وكذلك كلمة pōl في العبرية هي "فول" في العربية، و fōl ፉል في الجعزية[(3)].

ومثال ذلك أيضاً pē في العبرية، pūmo في الآرامية، pū في الأكادية، "فو" في العربية، əf' አፍ في الجعزية[(4)].

ويعتقد موسكاتي أن الصوتين (پ) و (ف) في الجعزية من (پ) السامية - الأم[(5)].

---

(1) انظر، بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 39.

(2) انظر، موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص: 49 ورمضان عبد التواب، التغيرات التاريخية والتركيبية للأصوات اللغوية، مجلة المجمع العلمي، بدمشق، مج 50، عدد 2، ص: 144.

(3) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(4) انظر، موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص: 49.

(5) مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص: 49.

والواقع أن (پ) الجعزي يعتبر ثانوياً، فهو مقصور في العادة على نسخ الألفاظ الإغريقية الدخيلة، وكونه في ذيل المقاطع الجعزية دليل على أنه ظهر مؤخراً، ولم يكن له وجود في الجعزية الكلاسيكية[1].

وفي التجرنية والتجرية أيضاً محدود، ويرد في الكلمات المستعارة من اللغة الجعزية مثل ጰጰስ papas "بطريرك/ مطران"[2].

ب - أصوات ما بين الأسنان. "اللثوية":

وتضم هذه الأصوات (ث، ذ، ظ، ض)

والجدول التالي يبين حالة هذه الأصوات في اللغات السامية.

السامية الأم	الأكادية	الأوجاريتية	العبرية	السريانية	العربية	ع. جنوبية	الجعزية
ث t	ش š	ث t	ش š	ت t	ث t	ث t	س s
ذ d	ز z	د d/ ذ d	ز z	د d	ذ d	ذ d	ز z
ظ t	ص s	ظ t	ص s	ط t	ظ z (= ظ t)	z = (ط t)	ص s
ض d	ص s	ص s	ص s	ع	ض d	ص d	ض d

في اللغة الجعزية القديمة نجد رمزاً خاصاً لكل من الصاد والضاد، على أنهما وحدتان صوتيتان مستقلتان، ثم اتحد نطق الصاد بنطق الضاد لاحقاً عند الناطقين باللغات التي انحدرت منها، ونجد مثل ذلك في العبرية والأكادية اللتين اتحد فيهما صوتا "الظاء، والضاد" بالصاد[3].

ولا وجود أبداً للظاء في الجعزية لا رسماً ولا نطقاً، ويرجح أنه أدمج مع نطق الصاد، فهناك شواهد كثيرة أمدتنا بها الألفاظ المشتركة اشتراك أصالة بين اللغات الإرترية واللغات السامية عامة، وبينها وبين العربية والعربية الجنوبية خاصة، والحقيقة التي أود أن أشير إليها هنا هي أن الأمثلة على هذا الأمر ليست قليلة مع أنها تتداخل

---

(1) انظر: Dillmann, Ethiopic grammar. p. 2.

وقارن بـ .Ullendorff, studies in the Ethiopic syllabary. p 208.

(2) انظر: Robert Hetzron, the semitic languags, p: 426. and 446.

(3) انظر، بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 20.

أحياناً بصوت الصاد، ومن أمثلة ذلك selmat ጸልመት أي ظلمة، وهو: ذهاب النور. sefər ጸፍር أي: ظفر.

ومن الشواهد التاريخية الكثيرة نستشهد بالنقش السبئى الذي عثر عليه في جبل أم ليلى في منطقة "بنى بحر" شمال مدينة صعدة باليمن، فقد وردتْ في النقش كلمة "لمظأو" بحرف الظاء الذي كان يرمز له في الأبجدية السبئية "المسند" بشكل الام من الأبجدية الجعزية، مع إضافة حلقة صغيرة علي أعلى الجانب الأيمن[1]. وتعني الكلمة "أقبل، ووصل، وبلغ" وتفيد نفس المعنى في اللغات الإرترية جميعها، إلا أن نطق الظاء فيها قريب من الصاد العربية الذي تحول إلى صوت جانبي، والجدير بالذكر أن رمز الصاد وهو ጸ والضادوهو ፀ بقيا رسما في الأبجدية الجعزية إلى يومنا هذا مع اتحادهما في النطق[2].

الأمثلة:

الثاء – في العربية: "ثور" والجعزية: sōr ሰር والعبرية: šōr والسريانية: towrā والأكادية: suru[3] والعربية الجنوبية القديمة: twr[4].

ومثله كذلك في العربية: "ثوم" وفي الجعزية: sōmat ሰመት وفي التجرية tōm ቶም بالتاء في بعض استعمالاتها كما هو الحال في لهجات مصر والشام، مثل:

---

(1) انظر: نص النقش بحروفه المسندية في مجلة، الإكليل، نشر تحت عنوان " نقش جبل أم ليلى " مطهر بن علي الأرياني، العدد الرابع، السنة السابعة، ص: 20.

(2) يتسم نطق الأصوات المطبقة بصورة عامة في العربية بالاستعلاء بينما في الإرترية بإلحاق الهمز بها، ويرى معظم الدارسين أن النطق الأصلي للأصوات المطبقة هو النطق الإرتري لا النطق العربي، انظر: ullendorff, sle, p:151-156 وقارن بـ رمزى بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص: 181-174، ط 1، 1999، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

(3) انظر: رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ص: 216، ط 3، 1417 هـ، 1997 م، مكتبةالخانجى: القاهرة.

(4) انظر: ألفرد بيستون، المعجم السبئى، ص: 152.

اثنين/ اتنين، ثعلب/ تعلب، وكذلك في اسم الإشارة: ذا/ دهـذي/ دى، وفي الآرامية: tūma بالتاء وفي العبرية: šūm وفي الأكادية: šūmu[1].

وكذلك في العبرية: "أثر" يقابله في اللغات الإرترية: አሰር بمعنى "تبع الأثـر" أو "قصي الأثر" وقد يبالغ في تحقيق الهمزة في استعمال هذه اللغات لهذا الجذر، لدرجة تتحول معه الهمزة إلى عين، فقدجاء فيها أيضاً ዓሰር ʿasar، أي: عسر بالمعنى نفسه.

كما جاء فيها አሰር ʾasar بمعنى "أثر" أو "علامة" أو "إشارة" كالعربية تماماً[2].

وفي السبئية: ʾtr وفي العبرية: ʾašar "أي: "مشـى" وفي الآرامية: ʾatar، والسريانية: ʾatrā[3].

ونلاحظ تحول الثاء إلى السين أو التاء في اللغات الإرترية، إذ تخلصت هذه اللغات ومعها الأكادية والعبرية والسريانية من أصوات ما بين الأسنان نهائياً، وهذا ما حدث كذلك في كثير من اللهجات العربية الحديثة[4]. إذ نقل النطق بهذه الأصوات إلى ما وراء الأسنان تخفيفاً للجهد العضلي الذي يتطلب عند النطق بها.

الذال – في العربية: "ذكر" والجعزية والعربية الجنوبية: zakara ዘከረ والعبرية: zākar والأرامية: dkar والأكادية: zakaru[5].

ومثله في العربية: "ذنب" وفي الجعزية والتجرية ዘነብ zanab والسبئية: znb وفي الأكادية: zibbātu وفي العبرية: zanab[6].

---

(1) انظر: موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، ص: 55.

(2) جرماصيون مبرهتو، لسان الأجاعز، ص: 451 و419، ط 1، 1976. أسمرا.
Leslau,comparative Ge'ez otto Harrassowitz, weishaen, 1987. p: 411Dictionary of Ge'ez. Ge'ez English.

(3) انظر: يحيى عبابنه، فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ص: 247.

(4) انظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 174.

(5) انظر، ولفنسون، ص: 247.

(6) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

الظاء – العربية: "ظل" والجعزية: ጸላሎት selāhot وفي التجرية والتجرنية: ጽላል[1] selāl و الأكدية: sillu والأوجاريتية: tl والعبرية: sēl والسريانية: stellāl والعربية الجنوبية: zll أي: غطاء[2].

ومثله: العربية "ظفر" والجعزية: ጽፍር sefer والعربية الجنوبية القديمة: zfr والأكادية: suprū والعبرية: sepron والآرامية: tefrā[3]. وفي التجرية والتجرنية: sofre[4].

ومثله كذلك، في العربية: "أرض" وفي التجرية: አረድ 'ard بالدال وفي العربية الجنوبية rd' والعبرية: eres' والسريانية: ar'ā "أرعا"[5].

جـ – الأصوات الانفجارية الأسنانية "النطعية":

تشتمل اللغات السامية على صوتين انفجاريين غير مفخمين هما "التاء" المهموسة و "الدال" المجهورة، وصوت انفجاري مفخم مجهور هو "الطاء" وقد يكون مهموساً في نطق العربية الفصحى في العصر الحديث، وكذلك في معظم اللهجات العربية الحديثة[6].

ولم يصب هذه الأصوات أي تغيير في أية لغة من اللغات السامية، إلا أنه قد تفرعت تاء جديدة عن الثاء، ودال عن الذال، وطاء عن الظاء في اللغة الآرامية[7].

مثال التاء: في العربية: "تسع" وفي الجعزية: ትስዑ tes'ū وفي التجرنية: ትሽዓተ tš'attä وفي السبئية: 'ts وفي الأكادية: tišit وفي العبرية: 'tēša وفي الآرامية: 'tša[8].

---

(1) جرماصيون مبرهتو، لسان الأجاعز، ص: 630.

(2) انظر: موسكاتي، ص: 55.

(3) انظر: ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 249.

(4) جرماصيون مبرهتو، ص: 634.

(5) انظر، ولفنسون، ص: 243.

(6) انظر: عبد الحميد عبد الهادي، الدراسات الصوتية عند علماء العربية، ص: 120، ط 1، 1992، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية العظمى، طرابلس.

(7) انظر: رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ص: 219.

(8) انظر: إسرائيل ولفنسون، ص: 225.

ومثال الدال، العربية: "درس" وفي الجعزية: darasa ደረሰ، واسم الفاعل في الجعزية والتجرنية: drāsi ደራሲ من darasa يعنى "كاتب" وفي السوقطرية: deros وفي العبرية: dārаš ومعناها مشتق من البحث والدراسة، وفي الآرامية والسريانية: ders أي: امتحن وفي المنداعية: drš بمعنى: "علم" و"درس" وفي الأوجاريتية: drš أي: بحث[1].

ومثله كذلك العربية: "دوي" أي أصيب بالداء أو المرض، وفي الجعزية: dawaya ደወየ أي: مرض، وفي العبرية: dāwā من الجذر: dwy وفي الآرامية: déwā وفي السريانية: déwā وفي الأوجاريتية: dw وفي كلها تعني "مرض" وفي المنداعية: dwā لكنها تعنى "سُحر"[2].

ومثال الطاء، العربية: "طعم" وفي الجعزية: teʻema ጥዕመ وفي السبئية: tʻm وفي الأكادية: tēmu والعبرية: teʻema والآرامية: tʻem أي "فهم"[3].

د - الأصوات الأسنانية الأنفية والجانبية المكررة:

يوجد في كل اللغات السامية ساكن أسناني جانبي، هو "اللام"، وساكن شفوي أنفي، هو "الميم"، وساكن أسناني أنفي، هو "النون"، وساكن أسناني مكرر، هو "الراء"، ويسمى علماء العربية هذه الأصوات بالأصوات المتوسطة.

مثال اللام في العربية: "ليل" وفي الجعزية: lēlit[4] ሌሊት وفي التجرنية: läyti[5] ለይቲ وفي التجرية: lāli ላሊ وفي السبئية: lly[6] وفي الأكادية: lilātu وفي العبرية: lāyil وفي السريانية: laylay[7].

---

(1) انظر: يحيى عبابنه، دراسات في فقه اللغات، ص: 225.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) ولفنسون، ص: 249.

(4) انظر: Leslau, comparative dictionary of Geez, p: 262.

(5) انظر: جرماصيون مبرهتو، ص: 18.

(6) انظر: ألفرد بيستون، المعجم السبئي، ص: 83.

(7) إسرائيل ولفنسون، ص: 252.

ومثله كذلك في العربية: "لب" وفي اللغات الإرترية: leb ልብ وفي السبئية: lb وفي الأكادية: libbu وفي العبرية: leb وفي الآرامية: leb[1].

ومثال الميم، العربية: "مائة" وفي اللغات الإرترية: mə'ət ምእት وفي السبئية: m't وفي الأكادية: me'at وفي العبرية: mē'ā وفي السريانية: mā[2].

ومثال النون، العربية: "نفس" وفي اللغات الإرترية: nefs ነፍስ وفي السبئية: nfs وفي الأكادية: napištu وفي العبرية: nefeš وفي الآرامية: nafša[3].

ومثله كذلك في العربية: "نمر" وفي الجعزية: nəamar ንምር وفي السبئية: nmr وفي الأكادية: nimrū وفي العبرية: namer وفي الآرامية: nemra[4].

ومثال الراء، العربية: "رأس" وفي اللغات الإرترية: re's ርእስ وفي السبئية: r,s¹ وفي الأكادية: rēšu وفي العبرية: rōš وفي الآرامية: riša[5].

هـ - أصوات الصفير:

من بين السواكن الجعزية الساكنان اللذان يرمز لهما بـ"ś وđ" وقد تداخلا مع "s و Ş" على التوالي في نظام النطق التقليدي، وفي كل اللغات السامية الإرترية الحديثة[6].

والساكنان "š وđ" اشتقا من أصوات جانبية مهموسة حلقية في السامية الأم[7]، وأيضاً هما معتمدان في العربية والعربية الجنوبية، إلا أنه في السامية الإرترية ليس هناك دليل قاطع سواء في اللغة التقليدية أو في السامية الحديثة، على القيمة التي كانت عليها هذه السواكن في لغة الجعز.

---

(1) انظر: رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ص: 226.

(2) انظر: ولفنسون ص: 252.

(3) المصدر السابق، ص: 253.

(4) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(5) انظر: رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ص: 227.

(6) انظر: Robert Hetzron, the semitic languages, p: 244.

(7) انظر: موسكاتي، ص: 63 ـ 64، وقارن بـ رمزي بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص: 191.

ومعروف أن الصامت "ś" هو مصطلح قديم للسامية إلى جانب s\š بدليل وجوده في العبرية وفي العربية الجنوبية(1)، وهو صوت جانبي مهموس فيهما، أي: أنه ينطق وسطا بين السين والشين ومازالت العربية الجنوبية ومعها العبرية تحتفظان بهذا النطق الذي تطور إلى الشين في العربية واللغات الإرترية والأكادية، وإلى السين في الآرامية والعبرية في عصورهما المتأخرة(2).

إلا أن الإشكالية بالنسبة للغات الإرترية هي: في أي وقت بالضبط تنطق السين "ś سامخ "كالشين"š" وبالفعل فإن هذه الكتابة " ś كـ š" تؤدى إلى اختلاط في التهجي، لأن الشين "š" أوجد في الأصل في السامية الإرترية، والرمز الحالي له قد وجد من زيادة خطين صغيرين فوق السين " š"، إضافة إلى ذلك فإن "š" يوجد في كتب لغة الجعز المتأخرة، وبالأكثر في أسماء الشخصيات المعاصرة، وكذلك في أسماء الأماكن.

والجدير بالذكر أن اللغات السامية الإرترية الحديثة، طورت ساكنا جديداً للشين "š" لم تستعمل له الرمز القديم المستعمل للشين"š"بل الرمز المستعمل للسين " s" مع إضافة خط أفقي صغير في أعلى الشكل الأساسي ሸ(3).

والإشكالية المعقدة لهذه الأصوات نجدها كذلك في اللغة العربية التي تحدث برجستراسر عن التطور الذي حصل فيها بقوله " فالسين العربية، نشأت من حرفين: السين السامية الأصلية في بعض الكلمات، والشين في بعضها، والشين العربية، نشأت من السين الجنبية أو الشجرية"(4).

وهذا جدول يمثل المقابلات السامية في الحروف الثلاثة:

---

(1) يرمز لهذه الأصوات في العربية الجنوبية، هكذا: $š = s^1$، $ś = s^2$، $s = s^3$. انظر بيتسون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص: 16.

(2) انظر: رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ص: 217ـ 218.

(3) انظر: *Ullendorff. Sle, p.111*.

(4) التطور النحوي للغة العربية، ص: 24.

الأكادية	الأوجاريتية	العبرية	السريانية	الآرامية	الجعزية	ع.الجنوبية القديمة	العربية	السامية الأم
s	s	s	s	s	s	s^3	s س	S
š	š	ś	s	ś	š	s^2	š ش	ś
š	š	š	š	š	s	s^1	s س	š

الأمثلة:

السين (S) العربيـة: "سن" الجعزيـة: ሰን senn[1] العربيـة الجنوبيـة: snn[2]، وفي الأكدية: kusitu "كسوة" والأوجاريتية: kəst وفي العبرية: kə sut، والعربيـة: "كسوة" والعربية الجنوبية: ks^3w[3].

السـين (ś): فـي العبريـة: ’eśer، والعربيـة: "عشـر"، والجعزيـة: ዐሠርቱ ‘äśərtu والتجرنيـة: ዐሰርተ ‘assärta والتجرية: ዓሰር ‘asər والعربيـة الجنوبيـة القديمة: ‘sr والأكدية: ešr والأوجاريتية: ‘šr والسريانية: ’asar[4].

الشين (š): الأكادية: hamoš الأوجاريتية: hmš العبرية: hāmēš السـريانية: hammeš والعربيـة: "خمس" والجعزيـة: ኀምስቱ khäməstu وفـي التجرنيـة: ሐሙሽተ hammušta وفي التجريـة: ሐምስ haməs والعربيـة الجنوبيـة القديمـة: khms[5].

و - الأصوات الانفجارية اللهوية:

وتضـم هـذه الأصـوات "الكـاف (k) والكـاف (g) والقـاف (q) الكـاف مـن أصوات أقصى الحنك واللهاة، وهو صوت شديد مهموس[6] وقـد بقـي علـى صورتـه الأصلية في جميع اللغات السامية، ومن أمثلته المشتركة كلمة "كل" في العربية، بمعنى

(1) انظر: Ullendorff, studies in the ethiopic syllabary, p: 208.

(2) انظر: بيتسون، المعجم السبئي، 139.

(3) انظر: موسكاتي، ص: 65.

(4) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(5) المصدر السابق، ص: 66.

(6) سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، جـ4، ص: 432، ط 3، 1983، عالم الكتب، بيروت.

"جميع" يقابلها في اللغات الإرترية : kol ኩሉ وفي السبئية : kl وفي الأكادية : kalū وفي الأوجاريتية : kl وفي العبرية والسريانية : kol[1].

وأيضاً العربية : "كنف" واللغات الإرترية : kanf ክንፍ والعبرية : kānā والآرامية : kenpā والأكادية : kəppu بمعنى جناح في الجميع[2].

أما الكاف (g) فهو أيضاً شديد، إلا أن الفرق بينه وبين الجيم، هو أن الأول مهموس والثاني مجهور.

ونذكر هنا، أن الجيم المعتمد اليوم في الفرع الجنوبي من اللغات السامية " العربية واللغات الإرترية " مشتق من الكاف (g) السامية، أي أن نطقه الأصلي كان (gim) الخالية من التعطيش كما هو الآن في مصر، وفي بعض مناطق اليمن وعمان، وكما كان ويكون في اللغات السامية الباقية[3].

والملاحظ أن اللغات الإرترية الحديثة اعتمدت الصوتين معاً، الأصل وما اشتق منه، بخلاف العربية الفصحى إذ اقتصرت على الجيم المعطش، والدليل على أصالة الكاف (g)، أنه لا وجود للجيم في سلسلة القيم النوعية للغة الجعزية الكلاسيكية، بل نجده في سلسلة الإضافات التي أضافتها اللغات الإرترية الحديثة.

وبخصوص اللغة العربية، فإن النحاة العرب ألمحوا إلى الجيم غير المعطشة[4] بالإضافة إلى وجوده في بعض المتحجرات التي حفظتها لنا المعاجم اللغوية[5]، كما أن وجوده في جميع اللغات السامية دليل على أنه الأصل، وأن الجيم فرع منه وليس العكس.

---

(1) ولفنسون، ص: 252.

(2) انظر: رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ص: 222.

(3) انظر: أنو ليتمان، بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي، مجلة كلية الآداب المجلد العاشر، الجزء الأول، ص: 2.

(4) انظر: الكتاب، سيبويه، جـ2، ص: 404.

(5) انظر: يحيى عبابنه، دراسات في فقه اللغة والفنولجيا العربية، ص: 195 - 210.

ومن أمثلته في اللغات الإرترية : ሃገር[1] hagar بمعنى : قرية أو بلد[2] . ጋሙስ gāmus بمعنى : جاموس ، ጉንዳን[3] gundān بمعنى : مورد ماء أو عنكبوت ، ነገት ganat[4] بمعنى : جنة ، ረጊስ rigs[5] بمعنى : رجس أو نجاسة ، ومنها أيضاً كلمة መስገድ masgid[6] بمعنى : مسجد ، وገመል gamal[7] أي : جمل وكلها تنطق نطقا خالياً من التعطيش .

وفي العبرية : gāram أي : قضم ، gāraf بمعنى : جرف ، gādal بمعنى : عظم ، وgad بمعنى : حظ ، وكلها تنطق بالجيم الخالية من التعطيش وفي السريانية : gaddal أي نسج ، و gabra بمعنى : رجل أو جبر ، وgurbā بمعنى : جورب[8] .

وفي الأكادية : gamaru أي : أتم أو "أنهى" وmigru بمعنى : اتفاق أو رضا ، و regamu بمعنى : دعا أو "صرخ"[9] .

وطورت الجعزية والتجرنية مجموعة من الأصوات اللهوية الشفوية موازية للهوية الاعتيادية ، وتضم إضافة إلى الانفجارية اللهوية الثلاثة الصوت الاحتكاكي الحلقي " الخاء " فهي لذلك تنتج - "k^w, q^w, g^w, kh^w"[10] .

وحدود هذه الأصوات اللهوية تأتي من اللهاة ، وتكون احتكاكية منتشرة ، والحرفان الأولان يستعملان عرفياً هنا هكذا : "k, k^w" والتسكين يحدث إذا جاءت

---

(1) Leslalu, comparative Dictionary of Ge‘ez, p: 216 .

(2) Ibid p: 195 .

(3) Ibid, p: 197 .

(4) Ibid, p: 199 .

(5) Dillmann, Ethiopic grammar, p: 49 .

(6) Ibid, p: 245 .

(7) انظر : جرماصيون مبرهتو ، لسان الأعاجز ، ص : 573 .

(8) انظر : يحيى عبابنه ، ص : 196 .

(9) المصدر السابق ، ص : 197 .

(10) انظر : موسكاتي ، ص : 72 .

هذه الأصوات بعد حرف علة وغير مضاعفة، فمثلاً قارن نطق هذه الأصوات مع الصوت k في الكلمات التالية[1] :

فتح ከፋተ مقابل ተከፍተ فُتح

جمع አከበ مقابل ተረከበ وُجد

أدرك አርከበ مقابل በሪከ عالي

أما القاف : فمخرجه من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوق الحنك، وهو حرف مجهور شديد[2]، وبقى في جميع اللغات السامية، إلا أنه تعرض لتغيرات تاريخية في اللغة العربية[3] مع بقاء النطق الأصلي المجهور في أغلب البوادي العربية في الوقت الحاضر[4] .

ومن أمثلته، في العربية : "قرب" وفي اللغات الإرترية : ቀረበ qraba وفي السبئية : qrb وفي الأكدية : qirubu وفي العبرية : qaraba وفي الآرامية : qəarba[5]

ومثله كذلك : في العبرية : qōl وفي الآرامية : qālā وفي الجعزية والتجرنية[6] : ቃል qāl في التجرية : ቃሎት qālot بمعنى "صوت" أو "صد" وفي العربية "قول" ومثلها في التجرية أيضاً : ቆል qōl وفي الأشورية : qulu بمعنى : صراخ[7]، وفي السبئية : qwl "قول"[8].

---

(1) انظر : Robert hetzron, the semitic languages, p: 425

(2) انظر : خليل يحيى نامي، حروف الحلق، مجلة كلية الآداب، مج 28، جـ 1، ص : 4.

(3) انظر : سميح أبو مغلي، ي فقه اللغة وقضايا العربية، ص: 37 ـ 38.

(4) انظر : رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ص: 222.

(5) انظر : ولفنسون، ص: 251.

(6) انظر : جرماصيون ميرهتو، ص: 287.

(7) انظر : Robert Hetzron, the semitic languages, p: 80

(8) انظر : بيتسون، المعجم السبئي، ص: 110.

ز - الأصوات الحلقية:

تطلق هذه التسمية على الهمزة، وهو صوت انفجاري مزماري، والهاء، وهو احتكاكي مهموس، والعين، وهو احتكاكي مجهور، والحاء، وهو احتكاكي مهموس، والغين، وهو احتكاكي مجهور، والخاء، وهو احتكاكي مهموس.

وما عدا اللغة الأكدية التي احتفظت بالهمزة والخاء فقط من سلسلة السواكن الحلقية نتيجة للتأثير السومري[1]، فإن بقية اللغات السامية تتفاوت في احتواء هذه الأحرف كاملة أو معظمها.

وليس صحيحاً ما ذهب إليه بعض الباحثين[2] من أن اليمنية القديمة هي وحدها التي تضم كل أصوات الحلق المتميزة في العربية كوحدات صوتية مستقلة بوضوح، إذ إن التجرنية تحتفظ بهذه السواكن كاملة، وكذلك الجعزية التي احتفظت بهذه السواكن ما عدا حرف " الغين "[3] الذي اعتبره Ruzička في سلسلة من الدراسات ابتداعاً عربياً ليس له مكان بين السواكن في السامية الأم، مؤيداً نظريته بكونه لا يوجد إلا في العربية، وفي بعض الحالات ثانوي فيها، أي مشتق من العين الحلقية، معتبراً ظهوره في العربية الجنوبية والأوجاريتية محض امتداد للظاهرة العربية، وأيده في ذلك petracek بعض التأييد[4].

إلا أن الدراسات الحديثة التي قام بها Rossler تؤكد أن "الغين" مميزة عن "العين" في السامية الأم، ولذلك فإنها تجد مكانها بين السواكن في السامية الأم[5].

الهمزة: الهمزة من أشد الحروف الشديدة التي تحتاج في تحقيقه إلى شيء من الجهد العضلي، لذلك اختلفت اللهجات العربية القديمة فيها تحقيقاً وتسهيلاً، وحذفاً، وإثباتاً، وإبدالاً.

(1) انظر: أحمد هبو، الأبجدية، ص: 43. ومحمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص: 196.

(2) انظر: أحمد رزقه، أصول اللغة العربية، حروف المعجم، ص: 112. ط 1، " د. ت " دار علاء الدين، دمشق.

(3) انظر: Ullenedorff, sle, p: 65 and 151-156.

(4) انظر: موسكاتي، ص: 72.

(5) المصدر السابق، ص: 73.

فهذيل وما جاورها من الحجازيين، كانت من القبائل التي لا تهمز في كلامها إلا قليلاً، إذ يقلبون الهمز إلى حرف من حروف اللين، لمناسبة الحركة السابقة عليه، حتى يكونا معاً حرفا لينا طويلاً يسهل النطق به دون عناء مثل: راس، وبير، وسال، وتوضيت، وبديت، أي: رأس، وبئر، وسأل، وتوضأت، وبدأت على التوالي[1].

وبعض القبائل العربية كان يبدل بالهمزة حرفاً آخر كالهاء أو الياء، مثل: "هياك" في موضع "إياك" و "هراق" بدلاً من "أراق"[2].

ولم تقتصر اللهجة الهذلية علي تسهيل الهمزة أو إبدالها، وإنما قد تحذف أصلاً إذا لم تكن في أوائل الكلمات مثل "عم صباحاً" في "أنعم صباحاً" "ويلمه" في "ويل أمه"[3].

أما تميم وما جاورها فتحقق الهمزة، ومنها أخذت العربية الفصحى تحقيق الهمزة[4].

وما حدث في لهجة هذيل واللهجة الحجازية حدث مثله تماماً في العبرية والآرامية، ففي هاتين اللغتين تسقط الهمزة إذا كانت في وسط الكلمة أو في آخرها، رغم وجود رمزها في الكتابة، مثال ذلك: في العبرية: rōš "رأس" bārā برأ/ خلق" وفي الآرامية: bīrā "بئر" hṭā "أخطأ"[5].

وهكذا الحال في الأكادية إذ تترك الهمزة دائماً، ويعوض عنها بمد الحركة قبلها مثل: rēšu "رأس" ēkul "يأكل"[6].

---

(1) انظر: عبد الجواد الطيب، من لغات العرب لهجة هذيل، ص: 85، "د. ط "د. ت" منشورات جامعة الفاتح.

(2) المصدر السابق، ص: 91.

(3) المصدر السابق، ص: 94.

(4) انظر: رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ص: 223.

(5) انظر: بروكلمان، ص: 41.

(6) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

أما في اللغات الإرترية فإن الهمزة لا تسقط أبداً، سواء كانت في أول الكلمة، أو في وسطها، أو في آخرها، مثل: **እመት** əmat "أمه" **ርእሲ** ra,s "رأس" **ነሥአ** našʼa "رفع/ أخذ" **መላእክት** malāʼekt "ملائكة".

وقد تؤثر الهمزة في إطالة الحركة القصيرة قبلها في نفس المقطع، إلا أن ذلك لا يلغيها لا نطقاً ولا خطاً مثل: **ማእከለ** māʼkala "بين/ وسط" وليس صحيحاً ما ذهب إليه بروكلمان من أن مد الحركة يدل على فقدان الهمزة، وإن كانت بقيت في الخط[1].

وقد يتبادلان الهمزة والعين في كل اللغات السامية مثال ذلك من اللغات الإرترية، تجرنية:

ርእሲ/ ርዕሲ "رأس"	**ዓለም / አለም** عالم/ الدنيا
እምኒ / ዕምኒ "حجر"	**አመል/ ዐመል** "مؤتمر"
ዕዝኒ/ እዝኒ "إذن"	**ጉባዔ / ጉባኤ** "اجتماع"[2].

وفي التجرية: **እርቀይ** ʼrqay **ዓርቀይ** ʻarqay "سرير" **አልጽ** æs ʼalləs **ዓ** ʻalləs **ልጽ** "صقر".[3]

الهاء: الهاء موجودة في كل اللغات السامية ما عدا اللغة الأكادية التي فقدت التمييز بين أصوات الحلق متأثرة في ذلك باللغة السومرية كما ذكرنا، وتنوب عنها الهمزة، مثال ذلك في العربية: "هلك" وفي التجرية: **ሃልካ** halka وفي التجرينيَّة: **ሃሊኹ** halekhū [4] وفي العبرية: hālak[5] وفي الأكادية: ʼalāku[6].

(1) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(2) انظر، جرماصيون مبرهتو، ص: 14.

(3) انظر: Robert hetzron, p: 446.

(4) جرماصيون مبرهتو، ص: 1.

(5) ربحي كمال، دروس اللغة العبرية، ص: 206.

(6) عامر سليمان، الكتابة المسمارية والحرف العربي" ص: 107. جامعة الموصل، "د. ت. د. ر. ط".

ومثله كذلك في العربية: "هـلال" وفـي اللغـات الإرترية: ሀላል helāl[1] وفـي الأكادية: elelu' أي: لمع/ أشرق[2].

العين: العين كذلك موجودة في كل اللغات السامية ما عدا الأكادية كذلك، وتنوب عنها الهمزة أيضاً، مثال ذلك في العربية: "عدا" من الجذر "عدو" بمعنى: ركض، وفي الجعزية: ዐደወ adawa' وربما قلبت العين همزة فقد جاء فيها አደወ adawa' وفي التجرية: ተዓዳ ta'dda بمعنى عبر، وفي السبئية: dw' بمعنى: "مشى أو تحرك"، وفي السوقطرية: dy' والصيغتان العربية والجعزية تمثلان أقدم الصيغ في اللغات السامية لمحافظتهما على الواو[3].

ومثله كذلك في العربية: "عربون" وفي اللغات الإرترية: ዓርቦን arbōn' وربما جاء في الجعزية: arbon' بالهمزة، وفي السبئية: t-'rb بمعنى: أعطى رهنا، وفيها rb' بمعنى: قدم أو قرب: وفي العبرية: ārab' والآرامية: rab' والسريانية: erab' بمعنى: حمى نفسه، أو "أمَّن"، من التأمين، وفي الأوجاريتية: rb' والأكادية: erubbātu[4].

الحاء: الحاء كذلك موجودة في كل اللغات السامية عدا الأكادية التي نابت عنها فيها الهمزة أيضاً، مثال ذلك في العربية: "حبل" وفي اللغات الإرترية: ሐበል፡ [5] habal الفعل الماضي منه: ሐበላ habbala مضارعه yehabel بمعنى: ربط الحبل، وفي السبئية: hbl بمعنى: رزم[6] أو "حزم" أو "عقد حبلاً" وقد تطورت دلالة هذه الكلمة في هذه اللغات لتعنى كذلك "عقد البيع" أو "الميثاق" أو "الحلف"[7].

---

(1) جرماصيون مبرهتو: ص: 1.

(2) سليمان التكريتي، التأثير الأكدي للغة العربية، مجلة المورد، مج 2، عدد 1، ص: 101، 1973 دار المختار العراق.

(3) انظر: يحيى عبابنه، ص: 257.

(4) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(5) انظر: Leslau, comparative Dictionary of Ge'ez, p: 206.

(6) بيتسون، المعجم السبئي، ص: 65.

(7) المصدرالسابق ـ الصفحة نفسها.

وفي السوقطرية : habehol بزيادة الهاء ، وفي العبرية : hēbel وقد تطلق في هذه اللغات وفي التجرية ، على مساحة من الأرض تقاس بالحبل.

وفي الآرامية والسريانية : hablā وفي الأوجاريتية : hbl وفي الأكادية : eblu[1] .

الغين والخاء : أما حرف الغين فلم يبق إلا في العربية والتجرنية[2] من اللغات السامية ، أما الخاء الذي يقابل الصوت الحلق اللهوي في اللغة الأكادية والعربية والعربية الجنوبية ، فإن نطقه في اللغة الجعزية التقليدية ، تداخل تدريجياً مع "الحاء"[3] واللغة الوحيدة من اللغات الإرترية التي احتفظت بالخاء كفونيم مستقل هي التجرنية[4] .

ونظائر هذه الأصوات الحلقية في اللغات السامية هي كالتالي :

السامية الأم	الأكدية	الأوجاريتية	العبرية	السريانية	الجعزية والتجرنية	التجرية	العربية	العربية الجنوبية القديمة
خ	خ	خ	ح	ح	خ	ح	خ	خ
غ	ء	غ	ع	ع	غ / ت/ ع/ ح	ع	غ	غ

الأمثلة:

الخاء : الأكدية : akhu' بمعنى "أخ".

الأوجاريتية : akh'.

العبرية : ākh.

السريانية : akhā'.

العربية : akh' "أخ".

العربية الجنوبية : kh'

(1) انظر : يحيى عبابنه ، دراسات في فقه اللغة ، ص : 255.

(2) انظر : Ullendorff, sle, p: 65 .

(3) انظر : Dillmann, Ethiopic grammar, 17 .

(4) انظر : Robert hetzron, p: 424 .

الجعزية : እኅ əkh[1] .

التجرنية والتجرية : ሐው h[2] .

الغين : الأكدية : rb’ ومعناها دخول .

العبرية : ārab‘ بمعنى : غابت الشمس .

الأوجاريتية : rb‘ .

السريانية : ērab‘ .

العربية : غرب

العربية الجنوبية : m‘rb بمعنى : غرب أو مغرب[3] .

الجعزية : ዐረበ arba‘ بمعنى : غابت الشمس ، ومنه ዐረቢ arbi‘[4] بمعنى : يوم الجمعة ، يقابلها في العربية " عروبة " وهو الاسم الذي اطلق على يوم الجمعة في الجاهلية[5] .

التجرية : ዐረበት بمعنى "غربت الشمس" .

ح - الأصوات الحنكية الاحتكاكية[6] :

الأصوات الحنكية في اللغات الإرترية هي من الأصوات التي استحدثت لها أشكال جديدة ، لتمثيلها لعدم وجودها في اللغة الجعزية على صورة لفظها الجديد ، وتضم هذه الأصوات " ኘ, ቸ , ቐ , ጀ , ጨ , ሸ " .

(1) موسكاتي ، ص : 73 .

(2) جرماصيون مبرهتو ، ص : 54 .

(3) موسكاتي ، ص : 74 .

(4) جرماصيون ص : 523 .

(5) لسان العرب ، مادة " عرب " والجواليقي ، المعرب من الكلام الأعجمي ، ص : 459 .

(6) على اعتبار أن هذه الأصوات تخص في الأساس اللغات الإرترية من بين اللغات السامية وإن كان بعضها موجود في اللهجات العربية القديمة والحديثة ، فلن ندخل في كيفية نطقها . للمزيد في ذلك ، راجع Dillmann, Ethiopic grammar p: 33 و Ullendorff, Africa, p: 216 . والملاحظ أن الأصوات الحنكية الاحتكاكية وخاصة " X و ğ و J " تظهر في اللهجات العربية كثيراً ، كما أن بعض الظواهر منها موجود في اللغة الأكادية ، مما يدل على أنها موروثة من السامية الأم . انظر : ص : 102 .

وهذه الأصوات معتبرة في اللغة التجرنية عند بعض العلماء، على أن توجد في الكلمات المستعارة من اللغة الأمهرية فقط [1]، إلا أن هذا الرأي يجانبه الصواب، لأن هذه الأصوات وخاصة الصوتان " č وš" موجودان في كلمات كثيرة يستبعد أن تكون مستعارة من الأمحرية. وذلك لسببين اثنين، أولهما: هناك كلمات كثيرة في التجرنية تحتوى على أصوات حنكية ليس لها مطابق في الأمهرية، مثل: ጀርረመ ĵarrmä" "طماع" ثانياً: وجود أسباب صوتية لا تسمح أن نقول بأنها مستعارة مثل: "ጭሕሚ čəhmi شارب/ لحية" فإنها في الأمحرية ጢም tim و"ሐሙሽተ hammuštä" خمسة" فهي في الأمهرية አምስት [2].

أما الصوتان ች č و ኝ n فربما وقعا في الغالب في الكلمات المستعارة من الأمحرية مثل: መክፋቻ mākfäča " مفتاح".

والصوت ጀ ž مخرجه خفيف ما دام نادراً ما يحدث، وغالبا ما يحدث في التباين الحر مع الصوت - ĵ مثل: ዠመረ žämmärä ጀመረ ĵämmärä بدأ" و ዠማት žəmmat ጀማት ĵämmat "عصب/ عرق".

وفي التجرية يظهر الصوتان ž و č فقط في السياق الصوتي حين يتصل ضمير المتكلم بالاسم، مثل: መሳኒት masanit "أصدقاء" መሳኒች masāničče" أصدقائي "ግዛዝ gəzāz زجاج "ግዛጀ gəzäčča "زجاجي"... الخ [3].

ط - الواو والياء، تشتمل اللغات السامية جميعها على هذين الصوتين.

مثال الواو: في العربية: "ولد" وفي اللغات الإرترية walada [4] وفي السبئية: wld [5] وفي العبرية: yâlad وفي الآرامية: īled وفي الأكادية: ūlid [6].

---

(1) انظر: Dillmann, Ethiopic grammar, p: 33 و قارن بـ Ullendorff, sle, P: 65.

(2) انظر: Robert Hetzron, the semitic languages, p: 427.

(3) Ibid, p: 446.

(4) جرماصيون مبرهتو، ص: 498.

(5) بيستون، المعجم السبئي، ص: 160.

(6) انظر: بروكلمان ص: 140.

ومثلـه كذلـك: العربيـة: "ورق" واللغـات الإرترية: ወርቅ wərk بمعنى "ذهب"[1] وفي السبئية: wrk بمعنى: قطعة نقد من ذهب، وفي الأكادية: warku وفي العبرية: yarek وفي الآرامية: yarkā[2].

ومثال الياء: في العربية: "يبس" وفي اللغات الإرترية: የብሰ yabsa[3] وفي السبئية: ybs وفي العبرية: yâbâš وفي الآرامية: ībes[4] ومثله كذلك في العربية: "يوم" وفي اللغات الإرترية: ዮም yōm وفي السبئية: ywm وفي الأكادية: umnu وفي العبرية: yōm وفي الآرامية: yawmā[5].

ي ـ الأصوات المدغمة:

في السامية الأم يظهر المدغمان "أو aw" و"أي ay" في اللغة الأكادية التي تعتبر أقدم لغة سامية معروفة لنا حتى الآن على صورة الواو " ū " والياء " ī "، مثل: mawtu "موت" تتحول إلى mūt، وعين تتحول إلى īnu[6].

وفي اللغة السبئية يجوز ترك الواو أو الياء إذا كانت إحداهما ساكنة مثل: yum وym بمعنى: "يوم" byn وbn بمعنى: "بين"[7].

وفي الكنعانية والعبرية تختصر "أو aw" إلى "o" و "أي ay" إلى "e" مثل: الكنعانية: caneth لـ kanayti أي: قنيت = كسبت، والعبرية: yawm يتحول إلى yōm "يوم"[8].

وفي الجعزية تظهر المدغمات في صيغة مختصرة أيضاً yawm تصبح yōm أي "اليوم" و layl تصير lēlīt بمعني ليل[9].

(1) جرماصيون مبرهتو، ص: 500.
(2) انظر: ولفنسون، ص: 254.
(3) جرماصيون، ص: 548.
(4) انظر: بروكلمان، ص: 142.
(5) ولفنسون، ص: 254.
(6) انظر: موسكاتي، ص: 96.
(7) انظر: محمد عبد القادر بافقيه، مختارات من النقوش اليمينة القديمة، ص: 69.
(8) انظر: موسكاتي، ص: 97.
(9) انظر: Dillmann, Ethiopic grammar, p: 79-78.

ويظهر الإدغام بشكل منظم جداً في تصريف الأفعال، وخاصة تلك التي جذور كلماتها من الحروف الذلقية، فعلى سبيل المثال إذا استعملنا جذور كلمتين ftw "أحب" و sty شرب" فإنها يمكن تمثيلهما بما يلي: [1]

aw يتحول إلى /o/ مثل: fätäwkä *> fätokä "أحببت"

ay يتحول إلى /e/ مثل: sätäyka *> säteka "شربت"

∂w يتحول إلى /u/ مثل: y∂fätt∂w *> y∂fättu "يحب"

∂y يتحول إلى /I/ مثل: y∂sätt∂y *> y∂satti "يشرب"

ومثل هذه القاعدة تماماً تنطبق على التجرية[2].

وهناك عدد من المدغمات ثانوية في اللغة الجعزية، أما التجرنية فنجد فيها كذلك مجموعة الحركات والحركات القصيرة قاعدتها الإدغام، مثل: layti "ليل" haymanot إيمان/ دين "lowti" تغيير haw "أخ" "حياة" y∂fatt∂w "يحب"[3].

وجميع الأصوات المدغمة ليست وحدات صوتية فمثلاً قد تقسم إلى وحدتين صوتيتين مثل: s∂täy "اشرب" في مقابل s∂bär "اكسر"[4].

و"ä"هذه حركة سامية لصيغة الماضي غير التام، أو صيغة الأمر و" y " و" r " يعتبران الجذر الثالث للفعل الثلاثي الصحيح sty وsbr على التوالي، وnagiromwo على صيغة اسم الفاعل للجمع مع لاحق ضميري للمفرد المذكر في مقابل nägiromwa على نفس الصيغة ولكن اللاحق الضميري للمفردة المؤنثة.

وقد تتحول الأصوات المدغمة أحياناً إلى حركات قصيرة، مثل:

mawt ❖> mot "موت" و bayt ❖ > bet "بيت"[5].

---

(1) Robert Hetzorn, p: 245.

(2) للمزيد انظر: Ullendorff, sle, p: 40.

(3) انظر: Robert Hetzorn, p: 428.

(4) انظر: Ibid, loc, cit.

(5) انظر: Ullendorff, sel, P: 83-85.

وغالباً ما نجد صيغ الحركات القابلة للتحول وتلك التي لا تقبل التحول مترددة بين التحول وعدمه، مثل: yəfättəw *> yəfättu > yəfättu "يحب" و yəftow > yefto "يحب" صيغة طلب. käyhe > kähe > kehe "احمرار"[1].

وفي العربية تتحول الحركة الأولى إلى فتحة طويلة إذا وقعت في آخر الكلمة، مثل "إِلَى" أصلها "إِلَيْ" و "عَلَى" أصلها "عَلَيْ"، أما إذا كانت في وسط الكلمة فتبقي حركة مزدوجة مثل: "إليكَ" و"عليكَ"[2].

2 - التغيرات الصوتية:

أ - المماثلة:

وهو مصطلح أجمع عليه علماء اللغة الغربيون لما اصطلح عليه في العربية بالإدغام والإبدال، وتحفل اللغات السامية بأنواع مختلفة من عمليات المماثلة، بين السواكن، وبين أصوات المد أو العكس، وبين المدغمات.

وبغض النظر عن بعض السمات المستقلة لكل لغة على حدة، فسنقصر الحديث هنا على الملامح البارزة للسمات المشتركة.

وقبل ذلك يجدر بنا أن نشير إلى أن المخطوطات الجعزية غالبا ما تخلط بين حروف هجائية معينة ذات أشكال مزدوجة نجدها فصلت عن بعضها بعناية في النقوش، وأهم هذه الحروف هي حروف الهاء والحاء، والخاء، وكذلك السين والشين وأيضاً الصاد والضاد.

فالحاء والهاء تتبادلان مكانيهما في الكلمة الواحدة، مثل:

ወእመኒ፡ ክሀደ፡ ለዘሰከየ፡ ከየሁ፡ የብሉ፡ ለዘክሕዶ፡ በከኑ፡ ሰምዕ وإن أنكر المدعى عليه فله "أي القاضي" أن يقول للمدعى عليه ألك بينة[3].

---

(1) انظر: Robert Hetzorn, p: 428.

(2) انظر: جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ص: 167، ترجمة، صالح القرمادى، ط1، 1996 م، تونس.

(3) انظر: قوانين الملوك، دراسة، عبد السميع محمد أحمد، ص: 330.

و : : ይመርሕ፡ ኅበ تذكر بصورة أخرى : ይመርህ፡ ኅበ "يقود حيث . . ".

وحرف الشين ومخرجها من شجر الفم ، ترى في موضع السين ، في مثل ተሰጠወ "أجاب" وተሠ ، وكلمة ሰጥ توجد كذلك ሥጥ "وسط" وكلمة ተፀገሠ "صبر/ احتمل" تأتي شينها بالسين المهملة ይትዔገሰ والصاد في مثل ይጽሐቅ "يضحك" تحل محلها السين የሰሐቅ ، والشين أيضاً ቅሠሐቅ[1] .

ولا يقتصر ذلك على الأشكال المزدوجة فقط بل يتعداه إلى كل الأصوات المتقاربة في المخرج ، فالهمزة والعين مثلاً هما من الحروف الحلقية نجدهما تصنعان هذا الصنيع ، فكلمة መርዓት تنطق أيضاً መርኣት ، وكلمة ጥዒና "الصحة" توجد في أخرى ጥኢና ، وفي عبارة واحدة تستخدم اللهجتان معاً ، ፡ክሡተ፡ ሰዒነ፡ ሰእነ أي عجز عجزاً ظاهراً[2] .

وهذه المعضلة للأشكال المزدوجة نجدها كذلك في التجرنية ، وكلمة ሰለስተ تكتب أيضاً ሠለስተ "ثلاثة" وكلمة ሰልጣን نجدها كذلك ሥልጣን ، ومثله كلمة ስጋ و ሥጋ "لحم" ሰላም و ሠላም "سلام" ሰሙን و ሠሙን "أسبوع" .

وكذلك بين الصاد والضاد مثل ጽሐፉ و ፀሐፉ "كتب" ጸላል و ፀላል "ظل" ማሕጸን و ማኅፀን "حضانة" ሕፃን و ሀጻን "طفل"[3] .

ويعزو البعض حلول هذه الحروف بعضها مكان بعض ، إلى تأثر النسخ المختلفة للنص الجعزي بالتجرنية والأمهرية اللتين كانتا مستخدمتين إبان نسخه بأيدي النساخ[4] ، وذهب البعض إلى استعمال الصورتين معاً للفظة الواحدة مع اختلاف نطق الصوت من فريق إلى آخر .

---

(1) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(2) المصدر السابق ، ص : 331 .

(3) انظر : جرماصيون ميرهتو ، ص : 14 .

(4) انظر : Ullendorff, studies in the Ethiopic syllabary, p: 207-208 .

والحق أن هذه الأحكام التعميمية وإن صدقت في بعض الأصوات من تلك التي أشرنا إليها، فإنها لا تنسحب على بقية الأصوات التي مثلنا لها بالهمزة والعين وهي الأغلبية الساحقة.

ومن جهة أخرى يجب ملاحظة التطور اللاحق للأشكال الجعزية، فالرمزان الجعزيان "الشين ሠ" و "السين" أدمجا معاً في اللغات الحديثة، (التجرية/ التجرنية) وصارا يرمزان معاً إلى السين ሰ/ሠ فقط كفونيم واحد وليس إلى تبادل حر مزدوج كفونيمين مستقلين، ومثل ذلك يقال في الصاد والضاد، والهاء " ሀ " وصنوه " ሐ ".

ومع ذلك فإن هذه الظاهرة أي ظاهرة تماثل الحروف القريبة بعضها مكان بعض أمر شائع في كل اللغات السامية، بل نجد كما سنرى التقارب الشديد وخاصة بين اللغات الإرترية وشقيقتهن العربية في كثير من مظاهر هذه الظاهرة صوتاً وألفاظاً.

وعمد علماء الأصوات من المستشرقين إلى وضع مصطلحات لأنواع التأثر الناتجة عن قانون المماثلة[1]، فإن أثر الصوت الثاني على الأول سموه "تقدمياً" وإن أثر الثاني على الأول فهو " رجعي " وقد تكون المماثلة كلية إذا حدث تماثل تام بين الصوتين[2]، وجزئية إذا كانت في بعض خصائصه[3] وفي كل هذه الحالات قد تكون المماثلة مجاورة إذا لم يفصل بين الصوتين، أو مفصولة إذا فصل بينهما بفاصل، سواء كان هذا الفاصل من الصوامت أو الصوائت.

ونضرب فيما يلي بعض الأمثلة لكل نوع من أنواع التأثير السابقة:

1 - **التأثر التقدمي الجزئي في حالة اتصال الصوتين**، ومن أمثلته: في العربية تتأثر تاء الافتعال بالأصوات المفخمة أو المجهورة فتنقلب " طاء " أو " دالاً " مثل: اصطبغ، وأصلها: "اصتبغ" و اضطجع، وأصلها "اضتجع". والذي سهل المماثلة هو صفة الإطباق المشتركة بين الطاء والصاد والضاد[4].

---

(1) انظر: موسكاتي، ص: 100، وبروكلمان: ص: 56.

(2) وهو ما يسمى في العربية إدغاماً، مثل " من يشاء " تصير ميشّاء.

(3) ويسمى في العربية " الإبدال " مثل: اصطفى واصطبغ واضطجع.

(4) انظر: رمضان عبد التواب، التطورات التاريخية والتركيبية للأصوات اللغوية، مجلة المجمع العلمي، دمشق، مج 50، عدد 1، ص: 154.

وفي السامية الغربية " اللغات الإرترية والعربية والعربية الجنوبية "تقلب التاء إذا كانت لاما للكلمة "دالا" حين تكون عين الكلمة "باء" مثل : kbd "ثقيل" و'bd "يختفي/ اختفى" والكلمتان في الأصول الأكدية بالتاء ، kbt و'bt[1] .

2 - التأثر التقدمي الجزئي في حالة انفصال الصوتين: ومن أمثلته : في العربية : تتأثر الذال بالقاف قبلها ، فتنقلب إلى الظاء مثل : وقيذ وقيظ ، للشاة التي تضرب بخشبه حتى تموت[2] .

وفي اللغات الإرترية والعبرية تتأثر لام الكلمة بفائها في الأصول العربية "ضحك" dhk فتتحول إلى "قاف" فهي في اللغات الإرترية sahaka ሰሐቀ وفي العبرية : sâhak[3] .

3 - التأثر الرجعي الجزئي في حالة اتصال الصوتين: ومن أمثلته :

في العربية القديمة تتحول الصاد قبل الدال إلى " زاي " مثل يزدق في يصدق[4] .

وفي كل اللغات السامية تتأثر النون في النطق بأصوات الشفة التي بعدها فتحول إلى "ميم" ففي التجرية والتجرنية : 'ambädbädä < * 'an-'bädbädä "يرتعش/ يرتجف" و'an-bätbätä تتحول إلى 'ambätbätä "سكب/ صب"[5] وفي العربية ومعها اللغات الإرترية كذلك تتحول النون إلى ميم في "منبر > ممبر .

وفيها أي الإرترية : ሰንበት sanbat تتحول إلى sambat "السبت" .

---

(1) انظر ، بروكلمان ، ص : 56 .

(2) انظر : رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، ص : 37 ، ط 3 ، 1417 هـ ، 1997 مكتبة الخانجي ، القاهرة .

(3) انظر : بروكلمان ، ص : 56 .

(4) انظر : عبد العزيز الصيغ ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، ص : 245 ، ط 1 ، 2000 ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا .

(5) انظر : Robert Hetzorn, p: 426 .

وفي الجعزية تتحول الزاي قبل التاء إلى السين مثل : hebes تصير عند جمعها abāwez[1] وتقابل الكلمة العربية "خبز" وفي التجرنية ሕንባሻ hanbəšā ومثلها كذلك كلمة 'agā'əzt تصير 'agā'əst "سادة"[2].

وفي التجرية والجعزية تتحول السين قبل الباء إلى زاي مثل : zabaṭa في sabaṭa "ضرب" الكلمة العبرية šâbaṭ أي ضرب[3].

4 - **التأثر الرجعى التام في حالة الاتصال**: ومن أمثلته : -

في كل اللغات السامية تتأثر تاء الافتعال إذا كانت فاء الفعل بأصوات الصفيروالأصوات الاسنانية فتدغم فيها ، وحدث ذلك في العربية في مضارع صيغتي : تفعّل وتفاعل ، ثم قيست بعد ذلك على صيغة الماضي ، مثل :

يَتَذَكَّر > يَتْذَكَّر > يَذَّكَّر ، وصيغة الماضي اذّكر[4].

ولم تختلف الجعزية في المماثلة مع أصوات الصفير والأسنان مع القاعدة المتبعة في العربية مثل : yessamma<*yet-sammay "يتسمى" ومثل : -yet *>yeṭṭammak ṭamak "يُعَمَّد"[5].

غير أن التجرية والتجرية عممت تلك القاعدة في كل الأصوات الصامتة عن طريق القياس ، ففي التجرنية : yəssäbär<*yət-säbär "يُكَسَّر" و*>yəkkäddäs yət-käddäs "يقدس"[6].

وفي التجرية : ləssabbər <* lət-sabbər "يُكَسِّرُ" lettahən <*let-tahən[7].

---

(1) انظر : موسكاتي ، ص : 100 .

(2) انظر : بروكلمان ص : 57 .

(3) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(4) انظر : يحيى عبابنة ، دراسات في فقه اللغة ، ص : 44 ـ 46 .

(5) انظر : Dillmann, Ethiopic grammar, p: 38 .

(6) Robert Hetzorn, p: 426

(7) انظر : Ibid, p: 453 .

وفي العربية يجوز إدغام "الثاء" و"الذال" و"الضاد" و"الطاء" في تاء الفاعل مثل: لبثت > لبثُّ، أردتُّ > أرتُّ، أخذت > أختُّ، بسطت > بستُّ[1].

وفي التجرية والتجرنية الصوت الجذري الثالث "الكافg" و"القاف k" دائماً يدغمان إدغاماً تاماً في الكاف "k". مثل: hadägä "ترك" و hadäkkä "تركت" وsäräkä "سرق" وsäräkkum "سرقتم"[2].

ب - تجانس الحركات:

في التجرنية تتحول "ä" و"ə" في المقطع المفتوح المتقدم على المقطع الذي يتكون من الصوت "o" أو "u" إلى "o" أو "u" على التوالي؛ مثل: sälos *> solos "الثلاثاء"[3].

وخير أمثلة توضيحية لذلك هي الصفات، وأسماء الفاعلين المبنية للمجهول على وزن qətul و qəttul التي تنطق دائماً كـ qutul وquttul على التوالي؛ مثل: buzuh "كثير" burukh "مبارك" subbux "جيد" fussum "مكمل"... الخ.

وفي الجعزية والآرامية والعبرية تتحول "i" في المقاطع المغلقة المنبورة إلى "a"؛ ففي الجعزية: labiska *> labaska ثم بسكون المقطع الثاني labska "لبستَ" وفي العبرية والآرامية: bant *> batt *> bat "بنت"[4].

وفي الجعزية: تتحول الحركتان: "i" و "u" إلى الحركة السادسة "ə" في سلسلة القيم النوعية للحركات الجعزية، فالكلمة العربية "أذن" هي في الجعزية: əzn؛ والكلمة العربية "سن" هي في الجعزية: sən[5].

وفي التجرنية تتحول الحركة "ä" إذا اتصلت بـ"w" إلى "o" مثل: wäy *> woy "أو"[6].

(1) انظر: بروكلمان، ص: 60.

(2) Robert Hetzorn, p: 426.

(3) Ullendorff, sle, P:198.

(4) انظر: بروكلمان، ص: 54.

(5) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(6) Ullendorff, sle, P: 193.

وتتحول "ə" إذا اتصت بـ "w" إلى "u" مثل:

" muwrad <* məwrad "يحدث" " yəmowwut <* yəmowwət "هبوط/ نزول" yuwsäd <* yəwsäd "يرفع"[1].

وهذه القاعدة ليست مطردة، قارن مثلاً بين الصيغ التامة في الوزن الأصلي، ووزن فعَّل التي في جذرها " w ": مثل: täwoyä " طوى " مقابلsowwära" إخفاء ".

وكذلك نفس التغيير يحدث إذا اتصلت بالحروف الشفوية، مثل: kəfolṭu بدلاً من kəfälṭ "كي يعرفوا".

وتتحول "i" إذا اتصلت بالصوت "y" إلى " ə"؛ مثل: käyyəh "أحمر" مقابل bällih "حاد" و sälləyn "صَلّت" مقابل abbidu' "هادئ"[2].

وفي العربية والأكادية لا تتغير الحركات القصيرة، إلا بتأثير الصوامت المجاورة[3].

ج - تأثير الصوامت على الحركات:

تتأثر الحركات في كل اللغات السامية، وعلى الأخص اللغات الإرترية والعربية بالأصوات الصامتة المجاورة لها، وخاصة إذا كانت هذه الصوامت حلقية.

ففي الجعزية تتحول حركة "a" إذا تقدمت على الحرف الحلقي إلى "ə" مثل:

" ləhīk <* lahīq "رفعوا" našə'u < * naša'u "يسلم" yedəhen < * yedahen "عجوز".

ويحدث هذا القلب أيضاً؛ إذا كان صوت الحلق مضعفاً؛ مثل:

məhher <*mahher "علّم"[4].

إلا أن المزيدات في أصل الكلمة، التي تزاد في أولها، وكذلك مزيدات السببية، والانعكاسية في صيغ الفعل، تحتفظ بحركاتها الأصلية طرداً للباب على وتيرة واحدة.

---

(1) Robert Hetzorn, p:428.

(2) Ibid, loc, cit.

(3) انظر: بروكلمان، ص: 55.

(4) المصدر السابق، ص: 64.

وتتحـول "ə" إلـى "a" إذا وليـها صـوت حلقـي مشـكل بحركـة "a" مثـل : yahawer <* yəhwer "يذهب"[1].

وفي اللغة العربية : تتحول الضمـة "u" إلى كسرة "i" بعـد كسرة أو ياء ساكنة ؛ مثل "به" و"فيه" و"عليه" و"بهم" و"فيهم" و"عليـهم"[2] كما تتحـول " a" إلـى "u" أو "i" فـي مثل صيغ فعلول وفعليل الذي صار في اللغـة الفصحـى : فعلولاً وفعليـلاً ، و "سـنين" جمـع : سنة ، بـدل : " سَنين " و"عِصي" جمـع : عصـا ، بـدل "عُصـيّ" و"قِسـي" جمـع "قوس" بدل "قُسي"[3].

وفي العبرية تتحول الحركة القصـيرة "a" المنبـورة نـبراً رئيسـياً إلـى كسـرة قصـيرة "e" ؛ مثل : nafš * > náfš * > nefeš "نفس"[4].

وفـي التجرنيـة تتحـول الحركـة "ä"بتـأثير حـرف الحلـق قبلـها إلـى " a" ؛ مثـل : hasämä "سيئ" مقابل nägära .

وكذلك إذا وقعت في مقطع مغلق بحرف حلقـي ، مثـل : bahri " بحـر " مقـابل kälbi "كلب"[5].

وتتحول الحركـة " ? " في المقطع المفتوح المحتوي علـى حـرف حلقـي إلـى" a "وقـد تتحول إلى "ä"مثل : t ä hrrəs أو təhrrəs "تحرث" مقابل tənäggär[6].

وتتحـول حركـة " ä" إذا وقعت في المقطع المفتوح المحتوي علـى حـرف حلقـي مـع " u . i . ə" إلى "a" ؛ مثل : yərə'i "يرى" مقابل yənäggər[7].

---

(1) انظر: Ullendorff, sle, P: 185.

(2) انظر : برجستراسر ، ص : 62.

(3) المصدر السابق ، الصفحة نفسها ، وبروكلمان ، ص : 64.

(4) بروكلمان ، فقه اللغات السامية ، ص : 65

(5) انظر: Dillmann, Ethiopic grammar, p:52.

(6) انظر: Robert Hetzorn, p:428.

(7) Ibid loc, cit.

د - القلب المكاني:

ويقصد به الاختلاف في مكان وضع حرف من الحروف داخل اللفظة، سواء بتقديمه أو تأخيره عن موضعه الأصلي، ومثال ذلك الصاقعة < الصاعقة جبذ < جذب، امضحل < اضمحل[1] ونحو ذلك.

وذهب برجستراسر في تعليل القلب المكاني، إلى إعادته إلى علة ذهنية، فقال: "وعلته أن تغير ترتيب الحركات في التصورات، أسهل من تغيرها الموجب للتخالف، ونحن نشاهد ذلك في الكتابة بالآلة الكاتبة، فإن لم نتيقظ كتبنا كل الحروف اللازمة، لكن على ترتيب غير ترتيبها"[2]. وبعضهم ربطه بنظرية السهولة والتيسير[3].

وتوجد أمثلة كثيرة من القلب المكاني في كل اللغات السامية، ففي الجعزية ነከሰ وነሰከ "عض"[4]. وفي التجرية ዐቅረብ وዐ ርቀብ "عقرب" وመልዓቀት وማዕላቃት "ملعقة" والقلب أيضاً حاصل في كلا الكلمتين في العربية[5].

وفي كل اللغات السامية تتبادل، السين، والتاء، موضعيهما في الصيغة الانعكاسية على وزن استقتل 'istaktala في العربية وəstaktala في اللغات الإرترية[6].

وقد لا تتضح لنا الكلمات التي نشأت عن القلب المكاني، إلا بعْدَ استعراض اللغات السامية، مثال ذلك من اللغات الإرترية كلمة እግሪ gr'[7] فهي مقلوبة كلمة "رجل" العربية، قلبت حروفها وتبدلت اللام بالألف.

---

(1) انظر: حسين محمد شرف، القلب المكاني في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الثاني والأربعون، نوفمبر 1978 القاهرة، ص: 105.

(2) التطور النحوي للغة العربية، ص: 35.

(3) انظر: رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص: 89.

(4) انظر: موسكاتي، ص: 111.

(5) انظر: رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص: 91.

(6) انظر، موسكاتي، ص: 111.

(7) جرماصيون مبرهتو، ص: 473.

وكلمة "ركبة" العربية، هـي مقلوبـة "بركـة" لأنـها فـي اللغـات الإرترية: ብርክ berek[1]، وفي العبرية: berekh وفي الآرامية: burku وفي الأكادية: burku[2].

3 - النبر والمقطع:

أ - النبر وأثره في صيغ الكلام:

عندما يتحدث الإنسان يضغط على مقطع معين من كل كلمة ينطقها ليظهر هذا المقطع أعلى وأقوى في السمع من بقية المقاطع، كأنه يصـاح بـه، هـذا الضغـط هـو مـا يسمى "بالنبر".

وعرفه الدكتور تمام حسان بقوله: "وضـوح نسبي لصـوت أو مقطـع، إذا قـورن ببقيـة الأصوات والمقاطع في الكلام"[3]. واختلف العلماء حول وجود النبر في العربية الفصحـى، ومكانه في الكلمة؛ فبروكلمان يقول: "في اللغة العربية القديمة، يدخل نوع من النبر، تغلـب عليه الموسيقية، ويتوقف على كمية المقطع، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها، حتى يقابل مقطعاً طويلاً. . . . فإن النبر يقع على المقطع الأول منها"[4].

ويرى برجيستراسر إلى أنه "لا نـص نسـتند عليـه فـي إجابـة مسـألة: كيـف كـان حال العربيـة الفصيحـة فـي هـذا الشـأن؟ وممـا يتضـح مـن العربيـة نفسـها، ومـن وزن شعرها، أن الضغط لم يوجد فيـها؛ وذلـك أن اللغـة الضاغطـة كثيراً مـا يحـدث فيـها حذف الحركات غير المضغوطـة، وتقصيرهـا وتضعيفـها، ومـد الحركـات المضغوطـة، وقد رأينا أن كل ذلك نادر في اللغة العربية"[5].

وذهـب إبراهيم أنيس إلى عدم وجـود دليـل يـهدينا إلـى موضـع النـبر فـي اللغـة العربية كما ينطق بها في العصور الإسـلامية[6]. إلا أنـه حـدد مواضـع النـبر فـي اللغـة

---

(1) المصدر السابق، ص: 324.

(2) انظر: رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص: 90.

(3) مناهج البحث في اللغة، ص: 160، ط 1 1955، القاهرة.

(4) فقه اللغات السامية، ص: 45، وقارن بـموسكاتي، ص: 116.

(5) التطور النحوي للغة العربية، ص: 72 - 73.

(6) انظر: الأصوات اللغوية، ص: 104.

العربية الفصحى استناداً إلى ما ينطق به قراء القرآن اليوم في مصر بقوله " ينظر أولاً إلى المقطع الأخير، فإن كان من النوعين[1] الرابع والخامس، كان هو موضع النبر وإلا نظر إلى المقطع الذي قبل الأخير، فإن كان من النوع الثاني أو الثالث، حكمنا بأنه موضع النبر، أما إذا كان من النوع الأول، نظر إلى ما قبله، فإن كان مثله أي من الأول أيضاً كان النبر على هذا المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة.

ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر، إلا في حالة واحدة، وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخيرة من النوع الأول[2].

أما في اللهجات العربية الحديثة فقد ساد في كل مكان منها النبر الزفيرى[3] الذي لا يتقيد بمكان معين من الكلمة، وإن كان في بعضها قويّ وفي بعضها الآخر متوسط[4].

وفي السامية الأولى يسود النبر الزفيرى أيضاً، وهو ما نجده بصورة عامة في اللغات الإرترية، مثلها مثل السامية واللهجات العربية الحديثة[5].

ومن المتفق عليه أن النبر في اللغات الإرترية، والسامية الأولى واللهجات العربية ليس فونيميا، بخلاف العبرية، التي يكون للنبر فيها قيمة واضحة أو فونيمية[6].

ففي الجعزية، وإن كنا نعتمد كلياً على النطق التقليدي لها، فإن القواعد العامة للنبر واضحة، وهي:

- النبر في الأفعال يقع على المقطع قبل الأخير مثل: yəngər يتكلم "صيغة طلب" yənäggər "يتكلم" nägärä "تكلم" yənäggəru "تكلموا" بخلاف جمع المخاطبة إذ يقع على المقطع الأخيرمثل: nägärkən.

---

(1) انظر: أنواع هذه المقاطع في، ص: 409 من هذا البحث وتمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 69، ط 3، 1418 هـ - 1998 م، عالم الكتب، القاهرة.

(2) المصدر السابق: ص: 106.

(3) انظر، بروكلمان، ص: 45.

(4) انظر: برجستراسر، ص: 73.

(5) انظر: بروكلمان، ص: 45، وموسكاتي، ص: 115.

(6) انظر: Ullendorff, the semitic languages of Ethiopia, p: 98.

• النبر في الأسماء والضمائر يقع على المقطع الأخير "بمعنى ليس على الحركة اللاحقة للمفعول به" مثل:
nəgúsä, nəgús "ملك"[1].

• الضمائر الشخصية والأفعال والأسماء مع اللواحق الضميرية عندها نظام خاص، يؤدي إلى الالتصاق الأدنى مثل: yənäggər + ha yənäggərá > "يكلّمها"، مقابل yənäggəra "يكلموهن"[2].

وفي اللغة التجرنية، النبر ليس له أهمية فنولوجيا، وقد يتحول سريعاً من مقطع إلى آخر، فقوة النبر ضعيفة، وأحياناً يكون دقيقاً إلى حد بعيد قد لا يدرك، وفي معظم الحالات، يقع على المقطع الأخير، في مثل "i" في rə' əsì "رأس" و säbäyti "امرأة"[3].

والنغم مهم جداً في نبر المقطع في التجرنية، ولكنه أيضاً غير مستقر، فقوة النبر والنغم قد لا يتوافقان فمثلاً: näbärä تكون (/ نغمة عالية. \ قوة النبر)[4].

وتنغيم الجملة هو السائد على النبر في الكلمة الواحدة، والعلاقة بين هاتين السمتين تتطلب بحثاً أكثر، لكن من الواضح أن خطوات الوحدات الإيقاعية المنتظمة، لا تتوافق مع الكلمات المفردة عادة[5].

وما قلناه في التجرنية ينطبق على التجرية، إذ إن سلسلة النبر فيها ليس له سمات معينة، ويتحول من مقطع إلى آخر، حتى المفردات الشاذة قد تكون خاوية من النبر اللغوي، مثل: dá'am أو da'ám "لكن"[6].

---

(1) انظر: Robert Hetzorn, p: 246 .

(2) انظر: Ullendorff, sle, P: 112 .

(3) انظر: Robert Hetzorn, p429 .

(4) انظر: Ibid, loc, cit وقارن بـ Dillmann, ethiopic grammar, p: 66 .

(5) انظر: Ullendorff, sle, P: 168 .

(6) انظر: Ullendorff, sle, P: 168 : 447 .

إن انتقال النبر وتغيره من مقطع إلى آخر أثر في صيغ الكلمات في اللغات السامية، ويتمثل ذلك في سقوط بعض الحركات، أو تقصيرها، أو تطويلها[1]، ومن أمثلة سقوط الحركة في اللغة الجعزية: ርስት rest "ميراث"، وأصلها resat. و ሀብት habt والأصل فيها habat "هبة"، ومثله في العربية "أُخْت" أصلها "أُخَت"[2].

ب - قيود بنية المقطع:

المقطع الصوتي: هو مجموعة من الأصوات تكون نواتها مكونة من صوت صائت. وعرفه كانتينو؛ بقوله " إن الفترة الفاصلة بين عمليتين، من عمليات غلق جهاز التصويت، سواء أكان المغلق كاملاً أم جزئيا، هي التي تمثل المقطع[3].

وأنواع المقاطع في اللغات السامية ومنها اللغات الإرترية، تقتصرعلى نوعين من المقاطع، أولهما: المقطع المفتوح، ويتألف من ساكن متبوع بصوت مد، وثانيهما: المقطع المغلق، ويتألف من ساكن متبوع بصوت مد ثم ساكن[4].

وتتنوع هذه المقاطع في العربية واللغات الإرترية، فمنها القصير ومنها الطويل، ومنها المفتوح، ومنها المغلق، ومنها المرفوض، ومنها الجائز ويمكن إجمالها في الآتي: [5]

1 - المقطع الثنائي القصير المفتوح "ص ح ق" مثل: "قَ" من قتل.

2 - المقطع الثنائي الطويل المفتوح "ص ح ط" مثل: "ما" و "في".

3 - المقطع الثلاثي القصير المغلق "ص ح ق ص" مثل: "من".

4 - المقطع الثلاثي الطويل المغلق "ص ح ط ص" مثل: باب في الوقف.

---

(1) للمزيد، انظر: بروكلمان، ص: 45 - 46، وقارن مع موسكاتى، ص: 112.

(2) انظر: رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص: 131، وللمزيد من مسائل النبر في اللغات الإرترية، راجع، *Ullendorff, sle, P: 189*.

(3) دروس في علم أصوات العربية، ص: 191.

(4) انظر: رمزي منير بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص: 43.

(5) انظر: يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ص: 13 - 37.

واللغات السامية في الأصل لا تتحمل الحركة الطويلـة فـي المقـاطع المغلقـة وإذا جاء في بناء الصيغة حركة طويلة في مقطع مغلق، فإنها تقصر[1].

كما يحصل في العربية في نحو: يقولُ yaqūlu التي تتحول إلى "يقـولْ" yaqūl في حالة الجـزم، ثـم إلـى يقـل yaqul بتقصير المد الطويـل فـي مقطعـها "قُل" qul[2]، ومثل ذلك في العبرية: qamta<*qāmtā<*qawamtā "قمت"[3].

إلا أن هذا القانون القديم لم يبق في أي من اللغات السامية، إذ صارت الحركـة الطويلة في المقاطع المغلقة فيها جائزة وإن كان ذلك بشروط[4]، مثل الأكاديـة: bēltu وفي العربية القديمة "ضالّون" dāllūna[5].

أما اللغات الإرترية فلا يزال القانون القديم نافذ المفعول جداً فـي بنـاء الصيـغ، سـوى بعـض الاسـتثناء لبعـض الصيـغ الشـاذة فـي اللغـة الجعزيـة مثـل: ሙንቱ: ʾəmuntu "هم" و እማንቱ: ʾəmantu "هن"[6].

5 - المقطع الرباعي القصير المغلق بصامتين "ص ح ق ص ص":

وهذا المقطع نـادر فـي العربيـة واللغـات الإرتريـة، وهـو فـي الأصـل نـاتج عـن وجود النبر الذي أدى إلى سقوط الفتحة، قبل تـاء التـأنيث فـي بعـض المؤنثـات مثـل: بنْت، وأُخْت، في العربية، والأصل فيه "بنَت" و "أخَت" وفي الجعزية مثلاً من اللغـات الإرترية ርስት rest "ميراث" و ሀብት habt "هبة" والأصل فيهما resat وhabat[7].

---

(1) انظر: بروكلمان، ص: 43.

(2) انظر: رمزي بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص: 43 - 44.

(3) انظر: بروكلمان، ص: 43.

(4) يشترط في جواز هذا المقطع في العربية شرطان: أولهما: أن تكون في آخـر الكـلام فـي حالـة الوقـف عليه، مثل باب، ناس، والمقطع "قول" في يقول. ثانيهما أن يكون الحد الثاني وهو الصوت الصحيـح الأخير مكرراً في المقطع الذي يليه، مثل: فاحمارّ، دابة، انظر: يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغـة والفنولوجيا العربية، ص: 19.

(5) انظر: بروكلمان، ص: 43.

(6) المصدر السابق، ص: 44. و Ullendorff, sle, P: 103.

(7) انظر: رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص: 131.

وإلى ذلـك يمكـن القـول: أنـه لا يوجـد فـي هـذه اللغـات، مقطـع يبـدأ بحركـة وصامت في النهاية فقط إلا في حالة الوقـف، وكذلـك لا يوجـد صـامت استهلالي، أي لا يتوالـى صامتـان، إلا فـي وسـط الكلمـة مثـل: sahafk "كتبـت" حيـث توالـى الصامت "f" الواقع في آخـر المقطـع المغلـق، و الصـامت "k" المستهل للمقطـع المفتـوح التالي.

ولتجنب الصامت الاستهلالي يضاف صوت مد مكمل، قبل الساكن الأول لإنتاج مقطع جديد، مثل "ازرع، اسمع".[1] وقد يقحم صـوت المـد بـين السـاكنين: أي بعد الساكن الأول لا قبله[2] لمنـع مـا عـبر عنـه اللغويـون العـرب بظـاهرة التقـاء الساكنين.

ومـن بـين اللغـات السـامية نجـد اللغـات الإرترية " التجرية والتجرنيـة خاصـة " تستعمل أصوات المـد المضافـة فـي الأول والإقحـام استعمالاً كثيراً نوعـاً مـا[3]، ففـي الجعزية مثلاً: ورغم غموض صوت المد السادس الذي يمثل "ə" والصفر، فـإن توالـى الساكنين يتم تجنبه إما بإضافة "ə" الصفر، مثل: gabr ገብር "عبد" فهو يلفظ gabrə. أو بإقحام "ə" بين الساكنين مثل gabər[4].

وفـي الحديـث السـريع، الصوامـت الاسـتهلالية محتملـة فـي التجرنيـة، وخـاصـة إذا كـان الصامـت الثاني رنانـاً، فكلمة: ተማሊ təmali قد تـنطق أيضـاً tmali.

(1) انظر: Robert Hetzorn, p: 428 وموسكاتي، ص: 105.

(2) انظر: موسكاتي، ص: 112 – 113.

(3) انظر: Ullendorff, sle, P: 105.

(4) انظر: Ibld, P: 107.

ثانياً: المستوى الصرفي:

أولاً: الاسم

1- الضمائر:

أ- ضمائر الرفع المنفصلة.

1 - ضمير المتكلم، وصيغته في اللغات السامية الأساسية هي كالتالي: - [1]

العربية:	أنا	’ana
الجعزية والتجرية:	አነ	’ana
التجرنية:	አነ	’ana
الأكدية:	’anaku	
العبرية:	’ănī	و ’nōkī
الآرامية:	’ănā	
السريانية:	’enā	
الفينيقية:	’nk	
الأوجاريتية:	’n	و ’nk

التعليق:

نلاحظ في هذه السلسلة التطابق التام بين العربية واللغات الإرترية في صيغ هذا الضمير، بخلاف بقية اللغات السامية، التي زاد بعضها الكاف وحدها أو ملحقة بصائت، والبعض الآخر قصر الصيغة نهائياً كما هو واضح في الأوجاريتية، ويرى علماء الساميات أن الصيغة العربية والإرترية هي الأصل، وما سواها ناشئ عن طريق المقايسة[2].

والصيغة التجرنية ana’ بالإمالة هي نفس الصيغة المستعملة اليوم في اللهجات العربية المعاصرة.

(1) انظر: رمزي بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص: 196، وموسكاتي، ص: 172.

(2) انظر: Robert Hetzorn, p: 429.

2 – ضميرا المخاطب والمخاطبة:

العربية: أنتَ anata' للمذكر، و أنتِ anti' للمؤنث

السبئية: t' للمذكر، والمؤنث غير وارد[1].

الجعزية: ተአን anta' للمذكر، وአንቲ anti' للمؤنث،

التجرية: አንተ ənta' للمذكر، و አንቲ ənti' للمؤنث

التجرنية: ንስኻ nəssəka للمذكر، وንስኺ nəssəki للمؤنث[2]

الأكدية: attā' للمذكر، و 'atti للمؤنث

العبرية: attā' للمذكر، و 'attī للمؤنث

السريانية: att' للمذكر، و 'att للمؤنث

الفينيقية: t' للمذكر والمؤنث

الأوجاريتية: at' للمذكر والمؤنث[3].

التعليق:

افترض علماء الساميات أن الصيغة "أنتَ" للمفرد المخاطب، و"أنتِ" للمفردة المخاطبة، هما الضميران الساميا الأصل[4].

ومن خلال مقارنة السلسلة أعلاه يتضح لنا بأن " النون " في 'anta و'anti خاص بالمجموعة الجنوبية، أي أنه خاص بالعربية واللغات الإرترية واليمنية، أما الأكدية والعبرية والسريانية، فيمكن إدغامه فيما بعده "atta' , atti'" والصيغة التجرنية nəssəka يبدو أنها سادت قياساً على ضمير الغائب nəssu ንሱ، إذ إنها تستعمل ضمير المخاطب والمخاطبة والمخاطبين والمخاطبات: anta' 'attən

\'atti\'anti\'atti\'antum\'anttum\'ant ən\

---

(1) انظر: ألفرد بيتسون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص: 68.

(2) انظر: Robert Hetzorn, p: 429, 247.

(3) انظر: رمزي بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص: 198.

(4) انظر: موسكاتي، ص: 175.

كصيغة للمنادي أو الإشارة، وهي الوظيفة الأصلية لضمير الغيبة [1] الذي قاست عليه التجرنية، مثل: ፡አታ፡ተማሃራይ 'atta tamaharay "يا طالب" 'atta faras አታ፡ፈረስ "تلك الفرس".

3 – **ضمير ا الغائب و الغائبة:**

العربية: "هو" huwa للمذكر، و"هي" hiya للمؤنث

الجعزية: ውእቱ wə' ətu للمذكر، و ይእቲ yə' ətī للمؤنث.

التجرية: ሀቱ hətu للمذكر، و ሀታ həta للمؤنث.

التجرنية: ንሱ nəssu للمذكر، و ንሳ nəssa للمؤنث[2].

الأكدية: šu للمذكر، و sī للمؤنث

العبرية: hū للمذكر، و tī للمؤنث

السريانية: hū للمذكر، و hī للمؤنث

الفينيقية: h وh't للمذكر، و h' للمؤنث

الأوغاريتية: hw للمذكر، و hy للمؤنث [3]

التعليق:

نلاحظ في هذه السلسلة، أن ضمير الغيبة يتوزع بين "السين" أو "الشين" و "الهاء"، ولا يمكن تفسير هذا التأرجح إلى إبدال أو تغير صوتي طرأ على حرف الصفير في بعض هذه اللغات، فصار الهاء، فقد تتبادل الهاء والسين " أو الشين " كمافي وزن " أفعل " في العربية واللغات الإرترية، الذي يقابله وزن hif'īl في العبرية، و šafēl في السريانية والأوجاريتية، ووزن s¹f¹l¹ في العربية الجنوبية، باستثناء السبئية والحضرمية [4]، لأن هذا التفسير يتعارض مع الصيغتين الأكديتين اللتين تحتفظان بالشين، لذلك فمن الأرجح اعتبار السلسلة مع الهاء وتلك التي مع الشين أو السين، ذواتي أصل من

(1) انظر: بروكلمان، ص: 86.

(2) RobertHetzorn, p: 247, 429.

(3) المصدر السابق، ص: 200.

(4) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

السامية الأم، ويؤيد هذا التفسير اختلاف الصيغتين في لهجة مهرة العربية الجنوبية الحديثة التي فيها "he" للمذكر وجمعه "han" و "se" للمؤنث[1].

والسبئية من اللغات العربية الجنوبية تستعمل، "الهاء" في ضمير الغائب كالفصحى مثل: (h, hw) و(h,m hmt) وفي وزن أفعل من الفعل المزيد مثل: "ها أفعل" و "هقنى" بمعنى: قدم: وأعطى، ونجد اللغة المعينيَّة تستعمل السين عوضاً عن الهاء مثل "s¹w" و"s¹m" أي هو، وهم وسقنى أي هقني[2].

وشاركت الأكدية و التجرنية من اللغات الإرترية؛ المعينية والقتبانية من اللغات العربية الجنوبية في هذه الخاصية كما هو مثبت في الجدول التالي: -

الضمائر	التجرنية	المعينية	القتبانية	الأكدية
المفرد الغائب	nə (ssu)	s¹w-	s¹w-	Šu-
المفردة الغائبة	nə (ssa)	-	Syw – syt-	Ši-
الغائبون	nəssatom	s¹mt-	s¹yw-	Šunu-
الغائبات	Nə'ssatan'	s¹n-	s¹m -s¹n	Šina-

والصيغتان الجعزيتان wə' ətu وyə ' ətu سقطت منهما الهاء المستهل بها تتلوها العملية um التي تصير wu ثم wə، و iy'تصير yi ثم تصير yəd ، ثم أكد الضمير بأحد عناصر الإشارة القديمة "tu" للمذكر، و "ti" للمؤنث فيما بعد[3]، وبقيت هذه الهاء في التجرية، وزيد "tu" للمذكر و"ta" للمؤنث في الأخير للتأكيد.

4 – **ضمير المتكلمين:**

العربية: نحن nahnu.

الجعزية: ንሕነ nəhna.

---

(1) انظر، موسكاتي، ص: 176، وبروكلمان، ص: 86.

(2) انظر: إسماعيل بن الأكوع، اللغات اليمانية القديمة وما انفردت به من خصائص، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد 19، السنة السادسة، 1983 م، ص: 31.

(3) انظر: بروكلمان، ص: 86، وموسكاتي، ص: 177.

التجرية : ንሕነ nəhna و አንሕነ anahna'.

التجرنية : ንሕና nəhna [1].

الأكدية : ninu.

العبرية : nahnu و anahnu'

السريانية : hnan و enahnan'.

الفينيقية : nhn'.

التعليق:

يلاحظ في هذه السلسلة وجود العنصر "a" في حركة أول النونين في بعض الصيغ أو "e" في بعضها الآخر، وذهب برجستراسر إلى أن الصيغة الجعزية والأكدية هي الأصل، وإبدال الكسرة بالفتحة في باقي اللغات "كما في العربية والعبرية" إنما هو لمناسبة الحركة للحرف الحلقي [2].

وذهب قوم منهم ديلمان [3] ورمزى بعلبكى [4]، إلى أن الأصل في السامية الأم هو nahnu بالفتح لأن القواعد الصوتية في كل من الجعزية والأكدية تحتم انقلاب الفتحة الأصلية إلى كسرة في مثل هذه الكلمة، مثال ذلك في الأكدية كلمة bēlum التي أصلها ba'lum، وفي الجعزية كثير ما تتحول الفتحة في المقطع المفتوح إلى كسرة في عدد من الصوامت من بينها الحاء مثل mehher "علم" وأصلها mahher [5]، وعلى ذلك يكون أصل ንሕነ nəhna هو nahna أما استهلال بعض الصيغ بصوت المد من نوع الفتحة "a-nahnu' وa-nihnu وa-nahna فهو مقيس على صيغة المفرد أنا ana وليس من السامية الأم [6].

---

(1) انظر: Robert Hetzorn, p:247, 429.

(2) التطور النحوي، ص: 77.

(3) Ethiopic grammar, p: 86 - 87.

(4) فقه العربية المقارن، ص: 202، الهامش.

(5) انظر: Ullendorff, sle, P: 64.

(6) انظر: موسكاتي، ص: 177.

وسقوط النون من الصيغة التجرية لها ما يكافئها، فالصيغة الآرامية لهذا الضمير هي "حنَنْ"[1] وقارن اللهجات العربية الدارجة (حنْا، حنى، حنّا. . . . الخ).

ومن الملاحظ أيضاً في صيغة المتكلمين بناؤها على الضم في العربية والعبرية والأكدية، وبناؤها على الفتح في اللغات الإرترية وباقي اللغات السامية، والواقع أن علماء العربية اختلفوا في علة بنائه على الضم، فذهب الفراء وثعلب: إنه تضمن معنى التثنية والجمع فقوى بأقوى الحركات التي هي الضم[2]، وقال الزجاج: "نحن لجماعة ومن علامة الجماعة الواو والضمةمن جنس الواو"[3]، وذهب المبرد: إلى أنه أشبه بقبل وبعد لأنه متعلق بشيء وهو الإخبار عن اثنين فأكثر ولهذا حرك بالضم كما حركت قبل وبعد بالضم[4].

ومن المقارنات التاريخية للغات السامية يتضح لنا، أن صيغة هذا الضمير تنتهي بالضم في السامية الأم، ولذلك فإن أقرب هذه الآراء للصواب هو رأي الزجاج، وإنَّ الصيغة الجعزية وما تفرع منها، إنما انتهت بالفتحة، قياساً على الفتحة القصيرة في "ን" na وهو ضمير المتكلمين المتصل بالأفعال والأسماء في مثل: ቀተልነ qatalna و አቡነ abūna'[5] وقارن اللهجات العربية المعاصرة.

5 – ضمير المخاطبين والمخاطبات:

العربية: "أنتم" antum' للمذكر، و antunna' "أنتن" للمؤنث.

الجعزية: አንተሙ ant əmmu' للمذكر، و አንትን antən' للمؤنث.

التجرية: እንቱም əntum' للمذكر، و እንትን nt ənə' للمؤنث.

التجرنية: ንስኻትኩም nəssəkatkum للمذكر،

---

(1) انظر: إسرائيل ولفنسون، ص: 15.

(2) انظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، ج 1، ص: 239. "د. ت" المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

(3) المصدر السابق، نفس الصفحة، وابن يعيش شرح المفصل، ج 3، ص: 94، عالم الكتب بيروت.

(4) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(5) المصدر السابق الصفحة نفسها.

و ንሰኻትክን nəssəkatkən للمؤنث[1] .

الأكدية : attunun' للمذكر ، و' attina للمؤنث .

العبرية : attem' للمذكر ، و' attēn للمؤنث .

السريانية : attōn' للمذكر ، و' attēnللمؤنث[2] .

التعليق:

من الواضح أن جمع المخاطب مشتق من المفرد بزيادة ميم في المذكر ، ونون مشددة مفتوحة في المؤنث ، وذهب علماء الساميات إلى أن الضمة بعد الميم في الجعزية والعربية سامية أصلية سقطت من التجرية وبعض اللهجات ، أما الصيغة التجرنية فمقيسة على ضمير الغائب طرداً للباب على وتيرة واحدة كما أسلفنا .

6 – **ضمير الغائبين والغائبات:**

العربية : هم humu للمذكر ، والمؤنث hunna .

الجعزية : amūntu' እሙንቱ و ውእቶሙ wə' ətōmu للمذكر ، و እማንቱ ' əmāntu و ውእቶን wə' əton للمؤنث .

التجرية : ሀቶም hətom للمذكر ، و ሀተን hətan للمؤنث .

التجرنية : nəssatom ንሰቶም للمذكر ، والمؤنث ንሳተን[3] nəssatän

الأكدية : šunu للمذكر ، و sina للمؤنث .

العبرية : hem و hēmma للمذكر ، و hen و hēnnā للمؤنث .

السريانية : hennōn للمذكر ، و hennēn للمؤنث .

الأوجاريتية : hm للمذكر ، والمؤنث hn[4] .

---

(1) Robert Hetzorn, pp: 429 - 249 .

(2) انظر : إسرائيل ولفنسون ، ص : 15 .

(3) المصدر السابق ، الصفحة نفسها ، Dillmann, Ethiopic grammar, p: 29 .

(4) انظر : رمزي بعلبكي ، فقه العربية المقارن ، ص : 207 .

ب – ضمائر النصب والجر المتصلة:

1 - ضمير المتكلم:

أ – ضمير المتكلم المجرور مع الاسم:

العربية : يـ ya – و يـ i –.

الجعزية : ya –[1].

التجرية : ye –[2].

التجرنية : äy – و y –[3].

الأكدية : ī – ya –[4].

العبرية : ī–[5].

الفينيقية : y- i- ya –.

الأوجاريتية : y –[6].

ب – ضمير المتكلم المنصوب مع الأفعال:

العربية : ni – و niya.

الجعزية : ni –[7].

التجرية : ni – و nni[8].

التجرنية : ni – و läy[9].

الأكدية : ni –[10].

---

(1) انظر: Robert Hetzorn, p: 247.

(2) Ibid, p: 448.

(3) Ibid, p: 430.

(4) Ibid, p: 83.

(5) محمود المراغي، مدخل إلى اللغة العبرية، ص: 146.

(6) انظر: رمزي بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص: 209.

(7) Robert Hetzorn, p: 247.

(8) Ibid, p: 448.

(9) Ibid, p: 430.

(10) Ibid , p: 83

العبرية : ni- [1] .

الآرامية : ni- .

السريانية : ni -

الأوجاريتية : ni- [2]

2- **ضميرا المخاطب والمخاطبة:**

العربية : ka - للمذكر ، و ki - للمؤنث

الجعزية : ka - للمذكر ، وki - للمؤنث [3]

التجرية : ak - وkka - للمذكر وki - وkki - للمؤنث[4] .

التجرنية : ka - وlka - للمذكر ، وki - و lki المؤنث[5] .

الأكدية : ka - للمذكر ، و k - المؤنث[6] .

العبرية : ka - للمذكر ، وk - للمؤنث[7] .

السريانية : k - للمذكر والمؤنث

الفينيقية : k - للمذكر والمؤنث .

الأوجاريتية : k - للمذكر والمؤنث [8]

3- **ضميرا الغائب والغائبة:**

العربية : hu - للمذكر ، و hā - للمؤنث .

الجعزية : hu - للمذكر ، و ha - للمؤنث . [9]

---

(1) انظر : محمود المراغي ، ص : 146 .

(2) انظر : رمزي بعلبكي ، فقه العربية المقارن ، ص : 112 .

(3) Robert Hetzorn, p: 247 .

(4) Ibid, p: 448 .

(5) Ibid, p: 430 .

(6) Ibid, p: 83 .

(7) انظر : محمود المراغي ، ص : 146 .

(8) انظر : رمزي بعلبكي ، فقه العربية المقارن ، ص : 215 .

(9) Robert Hetzorn, p: 247 .

التجرية : hu – , o – , wo – , yu – للمذك و ha –, a – , wa – , ya– للمؤنث[1].

التجرنية : o – , lo – للمذكر، و a – , al – للمؤنث[2].

الأكدية : š – , šu للمذكر و š – , ša – للمؤنث[3].

العبرية : hū – , ō – للمذكر، و hā – , āh – للمؤنث[4].

السريانية : h – , hi – للمذكر، و h – للمؤنث.

الفينيقية : h – , w – للمذكر، و h – و y – للمؤنث.

الأوجاريتية : h – للمذكر والمؤنث[5].

4 - **ضمير المتكلمين:**

العربية : na – .

الجعزية : na –[6].

التجرية : na –, nna –[7].

التجرنية : na – lna[8].

الأكدية : ni –[9].

العبرية : nu –[10].

الآرامية : nā – .

---

(1) Ibid, p: 448.

(2) Ibid, p: 430.

(3) Ibid, p: 83.

(4) انظر: محمود المرغي، ص: 147.

(5) انظر: رمزي بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص: 216.

(6) Robert Hetzorn, p: 247.

(7) Ibid, p: 448.

(8) Ibid, p: 430.

(9) Ibid, p: 83.

(10) انظر: محمود المراغي، ص: 147.

السريانية : n –

الفينيقية : n –

الأوجاريتية : n – [1] .

5 - **ضميرا المخاطبين والمخاطبات:**

العربية : kumu – للمذكر و kunna – للمؤنث .

الجعزية : kəmmu – للمذكر ، وkən – للمؤنث[2] .

التجرية : kkum , – kum – للمذكر ، و kkən -kən – للمؤنث[3] .

التجرنية : lkum ,- kum – للمذكر ، و lkən – kən – للمؤنث[4] .

الأكدية :kunu – للمذكر ، و kina – للمؤنث[5] .

العبرية : kem – للمذكر ، و ken – للمؤنث[6] .

السريانية : kōn – للمذكر ، و– kēnللمؤنث .

الأوجاريتية : km – للمذكر ، وkn – للمؤنث[7] .

6 - **ضميرا الغائبين والغائبات:**

العربية : humu – للمذكر ، وhen – للمؤنث .

الجعزية : hōmū ,– ōmu – للمذكر ، و hōn , – ōn – للمؤنث[8] .

التجرية : hom – mo ,– wom ,– yom – للمذكر ، و han ,– an ,– wan ,– yan – للمؤنث[9] .

---

(1) انظر : رمزي بعلبكي ، فقه العربية المقارن ، ص : 218.

(2) انظر: Robert Hetzorn, p: 247 .

(3) Ibid, p : 448 .

(4) Ibid, p : 430 .

(5) Ibid, p : 83 .

(6) انظر : محمود المراغي ، ص : 147 .

(7) انظر : رمزي بعلبكي ، فقه العربية المقارن ، ص : 219.

(8) انظر: Robert Hetzorn, p :247 .

(9) Ibid, p: 448 .

التجرنية : om - , lom - للمذكر ، و an -, län - للمؤنث[1] .

الأكدية : šunu - للمذكر ، و sina - للمؤنث[2] .

العبرية : hem - للمذكر ، و hen - للمؤنث[3] .

الآرامية : hōm - ,hōn - للمذكر ، و hēn - للمؤنث .

السريانية : hōn - للمذكر ، و hēn - للمؤنث .

الأوجاريتية : hm - للمذكر ، و hn - للمؤنث[4] .

ج - الضمائر المتصلة بالأفعال:

(أ) ضمائر الرفع اللاحقة بالفعل الماضي:

المفرد	العربية	الجعزية	التجرية	التجرنية	الأكدية	العبرية	الآرامية	السريانية	الفينيقية	الأوجاريتية
المتكلم	-tu	-ku	-ku	-ku	-ā-ku	-ti	-ēt	- et	-t	-t
المخاطب	-ta	-ka	-ka	-ka	-a-ta	-ta	-t	-t	-t	-t
المخاطبة	-ti	-ki	-k ki-ki	lki-ki	-ā- ti	-t	-	-t	-t	-t
الغائب	-a	-a	-a	lu -o	-	-	-	-	-	-
الغائبة	-at	-at	-at	-ā	- at	-ā	-āt	-at	-	-t

نلاحظ في هذا الجدول ، أن الماضي مع ضمير المخاطب والمتكلم في اللغات الإرترية يتصل بكاف مفتوحة "ka" أو مضمومة "ku" مثل ቀተልከ qatalka "قتلتَ" و ቀተልኩ qatalkū "قتلتُ" ، والأصل في الفتحة والضمة التطويل ، كما هو الحال في العبرية ، بدليل ظهور هذا الأصل ، قبل ضمائر النصب ، فيقال ቀተልካሁ katalkāhū "قتلتَهُ" و ቀተልኩሁ katalkuhu "قتلتُهُ"[5] .

---

(1) Ibid, p: 430 .

(2) Ibid, p: 83 .

(3) انظر : محمود المراغي ، ص : 147 .

(4) انظر : رمزي بعلبكي ، فقه العربية المقارن ، ص : 220 .

(5) انظر : رمضان عبد التواب ، مدخل إلى علم اللغة ، ص : 275 .

لكن من أين جاءت هذه الكاف التي انفردت بها اللغات الإرترية عن بقية أخواتهن الساميات ؟ أجمع علماء الساميات على أن الكاف هي الأصل في السامية الأولى بدليل وجود هذه الكاف في الضمير المنفصل anāku' في الأكادية ، و'anāki' في العبرية[1] .

وإذا كانت اللغة السامية الأولى قد استخدمت الكاف في هذا الموضع ، فإنها استخدمت كذلك التاء في ضمير المتكلم للتمييز بين جنس المتكلم ، وجنس المخاطب ، إلا أن القياس أدى إلى تسوية هذا الاختلاف ، فسادت الكاف وحدها في اللغات الإرترية ، ففيها مثلاً يقال : [2]

ቀተልኩ	qatalkū	"قتلتُ" .
ቀተልከ	qatalka	"قتلتَ" .
ቀተልኪ	qatalki	"قتلتِ" .

وميزت بعد الكاف بالضمة والفتحة والكسرة ، بين الصيغ المختلفة ، وفي العربية والآرامية والعبرية والأكادية والفينيقية والأوجاريتية[3] ، سار القياس في اتجاه آخر ، إذ سادت التاء وحدها للمتكلم والمخاطب معاً ، قياساً على تاء المخاطب الموجودة في الفعل الماضي " قتلتُ " وضمير المخاطب "أنتَ" مع التمييز بين الصيغ المختلفة بالضمة والفتحة والكسرة ، إذ يقال في العربية مثلاً : "قتلتُ/ قتلتَ/ قتلتِ" .

وبالنسبة للغاتِ اليمنية فإن هذه الكاف السائدة في اللغات الإرترية ، هي التي كانت تستخدم ضميراً متصلاً للمتكلم المرفوع ، كما تصورها الكتب العربية "جاء في كتاب "تاريخ صنعاء اليمن " لا سحاق بن جرير الصنعانى لوحة 167" أن أم وهب بن

---

(1) انظر : خليل يحيى نامي ، ضمير المتكلم المرفوع ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مج 19 ، جـ 1 ، مايو 1957 ، ص : 103 ، وبرجستراسر ، ص : 76 .

(2) انظر : Dillmann, Ethiopic grammar, p: 191 .

(3) انظر ، رمضان عبد التواب مدخل إلى علم اللغة ، ص : 277 ، وبرجستراسر ، ص : 76 .

منبه قالت: رأيك بنحلم كولدك ابناً من طيب "والطيب الذهب بالحميرية: قالت: رأيت كأني ولدت ولداً من طيب"[1].

وجاء في الأكليل ما يلي: "إني سمعة" أو "شمعة" بنت ذي مراثد، كنك إذا وحمك "أي كنت إذا اشتهيت"[2].

كما روي لنا أبو حاتم السجستاني أنه "قال يماني مرة بلغته، سؤكُ بك ظنا وأنا به عريف، بقلب التاء كافاً"[3]. كما أن بعض اللهجات اليمنية المعاصرة القريبة جداً من اللغات الإرترية، كالمهرية والشحرية والسقطرية والحرسوسية، وكذلك في قضاء حراز الواقع في غرب صنعاء، وفي قضاء الطويلة الواقع في شمال غربي صنعاء، تنطق بهذه الكاف[4] لا في المفرد فحسب بل في الجمع كذلك، من طريق القياس، فتقول مثلاً: qulku "قلتُ" kulk "قلتَ" qulki "قلتِ" qulkum "قلتم" qulkin "قلتن"[5].

وتوجد في كتب اللغة والنحو العربية بعض الشواهد التي تدل على استخدام بعض القبائل العربية، الكاف كضمير متصل مرفوع للمخاطب، فقد قال راجز من حمير: [6]

يا ابن الزبير طالما عصيكا ❖

وطالما عنيكنا إليك ❖

لنضربن بسيفنا قفيكا ❖

---

(1) خليل يحيى نامي، ضمير المتكلم المرفوع، مجلة كلية الآداب، مج 19، جـ 1، ص: 103، الهامش.

(2) الهمداني، ج 8، ص: 182.

(3) نقلا عن رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ص: 277.

(4) انظر، خليل يحيى نامي، من اللهجات اليمنية الحديثة، المجموعة الثانية، مجلة كلية الآداب ج 1، ص: 108 – 107.

(5) انظر: رمضان عبد التواب: مدخل إلى علم اللغة، ص: 277.

(6) انظر: خليل يحيى نامي، ضمير المتكلم المرفوع، مجلة كلية الآداب، مج 19، ج 1، ص: 105.

يعنى "عصيت" و "عنيتنا". وفي رواية ورد البيت الثالث: لتجزين بالذي أتيكا. يعنى "أتيت".

وأورد المبرد في الكامل، أن سحيم بن الحسحاس كان يرتضح لكنة حبشية، فكان إذا أنشد شعراً جيداً، قال: أحسنك والله: يريد أحسنت[1].

الجمع	العربية	الجعزية	التجرية	التجرنية	الأكادية	العبرية	الآرامية	السريانية	الفينيقية	الأوجاريتية
المتكلمون	–Nā	–na	nna:na-	Ina-na-	–ni	-nū	-nā	-n (an)	–n	---
المخاطبون	– tumu	-Kəmmu	-Kkum-kum	-lkum-kum	–kunu	-kem	-kūn	-kōn	---	–km
المخاطبات	– tunna	–Kən	-Kkən-kən	-lkən-kən	–kina	-ken	-kēn	-kēn	---	–km
الغائبون	– ū	–u	o-	–ū	–u	–u	–u	-ūn	---	--
الغائبات	- na	- ā	-ā	–Län–än	- ā	- ū	- ā	– ēn	---	---

2- **الضمائر السابقة على الفعل المضارع:**

العربية	الأوجاريتية	الفينيقية	السريانية	الآرامية	العبرية	الأكادية	التجرنية	التجرية	الجعزية	المفرد
'a-	'a-	–'–	'e -	'e -	'e -	'a -	' ə –	' ə -	'a-	المتكلم
ta -	t-	t-	te -	ti	ti-	ta -	tə -	tə -	ta -	المخاطب
ta -	t-	t-	te -	–	ti-	ta -	tə -	tə -	ta -	المخاطبة
ya-	y-	y-	ne -	yi -	yi-	i-	yə -	lə -	ya-	الغائب
ta -	t-	t-	te -	ti	ti	ti	tə -	tə -	ya-	الغائبة

الأوجاريتية	الفينيقية	السريانية	الآرامية	العبرية	الأكلدية	التجرنية	التجرية	الجعزية	العربية	الجمع
-n	--	- ye	- ni	- ni	- ni	- nə	- ən-,nə	-nə	-na	المتكلمون
-t	- t	- te	- ti	- ti	- ta	- tə	- tə	-tə	-ta	المخاطبون
-t	- t	- te	--	- ti	- ta	- tə	- tə	-tə	-ta	المخاطبات
-y,-t	- y	- ne	- yi	- yi	- i	- yə	- lə	-yə	-ya	الغائبون
-t	--	- ne	- yi	- ti	- i	- yə	- lə	-yə	-ya	الغائبات

(1) ج 2، ص: 225. ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاته، د. ر ط 1956 م، القاهرة

2 - الأسماء الظاهرة:

أ - جموع التكسير:

جمع التكسير كما عرفه ابن هشام هو ما تغيرت فيه صيغة الواحد إما بزيادة "كصنو وصنوان" أو بنقص "كنجمة ونجم" أو تبديل شكل "كأسَد وأسْد" أو بزيادة وتبديل شكل "كرجال" أو بنقص وتبديل شكل "كرسل" أو بهن "كغلمان"[1].

وهو ما تنفرد به الشعبة الجنوبية من اللغات السامية أي العربية واللغات الإرترية، ولا يوجد منه في الشعبة السامية الشمالية إلا بعض الآثار مشكوك فيها إلى حد ما مثل العبرية rekeb من المفرد rōkēb "راكب/ فارس" والسريانية qūrya من المفرد qərītā أي: قرية[2].

وتصاغ جموع التكسير المنتشرة في العربية واللغات الإرترية أعظم انتشار وأوفره، باستعمال صيغ مختلفة تتفق في معظمها، حسب ما اطلعت عليه في مؤلفات القواعد الخاصة بكل لغة، وما صادفني من اتفاقات طريفة قد لاترد في كتب قواعد اللغات الإرترية، إلا أنها صيغ نابضة بالحياة تستخدم يومياً للتعبير عن مختلف مناحي الحياة.

ورغم صعوبة استقصاء أوزان جموع التكثير وتداخلها في هذه اللغات التي يعزوها البعض إلى اختلاف اللهجات والأقاليم[3]، فإننى أحصيت منها تسع عشرة صيغة من الأبنية السبعة والعشرين التي أحصاها ابن هشام[4]، تتفق فيها اللغات الإرترية مع العربية.

وما عدا جمع التكسير فهناك قاعدة مطردة لجمع الأسماء المبهمة في الجعزية ونوعاً ما في التجرنية، ففي الجعزية تجمع جميع الأسماء المبهمة بوضع اللاحق at-[5]

---

(1) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج 4، ص: 307، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، "د. ت" المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

(2) انظر: موسكاتي، ص: 152.

(3) انظر، إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، ص: 45.

(4) أوضح المسالك، ص: 307.

(5) انظر: Robert Hetzorn, p: 247.

وهذه الصيغة توجد في السامية المشتركة لجمع الإناث مع أنها تستخدم في الجعزية للذكر والأنثى معاً، مثل: ማይ may "ماء" وجمعه ማያት mayat، و ጽጌ səge "زهرة" جمعه ጽጌያት səgeyat "زهور" وዓሳ aśa "سمكة" جمعه ዓሳት ‘asat "سمك" ‘amat ዓመት "عام" جمعه ዓመታት ‘amatat[1]. وإعراب هذه النهاية at– هو نفس إعراب المفرد[2].

والأسماء التي آخرها t– عند إضافة at– قد تحذف كما هو الحال في العربية مثل: ዓዘቅተ ‘azäqt "بئر" جمعه ዓዛቃት ‘äzäqat، وقد لا تحذف مثل: ስርዓት śərə‘t "قانون" وجمعه ስርዓታት śərə‘tat "قوانين".

إلا أن كثيراً من الأسماء في الجعزية، نجد جموعها طبقاً لنظام التكسير إذا كان استعماله شيئاً ضرورياً، وهو سماعي، ونذكر هنا بعضاً من أوزان التكسير لجمع السواكن الثلاثية:

المفرد		المعنى	الجمع		الوزن
ልብስ	– ləbs	لباس	አልባስ	– albās	أفعال
ፋረስ	– Färas	فرس	አፍራስ	– afras	أفعال
መቤት	– Bet	بيت	አብያት	– abyat	أفعال
አድግ	– Som	صوم	አስዋም	– aswam	أفعال
ስም	– səm	اسم	አስማት	– asmat	أفعال
አድግ	–Adg	حمار	አዱግ	– a’ dug	أفعول
ሃገር	– Hagar	مدينة	አህጉር	– ahgur	أفعول
ርእስ	– rə’s	رأس	አርእስት	– ar‘əst	أفعلة
ገብር	– Gäbr	عبد	አግብርት	– agbərt	أفعلة
በጊዕ	– Bäg‘	خروف	አባጊዕ	– abagə‘	أفاعل
ጋኔን	– Ganen	جن	አጋንንት	– Agandnt	أفاعل

(1) انظر: Ibid, loc, cit 2.

(2) انظر: بروكلمان، ص: 98.

እዝን	ə zän -	أذن	አዘን	ə zn -	قتل
እግር	ə gär -	رجل	አገር	ə gr -	قتل

نلاحظ في الجدول أن t-تضاف في الجمع إذا كانت مفقودة في المفرد، إلا في أسماء الإناث، وتسقط أيضاً في الجمع إذا كانت موجودة في المفرد، وهذا ينطبق أيضاً على العربية، مثل غراب وأغربة وروضة ورياض، وصحيفة وصحائف، وعلبة وعلب[1].

إن الصيغ المزيدة بالتصدير، مثل: أقتال، وأقتلة، وأقتل، كثيرة أيضاً في اللغة العربية، فأقتال، تقابل الصيغة المفردة، قتلَ، مثل أمراض جمع: مرض، وأقتلة ترتبط بصيغ المفرد التي لها صوت مد طويل، يلي الصوت الأصلي الثاني مثل: أغربة جمع غراب، وأَقتُل تقابل صيغة المفرد قَتْل مثل: أنفس جمع: نفس[2].

وهذه الأبنية المزيدة بالتصدير، نجدها كذلك واسعة الانتشار في العربية الجنوبية "السبئية" مثلها مثل أخواتها العربية والإرترية، مثل: byt' جمع: بيت byt وhrft جمع خرف hrf أي: سنة وkbrw' جمع كبر kbr بمعنى: كبير[3].

والصيغة الجعزية أقتال تقابل صيغة المفرد، قَتَل qatl وقَتْل qɘtl وقَتَل qatal مثل: a'mad' **አእማድ** جمع amd' "عمود" و albās'**አልባስ** ' جمع lɘbs "لباس" و adwāl' **አድዋል** جمع dawl بمعنى: منطقة. وأقتل aqtɘl' يقابل صيغة المفرد، قتْل qatl مثل: awgɘr' **አውግር** جمع wagr بمعنى: تل، و أقتول، تقابل أمثلة المفردات التي فيها صوتا مد قصيران، أو صوت مد واحد مثل: ahgur' **አህጉር** جمع hagar أي: مدينة وahqul' **ሐቁል** جمع حقل بمعنى: حقل، أما صيغة أقتلة، فتقابل بصيغة المفرد قَتْل qatl مثل: agbɘrt' **አግብርት** جمع gabr أي: خادم[4].

---

(1) انظر: الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، مج 2، ص: 106، 1402 هـ ـ 1982 م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، وبرجستراسر، ص: 111.

(2) انظر: موسكاتي، ص: 45.

(3) انظر: بيستون: قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص: 45.

(4) للمزيد انظر Robert Hetzorn, p: :248 وموسكاتي، ص: 154.

والصيغة العربية، قتلة، تقابل صيغة اسم الفاعل قاتل qātil مثل: كفرة جمع كافر، وهكذا الأمر في اللغات الإرترية، فصيغة جمع التكسير قتلة qatlat تقابل صيغة اسم الفاعل المفردة: قاتل qātil أو قتالى qatāli، والصيغة الأخيرة قتالى qatāli مثل: ጸሐፍት sahaft جمع ጸሐፊ sahāfi أي: كاتب ـ ليست من خصوصيات اللغات الإرترية نتيجة تطور حصل فيها، بل هي صيغة سامية قديمة يكافئها في العربية وزن "قَتَال" مثل: لكاع وخباث.

أما الصيغة المزيدة بالكسع an– للدلالة على اسم المعنى فكثيرة في كل اللغات السامية، وهي النهاية المعتادة لجمع الأسماء والصفات في اللغة الجعزية مثل: ቀሲሳን kasīsan "قسس"[1] ሐዲሳን hadisān "جدد" وفي العربية: إخوان، جيران، فرسان.

أما الأسماء ذات السواكن الأربعة، وبعض الأسماء ذات السواكن الثلاثة، وعلى الأقل ذات حركة طويلة واحدة/ i , e , o , u/ فتصاغ جموعها على صورة ما يسمى بالميزان الرباعي "قتاتل" qatātəl مثل: ሰናስል sanāsəl جمع ሰንሰል sansal أي: سلسلة[2]. وفي العربية: عقارب جمع عقرب، ومثال الأسماء الثلاثية السواكن مع صوت طويل ከሳውድ kəsawəd جمع ከሳድ kə sād بمعنى عنق، العربية فوارس جمع فرس.

وهذه أمثلة للسواكن الرباعية أو الثلاثية ذات الحركة الطويلة الواحدة.

المفرد		المعنى	الجمع		الوزن
ድንግል	– dəngəl	عذراء	ደናግል	– dänāgəl	قتاتل
መስፍን	– masfən	أمير	መሳፍንት	– mäsāfənt	قتاتل
ኮከብ	– Kokäb	كوكب	ከዋክብት	–käwakəbt	قتاتل
መስኮት	– mäscot	نافذة	መሳክውት	–Mäsakəwt	قتاتل

(1) Dillmann, Ethiopic grammar, p: 132.

(2) انظر: Robert Hetzorn, p: 248.

قتاتل	– därwəh	ደራውህ	دجاجة	– dorho	ድርሆ
قتاتل	– läyaləy	ለያልይ	ليلة	– lelit	ሌሊት
قتاتل	– Bähawərt	በሓውርት	شعب	– bəher	ብሔር
قتاتل	– wähayəzt	ወሓይዝት	نهر	– wəhiz	ውሒዝ
قتاتل	– qäsawəst	ቀሳውስት	قس	– qäsis	ቀሲስ

وجمع الجمع مثل: بلد: بلاد، بلدان، وكلب أكلب أكالب يوجد بكثرة في العربية واللغات الإرترية، ومن أمثلته في الجعزية: amläk' አምላክ يعنى: لـك وهو جمع على وزن أفعال وجمعه ማሊክት amälekt.

وفي اللغات الإرترية كما في العربية، تظهر مجموعة من الجموع لا مفرد لها من جنسها، مثلاً التجرية: ኣንስ nsa 'ə "إبل" وليس له مفرد في العربية أيضاً[1] وሳብ sab "رجال" وفي العربية "إبل، خيل، نساء".

ب – اسم الجمع:

اسم الجمع: هو ما دل على معنى وليس له واحد من لفظه غالبا[2]، مثل: قوم ورهط، وكما في العربية[3] فإن أسماء الجموع لا تقع مع الأعداد بينما المفردات تأتي مع العدد، ففي التجرية مثلاً: ገቢል gabil "شعب" اسم جمع، ገቢላት gabilat مفرد معدود أي قبيلة واحدة ገባያል gabāyal جمع أي "قبائل". ቀጣፍ qaṭaf اسم جمع ቀጥፋት qaṭfat مفرد አቀጥፍ aqattəf ورق جمع[4].

وهو أي اسم الجمع يختلف في هذه اللغات جميعها عن اسم الجنس على اعتبار أن الأخير له واحد من جنسه، يفرق بينهما، بالتاء أو الياء مثل: تمر وتمرة، وروم

---

(1) انظر: ابن هشام أوضع المسالك، ج 4، ص: 246.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) انظر: الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج 2، ص: 194.

(4) انظر: Robert Hetzorn, p: 449.

ورومي[1]، ومن التجرية: ቡን bun "بن" ቡናት bunat و ቀደር qadar "جرجس" بعوض صغير ቀደራይ qadaray "جرجسة"[2].

ج - الصفات:

من المعلوم أن الصفة تأتي بعد الموصوف في العربية والتجرية والجعزية، مثل: ባብ፡ዓቢ bāb 'abi أي: باب كبير بخلاف التجرنية مثل: ጽብቐቲ፡ዕንባባ sәbkәt'әmbaba "زهرة جميلة".

ويضم المعجم السامي وخاصة العربي والإرتري مجموعة كبيرة من أوزان الصفات واسعة الانتشار، بعضها عام مشترك بين كل اللغات السامية وبعضها اقترحته العربية مع الإرترية، ومن هذه الأوزان ما هو بسيط، وما هو مزيد بالتضعيف أو تكرار أصول منه، وما هو مزيد بالتصدير أوالكسع. . . الخ[3].

وتتفق اللغات الإرترية والعربية في الأغلبية الساحقة من هذه الصيغ كوزن qatil، مثل ረይም rayem "طويل" و መሪር marir "مر" وفي العربية، صغير، وشديد، وكبير، و kutul مثل: ሑሩይ hurūy وفي العربية حصور[4] و qataltal و qataltīl مثل عركرك "أي: الركب الضخم"[5] في العربية و ሐመልሚል hamalmil في الإرترية.

والحق أن اللغة العربية من أكثر اللغات السامية ميولاً إلى كثرة الأشكال والتفنن في الصيغ الكثيرة، كما أن التجرنية أقل اشتقاقاً للأوزان من اللغة التجرية التي كادت أن تضاهي العربية في ذلك، فأكثر أوزان الصفات انتشاراً في اللغة التجرنية هي:

---

(1) انظر، شرح شافية ابن الحاجب، ج 2، ص: 193.

(2) انظر: Robert Hetzorn, p: 449.

(3) للمزيد من الأوزان المشتركة بين اللغات السامية عامة والعربية واللغات الإرترية خاصة، انظر: موسكاتي، ص: 132 ـ 160.

(4) الحصور، الذي لا يأتي النساء، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة حصر، 4/ 194.

(5) انظر: لسان العرب، مادة "عرك"، 9/ 170.

عميق	–'ammix	ዐሚቕ	حاد	– bällih	በሊሕ	: مثل	– qättil
نفي	– səruy	ጹሩይ	قوي	– sənuʽ	ጽኑዕ	: مثل	– qətul
كامل	–fəssum	ፉጽም	جيّد	– səbbux	ጽቡቕ	: مثل	–qəttul
أعمى	– näxʷar	ነቖር	مضاد	– täsay	ተጻይ	: مثل	– qätal
خائن	– kädd'	ከድዕ	أخضر	– qʷussl	ቁጽል	: مثل	– qättal

ولوا حق الصفات المشتركة بين العربية واللغات الإرترية، هي :

an – ومثالهما " سكران " في كل اللغات.

am – مثل ንውራም : nowram "مخجل" في التجرنية، وفي العربية : شدقم "الواسع الشدقين"(1).

ay – وتنتج في العربية نعوتا تدل على النسب مثل : أرضي نسبة إلى الأرض (2) وتقابلها في الجعزية والتجرنية " awi – ay " مثل ተሕታይ tahtay "تحتي" ምድራዊ mədrawi " أرضي" ንጉሳዊ nəgusawi "ملكي".

ومعظم أوزان الصفات للجمع السالم تأتي في التجرنية بإضافة اللاحقة -at للمذكر والمؤنث مثل : ምሉእ mulu' كامل ሙሉኣት mulu'at كاملون / كاملات / بخلاف العربية والتجرية، فهي لجمع السالم المؤنث فقط، مثل : بطلات جمع بطلة وحسنات جمع حسنة في العربية (3)، وفي التجرية ናፍዓት nāfʽāt "نافعات" جمع ናፍዕት nafʽat "نافعة" و ሰቡራት saburāt "مكسرات" جمع ሰብርት səbrat.

والجمع يكون باللاحقة am– مثل : ናፍዓም nafʽam – نافعون(4).

د – المثنّى:

المثنّى كما عرفه النحاة العرب هو " لفظ دال على اثنين بزيادة في آخرِه"(5) وكان الأصل في المثنى في اللغات السامية أن يستعمل للتعبير عن الأزواج الطبيعية

---

(1) انظر : موسكاتي، ص : 141.

(2) المصدر السابق، ص : 142.

(3) انظر : ابن يعيش، المفصل، مج 2، جـ 5، ص : 26، " د. ت " عالم الكتب، بيروت.

(4) انظر : Robert Hetzorn, p: 450.

(5) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، جـ 1، ص : 56، " د. ت، ولا. ف، ولا. م ".

كالأعضاء المزدوجة مثل: اليدين ثم أصبح فيما بعد يدل على التثنية خارج هذه الحدود الضيقة [1]، وتتفاوت اللغات السامية في استخدام المثنى، ففي حين اقتصر استعماله على بعض الأعداد وأعضاء الجسد المثناة في بعضها، وانقراضه من بعضها الآخر، نجد العربية وسعت استخدامه توسيعاً لا نقع عليه في أي من أخواتها، فمما وسعت فيه العربية استعمال المثنى، الضمائر، مثل: أنتما، هما، والصفات مثل: يدان قويتان، والأسماء المبهمة التي تدل على أسماء الإشارة، مثل: " ذان " وتان "، والأسماء الموصولة مثل: " اللذان " و " اللتان " [2].

أما في اللغات الإرترية فلا يوجد المثني إلا في بقايا متحجرة تمثله العلامة (ay التي تصير ē) كما في kəl'ē ክልኤ "اثنان" و'adē እዴ "أيد" في الجعزية وእዴዬ 'aday في التجرية، والعلامة "a" كما في'esra ዕሥራ ومعناها: عشرون وفي ሐቆዌ hakwē "حقو" التي فقد فيها معنى المثنى، وفي الصيغ المتصلة بضمير متصل مثل: 'edēhu ኢዴሁ "يداه" [3] وغير ذلك.

وهذه العلامة المتحجرة "ay" هي التي تلحق المثنى في المعينية من اللغات العربية الجنوبية ثم زيد مد ونون ān قبل العلامة الأولى كما فيma'liyanay "معليانى" [4]، أما السبئية فتتفق مع اللغات الإرترية في كون المثنى يسبق بلفظ (اثنين) مثلtani namiran: أي: نمران، وما قلناه في اللغات الإرترية ينطبق على اللغة السريانية التي لم يبق فيها أثر للمثنى إلا في الأعداد، tren "اثنان" وmatēn "مائتان" وكذلك الآرامية، إلا في مثل yēdayim "يدان" [5].

وهذا أيضاً ما حدث في اللهجات العربية الدارجة، وإن تباينت في درجة إلغاء المثنى من كلامها، فإلى جانب وجود المثنى "بنتين" أو "ولدين" مثلا: يقال "زوز بنات"

---

(1) انظر: برجبستراسر، ص: 112.

(2) انظر: رمزي بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص: 145.

(3) انظر: بروكلمان، ص: 99، و Dillmann , Ethiopic grammar , p: 101

(4) انظر: محمد عبد القادر بافقيه، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، ص: 90.

(5) انظر: بروكلمان، ص: 99.

و"زوز ولاد" في ليبيا، كما يقال "اتنين بنات" و"اتنين ولاد" في مصر، وغالباً ما تفقد علامات المثنى وظيفتها الإعرابية في هذه اللهجات وذلك بالزامه حالة واحدة في الرفع والنصب والجر؛ فيقال في مصر "راح مني قلمين" و"اشتريت قلمين" و "كتبن بقلمين"[1].

هذا بالنسبة للاسم، أما الفعل فقد ألغي المثنى في جميع أحواله ماضياً وحاضراً ومستقبلاً وأمراً، في جميع اللغات السامية ما عدا العربية وفي هذه اللهجات جميعها دون استثناء.

هـ - المذكر والمؤنث:

خلافاً لما عليه لغات البانتو، واللغات الأصلية في أمريكا، واللغات الهندو أروبية، فإن الاسم من حيث الجنس في اللغات السامية ينقسم إلى قسمين: مذكر ومؤنث[2]، فكل الموجودات، إما مؤنثة وإن لم يكن لها مذكر من جنسها، أو مذكرة وإن لم يكن لها مؤنث من جنسها، وهذا ما اصطلح عليه بالتذكير والتأنيث المجازي مثل العين والشمس والقمر.

وقد نجد اللفظة تؤنث مرة وتذكر أخرى، كالطريق والسبيل، إلا أن ذلك لا يخرجها عن القاعدة المقررة في كل اللغات السامية[3].

وتملك اللغات السامية علامات خاصة للتأنيث، هي التاء، والألف الممدودة والمقصورة، إلا أن أهم هذه العلامات وأكثرها انتشاراً هي: التاء.

ويرى الباحثون[4] أن التفريق بين المذكر والمؤنث في السامية القديمة لم يكن من خلال العلامة النحوية، بل تم من طريق اختلاف اللفظ كما نجد لذلك الكثير من الأمثلة في هذه اللغات، إلا أنه وتفادياً لكثرة الألفاظ وتضخمها، عمد الناطقون بها إلى اختراع علامة إعرابية فرقوا بها بين المذكر والمؤنث، ومن الأمثلة المشتركة لاختلاف اللفظ، ما يلي:

---

(1) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص: 178.

(2) انظر: محمود المراغي، ص: 98.

(3) انظر: اسماعيل أحمد عمايرة، ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية، ط 1، 1407 هـ، 1986 مركز الكتاب العلمي، عمان - الأردن.

(4) المصدر السابق، ص: 17.

العربية	الإرترية	ع.الجنوبية	الأكادية	العبرية	الآرامية
أم	– əm	– Em	– ummu	– ēm	– Emmā
أب	– ab	– əb	– abu	– āb	– abā
ذكر	– zakar	– dkr	– zikaru	– zahār	– dehra
أنثى	– ənsat	– ənset	– aššat	– iššā	– atta

وتحتوى اللغات السامية على كثير من الأسماء أنثت أو ذكرت مجازاً، مثل: الشمس، فهي مؤنثة في العربية والتجرية معاً، والقمر وهو مذكر في كليتهما.

وإلى جانب ذلك نجد العديد من الألفاظ يستوى فيها التذكير والتأنيث، ومن أمثلة ذلك في العربية أن "الريح تؤنث" كما في قوله تعالي: ﴿ولسليمان الرياح عاصفة﴾[1] وتذكر كما في قوله تعالي ﴿ريح عاصف﴾[2] وفي التجرية: ገበይ gabay "طريق"، بل نجد بعض الأحيان ترد اللفظة مذكرة ومؤنثة في الجملة الواحدة مثل: التجرنية: እታ፡ቆርበት፡እታ፡ሰበይቲ..ተሸሊሙ ’ əta qarbot ’ əta säbäyti...təsəlləm[3].

ومثله كذلك بعض الصفات مثل: جريح وصبور، في العربية[4]. وቀራን qärran "كبير القرنين" وሃብታም habtam "غنى" وጻዕዳ sa‘da "أبيض" للمذكر والمؤنث في التجرنية[5].

ومما اتفقت فيه العربية واللغات الإرترية تذكير فئات الأسماء الدالة على شعب، مثل: عرب وفرس، وأغلب ما يدل على جبل أو نهر.

كما أن هناك فئات اتفقت على تأنيثها تأنيثاً مجازياً مثل: أعضاء الجسم، كعين وأذن، والأسماء الدالة على المدن مثل: بغداد، طرابلس، كرن، أسمرا.

---

(1) الأنبياء، الآية: 81.

(2) يونس، الآية: 22.

(3) انظر: Robert Hetzorn, p: 431.

(4) انظر: ابن عقيل، جـ2، ص: 431.

(5) انظر: جرماصيون مبرهتو، ص: 7 و277 و629.

هذا ما عدا الأسماء العديدة المؤنثة تأنيثاً سماعياً اتفقت في بعضها واختلفت في بعضها الآخر.

والواقع أن ما ذكرناه مما اتفقت فيه العربية واللغات الإرترية يتعلق بالتأنيث والتذكير السماعي، أما ما اتفقت فيه قياساً فأكثر مما يسمح به المقام.

والحقيقة أن اللغات السامية عامة تملك شبكة تأنيث وتذكير شاملة غاية في الدقة التعبيرية تجاوزت الاسم الظاهر بكل أنساقه، إلى الضمائر والصفات وصيغ الأفعال، فعند فحص مسألة تأنيث الضمائر وتذكيرها نجد أن هذه اللغات ميزت بين المذكر المخاطب والمؤنث المخاطب عن طريق الفتح والكسر، فالمذكر مفتوح والمؤنث مكسور ففي العربية "أنتَ" للمذكر و"أنتِ" للمؤنث، وفي اللغات الإرترية: እንታ "أنتَ" للمذكر و"أنتِ" للمؤنث እንቲ، وهكذا العبرية والأكادية، وكذلك إذا اتصلت بالأسماء والأفعال مثل "كتابكَ" መጽሓፍካ "كتابكِ" መጽሓፍኪ في العربية والإرترية معاً.

ونفس هذه القاعدة - أي التمييز بالحركات - تنطبق على ضمائر الغيبة لكن هذه المرة بالضم والكسر، فالكسر هو الذي يميز المؤنث، والضم يميز المذكر. فيقال "هو" و"هي" في العربية، و ሀቱ hətu و ሀታ həta في التجرية، و ውእቱ wə'ətu و ይእታ yə' əti في الجعزية.

وكذلك إذا اتصلت ضمائر الغيبة بالأسماء والأفعال" فالقاعدة هي هي، إلا أن المؤنث يكون هذه المرة مفتوحاً، فيقال في العربية "كتابهُ" و"كتابَها" وفي الإرترية መጽሓፉ mashaf-u መጽሓፋ mashaf-a .

أما في حالة الجمع؛ فالتميز بين المذكر والمؤنث في الضمائر لا يقوم على مبدأ الحركات، بل على أساس المفارقة بين الصوتين الساكنين: " الميم و النون "، فالميم للمذكر والنون للمؤنث، ففي جمع المخاطبين والمخاطبات " أنتم" و " أنتن" في العربية، و እንቱም 'əntum و እንትን 'əntan في الإرترية وعند اتصالها بالاسم أو الفعل كذلك مثل: "كتابكم و"كتابكن" في العربية، و መጽሓፍኩም mashafkum و መጽሓፍክን mashafkən في الإرترية وفي جمع الغائب المنفصل "هم" وهن في

العربية و hətom ሀቶም و hətan ሀተን في الإرترية[1]. وفي حالة الاتصال بالأسماء والأفعال[2] تبقي نفس الصيغة مع شيء من التغير الصوتي.

ولو نظرنا إلى التذكير والتأنيث في أسماء الإشارة في هذه اللغات، سنجد. قاعدة الميز بين المذكر والمؤنث بالحركات سائدة، ففي العربية "ذا" بالفتح، للمذكر، و"ذي" للمؤنث، وفي اللغات الإرترية على العكس من ذلك، فالفتح للمؤنث والكسر للمذكر، ففي التجرية: ʼəlli እሊ ʼ للمذكر و əlla እላ ʼ للمؤنث "هذه/ هذا" وفي التجرنية: ʼezuy እዚ ʼ للمذكر، و(ʼəziʼa) ʼəza እዚኣ "للمؤنث" هذا/ هذه" وفي الجعزية: zā, ዛ للمذكر و ze, ዜ للمؤنث.

وانفردت اللغات الإرترية باعتمادها مبدأ "الميم والنون" للميز بين المذكر والمؤنث في جمع أسماء الإشارة، تماماً كما أُعتمد ذلك في الضمائر، ففي التجرية: ʼ እሉም əllum للمذكر، و ʼəllan እላን ʼ للمؤنث، "أولئك" و lohom ሎሆም للمذكر، و lohan ሎሃን للمؤنث "هؤلاء".

وفي التجرنية: ʼəziʼatom እዚኣቶም ʼ للمذكر، و ʼəziʼatän እዝኣተን ʼ للمؤنث "أولئك" و ʼətom እቶም ʼ للمذكر، و ʼətan እተን ʼ للمؤنث "هؤلاء".

وفي الصفات كذلك نجد هذه اللغات تميز بين الجنس المذكر والمؤنث بالتاء، ففي العربية: مسكين ومسكينة، وكريم وكريمة، وقائم وقائمة.

وفي التجرية: ናፍዕ nāfəʻ "نافع" ናፍዐት nāfʻat "نافعة" ሰቡር səbur "مسكور" و ሰብርት səbrat "مكسورة".

وفي التجرنية: ዘመናዊ zämänawi "حديث" و ዘመናዊት zämänawit "حديثة" ጉሩም gərum "عجيب" و ግርምቲ qərəmti "عجيبة" ጽቡቕ səbbuk جميل و ጽብቕቲ səbbəkti "جميلة".

(1) انظر: سلسلة الضمائر المنفصلة، ص: 38، 39، 43 من هذا البحث.

(2) انظر، ص: 423 من هذا البحث.

وقد تميز اللغات الإرترية بين بعض الصفات بالحركات، مثل: التجرنية ጸሊም sällim "أسـود" و ጸላም sällam "أسـود" وفي التجريـة: ቀይሕ qayyəh "أحمـر" وቀያሕ qäyyah "حمراء" وفي الجعزية: ዓቢ ‘äbiyy "كبير" وዓባይ ‘äbbay "كبيرة".

وفي الأفعال كذلك، نجد هذه اللغات تصر على التمييز بين المذكر والمؤنث، ففي تصريف الفعل الماضي، نجدها تميز بين الغائب والغائبة بالتاء qatala وqatalt وبين المخاطب والمخاطبة بالحركة الكسر والفتح qatalta وqatalti، وبين الغائبين والغائبات كذلـك بالحركـات qatalū وqatalna، وبـين المخـاطبين والمخاطبـات بـالحروف qataltumū وqataltunna. وهكذا في المضارع والأمر.

(3) العدد:

(أ) الأعداد الأصلية:

"واحد" في اللغة العربية: "أحد" للمذكر و"إحدى" للمؤنـث. وفي الجعزيـة: ahädu አሐዱ للمذكر، وهي الصيغة الأصلية للغة السامية الأم، وአሐቲ ahati للمؤنث عوضاً عن المؤنث الحقيقي للفظ አሐድ وهو አሐት والتي أصلها አሐድት تماثلت الدال تماثلاً رجعياً، وفي التجرنيـة: ሓደ hadä للمذكر، وሓንቲት hantit أو ሓንቲ hanti للمؤنث، وفي التجرية: ወሮት worot أوወሮ woro للمذكر، وhatt ሓት للمؤنـث، وفي السـبئية: hd’ للمذكـر و ht للمؤنـث[1] وفي العبريـة: ’ehod للمذكر، و’ahat للمؤنث وفي الآرامية: had للمذكر، والمؤنث hdā[2].

"اثنان" العربية اثنان للمذكر، و اثنتان، أو ثنتان للمؤنث.

وتستخدم الجعزية لفظ ክልኤ kə’l’e للدلالة على الاثنين، وهو يدل على معنى: فصل أو نصف، أي أن دلالة هذا اللفظ على التثنية نشأت لا عن إضافة واحد إلى واحد أو ثني جزء إلى جزء كما هو الحال في العربية، بل فصل الكلام وجعله جزئين ثم تصرفت فيه تصرفها في سائر الأعداد.

---

(1) انظر: بيستون: المعجم السبئي، ص: 4.

(2) انظر: إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص: 243.

فالمذكر ክልኤቱ kəl'etu والمؤنث ክልኤተ kəl'eti وقد تكون أحياناً ክልተ أما في حالة المفعولية فتوجد صيغة واحدة هي : ክልተ kəlta وهذه الصيغة تقابل العربية : "كلا" والعبرية : kil'ayim والأكادية : kilallālūn والأوجاريتية kilōt[1].

والجدير بالذكر أن الجعزية استخدمت لفظ ሰኑይ sanoy في معنى اليوم الثاني من الأسبوع أو الشهر، كما نجد أيضاً لفظ ሳኒት sānit بمعنى اليوم التالي وفي التجرية : ክልኦት kəl'ot للمذكر، وክልኤ kəl'e للمؤنث[2] وفي التجرنية : ክልተ kələttä[3] للمذكر والمؤنث.

"ثلاثة" في العربية "ثلاثة" للمذكر، و"ثلاث" للمؤنث، وفي السبئية : s^2lt للمذكر، وs^2ltt للمؤنث[4]. وفي الجعزية : ሠለስቱ sälästu للمذكر، وሠለስ sälas للمؤنث. وفي التجرية : ሳለስ salas للمذكر والمؤنث، وفي التجرنية : ሰለስተ sälästä للمذكر والمؤنث، وفي العبرية : šəlōš للمذكر وšēlōš للمؤنث، وفي الآرامية : tlat للمذكر، وtlātā للمؤنث. وفي الآرامية : šalšši للمذكر، وsalašti للمؤنث[5].

وقد يرد هذا اللفظ في اللغة العربية متصلا بالضمير المتصل فيقال "ثلاثتهم" وينطبق ذلك على اللغات الإرترية يقال في الجعزية مثلاً : ሠለስቴሆሙ salastihomu أي : ثلاثتهم.

"أربعة" في العربية "أربعة" للمذكر، و"أربع" للمؤنث. وفي السبئية: 'rb'[6]، للمذكر والمؤنث، وفي الجعزية : አርባዕቱ arba'tu للمذكر، وአርባዕ arba' للمؤنث

(1) انظر، فؤاد حسنين علي، العدد في اللغة العربية، مجلة كلية الآداب، العدد 12، ص : 181، جامعة القاهرة

(2) في التجرية جميع الأعداد ما عدا " 1 و 2 " لها صيغة واحدة لكلا الجنسين.

(3) في التجرنية جميع الأعداد ما عدا " 1 " لها صيغة واحدة لكلا الجنسين.

(4) انظر، ألفرد بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص : 60.

(5) انظر : إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص : 245.

(6) انظر، ألفرد بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص : 60.

وفي التجرية : ʼarbaʻ **ኣርባዕ** للمذكر والمؤنث ، وفي التجرنية : ʼarbaʻtä **ኣርባዕተ** للمذكر والمؤنث ، وفي العبرية : ʼarbaʻ للمذكر ، و ʼarbăʻā للمؤنث ، وفي الآرامية : ʼarbaʻ للمذكر ، و ʼarbʻā للمؤنث . وفي الأكادية : arba'i للمذكر ، والمؤنث erbitti[1] .

"خمسة" في العربية : "خمسة" للمذكر ، و"خمس" للمؤنث . وفي السبئية : khms[2] للمذكر khmst للمؤنث ، وفي الجعزية : **ኀምስቱ** khämәstu للمذكر و**ኀምስ** khäms للمؤنث ، وفي التجرية : **ሐምስ** hamas للمذكر والمؤنث ، وفي التجرنية : **ሓሙሽተ** hammuštä للمذكر والمؤنث ، وفي العبرية hameš للمذكر و hamišša للمؤنث ، وفي الآرامية hameš للمذكر ، و hamšā للمؤنث ، وفي الأكادية hamši للمذكر ، و hamišti للمؤنث[3] .

"ستة" في العربية "ستة" للمذكر ، و"ست" للمؤنث . وفي السبئية : st للمذكر stt[4] للمؤنث ، وفي الجعزية : **ስድስቱ** sәdә stu للمذكر ، و**ስሱ** sәssu للمؤنث ، وفي التجرية : **ስስ** sәs للمذكر والمؤنث ، وفي التجرنية : **ሹድሽተ**šuddуštä[5] للمذكر والمؤنث ، وفي العبرية : šeš للمذكر ، šiššā للمؤنث ، وفي الآرامية : šet للمذكر ، و šittā للمؤنث ، وفي الأكادية : šeššet للمذكر ، و šešša للمؤنث[6] .

"سبعة" في العربية "سبعة" للمذكر ، و"سبع" للمؤنث . وفي السبئية : sbʻ للمذكر ، و sbʻt للمؤنث ، وفي الجعزية : **ሰብዐቱ** säbʻatu للمذكر ، و **ሰብዑ** säbʻu للمؤنث ، وفي التجرية **ሰቡዕ** sabuʻ للمذكر والمؤنث ، وفيالتجرنية : **ሸውዓተ** šoʻattä للمذكر والمؤنث ، وفي العبرية : šébaʻ للمذكر ، وšibʻā للمؤنث وفي الآرامية šbaʻ للمذكر وšabʻā للمؤنث ، وفي الأكادية : sibī للمذكر وsibitti للمؤنث[7] .

---

(1) انظر : إسرائيل ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص : 246 .

(2) انظر : ألفرد بيستون ، قواعد النقوش العربية الجنوبية ، ص : 60 .

(3) انظر : برجستراسر ، التطور النحوي للغة العربية ، ص : 121 .

(4) انظر : محمد عبد القادر بافقيه ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص : 79 .

(5) انظر : Robert Hetzorn, the semitic languages, pp: 250 - 434 - 434- 451 .

(6) انظر : بروكلمان فقه اللغات السامية ، ص : 105 .

(7) المصدر السابق ، ص : 106 .

"ثمانية" في العربية : " ثمانية " للمذكر ، و" ثمان " للمؤنث . وفي السبئية : tmn للمذكر ، وtmn للمؤنث ، وفي الجعزية : ሰመንቱ sämäntu للمذكر ، وሰማኒ sämani للمؤنث ، وفي التجرية : ሰማን saman للمذكر والمؤنث ، وفي التجرنية : ሸምንተ šummontä للمذكر والمؤنث ، وفي العبرية šēmōnē للمذكر ، وšēmonā للمؤنث ، وفي الآرامية : tmānē للمذكر ، وtmānyā للمؤنث ، وفي الأكادية : samānē للمذكر ، وsamānit للمؤنث[1] .

"تسعة" في العربية "تسعة" للمذكر ، و"تسع" للمؤنث وفي السبئية : ts' للمذكر ، والمؤنث ts't ، وفي الجعزية : ትስዐቱ təs'ätu للمذكر ، ትስዑ täs'u للمؤنث ، وفي التجرية : ስዕ sə' للمذكر والمؤنث ، وفي التجرنية : ትሽዓተ teš'attä للمذكر والمؤنث ، وفي العبرية : teša' للمذكرو tiš'ā للمؤنث ، وفي الآرامية : tša' للمذكر ، و teš'āللمؤنث ، وفي الأكادية : tiši للمذكر ، و tišit للمؤنث[2] .

"عشرة" في العربية : "عشرة" للمذكر ، و"عشر" للمؤنث ، وفي السبئية "'s²r" للمذكر ، و's²rt' للمؤنث ، وفي الجعزية : ዐሥርቱ 'aśəartu للمذكر ، وዐሥሩ 'äśru للمؤنث ، وفي التجرية : ዓሰር 'asər للمذكر والمؤنث ، وفي التجرنية : ዓሰርተ 'assärtä للمذكر والمؤنث ، وفي العبرية 'eśer للمذكر ، و 'aśâra للمؤنث . وفي الآرامية : 'sar للمذكر ، و'esra للمؤنث ، وفي الأكادية : 'ešri للمذكر ، و'ešetit للمؤنث[3] .

الأعداد من 3 - 10

من القواعد المتفق عليها في العربية أن العدد من ثلاثة إلى عشرة يخالف المعدود ، فإن كان المعدود مذكراً كان العدد مؤنثاً ، وإن كان المعدود مؤنثاً كان العدد مذكراً ، وهذه القاعدة ليست وقفاً على اللغة العربية وحدها بل هي سامية الأصل ومن أخص خصائصها .

---

(1) انظر : إسرائيل ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص : 245 .
(2) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
(3) المصدر السابق ، ص : 250 .

وعلى اعتبار أن التجرية والتجرنية، قد فقدتا بعض الخصائص السامية المعقدة في طور تطورهما كما هو الحال في كل اللغات السامية الحديثة، وذلك تحرراً من القيود وميلاً نحو السهولة والتيسير، فإن الجعزية، وهي أصل اللغتين التجرية والتجرنية، قد شاركت العربية في هذه الظاهرة، إذ هي الأخرى تعامل العدد معاملة التضاد من حيث الجنس، وذلك في الأعداد من 3ـ10 وما بينهما؛ فالصيغة المؤنثة للمعدودات المذكرة، في حين الصيغة المجردة من التاء" t " تستخدم للمعدودات المؤنثة شأنها في ذلك شأنُ اللغة العربية كما يتضح ذلك من الأمثلة التالية:

تقول في المؤنث	ሰቡዑ፡ደናግል	säb'u dänāgəl	"سبع أبكار"
وفي المذكر:	ሰብዐቱ፡አኀው	säb'atu ahäw	"ثلاثة إخوان" (1)
تقول في المؤنث:	ሠለስ፡አንስቲ	salas anesti	"ثلاث نسوة" (2)
وفي المذكر:	ሠለስቱ፡ዕደው	śäläastu 'ədaw	"ثلاثة رجال"

والاسم المعدود في كلا اللغتين عادة يكون في حالة الجمع كما هو واضح في الأمثلة، إلا أن هناك حالات نادرة في الجعزية قد يكون فيها في حالةالإفراد، خاصة مع غير العاقل مثل ሰቡዕ፡ኅብስት säb'u həbsət سبعة أرغفة، ويجوز أيضاً أفراد الاسم، فتقول سبعة رغيف(3).

أما في التجرنية فأنت بالخيار فيجوز أن تقول:

ሓሙሽተ፡ሰበይቲ säbayi hammuštä "خمس إمرأة" إفراداً،

وሓሙሽተ፡አንስተ hammuštä'anəsti "خمس نسوة" جمعاً (4).

بينما في التجرية سادت حالة الإفراد.

(1) Robert hetzom, the semitic languages, p: 256.

(2) انظر: Dillmann, Ethiopic grammar, p: 365.

(3) Robert Hetzom, the semitic languages, p: 256.

(4) انظر: Ibid: p 435.

الأعداد من ١١ - ١٩

ترد في اللغـة العربيـة الأحـاد قبـل العشرات بـدون حـرف عطـف يربـط بينـهما فيقال: أحد عشر [1]. وينطبق ذلك على العبرية [2] والسريانية من اللغات السامية[3].

أما اللغات الإرترية فعلى العكس من ذلك تذكر العشرات قبل الأحاد مع الاحتفاظ بجنس العدد في الجعزية وواو العطف - الاختياري في التجرية - الذي يربط بين الجزئين، مثال ذلك من الجعزية ዐሠርቱ፡ወሠለስቱ wa-sälästu ‘äśärtu و ዐሥሩ፡ወሠለስ wa-säläs ‘asru للمذكر والمؤنث، وليست اللغات الإرترية الوحيدة التي تصيغ هذه الأعداد وبهذه الطريقة، إذ تشاركها في ذلك اللغة الآرامية، فقد وصلتنا نقوش آرامية قديمة جاء فيها ذكر العشرات قبل الأحاد، مصحوبة بواو اللطف، مثل: عشر وست، عشر وثلث، عشر وسبع[4].

الأعداد من 20 - 90

انفردت اللغات الإرترية ومعها الأكادية بصياغة هذه الأعداد في صيغة المثنى، عكس العربية وباقي اللغات السامية الأخرى التي صاغته في صيغة الجمع المذكر. وذهب بروكلمان[5] إلى أن العدد عشرين يعبر عنه في السامية الأم بتثنية العدد عشرة بالنهاية a أي عشراً التي تصير عشراً بمخالفة صوت المد تماماً كاللغات الإرترية ዕሥራ ‘əšra والأكدية ‘ešrā، ثم قاست هذه اللغات بقية الأعداد حتى تسعين على عشرين.

أما العربية وباقي اللغات السامية الأخرى، فسادت فيها صيغة الجمع التي نجدها في ثلاثين حتى التسعين[6].

---

(1) انظر: شرح ابن عقيل، جـ2، ص: 408.

(2) انظر: ربحي كمال، دروس اللغة العبرية، ص: 153.

(3) انظر: فؤاد حسنين علي، العدد في اللغة، مجلة كلية الآداب، العدد 12، ص: 192.

(4) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(5) فقه اللغات السامية، ص: 106 - 107.

(6) انظر: برجستراسر، التطور النحويّ للغة العربية، ص: 122.

العددان 100 و 1000

العدد	العربية	الجعزية	التجرية	التجرنية	الأكادية	الأوجاريتية	العبرية	السريانية	السبئية
100	مئة	mə'ət	mə' ət	mə'ti	me' at	mit	mē'ā	ma	m't
1000	ألف	'əlf	'alf	' əlfi	lim	'alp	'elep	'alpā	'lf

يستخدم لفظ ألف في العربية واللغات السامية الأخرى للدلالة على العدد 1000 إلا أن اللغة الجعزية غالباً ما تستعمله للدلالة على 10,000 أما الألف فيعبر عنها بـ ዐሥርቱ፡ምእት : 'ašartu mə' ət أي عشرتو مئة، ومثلها اللغة التجرية التي تستعمل الألف للدلالة على العدد 1000 وعلى العدد 10,000كما تستعمل أحياناً للإشارة إلى العدد الكبير غير المحدد(1).

وفي التجرنية يستعمل اللفظ ሽሕ šəh كثيراً للدلالة على الألف: بينما استعملت لفظ ألف አልፊ əlfi أو ዓሰርተ፡ሽሕ šəh 'assärtä للدلالة على 10,000(2).

(ب) الأعداد الترتيبية:

تتميز الفصيلة الجنوبية ـ العربية والعربية الجنوبية والإرترية ـ من بين اللغات السامية، بصياغة العدد الترتيبي من 2 ـ 10 على وزن اسم الفاعل من الثلاثي المجرد، باستثناء التجرنية التي سادت فيها النهاية "ay".

وأعتقد أن هذه النهاية هي في الأصل للمثنى(3) ثم قيست على باقي الأعداد طرداً للباب على وتيرة واحدة.

أما العدد الترتيبي "الأول" من العدد "واحد" فاختلفت هذه اللغات في بنائه، فهو في العربية "أول" بينما تستعمل اللغات الإرترية، مادة معجمية سامية هي ቀዳም

---

(1) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 451.

(2) *Ibid*, p: 435.

(3) انظر: انظر ص: 435 من هذا البحث.

"قدم". وهي الصيغة الوحيدة المعروفة لكلمة "أول" في السبئية كذلك[1]، وتعنى تحديداً المتقدم فتكون ضد المتأخر.

أما العدد الترتيبي "الثاني" ومع استعماله في تسمية اليوم الثاني من الأسبوع عند التقييد، فإنه قد حل محله الجذر الترتيبي **ከልእ** "kil'"، الكلمة السامية للفظ "كلا/ كلتا" معاً على حد سواء، عند الإطلاق.

بالإضافة إلى أبنية أخرى مشتقة من أصول مختلفة مثل **ከዕብ** ka'eb(•) و**ዳግም** dāgam(••) التي تظهر أحياناً في سلسلة أخرى موازية لها بالنهاية "āwi" **ዳግማዊ** dāgmāwi **ቀዳማዊ** qadāmāwi.

وفي التجرنية نجد بالإضافة إلى ذلك **መጃመርያ** mäžammärəya و**ፋለማይ** fälämay للعدد الترتيبي الأول.

وأخيراً الأعداد الترتيبية المؤنثة تختم بالتاء في اللغات الإرترية كما هي القاعدة في اللغة العربية.

العدد	العربية		الجعزية		التجرنية		التجرية	
	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث
الأول	أول	أولى	qädami ቀዳማይ	qädamit ቀዳሚት	qädamay ቀዳማይ	kadamayti ቀዳማይቲ	qadam ቀዳም	kadamit ቀዳሚት
الثاني	ثان	ثانية	Kəl'e ከልእ	kəl'et ከልእት	kāl'ay ካልኣይ	kāl'ayti ካልኣይቲ	kālə' (kāl'āy) ካልእ(ካልኣይ)	kāl'āyt ካልኣይት
الثالث	ثالث	ثالثة	saləs ሣልስ	saləsat ሣልስት	sālsāy ሳልሳይ	sālsayti ሳልሳይቲ	sāls(sālsāy) ሳልስ (ሳልሳይ)	sālsāyt ሳልሳይት
الرابع	رابع	رابعة	rābə' ራብዕ	rābə't ራብዕት	rāb'āy ራብዓይ	rāb'ayti ራብዓይቲ	rābə'(rāb'āy) ራብዕ(ራብዓይ)	rāb'āyt ራብዓየት
الخامس	خامس	خامسة	hāməs ኃምስ	hāmsit ኃምስት	hamšay ሓምሻይ	hamšayti ሓምሻይቲ	Hāməs(hāmsāy) ሓምስ(ሓምሳይ)	hāmsəyt ሓምሳይት

---

(1) انظر: ألفرد بيتسون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص: 66.

(•) قارن العربية "التكعيب" وهو تضعيف العدد بضربه على ثلاثة أعداد مساوية له، المنجد مادة "كعب".

(••) قارن العربية "دجم" الدجم من الشيء الصنف منه، المنجد، مادة "دجم".

sādsāyt ሳድሰይት	sādəs(sādsāy) ሳድስ(ሳድሳይ)	šādšayti ሻድሻይቲ	šādsāy ሻድሻይ	sadəst ሳድስት	sadəs ሳድስ	سادسة	سادس	السادس
sāb'ayt ሳብዓይት	Sābə'(sāb'āy) ሳብዕ(ሳብዓይ)	šāw'ayti ሻውዓይቲ	šāw'āy ሻውዓይ	sb'ət ሳብዕት	sābə' ሳብዕ	سابعة	سابع	السابع
Sāmnayt ሳምናይት	sāmən (sāmnāy) ሳምን(ሳምናይ)	šāmnayti ሻምናይቲ	šāmnāy ሻምናይ	samnət ሳምንት	samən ሳምን	ثامنة	ثامن	الثامن
tās'ayt ታስዓይት	Tāsə' (tas'āy) ታስዕ (ተስዓይ)	tāš'ayti ታሽዓይቲ	tāš'āyt ታሻዓይ	tās'ət ታስዕት	tāsə' ታስዕ	تاسعة	تاسع	التاسع
aāsray ዓስራየት	'āsər ('āsrāy) ዓስር(ዓስራይ)	'āsrayti ዓስራይቲ	'āsrāy ዓስራይ	'āsrət ዓሥርት	'āsər ዓሥር	عاشرة	عاشر	العاشر

(ج) الكسور:

الكسور في اللغات السامية تصاغ غالباً على وزن " قتل " ، ففي العربية : "ثلث" وفي العبرية : homes ، وفي السريانية tutā "ثلث" [1] ، ونفس هذه الصيغة مستعملة في اللغات الإرترية بخلاف الجعزية التي تدل فيهاهذه الصيغة على الكثرة . [2]

بالإضافة إلى ذلك هناك صيغة أخرى واسعة الانتشارفي اللغات الإرترية تصاغ من الأعداد الترتيبية للمذكر والمؤنث متلوة بكلمة " ad " أي : يد : مثل : ራብዕት፡እድ rābə'ətə'd أي : ربع ، وتشارك السبئية اللغات الإرترية في هذه الظاهرة ، وخاصة في التعبير عن الكسور العشرية مثل : 'sb'm bntmny'sb' "أصبع من ثمانية أصابع" أي : ثمن ttyydy بمعنى جزآن من . . "أي ثلثان" [3] .

(د) الأعداد التوزيعية:

يعبر عن الأعداد التوزيعية في اللغات السامية عادة بتكرار العددالأصلي مثال ذلك في الجعزية : አሐዱ፡አሐዱ 'ah adu 'ah adu أي "واحداً واحداً" وفي العبرية

(1) انظر ، بروكلمان ، فقه اللغات السامية ، ص : 107 ، وكمال ربحي ، دروس اللغة العبرية ، ص : 157 .

(2) انظر : Dillmann, Ethiopic grammar, p:370 .

(3) انظر : ألفرد بيتسون ، قواعد النقوش العربية الجنوبية ، ص : 67 .

sənayim sənayim "اثنين اثنين" وفي السريانية šəba' šaba' "سبعة سبعة"[1] وقد تستخدم اللغتان الجعزية و التجرنية أحياناً "በበ" مثل : በበዲናር፡ለዕለት babadinar la'lat[2] أي : دينار في اليوم.

ثانياً الفعل:

تستخدم اللغات السامية مجموعة من الجذور الفعلية للتعبير عن مختلف الجوانب الفعلية المتعددة الدلالات، والمتنوعة المفاهيم، سببية، تأثرية انعكاسية... الخ، ونظرة إلى قائمة أوزان المجرد والمزيد ماضيها ومضارعها في كل لغة على حدة تؤكد لنا مدى التقارب الشديد بين العربية وشقيقاتها الإرترية[3]؛ بل نجد كما سنرى التطابق التام، إن لم يكن في كل أبواب الفعل ففي معظمها ولا يستثني من ذلك سوى بعض الجذور النادرة التي تختص بها كل لغة على حدة.

والجذور الفعلية في هذه اللغات قد تتكون من أصلين، وفي معظم الحالات من ثلاثة أو أربعة، وفي بعض الأحايين من خمسة.

ومجموعة الصوامت التي يتكون منها الفعل عادة ما تبقى ثابتة في مجموع الصيغ الاشتقاقية والتصريفية، ولا تؤدي إلى تأثير في الوحدات الصوتية المتقاربة أو المتجاورة غير الجذرية[4].

ونظراً لوجود الاختلافات الظاهرة والبينة بين فرعي اللغات السامية الشمالي والجنوبي في هذا المجال الأمر الذي لا يسمح المقام بسرده، فسنكتفي بمقارنة العربية باللغات الإرترية، مستأنسين في الوقت ذاته ببقية اللغات السامية بالقدر الذي يخدم أهداف هذا البحث.

وجميع موضوعات الأفعال في اللغات المقصودة نناقشها من خلال الأنواع الآتية :

---

(1) انظر : موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص : 203.

(2) انظر : Dillmann , Ethiopic grammar , p:372

(3) انظر : برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص : 87.

(4) انظر : Robert Hetzorn, the semitic languages , p: 435

1 - الجذور الفعلية:

(أ) الجذر البسيط، وزن qatala، وهو الجذر الذي تعتمد عليه بقية الأنواع صورة ومعنى، وتتفق اللغات الإرترية في هذا الوزن الذي حافظت عليه بصيغته ونبره الأصليين مع العربية في معناه، إذ معناه فيها متعد[1] مثل: ነገሰ nägäsa "حكم" وጸሐፈ sähäfa "كتب" وفي العربية "كَتَبَ".

أما الوزنان اللازمان "فَعُل" كَشرُف و"وفَعِل" كفَرِحَ، فاتفقا معاً في اللغات الإرترية بسبب القوانين الصوتية[2].

(ب) الجذر المضعف الثاني على وزنقتّل qattala ويسمى بوزن الشدة: مثاله في العربية "قرّب، كفّر" وفي الجعزية: ፈቀደ faqqada "لاحظ" وفي التجرية: ዓለበ ʿallaba "عدّد" وفي التجرنية: ቀረጸ qarrasa "جمرك" ومن معانيه المشتركة بين هذه اللغات، جعل اللازم متعدياً، والمبالغة والتكثير[3].

(ج) الجذر مع تطويل المد بعد الصوت الأول، وهذا الجذر خاص بالعربية واللغات الإرترية من بين اللغات السامية[4]، ويسميه بروكلمان "وزن الهدف"[5] مثاله في العربية "قاتل" من قتل، وفي الجعزية والتجرية ቃተለ qātala "قاتل" وዳጋመ dāgama "حاكى".

(د) الجذور المزيدة بالهمزة في الأول، وهو ما يسمى بوزن السببية أقتل aqtala وتستعمل اللغات الإرترية والعربية هذا الجذر استعمالاً واسعاً في الأفعال الدالة على صفة في الفاعل، مثل العربية: أحسن من "حسن" و"أفصح" من فصح، وفي الجعزية: አስገለ ʾasgala "تأله، تنبأ" من الكهانة أو النبوة، وአብዓለ abʿala "احتفل" من

---

(1) انظر: بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 109.

(2) انظر، ص: 399 ـ 404 من هذا البحث و Dillmann, Ethiopic grammar, p:142.

(3) انظر: موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص: 216.

(4) انظر: رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي، ص: 232.

(5) فقه اللغات السامية، ص: 109.

"شـتا" ከረም من ’akramaአክረማ وفـي التجريـة ba‘al በዓል "عيـد/ احتفـال"[1]

و asna’ አስና "أحسن" من sana ሳና "حسن، وفي التجرنية astaya’ አስታያ "أروى"

من sty ሰተየ "روى".

(هـــ) الجذور المزيدة بالتاء، وهو ما يسمى بوزن الانعكاسية بزيادة المقطع ta في الأول، ولكل نوع من الأنواع الأربعة الرئيسة التي ذكرناها تحت "أ، ب، ج، د" صيغة لبناء الانعكاسية، ما عدا النـوع الأول الـذي ضـاع مـن العربيـة بسـبب انتقـال النبر من فاء الفعل إلى المقطع ta[2]. وهذه أمثلة لكل نوع مـن الأنـواع الأربعـة لكـل لغة حدة:

في العربية:

تقتّل taqattala، مثل: تعلم، ولا يوجد هـذا الـوزن إلا فـي العربيـة والإرترية من بين اللغات السامية[3].

تقـاتل taqātala مثـل: تعـارك تشـاجر، ولا يوجـد هـذا الـوزن كذلـك إلا فـي العربية واللغات الإرترية من مجموعة اللغات السامية[4].

أمـا وزن الانعكاسـية مـن النـوع الرابـع فيشـتق فـي العربيـة وكذلـك الإرتريـة بالسين، ويعدل بالقياس على المضارع مثل العربية: استقتل. istaqtala.

في الجعزية:

taqatala مثل: ተንሣአ tansa’a "قام، أرتفع" و ተአስረ ta’asra "أُسر".

taqattala مثل: ተቀደሰ taqaddasa "تقدس، تطهر".

taqātala مثل: ተማሰለ tamāsala "تماثل".

astaqtala مثل: አስተርአየ ’astar’aya "استرأى، أظهر نفسه".

---

(1) انظر: موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، ص: 214.

(2) انظر: رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 235.

(3) انظر، يحيى عبابنه، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ص: 45.

(4) المصدر السابق، ص: 46.

في التجرية:

أيضاً فقد كما هو الحال في العربية وزن الانعكاسية بزيادة المقطع ta من النوع الأول:

taqattala مثل: ተቀራጸ taqarrača "قطع".

taqātala مثل: ተቃበላ taqabala "تقابل".

ويشتق مثل العربية والجعزية بالسين مثل ኣስተንታና 'astantana "استخبر".

وفي التجرنية:

taqatala مثل: ተከፍታ täkäfta "فتح".

taqattala مثل: ተኣከባ tä'akkaba "جمع".

في التجرنية قد تنوب عن الحركة الطويلة الحركة/ a/ وهي عبارة عن حركة أمامية متوسطة منخفضة مثل: ነገደ nägädä "تَاجَرَ".

astaqtala مثل: ኣስተሕቃረ "استحقر".

(و) الجذور المزيدة بالنون في الأول، على وزن inqatala: يبني هذا الوزن من مجرد الثلاثي بزيادة المقطع na في أوله[1] وتشارك اللغات الإرترية العربية في بناء هذا الوزن غير أنها لا تصوغه من مجرد الثلاثي؛ بل من الرباعي[2]، ومثاله في العربية: انقطع، انكسر" وفي الجعزية አንፈርዐጸ ənfar'asa " وثب" وفي التجرنية: 'anbadbada አንበድበዳ "انزلق" و 'andalhasa አንደልሀጸ "ارتجف" وفي التجرية: 'angargara አንገርገራ "تمرغ في التراب" و 'ankaskasa አንከስከሳ "تحرك".

(ز) المبني للمجهول:

بالرغم من ندرة صيغة المبني للمجهول في السامية الأم استناداً إلى الأكادية التي لا يظهر فيها أي أثر لصيغة البناء للمجهول[3]؛ فإن العربية تميزت بالقدرة على

---

(1) انظر: رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 238.

(2) انظر: Dillmann, Ethiopic grammar, p:150.

(3) انظر: رمزي بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص: 151.

استخدام صيغة المبني للمجهول في جميع أوزان المجرد والمزيد ماضيها ومضارعها على قاعدة المقايسة، وحذت اللغات الإرترية حذوها، ما عدا الجعزية التي لا يكاد يعثر فيها على صيغ خاصة بالبناء للمجهول كأختها الأكادية [1] إذ إن وزن الافتعال بالتاء يؤدى وظيفة المبني للمجهول للنوع (أ) و(ب) في التجرية والتجرنية[2] وتشاركهما في ذلك اللغة السريانية من بين اللغات السامية[3].

أما بناء فاعل، فصيغة المبني للمجهول منه تأتي على وزن kqutul "فعول" في كلتا اللغتين[4].

(ج) أوزان خاصة:

فيما عدا الأوزان الأربعة الرئيسة التي ذكرناها، توجد في هذه اللغات عدة أنماط ثانوية ولكنها نادرة، تختلف في بعضها مثل العربية: iqtalla "افعلّ" كاخضرّ، و iqtālla "افعالّ"[5] كاخضارّ، ويناظرها في اللغات الإرترية الأصول المكررة الثالث، مثل: ገልበበ galbaba "غطى"[6].

وفي الجعزية نجد توسيعا لدائرة الأوزان الأربعة الرئيسة بأبنية جديدة مثل: بنائها وزن السببية، من وزن الشدة والهدف بالإضافة إلى الوزن الأصلي.[7]

وتتفق في بعضها الآخر، مثل وزن qtqt "فعفع" بتضعيف الجذور الثنائية مثل، العربية: "زلزل" والإرترية በድበደ badbada "بردً".

وفي التجرية والتجرنية وزنان مهمان واسعا الانتشار هما وزن qatātal بتكرار الجذر الأوسط مع الحركة الطويلة a في التجرية مثل: በላለሰ balālasa ووزن

---

(1) انظر: Dillmann, Ethiopic grammar, p:160.

(2) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 452 وقارن بـ Ullendorff, sle, p: 546.

(3) انظر: رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص: 239.

(4) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 440.

(5) انظر: برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص: 93.

(6) انظر: موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، ص: 219.

(7) للمزيد انظر: Dillmann, Ethiopic grammar, p:162.

qätatälä الذي يسمى عادة بالتكراري في التجرنية، مثل: ሐሳሳበ hasāsäbä "فكر، المرة تلو الأخرى"، من ሐሰበ hasäbä أي: فكر" و ሐሩረሳ" حرث/ قليلاً"، من ሐረሰ haräsä أي حرث[1].

أما تربيع الفعل الثلاثي في هذه اللغات خاصة والسامية عامة فمن الوفرة بمكان، يظهر ذلك في اللهجات العربية الحديثة، واللغات السامية التي يتكلمها الناس، فأوزان مثل "سفعل، شفعل، فعول، فوعل، فيعل، فَعْيل، فعلى، فلعي، فلعو" منتشرة في هذه اللغات ومليئة بالحيوية يستخدمها الناطقون بهذه اللغات للتعبير عن الظلال المختلفة للمعاني.

أما الأوزان الخماسية المجردة فقليلة في هذه اللغات، وعادة ما تصاغ في اللغات الإرترية من الأفعال الثلاثية بتكرار الثاني والثالث، مثل الجعزية والتجرنية: አርሰሕሰሐ 'arsahsaha، وفي التجرية: ሐመልመለ hamalmala "صار أخضر"[2].

2 - الأزمنة:

وجد الباحثون في الأسرة اللغوية السامية قلة صور الفعل الزمانية فيها، فنظام الفعل في هذه اللغات لا يتعدى الماضي والمضارع[3]، على اعتبار أن الحال والاستقبال متروك للنص تحدده القرائن ومركبات الأزمنة المختلفة مع الفعل المساعد، مثل السوابق الزمانية الخاصة... الخ.

واللغات الإرترية فوق ذلك تملك تصريفا ثالثاً، وهو ما اصطلح عليه عند علماء الساميات بـ greund "اسم الفعل"[4] وهو يستعمل جوهرياً للدلالة على استمرارية النشاط في وقت الكلام أو في حالة حدوث الحدث، ويقابله في أزمنة الفعل السامية التصريف الثابت أوالدائم الأكدي، ويشابه الاستعمال الذي اصطلح

---

(1) انظر: Robert Hetzorn, p: 436.

(2) انظر: Dillmann, Ethiopic grammar, p:165.

(3) انظر: إبراهيم السامرّائي، الفعل والنظام الفعلي في العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس، سنة 1905، ص: 277.

(4) انظر: موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص: 225. و Rober Hetzorn, p: 454.

عليه في اللغة الإنجليزية بـ continuos present أو progressive ومـن أمثلتـه في التجرية : ሕነ፡ ሀዳይ፡ ንትፋረር፡ ሃሌና። hana haday natfarrar hallana "نحن ذاهبون إلى حفلة الزفاف"[1].

وصيغة الأمر في اللغات الإرترية وكل اللغات السامية تماثل صيغة الطلب، ولذلك لاتلاحظ في مجموع الصيغ الصرفية للجذور.

ولو أخذنا التجرنية كمثال مستخدمين الفعل መሀረ mhr "تعلم" للمفرد الغائب المذكر، فسنجد الأزمنة الأساسية في اللغات الإرترية على هذا الشكل maharä ماضي yəməhar مضارع məhiru اسم فعل yəmhar صيغة طلب məhar أمر.

3 - التصريف:

أ - تصريف الماضي المجرد:

يتصرف الماضي في العربية واللغات الإرترية بالنهايات الآتية:

للغائب المفرد المذكر "a" وسقطت هذه الفتحة من بقية اللغات السامية، وللمفردة الغائبة المؤنثة "at" وللمخاطب المفرد المذكر "ta" في العربية و "ka" في اللغات الإرترية قياساً على ضمير المتكلم في السامية الأم، وللمخاطبة المؤنثة المفردة " ti " في العربية و" ki " في الإرترية، وللمتكلم المفرد "tu" في العربية و "ku" في الجعزية والتجرية و "ko" في التجرنية.

وللغائبين "ū" في العربية والجعزية، و"u" في التجرنية، و" aw" في التجرية، ولجمع الغائبات "ā" الطويلة في الجعزية، وهي النهاية الأصلية في السامية الأم، وفي العربية عوضت بالنهاية "na" قياساً على المضارع، وفي التجرية والتجرنية " a" القصيرة. ولجمع المخاطبين "tumū" في العربية و"kummu" في الجعزية، بتحويل الضمة القصيرة إلى الكسرة القصيرة الممالة، وفي التجرية والتجرنية "kum"، ولجمع المخاطبات "tuna" في العربية، و "kən" في اللغات والإرترية، ولجمع المتكلمين " na" في العربية واللغات الإرترية معاً.

---

(1) Ibid, loc cit.

المفرد	العربية	الجعزية	التجرية	التجرنية
المفرد المذكر الغائب	- qatala	- qatala	- qatala	- qtala
المفردة المؤنثة الغائبة	- qatalat	- qatalat	- qatalat	- qtalat
المفرد المخاطب المذكر	- qatalta	- qatalka	- qatalka	- qtalka
المفردة المخاطبة المؤنثة	- qatalti	- qatalki	- qatalki	- qtalki
المفرد المتكلم	- qataltu	- qatlku	- qatalko	- qtalku
الجمع	**العربية**	**الجعزية**	**التجرية**	**التجرنية**
جماعة الغائبين	- qatalū	- qatalū	- qatlow	- -qtalā qtalu
جماعة الغائبات	- qatalna	-qatalā	- qatlaya	-qtalkum
جماعة المخاطبين	- qataltumū	-qatalkəmmu	- qatalkum	- qtalkən
جماعة المخاطبات	- qatalunna	- qatalkwən	-qatalkən	- qtalna
المتكلمون	- qatalna	- qatalna	- qatalna	

ب - تصريف المضارع المجرد:

يتصرف الفعل المضارع بالزيادة في الأول كالآتي:

للغائب المذكر المفرد "ya" في العربية والجعزية والتجرنية، و "la" في التجرية. وللغائبة المؤنثة المفردة "ta" في العربية واللغات الإرترية، وللمخاطب المفرد "ta" أيضاً في الجميع، وللمتكلم المفرد "a"، وللمتكلم الجمع "na" في العربية والجعزية والتجرنية، و "an" في التجرية، وتتجانس الحركة "a" مع الحركة "d" في اللغات الإرترية في الجميع.

المفرد	العربية		الجعزية		التجرية	التجرنية
	حالة الرفع	حالة الجزم	حالة الرفع	حالة النصب		
الغائب	-yaqtulu	-yaqtul	-yaqattəl	-yəqtəl	-ləqattəl	-yəqättəl
الغائبة	-taqtulu	-taqtul	-taqattəl	-təqtəl	-təqattəl	-təqättəl
المخاطب	-taqtulu	-taqtul	-təqattəl	-təqtəl	-təqattəl	-təqättəl
المخاطبة	-taqtulīna	-taqtulī	-təqatlī	-taqtəlī	-təqatlī	-təqätlī
المتكلم	-'aqtulu	-'aqtul	-'əqattəl	-'əqt əl	-'əqattəl	-'əqättəl

المفرد	العربية		الجعزية		التجرية	التجرنية
	حالة الرفع	حالة الجزم	حالة الرفع	حالة النصب		
الغائبون	-yaqtlūna	-yaqtulū	-yəqatlu	-yəqtəlū	-ləqatlo	-yəqätlu
الغائبات	-yaqtulna	-yəqtluna	-yəqatlā	-yəqtəlā	-təqatla	-təqätla
المخاطبون	-taqtulūna	-taqtulū	-təqatlū	-təqtəlū	-təqatlo	-təqätlu
المخاطبات	-taqtulna	-taqtulna	-təqatlā	-təqtəlā	-təqatla	-təqätla
المتكلمون	-naqtulu	-naqtul	-nəqattəl	-nəqtəl	-'ənqattəl	-nəqättəl

ج - تصريف الأمر المجرد:

يتصرف الأمر في العربية واللغات الإرترية بالصيغة الخالية من النهايات للمخاطب المفرد المذكر، وصيغة المفردة المؤنثة تنتهي بـ "i"، وجمع المذكر بـ "u" في العربية والجعزية والتجرنية، و "o" في التجرية، وجمع المؤنث بـ "ā" الطويلة في العربية والجعزية و "a" القصيرة في التجرية والتجرنية.

المفرد	العربية	الجعزية	التجرية	التجرنية
المفرد المذكر المخاطب	-uqtul	-qətəl	-qətal	-qətäl
المفردة المؤنثة المخاطبة	-uqtuli	-qətəli	-qətali	-qətäli

الجمع	العربية	الجعزية	التجرية	التجرنية
المخاطبون	-uqtulū	-qətəlū	-qətalo	-qətälu
المخاطبات	-uqtulna	-qətəlā	-qətala	-qətäla

د – تصريف الأصول المزيدة:

1 – تصريف وزن الشدة ' قتّل ' qattala:

التصريفات	العربية	الجعزية	التجرية	التجرنية
الماضى المبنى للمعلوم	-qattala	– qattala'	-qattala	-qättälä
المضارع المبنى للمعلوم	-yuqattilu	-yəqattəl	-ləqəttəl	-yəqəttəl
الأمر	-qattil	-qattəl	-qattəl	-qattəl
اسم الفاعل	-muqattilun	-maqttəl	-maqatläy	-qattali
المصدر	– taqtil	-qattəlot	-mətqttāl	-məqəttal
الماضي المبنى للمجهول	-quttila	–	-təqattala	-täqättälä
المضارع المبنى للمجهول	-yuqattalu	–	-lətqattäl	-yəqəttäl

2 – تصريف وزن الهدف ' قاتل ' qātala:

التصريف	العربية	الجعزية	التجرية
الماضى المبنى للمعلوم	-qātala	– qātala	-qātala
المضارع المبنى للمعلوم	-yuqātilu	-yəqātəl	-ləqātəl
الأمر	-qātil	-qātəl	-qātəl
اسم الفاعل	-muqātilun	-maqātəl	-maqātläy
المصدر	– qitāl	-qatəlōt	- qatəl
الماضي المبنى للمجهول	-qūtila	–	- بدل təqātala
المضارع المبنى للمجهول	-yuqātalu	–	- بدل lətqātəl

3 – تصريف وزن السببية ' المزيد بالهمزة ' ' أقتل ' aqtala:

التصريف	العربية	الجعزية	التجرية	التجرنية
الماضى المبنى للمعلوم	–’aqtala	– ’aqtala	–’aqtala	’aqtala
المضارع المبنى للمعلوم	-yuqtilu	-yaqtəl	-laqattəl	yəqtəl
الأمر	–’aqtil	–’aqt əl	–’aqt əl	’aqt əl
اسم الفاعل	-muqtilun	-maqtəl	- maqātläy	qätāli
المصدر	– ’iqtālun	–’aqtəlot	-qətlo	məqtal

4 - اسم الفاعل:

تتفق العربية واللغات الإرترية في بناء اسم الفاعل من الوزن الأصلي على قاتل " qātil"، وتتحول " i " في اللغات الإرترية حسب القوانين الصوتية إلى "ə" فتصير "qātəl" مثل ዋርስ wārəs "وارث".

وتملك التجرنية صيغة أخرى أكثر استعمالاً هي qatāli[1]. التي صارت صيغة قياسية في الأوزان المزيدة، فصيغة اسم الفاعل من وزن الشدة هي qattāli، ومن وزن السببية ʼaqtāli، وسادت هذه الصيغة أيضاً في الجعزية من الوزن الأصلي جنباً إلى جنب مع الصيغة المشتركة.

وفي بقية الأوزان تكون الزيادةفي المصدر ميماً مفتوحة باطراد، "ma"[2] في حين أنها في العربية مضمومة "mu"، فصيغة اسم الفاعل من وزن الشدة هي maqattəl مقابل العربية muqattilun، ووزن الهدف maqātəl مقابل العربية muqattilun، ووزن السببية maqtəl مقابل العربية muqtilun.

أما في التجرية فجميع صيغ أسماء الفاعل، ما عدا صيغة الوزن الأصلي المشتركة، تبدأ بالميم وتنتهي بالنهاية " -ay " مثل maqātlāy: መእምራይ maʼāmrāy "عالم"[3].

5 - اسم المفعول:

يأتي اسم المفعول من الوزن الأصلي في العربية على صيغة "مقتول" maqtul بزيادة الميم[4]. وتتحول هذه الصيغة في اللغات الإرترية إلى قتول qutul الحركة، وتطرد هذه الصيغة في بقية الأوزان مثل: ትኩል təkul "مغروس" وቅቱል qətul أي: مقتول، وሕሩስ hərus أي: محروث، وሕሩድ hərud بمعنى مذبوح، وግዙም gəzum بمعنى: مجزوم أومقطوع، ولم يقتصر هذا الوزن في اللغات

---

(1) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 440.

(2) انظر: Ullendorff, sle, P: 532.

(3) انظر: Robert Hetzornthe semitic languages, p: 440.

(4) انظر: يحيى عبابنه، دراسات في فقه اللغة، ص: 71.

الإرترية على الأفعال الصحيحة بل تعداها إلى الأفعال المعتلة[1] مثـل: ሐሩዩ hərüy من hərya أي اختار، وበሉዩ bəluy من balya وበዩን bə yun من bayana أي: "بَلِيَ، وبان" على التوالي.

وما عدا هذه القاعدة القياسية، توجد هناك بعض الشواذ النادرة، وخاصـة في التجرية، مثل: صيغـة "فعْل" كـ ሐለብ həlab بمعنى محلـوب، وهـذه الصيغـة موجودة كذلك في العربية، ونادرة في نفس الوقت كما هو الحال فـي التجريـة مثـل: الذّبح أي مذبوح، ومسْخ أي: ممسوخ[2] وصيغـة "فعيـل" مثـل: ሐሪቕ harič أي: دقيق وتستعمل في العربية بنفس المعنى أيضاً.

وقد تأتي صيغة "فاعل" بمعنى مفعول في التجرية، مثـل: ሓረር hāer بمعنـى: محروق، وهي من الصيغ القليلة الاستعمال في العربية كذلك[3]، مثـل قولـه تعـالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾[4] أي مدفوق. هذا بالإضافة إلـى مجموعـة مـن الألفـاظ تظـهر على صيغة "مفعول" العربية[5].

وعلى هذا النهج الذي سـارت عليـه اللغـات الإرترية أي: وزن qətul سـارت اللغة العبرية، فاعتمدت هذا الوزن وزنـاً قياسـياً للتعبـير عـن اسـم المفعـول مـع بعـض التعديلات الصوتية التي تتلاءم مـع نظامـها الصوتـي، فـهي تصـوغ اسـم المفعـول مـن

(1) انظر: Robert Hetzorn the semitic languages, p: 441.

(2) انظر يحيى عبابنه، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ص: 74.

(3) المصدر السابق، ص: 71.

(4) سورة طارق، الآية: 6.

(5) لا بد هنا من الإشارة إلى أن هناك ألفاظاً كثيرة في التجرية تـأتي على صيغـة "مفعـول" العربيـة مثـل መብሩክ mabrūk "مبارك" وመጅኑን majnun "مجنون"، وقـد يعتقـد البعض أنَّ ذلك دخيـل إلـى التجريـة مـن العربية بصيغتـه ولفظـه، وهـذا غـير صحيـح، لأن هـذه الألفـاظ مـن المشـترك السـامي، موجودة فـي كـل اللغـات الإرترية السـامية، ووردت فـي أقـدم النصـوص الأدبيـة والدينيـة الجعزيـة، فنسخة الإنجيل التي ترجمت في القرن الرابع أو الخامس الميـلادي مـن اليونانيـة لـم تسـتعمل إلا لفظـة ጋኔን ganen "جنون" وባርክ bar?k "بارك" من هنا نقول أن الألفاظ سـامية مشـتركة، لكـن الصيغـة عربيـة، دخلـت التجريـة ولا عجـب فـي ذلـك فـالتزاوج والتلاقـح بـين اللغتـين معـروف، والتكـاتف والتكامل بينهما موجود وقديم ضارب في آباد الزمن.

الثلاثي المجرد على وزن qātūl مثل kātub بمعنى مكتوب مع مد حركة المقطع الأول، للتخلص من الحركة القصيرة في المقطع المفتوح.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن صيغة فعول هي إحدى الصيغ المستعملة في اللغة العربية، ووردت عليها شواهد كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[2] ففعول هنا بمعنى مفعول، أي: متاع المغرور وهوالمخدوع[3].

وهناك أمثلة أخرى كثيرة فصيحة مثل: الركوب، والحضور، والحلوب، والرسول، والحصور[4]، ويرى الدكتور يحيى عبابنة[5]، أن هذه الأنماط تعطينا مؤشراً إلى أن اللغة العربية كانت قبل انفصالها عن السامية الأم تستخدم وزن فعول للتعبير عن اسم المفعول كما هو الحال في اللغات الإرترية والعبرية ثم عزفت عنه في مرحلة من مراحل تطورها، وما تلك البقايا المتحجرة التي ذكرناها إلا دليل على هذا التطور.

6 - **المصدر:**

لبناء المصدر في اللغات السامية عدد من الصيغ تتباين فيما بينها، فبناء المصدر من الوزن الأصلي في التجرية هو qatil، ويبدو أن هذه الصيغة هي المعتاد عليها أكثر من بين مجموعة من المصادر منها، qətlat وqətlo وməqtal وqətle وqatəl.

وفي التجرنية النمط الأساسي للمصدر هو məqtāl مثل: **ምርካብ** mərkāb أي: إيجاد، و**ምንጋድ** məngād "تجارة".

ومن وزن مضعف الثاني qättäla فإن الجذر الثاني يضاعف عامة، mǝqttal مثل: **ምግላል** mǝgǝllal "سكب" وهذا النمط يستعمل أيضاً لجميع الصيغ المبنية للمجهول، والسببية البسيطة، ذلك أن **ምርካብ** mǝrkāb قد يعني "إيجاد" أو "جعله

---

(1) انظر: يحيى عبابنه، دراسات في فقه اللغة، ص: 73.

(2) آل عمران، الآية: 185.

(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 3، ص: 134.

(4) المصدر السابق، ج 7، ص/ 347.

(5) دراسات في فقه اللغة، ص: 73.

يجد" حسب سياق الكلام، وغالباً ما يستعمل المصدر مع حرف الجر ን "nə" ንምንጋድ nəmangəd "للتجارة"[1].

وينطبق مثل ما ذكرناه على العربية والجعزية، فهما يستعملان مصادر للوزن الأصلي، أسماء مختلفة، وإن كان يغلب على الأخيرة صيغتا qatīl و qatīlōt.

وقد تلجأ العربية للفرق بين الفعل والمصدر إلى المفارقة بينهما من طريق الحركات، وذلك بفتح الحرف الذي يسبق الحرف الأخير في الفعل وضمه في المصدر، مثل:[2]

تفاعَل - تفاعُل

تفعَّل - تفعُّل

ويوازي هذه الأفعال في الجعزية:

taqatelo(t) – taqātala

taqattelo(t) – taqattala

7 - الأفعال المعتلة:

ذكرنا[3] أن الصرفيين العرب افترضوا أن الأفعال الثلاثية المعتلة والناقصة في العربية منقلبة عن أصل، وهذا الأصل لا يخلو أن يكون واواً أو ياء فـــ " قال " أصلها " قول " وبكى "أصلها " بكي " و " رمى "أصلها " رمي ".

وذكرنا أيضاً أن المنهج التاريخي المقارن يؤيد ما ذهب إليه القدماء بدليل بقاء الأصل في اللغات الإرترية مثل: በከየ bakay "بكى" ረመየ ramaya "رمى" وደለወ dalawa "دلى".

ونزيد هنا، أن العربية واللغات الإرترية تتفق على حذف حرف العلة في الأمر إذا كان في الأول، مثل: "يلد" ففعل الأمر منه في العربية "لد" و في اللغات الإرترية

(1) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 440.

(2) إسماعيل أحمد عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص: 263.

(3) انظر: ص: 369 من هذا البحث.

ladi ለዲ، و wadaqa[1] ወደቀ فعل الأمر منه daq ደቅ "سقط" و warada[2] ወረደ "نزل" والأمر منه räd ረድ[3] إلا في بعض الأفعال مثل: wəfər ውፍር "إخرج"[4].

أما إذا كان حرف العلة عيناً للكلمة فيظهر في اللغات الإرترية على شكل مد طويل، مثل الجعزية qūm ቁም "قم" مقابل العربية "قم" باسقاط صوت المد الطويل في المقطع المغلق، إلا أنه يظهر في المضارع مثل "يقوم" وفي الجعزية أيضاً yəqumየቁው.

ومما تتفق فيه هذه اللغات أن الواو لا تظهر في المضارع إذا كانت فاء الكلمة، فالفعل warada ወረደ "نزل" يتصل به حرف المضارعة فلا يثبت حرف العلة، بل كما يحذف نظيره في العربية yərad ይረድ، ومثله كذلك الفعل wadaqa ወደቀ مضارعه yədaq ይደቅ. ومن عجيب ما تتفق فيه هذه اللغات، اتفاقها في مصادر مثل هذه الأفعال بدون واو، مثل العربية "لدة" مصدر "ولد يلد" وفي اللغات الإرترية lədat ልደት "لدة"[5].

وأخيراً هناك الكثير من الأفعال الناقصة والمضعفة، بالإضافة إلى العديد من المظاهر اللغوية، لم يتسع لنا المقام لذكرها - تتفق فيها العربية و اللغات الإرترية في صيغها الصرفية وفي معانيها الدلالية، حذو الرجل للرجل، ويمكن الرجوع إليها في كتب فقه الساميات المقارن، أو كتب نحو كلٍّ لغة من هذه اللغات على حدة.

ثالثاً: المستوى النحوي

تبين لنا مما سبق، مدى التشابه والتوافق والانسجام الذي وصل إلى حد التطابق بين العربية واللغات الإرترية في الأصوات وصفاتها ومخارجها والتطورات

---

(1) انظر: ص: 228- 229 من هذا البحث.

(2) قارن العربية "ورد" ورد الماء: خلاف صدر عنه، والاسم الورد وأورده أي: أحضره المورد، والورد = النصيب من الماء، وتستعمل لكل هذه المعاني في اللغات الإرترية.

(3) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 254.

(4) انظر: موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص: 273.

(5) جرماصيون مبرهتو، لسان الأجاعز، ص: 25.

التاريخية في سياقاتها، وفي بنية الكلمة واشتقاقاتها، وما يعتورها من قلب وإبدال وحذف... الخ وستجلي لنا تبعا لما سنذكره الصلة الوثيقة التي تربط هذه اللغات في وضع هذه الكلمة في تركيب الجملة، وفي أساليب هذا التكوين.

ولو استأنسنا ببعض الأمثلة القليلة التي تؤكد ما قررناه، نجد مثلاً: تقديم المفعول كما في: **ዋዘሰ፡ ይገብር፡ ወይሜህር፡ ዓበይ፡ ይሰመይ፡ በመንግሥተ፡ ሰማያት ።** "والذي يعمل ويعلم، فعظيماً يدعى في ملكوت السموات"[1].

وللغرض البلاغي نفسه روعي الوضع الرتيب بين الاسم الظاهر والضمير إذ قدم الاسم الظاهر عليه لئلا يفوت الغرض كما في:

ወእዉስቦስ፡ እምድኅረ፡ በፅዓ፡ ድንግልናየሁ፡ ኃፍረት፡ ውእቱ ።[2]

"وأما الزيجة بعد نذر البتولة فقبيحة هي. ولا شك أن تقديم الاسم **ኃፍረት** على الضمير **ውእቱ** أدى غرضاً هاماً في الجملة، ويلاحظ كذلك أن الاسم المقدم هذه المرة في موضع "الخبر" للضمير بعده.

وقد تتقدم الصفة أحياناً للسبب نفسه كما في: **አእምር፡ ከመ አምላካዊት፡ ሕግ፡ ናሁ፡ ትፌቅዱ፡ሥና፡ ምግባራት** اعلم أن الشريعة الإلهية قد قصدت صلاح الأمور "فتقدمت الصفة[3] **አምላካዊት** "الإلهية"، على الموصوف: **ሕግ** "الشريعة".

ومن المفيد ونحن نذكر هذه النماذج لبيان الصلة القوية بين العربية واللغات الإرترية، أن نشير إلى "لام الأمر" السابقة للفعل المضارع في مثل:

ወለይርአይ፡ ፋታሒ፡ ለአመኑ፡ ኮኑ፡ ሰማዕት፡ የዜከሩ፡ ፩፡ ግብረ፡ ወያውሥኡ፡ በእንተ፡ ዘይሴእሉ፡ በእንቲአሁ፡ በዘይበቁዕ፡ ወእይ፡ ይእቲ፡ እማሬ፡ ፍኖት፡እንተ፡ ኢይትዌከፍዋ ።

---

(1) إنجيل متى، الأصحاح، 5، الآية: 19.

(2) قوانين الملوك، ص: 330.

(3) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

"ولينظر الحاكم إن كان الشهود يذكرون شيئاً ويجيبون عما يسألون عنه بما يفيد، وأي الدلائل سبيله ألا يقبل". فقد تقدمت "لام الأمر" على الفعل، ወለይርአይ وفي هذه الفقرة كذلك "أي" الموصولة ወእይ፡ ይእቲ፡ እማሬ "وأي الدلائل. . . .".

ومن غريب ما تتوافق فيه هذه اللغات، أن الجعزية تستخدم في حالات كثيرة، اللغة النادرة الاستعمال في العربية الفصحى، المعروفة بلغة "أكلوني البراغيث" فيعود "الضمير" على المتأخر في اللفظ فيعود على الفاعل، مثل: ወይልብሱ፡ ፅሙዳን፡ ልብሰ፡ ገዚፍ፡ እም፡ ፀመር። "ويلبسون الزهاد ملابس خشنة من الصوف"[1].

كما يعود المفعول المتأخر مثل:

ወእመ ፡ አበየ ፡ ወሃቢሁ ፡ ለዓርቦን ፡ ይደቅ ፡ ዓርቦን ፡ ዘወሀቦ ወሃቢ። "وان امتنع دافع العربون يسقط العربون الذي دفعه"، فاتصل اسم الفاعل بالضمير u العائد على المفعول بعده. ለዓርቦን ويعود كذلك على المتأخر المسبوق بحرف جر، مثل: ወኢደልዎሙ፡ለውሉድ፡ከመ፡ይንሥቱ፡አውሰቦ።[2] "ولا يجوز للأولاد أن ينقضوا زيجة".

ومن الأهمية بمكان أن نعرج ونحن بصدد العلاقات التاريخية بين هذه اللغات، على قضية خطيرة كثر الكلام حولها بين منكر، ومؤيد ومتشكك، ألا وهي قضية "الإعراب" في اللغة العربية.

فمن المعروف أن المستشرقين ذهبوا عدة مذاهب في أصل الإعراب في العربية الفصحى، فمنهم من أنكر وجوده جملة، زاعما أنه من نسيج النحاة واختراعاتهم، ومنهم من تشكك في وجودِهِ كظاهرة عامة لدى العرب.

وسنجد من خلال مقارنتا العربية باللغات الإرترية، أن مزاعم المستشرقين وكل من نحا نحوهم، لا أساس لها من الصحة، لأن العربية لا تنفرد بالإعراب، فهو موجود في اللغات الإرترية، وخاصة في الجعزية، وهوما يدل على أصالته في العربية، فما زالت الجعزية تحتفظ بالشكل الكامل لحالة النصب "a" التي تطابق من

---

(1) المصدر السابق، ص: 331.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

الناحيـــة الإعرابيـــة نظيرتــــها في اللغـــة العربيـــة ، ففيـــها يقـــال مثــــلاً :

ፋጠርከ፡ላዕ كذلك wa'əqmka lotu kidan-ä ወአቀምከ፡ሎቱ፡ኪዳነ

ሰርሐ፡ ንጉሠ፡ "كتبت عليه الموت" faṭarka lā'lehumut- ሊሆ፡ሞተ።

"بنى الملك البيت" särhä nəgus bet-ä ቤተ .

وقد بقيت علامة الرفع والجر في الأعداد وفي كلمات القرابة ، وقبل الضمائر المتصلة ، ومع ما ذكرنا يستحسن أيضاً أن نشير إلى ما نوه إليه المستشرقون من تباين بين هذه اللغات ، في أساليب وتراكيب عدوها سامية الأصل لم يبق لها من أثر في سائر اللغات السامية إلا الإرترية ، [1] فالعربية مثلاً : قد قيد فيها ترتيب الكلمات في كثير من الحالات ، كتقديم الموصوف على الصفة ، والمضاف على المضاف إليه ، واختياري في بعضها كتقديم الفاعل على الفعل . . الخ [2] ، وفي اللغات الإرترية على عكس من ذلك ، فهي تميل إلى التحرر في بناء الجملة وعدم التقيد في ترتيب الكلمات في داخلها ، مثال ذلك في الجعزية ləb'əkkuy ልብ፡እኩይ و 'əkkuy lə b እኩይ፡ልብ "قلب رديء" خلافاً لقاعدة تأخير الصفة التي هي من القواعد السامية[3] الأصل ، ومثله كذلك في الجعزية : 'ə biya səqay[4] ዓቢ፡ስቃይ "عذاب عظيم" بتقديم الصفة ، كما ورد كذلك ሕዝብ፡ዓቢ [5] بمعنى "الشعب العظيم" بتأخير الصفة على الأصل .

وفي اعتقادي أن الأحكام التي أصدرها هؤلاء المستشرقون أحكام تعميمية غير صائبة ، لأنها تعتد بالقليل النادر وتهمل الكثير ، فما قيدته العربية نجد بعضاً منه مقيداً كذلك في هذه اللغة أو تلك من اللغات الإرترية ، مثل تقييد التجرية ، تقديم الموصوف علـى الصفـة 'anas'abi ሰብኣ፡ዓቢ "رجـل كبـير" وتقديـم المضـاف علـى

---

(1) انظر ، ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص : 226 .

(2) انظر : برجستراسر ، التطور النحوي للغة العربية ، ص : 134 ، وقارن بولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، ص : 226 .

(3) المصدر السابق الصفحة نفسها .

(4) سفر التكوين ، 17/ 12 .

(5) المصدر السابق ، 18/ 18 .

المضـاف إليـه في جميـع اللغـات الإرترية : ቤተ፡መቅደስ bet- ä maqdəs "بيت المقدس" [1].

فالأمر إذن ليس عاماً شائعاً، ولا تختص به لغة دون أخرى، فقد تتفق الجعزية مع العربية في ظاهرة لغوية ما، اختلفت فيها مع التجرنية، وقد تختلف التجرية في أخرى مع التجرنية وتتفق فيها مع العربية والعكس صحيح أيضاً.

وبالإضافة إلى ذلك نجد أن ما قيدته العربية ليس بشيء مقارنة بما نجد من حرية كبيرة لتنقل الكلمات داخل الجملة بسبب وجود علامات الإعراب فيها، تلك الميزة التي أكسبت الجملة العربية مرونة وتنوعاً مكنت المتكلم من تقليب المفردات في الجملة كيفما شاء، فجملة "ضرب علي محمداً مثلاً يمكن قولها "ضرب عليا محمد" و"محمد ضرب عليا" و "علياً ضرب محمد" حسب أوليات المتكلم ومقصوده، فأين التقييد؟.

من هنا فإن ما أسماه المستشرقون بعض التباين في هذا المجال لا يعدو عند التدقيق تبايناً يرجع في حالات كثيرة منه إلى ظاهرة الإعراب التى تحتفظ العربية بأكثر ظواهرها، في حين أن اللغات الإرترية باستثناء الجعزية - التي يشبه موقعها من التجرية والتجرنية موقع العربية الفصحى من لهجاتها الدارجة - فقدت مورفيماتها الإعرابية، طلباً لليسر والسهولة لهذا يجوز فيها ما لا يجوز في العربية في بعض الحالات.

هذه أمثلة قليلة جداً من كثير جداً، وليس بوسعنا في هذا المقام إيراد كل ما تشترك فيه هذه اللغات، فهذا طريق طويل قد نضل فيه، لهذا سنكتفي فيما يلي من الصفحات بإيراد أهم المظاهر التي تنتظم في سلكها هذه اللغات جاعلين تلك الأمثلة القليلة علامات تدل على اشتراك اللغات الإرترية مع العربية، حتى فيما ظن أنه من أخص خصائص العربية.

1 - الأدوات:

ليس بالإمكان في هذا المقام أ ن نلم بكل الأدوات النحوية التي تشترك فيها اللغات الإرترية مع العربية، وخاصة إذا عددنا تلك الأدوات التي لا نجدها في اللغة

---

(1) جرماصيون مبرهتو، لسان الأعاجز، ص: 320.

المعيارية في حين أنها واسعة الانتشار بحيث أضحت جزءاً لا يتجزأ من نسيج هذه اللغات وقوالبها التركيبية.

وإذا أخذنا في الاعتبار تطابق، هذه اللغات في السمات الصوتية والصرفية وفي طريقة اشتراك الكلمة في الجملة، ثم أضفنا إلى ذلك كله التشابه الشديد في الأدوات اللغوية التي هي بمثابة الاسمنت في تركيب اللفظ، فستتجلى لنا الصلة الوثيقة التي تربط هذه اللغات بالعربية، وفي مقدور كل من له أدنى إلمام بهذه اللغات، أن يتلمس هذا الترابط والتوافق والانسجام.

وفي هذه العجالة سنحاول إبراز بعض من هذه الأدوات المشتركة اشتراك أصالة غاضين الطرف عن تلك التي يعتقد أنها من اقتراح العربية، ولا بأس إن تلمسنا لبعض هذه الأدوات مكافئاً لها في بقية الساميات.

ويمكن تقسيم هذه الأدوات إلى أربعة أقسام:

- الظروف.
- حروف الجر.
- أدوات العطف.
- أدوات التعجب.

أ - الظروف: -

بعض الظروف في اللغات السامية ترجع إلى أصل اسمى أو ضميري[1] والظروف ذات الأصل الاسمى تكون منصوبة في اللغة العربية، مثل: أبداً، ويوماً، وصباحاً، وهذا ما نجده في الجعزية التي حافظت على القيود النحوية من بين اللغات الإرترية، مثل: ነግሀ nagha "صباحاً"[2] والأكادية: umam "يوماً"[3].

(1) انظر: موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص: 204.

(2) انظر: Dillmann, Ethiopic grammar, p: 398.

(3) انظر، موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص: 204.

أما الظروف المبنية بالضمة فنادرة في كل اللغات السامية، في العربية: قبلُ، وبعدُ، وتحتُ، وفي الجعزية: ታሕቱ tāhtū "تحت" و ላዕሉ lā'lu "فوق" و ቀዲሙ qadimū "قديم"[1].

ومن الظروف المهمة ذات الجذور المشتركة، الظرف الاستفهامي "أين".

- أين: في العربية، وفي الجعزية: አይቴ 'ayte وفي التجرية: አያ 'aya وفي التجرنية: አበይ 'abay[2] والأكدية: ayyānu والعبرية: 'ekā و āyin والسريانية: 'aykā، والآرامية: 'py[3].
- كيف: العربية "كيف"، الجعزية: እፎ əfo التجرية: ከፎ kəfo التجرنية: ከመይ kämäy[4].
- كم: العربية "كم" وفي الجعزية: ክም kəm، وفي التجرية: ክም kəm، وفي[5] التجرنية: ክንደይ kəndäy[6].
- متى: العربية "متى" ويقابلها في التجرية: መእዘ ma'ze وهي مكونة من መالاستفهامية تقابلها "ما" الاستفهامية العربية وእዘالظرفية الزمانية.
- ماذا أو ما: يقابلها في التجرية: ሚ mi الاستفهامية[7].
- أيّ: في العربية "أيُّ" وفي التجرية: አዪ ayi وفي التجرنية: አየናይ 'äyyänay[8].
- من: العربية "من" وفي التجرية መን man وفي التجرنية: መን man[9].

---

(1) المصدر السابق، ص: 205.

(2) جرماصيون مبرهتو، لسان الأعاجز، ص: 454.

(3) انظر: موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، ص: 205.

(4) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 257, 441.

(5) Ibid, p: 257.

(6) انظر: جرماصيون مبرهتو، لسان الأعاجز، ص: 475.

(7) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 454.

(8) جرماصيون مبرهتو، لسان الأعاجز، ص: 462.

(9) المصدر السابق، ص: 117.

• منذ متى: ومكافئها في التجرية: mən medol ምን፡ሚዶል، وهي مركبة من "من" الاستفهامية "و" دول" الظرفية الزمانية، قارن العربية "دول".

• فوق: العربية "فوق" الجعزية: lāʻlu ላዕሉ والتجرية: laʻl ላዐል والتجرنية: laʻli[1] ላዕሊ والسبئية: lʼl[2] والأوجاريتية: lʼوقارن العربية "على".

• تحت: العربي: "تحت" الجعزية: tahtū ታሕቱ التجرية: tahat ተሐት وفي التجرنية: təhti[3] ትሕቲ وفي السبئية: tht[4] وفي الأوجاريتية: tht وفي العبرية: [5] tahat وفي الآرامية: thet.

• أمام: العربية "أمام" ومكافئه في الجعزية والتجرنية: qədəm[6] ቅድመ وفي التجرية: qadam ቀደም.

• مقابل: العربية "مقابل" وفي التجرية: qəblat ቅብላት أو qəbāl ቅባል وفي السبئية: qbl[7].

• بين: في العربية "بين" ومكافئه في الجعزية: wəsta ውስተ وفي التجرنية: wəšti ውሽጢ[8] قارن العربية "وسط" وفي التجرية، يستعمل هذا الظرف - بين - كثيراً بنفس المعنى وإن لم أعثر عليه في التجرية المعيارية بهذا المعنى لأن مكوناته الاشتقاقية مشتركة بين اللغتين، فالبين يعني: الفصل بين الشئين، يقال: أبان الشيئ، أي: فصله، وتباين الرجلان أي: تباعدا[9] ثم ولدت منه العربية الظرف "بين".

---

(1) المصدر السابق، ص: 25.

(2) انظر: بيتسون، المعجم السبئي، ص: 81.

(3) جرماصيون مبرهتو، لسان الأعاجز، ص: 382.

(4) بيستون، ص: 96.

(5) ربحي كمال، دروس في اللغة العبرية، ص: 141.

(6) جرماصيون مبرهتو، لسان الأعاجز، ص: 294.

(7) بيستون، ص: 103.

(8) جرماصيون مبرهتو، لسان الأعاجز، ص: 510.

(9) المنجد، مادة "بين" ص: 57.

• وراء: العربية "وراء" وفي التجرية: ገራ gərra وفي الأكادية: ərku بمعنى التالي[1].

• بعد: في العربية "بعد" ومكافئهُ في الجعزية والتجرنية: ድሕሪ dəhri، وفي التجرية: ሐራ hara وفي الأوجاريتية: ahr وفي العبرية: ə har[2] وفي السبئية 'hr[3]، ويبدو أن هذا الظرف مشتق من الفعل"ሕር" حر" أي ارجع المشترك في اللغات السامية الجنوبية، وقد يكون من "دحر" يقال دحره أي أبعده وطرده فهو داحر،[4] وفي التجرنية: ድሕር أي ابتعد، ارجع إلى الخلف[5].

• خلف: العربية "خلف" انظر "بعد".

• حالاً: العربية "حالاً" ومكافئها في التجرية: እዝ 'za وهو ظرف زمان للحال ويعني تحديداً "الآن" وتناظر من حيث الصيغة الظرفية الزمانية 'd و'dy في اللغة السبئية، وإن كانت السبئية تختلف عنها في الاستعمال النحوي لأنها تستخدم فيها بمعنى "حتى"[6] وهي نفسها تناظر 'd العبرية التي تستخدم هي الأخرى للعطف[7]، كما نجد في العبرية الأداة الظرفية az وإن كانت ظرفاً للزمان الماضي والمستقبل[8]، وفي الأكدية: adi = أثناء[9]، وقارن العربية "إذا" و"إذ".

• منذ: العربية "منذ" وهي في التجرية ምን "من" بدون "ذ" وهي مكونة من "من "+" إذا "يقال: من إذ كان كذا وكذا، وكثر استعمالها في الكلام فحذفت الهمزة

(1) انظر: عامر سليمان، الكتابة المسمارية والحرف العربي، ص: 108.
(2) ربحي، دروس في اللغة العبرية، ص: 141.
(3) بيستون، المعجم السبئى، ص: 4، وقارن العربية "آخر، الآخر".
(4) المنجد، مادة "حر"، ص: 207.
(5) جرماصيون مبرهتو، لسان الأجاعز، ص: 550.
(6) بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص: 101.
(7) انظر: موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، ص: 206.
(8) انظر: ربحي كمال، دروس في اللغة العبرية، ص: 570.
(9) انظر: عامر سليمان، الكتابة المسمارية والحرف العربي، ص: 106.

في "إذا"، وضمت الميم في "من" فكانت "منذ" قال أبو عبيد العرب تضع "من" موضع منذ يقال ما رأيته من سنة، أي منذ سنة. . . . وفي التنزيل العزيز ﴿أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾[1] أي منذ أول يوم وهذا هو الاستعمال الجارى لـ "من" بمعنى "منذ" في التجرية وكذلك في اللهجات العربية الدارجة.

وذهب برجستراسر[2] إلى أنها مركبة من "من" و "ذو" الطائية، وقلبت كسرة الميم إلى ضمة تأثراً بضمة الذال بعدها، وفي هذه الحالة تقابلها في الجعزية: እምዘ 'emza وهي مركبة من እም بمعنى "من" و"ዘ" za بمعنى اسم الموصول "ذو" الطائية.

• لا: ظرف النفي العربي "لا" يقابله في التجرية والجعزية: አል 'al الموجود فقط في 'albo አልቦ أي ليس فيه، وفي 'akko الجعزية أصلها 'alko أي ليس، ما كان[3]، ويقابلها al' في العبرية[4] والآرامية العتيقة و ul' في الأكادية[5].

• مع: العربية "مع" ومكافئها في الجعزية والتجرية: məsla ምስለ قارن العربية "مثل" وفي التجرية أيضاً ጎር أي "مع" وهو مشتق من الفعل gāwara ጋወረ إذا أقام قربه، قارن العربية "جاور".

• إذ: في العربية "إذ" ومكافئهُ في الجعزية 'am እም، وفي السبئية: hm[6] أبدلتْ الهاء همزة، وإبْدال الهاء همزة مشهور في اللغات السامية، هفعل = أفعل، وهراق = أراق[7].

• دائماً: العربية "دائماً" ويقابله في التجرية: dēma ዴማ.

---

(1) سورة التوبة، الآية: 108. للمزيد انظر، اللسان، مادة "منذ" 13/ 193.
(2) التطور النحوي للغة العربية، ص: 62.
(3) المصدر السابق، ص: 168.
(4) ريحي كمال، دروس في اللغة العبرية، ص: 570.
(5) برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص: 168.
(6) بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص: 80.
(7) انظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص: 220.

ب - حروف الجر:

بداية. إن كثيراً من الظروف وحروف الجر متشابهة في اللغة التجرية والتمييز بينـها يتم حسب وجود أو فقدان اللواحق، إذ إن كل حروف الجر تقريباً لـها كواسع ضميريـة مثـل: ምስሌነብሮ mэsэl nabraw "يعيشـون معاً" (ظرف) ምስልካ፡እገይስ mэsэlka'agayэs "سأذهب معك" (حرف جر).

وهنـاك حـروف جـر مركبـة في معظـم اللغـات السـامية، ففـي التجريـة[1]: ምን፡ላዕሌ mэnla' [2] و ምን፡ተሕት mэn tahat "مـن تحـت" وفـي التجـرنيـة: እም፡ላዕለ በቀደም: abl э 'li "فـي أعلـى" "عـلاوة عـلى" وفي الجعزية: አብ፡ልዕሊ baqädma'эmlā'la[3] وفي العربية "نـزل مـن على فرسـه" "هـذا مـن عنـد الله"[4] وفي التجرنيـة نجـد مجموعـة مـن حـروف الجـر تسـتعمل كظـرف زمـاني، مثـل: ብሐምድ፡ዓዋተ:ግዜ። bahamэd 'awata gэze "فـي زمـن حامـد عـواتي"، ومثلــه في الجعزيـــة: በዕለተ፡ደይን bä'alatädayэn في يــوم الديـــن" وفي الأوجاريتية: l'lm "إلى زمن طويل"[5].

وفي اللغة الجعزية معظم حروف الجرعادة تنتهي بـ/ ä/ قبل الأسماء، وتنتهي بـ/ e/ قبل الضمائر المتصلة، مثل: ኀበ häbä "عنـد" "إلـى" وتنطق habe "تجاه ዲበ diba وتنطق dibe "فوق ምስለ mэslä وتنطق ምስለ፡ሰብ mэslemэ slä sab "مـع الرجل" ምስሌሁ mэslehu أي: معه.

وفي الجعزية والتجرية الحروف ذات المقطع مشتقة، مثـل: በ. ba أي "في" لـ bэ قبل ضميري المتكلم والمخاطب، أما ضمير الغائب المفـرد فتستعمل "bo" مـن ba، و botu ቦቱ من batti ባቲ[6] وفي الجعزيـة ለ lä أي "إلـى" مـا عـدا ሊታ lita

(1) انظر: Ullendorff, sle, P: 339.

(2) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 441.

(3) انظر: Ibid, p: 225.

(4) انظر: برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص: 162.

(5) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 140.

(6) انظر: Ibid, p: 225.

أي "إلى" و ሎቱ lotu أي "إليه" و ላቲ latti "إليها" و ሎን lon او ሎቶን lotton "إليهم"[1].

ومن حروف الجر المشتركة نذكر "الباء"، فهي في الجعزية والتجرنية በ ba وفي التجرية: እብ əb' وفي الأوجاريتية والسريانية: b[2] وفي العبرية bə[3].

- اللام: العربية "لـ" وفي الجعزية ለ la، وفي التجرية: እል 'al وفي الأوجاريتية l، وفي العبرية والسريانية lə[4].

- كاف التشبيه: في العربية "كـ" وفي الجعزية والتجرنية ከመ kama[5] تقابلها الأكدية: kima[6] وفي التجرية ከን kan أو ከእኒ kenni[7] "هكذا" وهي نفسها الأداة ken العربية الجنوبية التي تستهل بها كثير من التشريعات السبئية في نصوص العهد المبكر[8]، بمعنى "هكذا" ونجدها كذلك في "لكن" العربية لأنها كما يرى برجستراسر[9]، مكونة من "لا" النافية و "كن" بمعنى "هكذا" فيكون المعنى: ليس كذا، وفي العبرية: kēn[10] والآرامية ken[11] بمعنى: هكذا في اللغتين.

- على: العربية "على" والتجرية والتجرنية والجعزية ላዕለ lā'la، وفي الأكدية: eli والأوجاريتية: 'l، والعبرية: 'al والسريانية: 'al[12].

---

(1) انظر: موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، ص: 183.

(2) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 141.

(3) انظر: محمود المراغي، مدخل إلى اللغة العبرية، ص: 128.

(4) موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، ص: 206.

(5) انظر: رمزي بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص: 239.

(6) سليمان التكريتي، التأثير الأكدي للغة العربية، ص: 102. مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الأول، 1973.

(7) جرماصيون مبرهتو، لسان الأجاعز، ص: 489.

(8) انظر: بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص: 88.

(9) التطور النحوي للغة العربية، ص: 179.

(10) محمود المراغي، مدخل إلى اللغة العبرية، ص: 128.

(11) برجستراسر، التطور النحوي، ص: 179.

(12) انظر: موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، ص: 206.

- من: العربية "من" وفي الجعزية: əm እም وفي التجرية: mən ምን وفي العبرية: min، والسريانية: men[1].

- كما: العربية "كما" ويقابلها في اللغات الإرترية kama ከመ. واختلف النحاة العرب فيها، فذهب الكوفيون إلى أنها تأتي بمعنى "كيما" وتنصب الفعل المضارع بعدها، وذهب البصريون إلى أنها لا تأتي بمعنى "كيما" ولا يجوز نصب ما بعدها بها[2].

ومن الشواهد التي استدل بها الطرفان يتضح لنا أن الكوفيين كانوا على صواب في أنها بمعنى "كيما" وتنصب الفعل المضارع بعدها، كما في قول رؤبة بن العجاج[3].

لا تظلموا الناس كما لا تظلموا

أراد كيما لا تظلموا، ومما يقوى مذهبهم أن هذه الأداة هي نفسها الأداة الجعزية kama ከመ التي تسبق المضارع المنصوب وتفيد التعليل ومثال ذلك fanwa 'gbertaho kama yenšəū ፋነወ፡ አግብርቲሁ፡ ከመ፡ይንሥኡ أي "أرسل رجاله كي يأخذوا" أو: كما/ كيما يأخذوا[4].

وهنا نرى التوافق قائماً في العمل والدلالة معاً بين اللغتين، ومذهب البصريين من أن كاف "كما" للتشبيه لا يصمد أمام ما ذكرناه من دليل وما نجده في اللغات الأخرى من مقابل لها، مثل السبئية k[5] بمعنى: "كي" والعبرية والفينيقية ki وهي نفسها الأكدية kim أي: كما[6].

- في: العربية "في" ومكافئُها في الجعزية: ውስተ wəsta وفي التجرنية: wəšṭi ውሽጢ، قارن العربية "وسط" ومكافئُها في التجرية: እት ət' بمعنى: في، يقابلها itt في الأكادية، و et' في العبرية[7].

---

(1) انظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(2) انظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، جـ2، ص: 585.

(3) المصدر السابق، ص: 587.

(4) انظر: Dillman, Ethiopic grammar, p: 537.

(5) انظر: ألفرد بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص: 90.

(6) انظر: عامر سليمان، الكتابة المسمارية والحرف العربي، ص: 115.

(7) انظر: محمود المراغي، ص: 129.

لأن/ بدلا عن : ومكافئوها في الجعزية əsma እስመ يقابلها في الأكدية : aššum "لأن".[1]

- بلا : العربية " بلا " أي : بدون ، ويقابلها في اللغات الإرترية : እምብል əmbəl وهي مكونة من እም əm أي : "من" و ብል bal أي : بلا ، أو "دون" وفي الكنعانية bl = لا [2] ، وفي السبئية blty أو bly بمعنى "بلا ، بدون".[3]

- عن : وتشير في العربية إلى البعد [4] ، مثل " بعيد عن البيت " ويكافئها في الجعزية : እም əm مقلوبة ምን الموجودة في التجرية والعربية .

ومعروف أن " عن " ترادف " من " في اللغة العربية [5] ، ومثلها في الجعزية : በዓድ፡እም፡ቤት ba'd' əm bēt وفي التجرية : ረይም፡ምን፡ቤት[6] rayīm min bēt "بعيد عن البيت" وفي التجرنية : ርሑቕ፡ካብ፡ቤት[7] rəhox kāb bēt بعيد عن البيت ، وفي العبرية rāhōx min ha bbayie ، بعيد عن البيت[8] .

ج - أدوات العطف:

أدوات العطف المشتركة والأكثر أهمية هي كالآتي :

جعزية	تجرية	تجرنية	عربية
-wa (ወ)	-wa (ወ)	- wa (ወ)	الواو
- way (ወይ)	- aw (አወ)	- Aw (ወይ)	أو
- ' əmma (እመ)	- wok (ዎክ)	-	إن
- soba (ሶበ)	-	-	ثم

---

(1) انظر : عامر سليمان ، ص : 108 .

(2) انظر : Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 184 .

(3) انظر : بستون ، ص : 101 .

(4) انظر : برجستراسر ، التطور النحوي للغة العربية ، ص : 161 .

(5) انظر : أبا عبد الله محمد بن شرف الزبيري ، الجامع الصغير في علم النحو ، ص : 137 .

(6) قارن العربية : رام ، رام عنه : تباعد ، والمكان : فارقه " المنجد " مادة " رام " ، ص : 290 .

(7) وفي السبئية كما هو في العبرية " رحق " بمعنى : بعد ، انظر : بيستون ، المعجم السبئي ، مادة رحق ، ص : 117 ، وفي الأكدية : ruqetu "رُقيتُ" بمعنى بعيدا ، من الفعل : ريق : أي : بعد ، انظر : عامر سليمان ، ص : 125 .

(8) انظر : برجستراسر ، التطور النحوي للغة العربية ، ص : 161 .

د - أدوات التعجب:

من أدوات التعجب المشتركة بين العربية والإرترية نذكر:

أيَّ: ويقابلها في التجرية: ayo አዮ وay' አይ، وየyəwu[1]، وهذه العناصر تكاد تكون مشتركة بين اللغات السامية، إذ نجد في العبرية "ī" و"ō" وفي الأكادية "ī" و"e" والسريانية "ō" وفي الجعزية "ō"[2].

وا: اسم فعل مضارع بمعنى "أعجب"[3] ويقابلها في التجرية ዋ : wa..

وَاهَ: ويقابلها في التجرية waha.

وي: يقابلها في التجرية والتجرنية ወይ : way.

وفي التجرنية أداة تعجب مشتركة، هي ወይለይ : wuylay، تقابلها في العربية "ويلي" وإن كان معناها في الأخيرة الدعاء بالشر.

وأحياناً يستعمل الأمر أداة تعجب، وفي هذه الحالة يكون مجرداً من معناه الفعلي، مثلاً: التجرية ከን kən: "ابتعد"[4] وفي العبرية: lēk "بعداً"[5] وقد يكون أيضاً ظرفاً في التجرية ከን : kən "هناك" (ظرف).

(2) التعريف والتنكير

التعريف في اللغات السامية قديم موجود في كل اللغات السامية المعروفة لنا، إلا أن الخلاف بين العلماء هو في الأداة وكيفية استعمالها، فقد اختلف العلماء في وجود أداة التعريف في اللغة السامية الأم أصلا، نتيجة لاختلاف الأداة وتنوعها في اللغات السامية، فحاول بعض العلماء إرجاعها إلى أصل واحد مدعياً وجودها في السامية الأولى[6].

---

(1) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 455.

(2) انظر: موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص: 207.

(3) انظر: على توفيق الحمد، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، ص: 361، ط 2، 1993 م، دار الأمل، اربد ـ الأردن.

(4) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 455.

(5) انظر: موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص: 208.

(6) انظر، فؤاد حسنين، أداة التعريف في اللغة العربية، مجلة كلية الآداب، المجلد السابع، ص: 171 يوليو 1944، جامعة القاهرة.

والراجح أن السامية الأم، لم تكن تملك أداة معينة للتعريف وهو ما احتفظت به الجعزية والأكدية من بين سائر اللغات السامية [1]، ثم ابتدعت كل لغة أداة خاصة بها في حقبة متأخرة نسبياً، فأداة التعريف في العربية هي "أل" في أول الكلمة، وفي التجرية "لـ" في أول الكلمة[2]، وفي السبئية "ن" في آخر الكلمة [3]، وفي العبرية "هـ" في أول الكلمة[4]، وابتدعت الآرامية الألف التي "ها"، لتكون لاحقة في آخر الكلمة[5].

والملاحظ أن الجعزية وإن لم تستخدم قديماً أداة تعريف خاصة كما ذكرنا، فإنها تملك وسائل إعرابية متقنة جداً لإضافة أداة التعريف من هذه الوسائل:

• يمكن للاسم المجرد أن يدل على التعريف الاشاري الدقيق، فمثلاً كلمة ዮም yōm يمكن أن يكون معناها في سياق النص "اليوم" وهذا التعريف الاشاري الدقيق نجده اليوم في اللغتين التجرية والتجرنية، واللغة العربية لاتزال تمتلك المقدرة على ذلك أيضاً، [6] ففي تاريخ الطبري وَرَدَ "سدوم يوماً هالكاً" أي سدوم اليوم هالك"[7]، وفي العبرية atta "الآن"[8].

• عرفت بدون أداة سائر الأسماء الدالة على شيء معين، مثل: አምላክ 'amlak أي: الله ፀሐይ sahāy أي: الشمس.... الخ.

• استخدمت في كثير من الحالات الضمير الغائب المذكر ውእቱ wə'tu قبل المعرف مثل: ። ብሔር ፡ ዘወእቱ ፡ እምወእቱ ፡ ወነሥአ wanas'

(1) انظر، بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 103.

(2) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 450.

(3) انظر، ألفرد بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص: 51.

(4) انظر، ريحي كمال، دروس في اللغة العبرية، ص: 23.

(5) انظر، Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 123.

(6) انظر: بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 103، و Dillman, Ethiopic grammar, p:423–430.

(7) انظر: تاريخ الطبري، ج 1، ص: 306.

(8) انظر: بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 103.

وأخذ من (هو) حجارة (ذهو) المكان أي: وأخذ əm wə'ətu za wə'ətu bəhir من حجارة المكان"[1].

بعض ضمائر الإشارة، وهي إما:

• للقريب مثل: ዝ "zə" أو "ዝንተ" zəntu" مثل: ብከመ፡ሃይማኖት፡ ወኢናቅሙ፡ሰባ፡ትቤልዋ፡ለዝንቱ፡ደበር፡ፋልሰ፡ውስጥ፡ባሕር፡፡

الحق أقول لكم: إن كان بكم إيمان ولم تشكوا إن قلتم لهذا الجبل انطرح في البحر"[2].

فالاسم ደብር "الجبل" سبق باسم الإشارة ዝንቱ فاكتسب التعريف.

• للبعيد، مثل: ዝኩ "zəkku" أو ዝክቱ "zəktu".

• أن يؤتي بالحرف "لـ" قبل الكلمة المراد تعريفها، وذلك في حالة ما إذا جاءت الكلمة في حالة إضافة مثل: ወሰመዩ፡እግዚአብሔር፡ለብርሃን፡ዕለት። wasmyu 'əgze'abher labərhan 'lat. "ودعاه الله يوم النور" ومثل: ወአዘዝካሁ ፡ ለአዳም። wa'azazkahu la'addām[3]. أمرت آدم ومثل: ፈጠርካሃ፡ ለምድር ። faṭarkāha la mədar "خلقت الأرض"

واللغة التجرنية التي لا تملك أداة تعريف ثابتة قد استعاضت عنها هي الأخرى بوسائل منها: أن أسماء الإشارة تعمل كأدوات للتعريف، مثل: məšat አቱ፡ምሽት፡ምስከነ፡፡ 'at məs kone " عندما دخل المساء".

'ətom እቶም፡ካህናት፡እቶም፡ደወል፡ቤተ፡ክርስቲያናት፡ይድውሉ ። "kahnat 'ətom däwäl betä krəstyanat yədəwwəlu هؤلاء الكهنة يقرعون جرس الكنيسة".

كما أن أداة التعريف في التجرنية منسجمة مع الكواسع الضميرية، مثل: አቱ፡ርእሱ 'ətu rə ' əsu "رأسه". وقد تتقدم أداة التعريف على العنصر الأول لبنية المضاف إليه، مثل: እቶም፡ወለዲ፡እቱ፡ቁልዓ ətom wuladdi i'ətu qʷol'a. والدى الطفل"[4].

---

(1) انظر: Dillman, Ethiopic grammar, p: 425 - 426.

(2) إنجيل متى: الأصحاح الحادى والعشرون، الآية: 21.

(3) انظر: Ullendorff, sle, P: 212.

(4) Ibid, loc, cit.

والنتيجة التي نود أن نصل إليها بعد أن ذكرنا دالة التعريف في كل لغة وكيفية استعمالها هي: أن كل اللغات السامية تميل إلى استخدام الإشارة أو الضمير الشخصي للتعريف، وأنَّ ضمائر الإشارة هي التي ولدت أصلاً أدوات التعريف [1]، وإن كانت الإشارة أقدم من الضمير الشخصي وهذا أقدم من التعريف، وهذا ما نراه واضحاً في الجعزية والتجرنية والعبرية والآرامية من اللغات السامية.

ونتيجة أخرى نحب أن نقرِّرَها في هذا البحث أيضاً، هي أن اللام في العربية هي وحدها أداة التعريف، تماماً كما هو الحال في التجرية، وليست "أل" بدليل ورود اللام منفردة في بعض النقوش اللحيانية، كما أن جمهور البصريين الذين يشيع عندهم مصطلح "لام التعريف" يرون أن التعريف في اللام وحدها من "أل" ورأس هذه الفكرة سيبويه تابعه فيها المبرد من المتأخرين [2].

وإذا قلنا إن "اللام" وحدها هي أداة التعريف في العربية وأختها التجرية فما وظيفة الهمزة قبلها في العربية، هنا نجد أن البصريين قاسوها على أضرابها المماثلة فيما وقعت فيه أولاً، مثل وقوعها في صيغ الأمر/ افعل/ ونحوها وكذلك وقوعها في الأسماء التي تعرف بالأسماء العشرة، مثل: اسم وابن. . . . فالهمزة في هذه المباني وفي "أل" إنما يؤتى بها لتصحيح بناء المقطع العربي في اللغة الفصحى، إذ لا يبتدأ بحرف ساكن ولا يوقف على حرف متحرك، لذا تزاد في الأول للتوصل بها إلى النطق بالساكن.

ومما يدعم رأي البصريين، أن التجرية يجوز فيها الابتداء بالساكن فيقال في مثل المباني الآنفة الذكر، "قتَل وكتِب" في صيغة اكتب واقتل على التوالى كما يقال "سِم" بدل اسم.

---

(1) انظر: عبد الحميد الأقطش التعريف في تعبيرات العدد العربية، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد 13، العدد 1، ص: 41، 1955، جامعة اليرموك.

(2) للمزيد عن "أل" التعريف عند اللغويين العرب، انظر: المبرد، المتقضب، ج 1، ص: 83، تحقيق، محمد عبد الخالق عضيمة" د. ت "عالم الكتب - بيروت. وابن يعيش، شرح المفصل، ج 1، ص: 35، والأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج 2، ص: 732 - 739.

وهكذا نرى اتفاق اللغتين العربية والتجرية في اعتماد " اللام " أداة للتعريف من بين سائر اللغات السامية .

أما التنكير فتمتلك العربية الشمالية والجنوبية أداة له ، وهي في الأخيرة النهاية "التمييم"[1] التي يرجح بروكلمان ، أنها مختصرة من "ما" بمعنى "شيء ما"[2] والتي لا تزال مستعملة بهذا المعنى في العربية الشمالية ، وقد تحولت "الميم" إلى "نون" في العربية الشمالية .

ولا تملك اللغات السامية الإرترية تمييماً ولا تنويناً ، وقلما عُدّ العنصر እን "آن" لجمع المذكر السالم شكلاً من أشكال التنوين ، وعدّ بعض الباحثين لواحق الصيغ الاسمية في مثل ቀስተም "قوس" مع ቀስቲ بقايا تمييم وإن كان هذا لا يبدو موثقا توثيقاً حسناً[3] .

والواقع أن اللغة الجعزية من بين اللغات الإرترية ومعها العبرية كانت تملك هذه الأداة ، إلا أنها تلاشت وزالت ولم يبق لها من أثر إلا متجمدة في الظروف مثل : ትማሊም təmalim "أمس" و ጌሳም gišam "غداً" وفي العبرية šilšōm "قبل أمس" yōmām "نهاراً"[4] .

وفي التجرنية والتجرية لا يحتاج الاسم النكرة إلى علامة خاصة ، فالعدد ሓደ hadä للمذكر ، و ሓንቲ للمؤنث ، في التجرنية ، و ወሮ woro للمذكر و ሓተ hatti للمؤنث في التجرية ، عادة ما يستعمل قبل الاسم غير المحدد ، أي أن العدد واحد يعمل عمل أداة التنكير ، مثاله من التجرنية :

ሓዲ፡መዓ፡ በኣጋ፡ምሽት፡ግዜ፡ኣብ፡ሓደ፡ኣምኒ፡ተቀሚጡ።

hadä ma'alti hadä däbtära bə'aga məšät gəze :[5]ሌተ፡ሓዲ፡ደብተራ

'bhadä'amni taxämmiṭu' "في مساء إحدى الأيام واحد دبترا جلس على الحجر" .

(1) انظر ، ألفرد بيستون ، قواعد النقوش العربية الجنوبية ، ص : 53 .

(2) فقه اللغات السامية ، ص : 103 .

(3) انظر ، بروكلمان ، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ، ص : 168 .

(4) انظر : برجستراسر ، التطور النحوي ، ص : 146 . ، وبروكلمان ، فقه اللغات السامية ، ص : 103 .

(5) الدبترا ، رتبة دينية تُعطى للمتبحر في العلوم اللاهوتية ، وهو اسم مشتق من " دبتر " وهو الحاوي للقوانين الدينية ، قارن العربية " دفتر " انظر : جرماصيون مبرهتو ، لسان الأعاجز ، ص : 555 .

(3) أسماء الإشارة

يوضح الجدول الآتي، أسماء الإشارة للقريب في اللغات السامية الأساسية:

	الأكدية	العبرية	السريانية	العربية	السبئية	الجعزية	التجرية	التجرنية
المفرد المذكر	amnū-	zē	hān(a)	ها ذا	dn	zə (ntū) ዝንቱ	'əlli እሊ	'əzu እዚ
المؤنث	annita-	zōt	hād(ē)	ها ذه/ دي/ تي	dtn,dt	zā(tti) ዛቲ	'əlla እላ	'əza እዛ
جمع المذكر	annūtu	elle	hāllēn	هؤلاء	ln , lt	'əllu (ntu) እሉንቱ	'əllom እሎም	'əzom እዞም
جمع المؤنث	annātu					'əllā (ntu) እላንቱ	'əllan እለን	'əzan እዘን
المثنى المذكر	-	-	-	ها ذان	'ln,dyn	-	-	-
المثنى المؤنث	-	-	-	ها تان	-	-	-	-

للبعيد:

	الأكدية	العبرية	لسريانية	العربية	السبئية	الجعزية	التجرية	التجرنية
المفرد المذكر	ullū	hahn	haw	ذا/ك	hw,h' hwt	zeku ዜኩ	lohay ሎሃይ	'ətu እቱ
المؤنث	ullitu	hahi	hay	تلك ti/əka	hy',h hwt,hyt	'əntākti እንታክቲ	loha ሎሃ	'əta እቲኣ
جماعة الذكور	ullūtu	hā‘ellē	hānōn	أولئك	hmw hmt	'əll əku እልኩ	lohom ሎሆም	'ətom እቶም
جماعة الإناث	ullātu		hānēn		hn hnt		lohan ሎሃን	'ətan እተን

نلاحظ في الجدول التقارب الشديد بين اللغات السامية في أسماء الإشارة، كما نلاحظ تداخلا شديداً بين عناصر الإشارة والموصول والتعريف وهو ما يوحي بالأصول المشتركة لهذه العناصر، والظاهر من المقارنة بين هذه اللغات، وبصرف النظر عن الخلافات في طريقة استعمال هذه العناصر من لغة إلى أخرى، فإنها اشتركت جميعها في العنصرين الأساسين " t " و"z" للمفرد، و"L" اللام، للجمع، ثم أخذت كل لغة على حدتها تستخدم هذه العناصر حسب اختياراتها، وسياقاتها المتطورة، دون الخروج عن الأصل السامي القديم.

ونجد اللغة التجرنية مع اعتمادها على الأصل، أكثر دقة وتحديداً، وأقل تنوعاً من بين أخواتها الساميات، فهي اعتمدت التاء "t" والذال "z" كقاعدة مطردة للإشارة إلى القريب والبعيد والمفرد والجمع على حد سواء. إلا أن الغريب في التجرينة، أنها قررت "ቲ" تى، للمذكر، وهي للمؤنث في العربية، و" ዚ " ذى، أيضاً للمذكر القريب، لكنها في العربية للمؤنث، والعبرية وافقت التجرنية بجعلها " ذي " للمذكر[1].

ويرى برجستراسر أن " t " هذه الموجودة في سائر اللغات السامية، أبدلت من " ذى " قياساً على تاء التأنيث[2].

وفرقت التجرنية بين المذكر والمؤنث بالحركات في حالة الإفراد، وبالحروف في حالة الجمع، فالفتح ə(z)a' للمؤنث، والكسر ə(z)e ' للمذكر، وكذا الحال للبعيد. والميم ə(z)om 'لجماعة الذكور، والنون ə(z)am' لجماعة الإناث وهكذا للبعيد، وكلا العنصرين، "الميم" و"النون" نجدهما كعلامتي جمع في سائر اللغات السامية، مثل الضمائر "أنتم، أنتن" وفي الأفعال والأسماء "ضربكم، ضربكن" و"كتابكم، كتابكن".

أما التجرية فسلكت طريقاً عجيباً، ففي حين اتفقت كل اللغات السامية في جمع الذال على اللام، نجد التجرية عممت اللام في كلا حالتي الإفراد والجمع طرداً للباب على وتيرة واحدة، وفرقت بينهما بالطريقة السامية المعروفة إما بالحركات، أو بالحروف، تماماً كما فعلت أختها التجرنية، فميزت بالحركات بين المفرد والمفردة

(1) انظر: برجستراسر، التطور النحوى للغة العربية، ص: 84.

(2) المصدر السابق، ص: 85.

للقريب، وبالحرف بين الجمع سواء كان للقريب أو البعيد، فالكسر في əlle ’ للمذكر، والفتح في əlla’ للمؤنث، والميم في əllom’ لجماعة الذكور، والنون في əllan’ لجماعة الإناث.

وقريباً من هذا فعلت الأكادية، فما عدا المذكر والمؤنث لأسماء الإشارة القريبة اعتمدت اللام للمذكر والمؤنث في الجمع والإفراد، وفرقت بينهما بالحركات، فالضمة للمفرد المذكر البعيد ullū، والكسر للمفردة المؤنثة البعيدة ullitu، وفي حالة الجمع للبعيد، الضم، ullūtu لجماعة الذكور، والفتح ullātu لجماعة الإناث، واللاحقة tu في الأكدية هي عين اللاحقة "tu" التي ترد في التجرية والجعزية للتأكيد، lohaytu ’əlletu في التجرية، و zekwetū و əllektū’ في الجعزية.

والجعزية حافظت على كل العناصر السامية؛ كما هو ظاهر في صيغها الموضحة في الجدول فـ ዝንቱ zəntu تقابل الصيغة العربية "ذا" والسبئية dn "ذ ن" والتاء فيها للتأكيد، كما ذكرنا، والمؤنث zanti التي أدغمت بالمماثلة الرجعية فصارت zatti، [1] ዛቲ مقابل العربية "ذي" وكما هو واضح فإن التمييز بين المذكر والمؤنث تم من طريق الحركة في اللغتين، إلا أن العربية خصصت dā "ذا" للمذكر، و"dī" للمؤنث، عكس الجعزية التي خصصت zā للمؤنث و "ze" للمذكر.

والجمع كما هو واضح في الصيغ الجعزية تم باللام، التي يرى برجستراسر أنها الجمع النموذجي للذال في السامية الأم[2].

4 - **الاسم الموصول:**

الأسماء الموصولة، أصلها أسماء إشارة في سائر اللغات السامية [3]، ومن عناصرها في العربية "ذي" المؤكدة باللام "الذي" [4] للمذكر، "والتي" للمؤنث.

---

(1) انظر: موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، ص: 189.

(2) التطور النحوي للغة العربية، ص: 83.

(3) انظر: بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 91.

(4) ذهب الكوفيون، إلى أن الاسم في "الذي" هو الذال وحدها، وما زيد عليها تكثير لها، بدليل حذف الألف والياء عند تثنيتها، وذهب البصريون، إلى أن أصلها "لذي" كعمى وشجى، ومن خلال مقارنات العربية بشقيقاتها الإرترية واليمنية، يتضح لنا؛ أن مذهب الكوفيين هو الراجح، لأنها في =

وفي الجعزية: zä ዘ للمذكر، والمؤنث ʾəntä እንተ والجمع ʾəllä እለ[1]، وفي التجرنية zä ዘ[2]، وفي السبئية، ذ "d" للمذكر، والمؤنث ذت "dt" والجمع "ly"[3].

وهناك موصولات حرفية تشترك فيها العربية مع الجعزية، مثل "من" و"أي"[4] وتقابلها في الجعزية መኑ männu و አይ ay[5] على التوالي.

أما التجرية فاعتمدت "اللام" التعريفية[6]، التي تعتبر أول عناصر الموصول في السامية الأم[7]. وفي العربية الجنوبية عثر على شاهد واحد حتى الآن استعمل فيه (اللام) بدل اسم الموصول (ذ) وهذا الشاهد هو نقش (جبل أم ليلى) في منطقة بني بحر با اليمن، ورد في النقش (. . . لتصنعن/ بن حبشن/ لمظأو. . .) فاللام الداخلة على كلمة "لمظأو" اسم موصول.

والأرياني الذي شرح النقش علق عليه بقوله (واللام الداخلة على" مظأ " فيها غرابة، فالعادة في مثل هذا السياق أن يستعمل اسم الموصول، مثل "ذي" بمعنى: الذي والذين، أو أن يستعمل حرف الكاف "كمظأ" بمعنى: حينما أو لأنهم)[8] ولو عرف الأستاذ الأرياني أن اللغة التجرية شقيقة العربية الجنوبية تستعمل "اللام" اسماً للموصول للمذكر والمؤنث لزال استغرابه.

وليس هذا فحسب، فحتى اللغة العربية الفصحي تحتفظ ببعض الشواهدالتي استعملت فيها لام التعريف كأداة موصولية، مثل قول الفرذرق[9].

= هذه اللغات بالذال وحدها. انظر: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة الخامسة والتسعون، ص: 669 وما بعدها.

(1) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 250.

(2) انظر: Ullendorff, sle, P: 210.

(3) انظر: بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص: 74.

(4) انظر: علي توفيق الحمد، ويوسف جميل، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، ص: 101 و 321.

(5) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 250.

(6) انظر: Ullendorff, sle, P: 285.

(7) انظر: برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص: 86.

((8 مطهر بن علي الأرياني، نقش جبل أم ليلى، مجلة الإكليل، العدد الرابع، ص: 21

(9) انظر: شرح ابن عقيل، ج 1، ص: 157، والسيوطي، همع الهوامع، ج 1، ص: 331-332.

مـا أنـت بـالحكم الـترضى حكومتـه   ولا الأصيـل ولا ذي الـراي والجـدل

أي : الذي ترضى حكومته .

وتشترك اللغـات الإرترية مع العربية في وجـوب وجـود جملة الصلـة ، كمـا تشترك في شرط اشتمال الجملة على عائد يعود على الموصـول ويكـون مطابقـا لـه في الإفـراد والجمـع والتذكير والتأنيث ، مثـل العربيـة : "جـاءني الـذي ضربتـه"(1) ، وفـي الجعزية : አሕዛብ፡ዘአንትሙ፡ትትወረስውሙ (2)- ahzab zä-antəmu tə twärräswə-omu "الشعب الذين سترثونهم" كما تشترك أيضاً في جواز حذف العائد مـن الصلة ، مثال ذلك في العربية قوله تعالى : ﴿ أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ﴾(3) . [الفرقان : الآية : 41].

وفـي الجـعـزية ምድር፡አንተ፡ወሀብከ mədr əntä wähäb-ä-kä "الأرض التي وهبت"(4).

هذا في حالة النصب ، أما في حالة يكون الضمـير مجروراً بحـرف جر فيجـوز حذفه كذلك في الجعزية ، مثال ذلك :

ምድር፡አንተ፡ኀበ፡መጸእነ mədr əntä häbä mäsa'-nä "الأرض التي جئنا . . . ."(5).

وفي العربية كذلك " يحذف إن دخل على الموصول حرف مثله ، لفظا ومعنـى ، واتفـق العـامل فيـهما مـادة ، نحـو : "مـررت بـالذي مررت بـه" فيجـوز حـذف الـهاء ، فتقول : "مررت بالذي مررت"(6).

وكثيرا ما نجد جملة الصلة مع حرف الجر تتقدم على الاسم في الجعزية ، مثـل : mäwa'əl-i-hu bä-zä astar'äy-omu መዋዕሊሁ፡በዘ፡አስተርአዩሙ፡ኮከብ። kokäb "زمان بالذي ظهر الكوكب "أي" زمان النجم الذي ظهر"(7).

---

(1) شرح ابن عقيل ، ج 1 ، ص : 153 .

(2) انظر : Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 259 .

(3) السيوطي ، همع الهوامع ، ج 1 ، ص : 346 .

(4) انظر : Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 250 .

(5) انظر : Ibid, loc cit .

(6) شرح ابن عقيل ، ج 1 ، ص : 173 .

(7) إنجيل متى ، الأصحاح الثاني ، الآية : 8 .

وفي بعض الحالات يتقدم العائد الضميري على جملة الصلة، مثل:

ብትርክ፡በቱ፡ዘበጥክ። bäträ-kä bä-zä bottu zäbäṭ-ka عصاك بالذي به تضرب "أي: عصاك الذي تضرب به"[1].

5 - الاستفهام:

يؤدى الاستفهام في اللغات السامية إما بالأدوات الخاصة مثل: متى وهل، وإما من طريق النغمة الكلامية[2]، والأخير قليل في العربية الفصحى[3] لكنه شائع في الإرترية وبقية اللغات السامية، واللهجات العربية المعاصرة.

وأدوات الاستفهام لها الصدارة في اللغات الإرترية كما هو الحال في العربية سوى بعض الأدوات التي تأتي لاحقة في الجعزية والتجرنية.

وتتفق اللغات الإرترية مع العربية في معظم أسماء الاستفهام كما ذكرنا، ونشير هنا إلى واحدة من أدوات الاستفهام لم نشر إليها هي "أي" في العربية، ويقابلها في اللغات الإرترية ’ay አይ، و هي في الجعزية سواء في المذكر والمؤنث[4]، بينما تتصل بها في العربية نهاية التأنيث التي تدخل على الأسماء فيقال "أية" أما في التجرية فتتم المفارقة بين المذكر والمؤنث بالحركات، فبالكسر "أيِ" للمذكر، والفتح "أيَ" للمؤنث.

والاستفهام إما أن يكون عن كلمة، أو جملة، فإن كان عن كلمة يكون الجواب، كلمة، وإن كان عن جملة يكون بـ"لا" أو "نعم"[5] فمثال الأول في العربية: متى جئت؟ فيكون الجواب "أمس" ومثلها في اللغات الإرترية، مثل التجرية: ምድል፡መጸእከ? mədol masa’əka "متى جئت"؟ فيكون الجواب ማሊ māli "أمس".

---

(1) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 260.

(2) انظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص: 47، ط 4، 1980 م، دار الأنجلو المصرية.

(3) انظر: برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص: 165.

(4) انظر: بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص: 92.

(5) انظر: برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص: 165.

وأسئلة "لا" و"نعم" في الجعزية تركب بإضافة اللاحقة nu أو hu في بداية تركيب الجملة، والذي يصبح أخيراً كلمة واحدة، كما في:

ዘንተኑ፡ገበርኪ? zänt-ä-nugäbär-ki "هل عملت هذا؟"[1] وእስከ፡ሰብዕኑ? 'əska sabə 'ano "هل إلى سبع؟"[2].

وأداة الاستفهام التي تأتي بعد الفعل في العبارات الناقصة، تقابل الاستفهام الموجه للجملة بالكامل، في اللغة الجعزية، مثل:

yəqaśśəm-huəm aswaka skala-ä ፡የቀሥሙሁ፡እም፡አሥዋክ፡እስከለ።

"هل يقطفون العنب من الأشواك"؟[3].

ولكي يكون واضحاً فإن الاستفهام عن الجملة بكاملها يمكن أن يبدأ أيضاً بـ ቦኑ bonu "هل هو هكذا" مع الإتيان بفعل مناسب، مثل:

ቦኑ፡እብነ፡ይሁብ bo-nu əbn-äyəhub-o? "هل يقدم له الحجر"؟[4].

وفي التجرنية ما عدا الاستفهامات الضميرية والظروف الاستفهامية التي تتفق في معظمها مع العربية وأخواتها التجرية والجعزية، هناك طريقة أخرى للسؤال العام يعبر عنها، بالأداة التي تأتي دائما لاحقة، وهي "do" ملتصقة بجزء الجملة الذي هو الموضوع الأساسي للسؤال مثل: ዳሓንዶ፡አሎኩም? dəhan-do 'allokhum? "هل أنتم بخير؟".

وفي كل اللغات السامية كثيراً ما يضم إلى الاستفهام، استفهام ثان ضد الأول، مثل "أجاء أخوك أم لم يجئ"[5] ويتعين على المجيب أن يثبت الأول وينفي الثاني، أو العكس. وما يهمنا هنا أن "أم" هذه تستعمل كثيراً في اللغة التجرية إلى جانب "أو" مع أن برجستراسر ذهب إلى أنها من اختراعات العربية بهذا المعنى[6]، ويجوز أن تكون دخلت التجرية من العربية.

---

(1) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 257.

(2) إنجيل متى، الأصحاح 18، الآية: 21.

(3) إنجيل متى، الأصحاح 7، الآية: 16.

(4) انظر: Robert, Hetzorn the semitic languages, p: 257.

(5) انظر: برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص: 167.

(6) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

6 - النفي:

من أقدم أدوات النفي في اللغة العربية " لا " يقابلها في الجعزية والتجرية ʼal አል الموجودة فقط في " ʼalbo " አልቦ أي: ليس فيه، وفي ʼakko ኢኮ أصلها ʼalko አልኮ بمعنى "ليس" "ما كان" [1] وهذه الأداة هي الأداة الوحيدة التي وجدت في الجعزية القديمة ومازالت مستعملة حتى الآن لنفي الماضي والمضارع[2]. و" ʼal " هذه هي نفسها ʼal الموجودة في العبرية والآرامية العتيقة، يقابلها " ʼul " في الأكدية[3].

ويفترض برجستراسر وجود كلتا الأداتين " lā " و " ʼal " في السامية الأم، وأن أصلهما واحد، وإنما صار التخالف بينهما في اللفظ نتيجة لتأثير قواعد الوصل والتركيب اللفظي في الجملة، بدليل تخالف وظائفهما في الأكدية والعبرية إذ إن " lā " في الأكدية للنهي، و " ʼul " للسلب، والعكس من ذلك في العبرية فـ " lō " للسلب، و " ʼal " للنهي[4].

وذهب روبرت هيتزورن Robert Hetzorn إلى احتمال تركيبهامن النفي الموروث "ʼayy *" وأداة النفي المؤكدة " lā "[5].

والثابت أن أداة النفي "ʼal" سائدة في جميع اللغات السامية كأداة للنهي، وعلامة أساسية للنفي، باستثناء السامية الجنوبية التي سادت فيها كأداة للنفي، فالمقرر في النقوش العربية الجنوبية أنها تعنى "لا" للنفي[6]، كما أنها تكون للنفي إذا وقعت بادئة للفعل في العربية الجنوبية الحديثة وفي اللغات السامية الإرترية كذلك.

وهكذا يتضح لنا أن تحول " ʼal* " من حالة النهي إلى حالة النفي هي ميزة للسامية الجنوبية.

---

(1) انظر: برجستراسر، التطور النحوي، ص: 168.

(2) انظر: Dillmann, Ethiopic grammar, p: 193.

(3) برجستراسر، التطور النحوي، ص: 168.

(4) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(5) انظر: the semitic languages, p: 8

(6) انظر: بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص: 84.

وأداة النفي albo'አልቦ "لا يوجد فيه" تتطابق في عملها مع " لا " العربية التي تطرد في الأسماء النكرات المفردة مثل : لا رجل في الدار " [1].

ففي اللغات الإرترية كلا النوعين الإثبات والنفي يستعملان على نطاق واسع في تعبيرات النكرة ، مثل الجعزية : ቦዘየመጽ bozä- yəmässäə "واحد قادم" albozä-tarfä አልቦ፡ዘተረፈ "لم يبق أحد" [2].

ولتوسعة هذا التعبير الوجودى فإن الأداة bä + الكاسع الضميري يؤدي إلى تركيب الكلمة " عند " الملكية في التجرية والجعزية ، مثل : mäshaf- መጽሐፍ፡ብነ äbə-nä "عندنا كتاب" و b-ati-əhw-ä ቦቲ፡እኁው "لها أخ" ، ونفي الوجود يكون بالكاسعة الضميرية +al +ba' مثل : ganen-äl-bə-yyä ጋኔን፡አልብየ "لا يوجد فيّ جنون" [3].

ومن أدوات النفي في العربية " إن " يقابلها حرف النفي المألوف " i' ኢ " في اللغات الإرترية ، وقصرت للساكن بعدها ، و " i' " و " in " يقاربان " أي " و " أين " ، وربما نشأ قلب الحركة المركبة من الفتحة والكسرة ، كسرة بسيطة ممدودة ، عن تأثير أحوال التركيب اللفظي في الجملة " [4] وما يدل على ذلك أننا نجد الحركة المركبة هي السائدة في التجرنية ، وذهب روبرت هيتزورن Robert Hetzron إلى أن أصل " i' " هو " al' "وعند النطق الحنكى تحول إلى- ay' " ثم قصر إلى "-əy" [5].

والأداة "إن" في العربية تدخل على الجملة الاسمية والفعلية [6] ، و في اللغات الإرترية تدخل في الغالب على الجملة الفعلية ، ومن أمثلتها في الجعزية : [7]

---

(1) انظر : ابن السراج ، الأصول في النحو ، تحقيق ، عبد الحسين الفتلي ، ج 1 ، ص : 392 ، ط 3 ، 1408 – 1988 م مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(2) انظر : Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 257 .

(3) Ibid, loc cit .

(4) برجستراسر ، التطور النحوي ، ص : 171 .

(5) انظر : the semitc langnages, p: 257 .

(6) ابن يعيش ، المفصل ، ج 8 ، ص : 112 .

(7) انظر : Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 257 .

"نحن لا نستطيع أن نذهب" nəhnä i-nə-kəl häwirä ንሕነ፡ኢንክል፡ሐዊረ።
لا تقتله". i-təqtəlu näfs ኢትቅትሉ፡ነፋሰ።

كما تستعمل كذلك لنفي تركيبات العبارة المفردة، أو لعامل الخبر الذي ليس جملة فعلية، مثل: ኢኮንከ፡ክርስቶስሃ፡ወኢኤልያስሃ፡ወኢነቢየ። [1] i-konkä
"أنت لست المسيح ولست إلياس ولست نبياً". ومثل: ኢቀቲለ፡ነፍስ፡ኢተማሕዞ፡ኢሰረቅ። [2] i- qatil-ä näfsi- tamahzo
"لا تقتل، لا تزن، لا تسرق". i-sariq

وتستعمل أيضاً في تكوين جمل معجمية منفية "بليد" i-yamər ኢየእምር تصبح i- amər ኢአምር [3].

وبالنسبة للتجرنية فإن "i" إما بسبب النطق الحنكي تحولت إلى "ay" أو أنها ثبتت على النطق الموروث من السامية الأم "ayy*" وحدث العكس في العربية والجعزية والتجرية.

وتزيد التجرنية على أداة النفي المعتادة هذه اللاحقة "n" أي أن أداة النفي فيها لا تؤدي معناها إلا بهذه اللاحقة ay . . . n. مثل:

nəhna mənəm hada nagar- ንሕና፡ምንም፡ሐደ፡ነገር፡ኣይገበርናን።
'ay- gabarna-n

"نحن لم نفعل شيئاً". وبدون "n" تكون للطلب: مثل: ኣይየሙት ay-
yəmut "لايموت" أي: دعه لا يموت".

ومن أدوات النفي المركبة الشائعة في التجرنية: ayfal ኣይፋል وفي التجرية: ifal ኢፋል وغالباً ما تقع مع الكواسع الضميرية، مثل التجرنية:
'ay-fal-ken däqqäy ኣይፋልኪን፡ደቀይ "لا أولادي" [4] وهي مكونة من ay' النافية و fal أي فأل، وتقابل "لا فأل" العربية.

(1) إنجيل يوحنا، الأصحاح 1/ 26.
(2) متى، 9/ 18.
(3) نظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 257.
(4) Ibid, p: 442.

ومن أدوات النفي في العربية "ليس" يقابلها في الجعزية ‏አከ‏ okk "[1] وهي لنفي تركيبات الجمل اللافعلية، ومكافئها في الأكدية الصفة "əku" أي معدم،[2] وفي الدارجة العراقية "ماكو" يعنى: ليس"، وأكو = يوجد.

ويمكن استعمال هذه الأداة مع الكلمة ‏ከመ‏ أي: فقط، مثل ...‏አከ፡በኀበስት፡ከመ‏[3] akko bä həbest kəmmä "ليس بالخبز وحده.." كما أن العبارة المؤكدة يمكن نفيها بلفظ okko مع وجود الفعل المناسب مثل: ‏አከ፡ዘሞተት፡ሕፃን፡፡‏ akko zä motat hadan "ليس الولد ميتا" مقابل العبارة المحتملة: ‏ኢሞተት፡ሕፃን‏ motathədan - i[4] وقد تكون بمعنى "إلا" مثل: ‏ወእመ፡አከ፡ይፃኡ‏ wa ʼamakko yəsaʼō "وإلا فليخرجوا"[5].

7 - **الإضافة**

الإضافة صيغة وجدت في سائر اللغات السامية، وهي عبارة عن ضم كلمة إلى أخرى، للتعبير عن صلة وثيقة بينهما، بدون فاصل يفصل بينهما[6]، مثل العربية: "بيت الملك" والجعزية: ‏ቤተ፡እግዚአብሔር‏ bētä ʼəgziʼābher "بيت الله" وفي التجرنية: ‏ቤተ:መንግስተ‏ betä manəgəsəti "بيت الحكومة" وفي التجرية: ‏ቤት፡አማን‏ bet aman "دار الآخرة".

وتحذف من المضاف عادة، نونا التثنية والجمع في العربية، وهذا ينطبق أيضاً على الجعزية مثل: ‏መንግሥስተ፡ሰማያት‏ manəgəsət samāyāt "مملكة السماء"[7].

وكلمة "كل" و "نفس" التي تضاف إلى الاسم موجودة في العربية واللغات الإرترية[8]، في العربية "كل نفس" وفي الإرترية: ‏ኩሉ፡ነፋስ‏ kollu nafas "كل

(1) انظر: Dillmann, Ethiopic grammar, p: 311.

(2) عامر سليمان، الكتابة المسمارية والحرف العربي، ص: 107.

(3) إنجيل متى، الأصحاح 4/ 3.

(4) نظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 257.

(5) قوانين الملوك، ص: 305.

(6) انظر: زاكية محمد رشدي، الإضافة في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب مج، 23، ج 2، ص: 149.

(7) المصدر السابق، ص: 154

(8) انظر: برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص: 150.

نفس" و kollu 'ālam ኩሉ፡ዓለም كل العالم" و kollu manfasəya ኩሉ፡መንፈስየ "كل روحي".

ومن ذلك أيضاً" ذو " و " صاحب " ويقابل " صاحب " العربية بعض الأسماء في سائر اللغات السامية [1]، ففي اللغات الإرترية يقابلها ba'al በዐል " بعل " مثل : ba'l bēt በዐል፡ቤት صاحب البيت".

وفي اللغة التجرنية بالإضافة إلى ذلك، قد يعبر عن حالة المضاف إليه بالأداة " nay " أو " nata " [2]، ومن أمثلة ذلك:

ናይ፡ሓደ፡ደብተራ፡ቆልዓ	nay hadä dabtara qʷl'a-	" ابن دبترا "
ገዛ፡ዋና፡እታ፡ከብቲ	gäza wanna 'ata käbti-	" بيت صاحب تلك البقرة "
እቱ፡ደርሆ፡ስጋ	'ətu dorho səga-	" لحم الدجاجة ". [3]

لاحظ تقدم المضاف إليه.

واللغة العربية تجر المضاف إليه لتبيين الصلة بينه وبين المضاف [4]، كذلك فعلت اللغات الإرترية، غير أنها استخدمت الفتحة كعلامة للإعراب و أدخلتها على المضاف وليس على المضاف إليه مثل الجعزية : ኰኅተ፡ቤት kukat-ä bet [5] "باب البيت". ኣመተ፡እግዚአብሔር 'amat-ä əzgi'ābherə "أمة الله".

حالة المضاف : الأصل في المضاف أن يكون منكَّراً، مثل : "كتاب الرجل" وفي الجعزية : ጸሐፍተ፡ሕዝብ። sahafətähəzəb "كتاب الشعب" [6] إلا أن العربية لم تكتف بإضافة النكرة، بل أضافت كذلك الاسم المعرفة مثل : "الحسن الوجه" [7] وبما

(1) المصدر السابق، ص : 151.

(2) قارن " بتاع " المصرية، و " تبع " السورية، و " حق " السعودية.

(3) انظر : Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 433.

(4) انظر : زاكية محمد رشدي، الإضافة في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب مج ، 23، ج 2، ص : 150.

(5) المصدر السابق، ص : 150، و Dillmann, Ethiopic grammar, p: 289.

(6) جرماصيون مبرهتو، لسان الأعاجز، ص : 360.

(7) انظر : برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص : 153.

أن الجعزية ليس فيها أداة للتعريف، فإنها شاركت العربية في ذلك بإدخال ضمير الموصول " ዘ ز" الذي أصله اسم من أسماء الإشارة – على المضاف إليه دونما تعريف للمضاف، مثل: ዘወርቅ። አክሊል፡ 'aklilza-warəq[1] " إكليل الفضة " ومثل: "ኃጢአት፡ዘሕዝብ። khaṭī'at za-həzb خطيئة القوم".

وقد تستخدم اللغات الإرترية طريقة أخرى لإضافة الاسم المعرفة، وهي زيادة ضمير على المضاف من جنس المضاف إليه، ومن نوعه، ويعود عليه، مثل الجعزية: እሙሁ፡ለወልድ ummuhu lawələd أمه للولدأي " أم الولد "[2]، وتتفق السريانية في ذلك مع الجعزية، مثل: melhahu di'ar'ā ملحاه عرعا، أي "ملح الأرض"[3].

ومن أحوال الإضافة في اللغة العربية، جواز الفصل بين المضاف و المضاف إليه بأجنبى مثل النداء والظرف والنعت، مثال النعت، قول معاوية بن أبي سفيان[4].

نجـوت وقـد بـل المـرادى سـيفه   مـن ابـن أبـى شـيخ الأبـاطح طـالب

الأصل: من ابن أبي طالب شيخ الأباطح.

ومثل العربية يجوز في اللغات الإرترية الفصل بين المضاف والمضاف إليه بأجنبى ويكون إما ضميراً موصولاً كما في مثل: እግዚአ፡ዘቤት 'agzi'a zabēt " بيت الله " أو بالصفة مع اسم الموصول، مثل: አክሊል፡ዓ ቢ ፡ ዘወርቅ ፡ 'aklil'abi-zawarəq "إكليل كبير من ذهب" أو بضمير يتبعه السلام، مثل: ዜናሁ፡ለእስክንደር፡ zenahu-la'əskəndar "قصة لاسكندر" أي: "الإسكندر"[5].

ومن مسائل الإضافة التي اتفقت فيها العربية مع اللغات الإرترية تكرار التراكيب الإضافية في جملة واحدة، مثل العربية: " عقاب قاتل النفس التي حرمها الله هو القتل " وفي الجعزية: " ግዜ፡ሣልስ፡ሰዓት gize sals sa'at وقت الساعة الثالثة"[6].

---

(1) المصدر السابق، ص: 151، و Dillmann, Ethiopic grammar, p: 290.

(2) Ibid, loc cit.

(3) زاكية محمد رشدي، الإضافة في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب، مج 23، ج 2، ص: 153.

(4) المصدر السابق، ص: 154.

(5) انظر: Dillmann, Ethiopic grammar, p: 290.

(6) Ibid, loc cit.

8 - الجمل:

أ - الجملة الفعلية:

تتكون الجملة الفعلية في اللغات الإرترية والعربية من فعل وفاعل، أو مع مفعول، أو مفعولين، وقد يتقدم الفاعل على الفعل [1]، وقد يحذف الفاعل [2] وقد يتقدم المفعول.

وتقديم المفعول يؤدي غرضاً بلاغياً هاماً في هذه اللغات، وهو التخصيص. وفي حالة تقدم المفعول في التجرنية، الجملة تكون مرتبة كجملة موصولية، مثل: 'ata dorho zə-hard-a አታ፡ደርሆ፡ዘሐረዳ፡ውዲ፡ኢዩ wuddi ' əyyu "الذي ذبح الدجاجة ولد"[3].

وفي الجعزية: hati'at-əyä-əzzekäryom ኃጢአትየ፡እዜክር፡ዮም። "أتذكر اليوم اثمي"[4]، وحالة النصب تكون في الجعزية بإضافة الكاسعة " ä " في آخر الكلمة كما هو الحال في العربية، وإذا لم تلحق الكلمة دالة النصب " ä " تكون الكلمة تلقائياً في حالة الرفع، ومن أمثلة ذلك: ሰርሐ፡ንጉሥ፡ቤተ። [5] särhä nəgus bet-ä " بنى الملك البيت " وقد ينوب عن علامة الإعراب هذه صيغ نحوية، مثل الموصول واللام.. فبدلاً من القول ሰርሐ፡ቤተ" särhä bet-ä صنع البيت " قد تقول: ሰርሖ፡ለቤት sarho (* särha+hu)läbet " بناه للبيت " أي: بنى البيت.[6]

ومن أمثلة المفعولين في الجعزية:

---

(1) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 256.

(2) انظر: برجستراسر، التطور النحوي، ص: 140.

(3) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 441.

(4) انظر: Dillmann, Ethiopic grammar, p: 439.

(5) Ibid, p: 403.

(6) Ibid, loc cit.

a-rhäw-ämäskot-alä- tabot አርኀወ፡መስኮት፡ለታቦት፡ዘ፡ዘ፡እንተ፡ገበረ "فتح نوح نافذة السفينة التي صنعها"[1] noh ənta gäbrä فنوح هو الفاعل لكل من الاسم الأول "النافذة" ولصلة الموصول.

ب - الجملة الاسمية:

الجملة الاسمية، هي ما صدرت بمبتدأ وهي كثيرة الاستعمال في اللغات السامية عكس اللغات الهندية والإيرانية والغربية، فهي لا تعرف الجملة الاسمية أصلاً،[2] وتستعمل اللغات السامية الضمير للربط بين المبتدأ في الجملة الاسمية و خبره[3]، ويعتقد برجستراسر، أن هذه الوسيلة قديمة جداً، وقد تكون أقدم من الربط بالأفعال التي معناها "كان"[4].

وإدخال الضمير ليس بواجب في العربية بعد فعل كان[5]، أما في اللغات الإرترية فيجب أن تحتوى الجملة التي يكون فيها المسند إليه صيغة اسمية على ضمير الصلة، ولو أخذنا التجرية كمثال، فإن مجموع الصيغ الصرفية لضمير الصلة المستقل تحتوى على الصور الآتية:

صورة المفرد	tu	للمذكر	و ta	للمؤنث
صورة الجمع	tom	للمذكر	و tan	للمؤنث.

مثل: šaʼab ertrea man badiro ሸዓብ፡ኤርትሪያ፡ምን፡በዲሮ፡ሃጥር፡ቱ haṭr tu "شعب إرتريا من قديم شجاع"

وعلى العكس من بعض اللغات السامية، فإن ضميري المتكلم والمخاطب، والصور المقابلة له، هي لضميري المتكلم والمخاطب من الضمائر الشخصية، مثل: ʼəna mən gabil mansaʻ እና፡ ምን፡ ገቢል፡መንሰዕ፡እና። ʼana "أنا من شعب منسع" "أنا".

---

(1) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 256.

(2) انظر: برجستراسر، البتطور النحوي، ص: 135.

(3) المصدر السابق، ص: 136.

(4) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(5) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

وعلى العموم فإن تكوين الجملة الاسمية في الإرترية لا يختلف كثيراً عن تكوين الجملة الاسمية في العربية، فقد يكون الخبر من الجملة الاسمية، جملة فعلية، ومبتدأ الجملة الاسمية يكون معرفة دائماً وخبره جملة. [1]

ج - الجملة الشرطية:

تعبر اللغات الإرترية ومعها اللغات السامية عن الشرط، بأساليب مختلفة، أبسطها وضع جملتي الشرط، إحداهما بعد الأخرى، دون استعمال أية أداة للربط بينهما، وفي هذه الحالة يفهم الشرط من سياق الكلام.

وهذا الأسلوب قليل الاستعمال في سائر اللغات السامية، ومن أمثلته في الجعزية: አልቆሙ፡እም፡ኆፃ፡ይበዝኁ። [2] 'alqomu 'əm hosa yəbazhu "إن أحصيتهم فإنهم أكثر من الرمل". وفي اللغة العربية "سمن كلبك يقتلك" أي: إن سمنت كلبك قتلك، أو سيقتلك". [3]

ولكن الأسلوب الشائع هو استعمال أداة الشرط، التي تختلف من لغة إلى أخرى، فهي في العربية: "إن" [4] وفي الجعزية: "እም 'əm" أو "'əmmä" [5] وفي التجرية: "ምን mən" [6] وفي التجرنية "እንተ" [7]، وفي العبرية "'im"، وفي الآرامية "'ən" [8] وفي السبئية "hm"، وترد أحياناً بصيغة "hmy". [9]

وتشترك اللغات الإرترية مع العربية، في كون جملة الشرط، جملة فعلية في الغالب، والشرط الذي يحتمل وقوعه والجواب يكونان في العربية مضارعين، مثل "

---

(1) للمزيد راجع: Dillmann, Ethiopic grammar, p: 443.

(2) Dillmann, Ethiopic grammar, p: 546.

(3) المصدر السابق، ص: 197.

(4) انظر: برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص: 197.

(5) Dillmann, Ethiopic grammar, p: 545.

(6) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 456.

(7) جرماصيون مبرهتو، لسان الأعاجز، ص: 471.

(8) برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص: 197.

(9) بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ص: 80.

إن تكسل تخسر" وماضيين مثل قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ﴾ ومختلفين، أي أن يكون الأول ماضياً والثاني مضارعاً والعكس[1].

وفي الجعزية، غالباً ما تكون جملة فعل الشرط الذي يحتمل وقوعه في صيغة الزمن الماضي، مثل: እም፡ሖደግ፡ይመውት፡ ʾəmmähädag-a yə- mäwwət - "إن تركته يموت"[2].

وفي التجرية كذلك، الجمل التي تعبر عن الشرط الذي يحتمل وقوعه، تكون مكونة من "من" mən ምን + الماضي، أو من الماضي +ገብእ gabbəʾ، وأي تركيب ماعدا صيغة الماضي، تسقط هذه القاعدة، مثل:

ክልኦት፡ምን፡ልትባእሶ፡ለዘይድ፡ለምስምሶ፡እት፡ወሮት፡ሌጣ፡ኢኮን። [3]

"kəlʾot mən lətbaʾaso lazayəd lamasməsa ʾət worot leṭa ʾikon. إذا تخاصما شخصان فالسبب لايكون على واحد فقط".

أما الشرط الذي لا يحتمل وقوعه، فتستعمل العربية للدلالة عليه، الأداة "لو" ويكون فعل الشرط جملة فعلية دائماً، مثل "لو جئتنى لأكرمتك"[4] وتقابلها في الجعزية الأداة "ሶባ" sobä والجملة التالية لها لا تكون إلا فعلية، مثلها ومثل العربية تماماً، مثل: ኀየስኒ፡ሶባ፡ሞትነ፡በብሔረ፡ግብጽ። häyäs-ä-nä sobä motnä bä-bəher-ägəbs "لو متنا بأرض مصر كان أفضل لنا"[5].

والتجرية استعملت الأداة mən "من" لكلا الشرطين، لذا فالجملةالتي تعبر عن الشرط الذي لا يحتمل وقوعه تتكون من ምን mən "من" + المضارع، أو ወ wa + الماضي، مثل:

---

(1) نهاد التكريتي، المعنى الحديث في اللغة العربية، ص: 15-16، 1999 م، دار دمشق، سوريا.

(2) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 258.

(3) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 456 وقارن بـ Dillman, Ethiopic gramma, p: 54.

(4) انظر: برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص: 201.

(5) Dillmann, Ethiopic grammar, p: 456.

ወእሊ፡ኩሉ፡ምን፡ልትከተብ፡ክለ፡ለኤዲና፡መእግል፡ለልትከተቦ፡አክትብት

wa 'alli kəllu mən lətkattab kəlla la'eddina- ፡ወኢ፡አክለቶም።

لما هـذا كـل كتـب لـو "əgal lalətkattabo 'akətbat wa 'i 'aklattom. -ma

وسعته كل كتب الدنيا "[1].

وتشترك اللغات الإرترية مع العربية في استعمال أسماء الموصول للدلالة على الشرط، الذي لا يرتبط بزمن أو شخص معين، مثال ذلك في العربية قوله تعالى:

﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾[3].

وفي الجعزية: ለዘየሰእለከ፡ሀብ [4] lazäyas'əlaka häb " الذي يسألك فاعطه "

أي: من يسألك فاعطه، ومثل: ለዘክሕደኒ፡እክሕድ፡አነኒ

" الذي ينكرني أنكره " أي: من أنكرني أنكره. lazä-kahdani' əkh ədo'anani[5]

هذه أهم القواعد التي نستخلص منها علاقة اللغات الإرترية الوثيقة بالعربية من جذورها إلى امتدادها، علاقة زواج أبدي لا تنفصم عراه رغم تطاول السنين.

---

(1) انظر: Robert Hetzorn, the semitic languages, p: 456.

(2) النساء، 123.

(3) الشورى، 23.

(4) إنجيل متى، الأصحاح، 5، الآية: 42.

(5) متى، الأصحاح، 10/ 33.

الخاتمة

إن دخول إرتريا إلى التاريخ أبرز منذ القدم صورا من الوحدة، سواء في الأصول والمنطلقات التاريخية والبشرية، أو الدين واللغة والعادات، أو في التواصل الحضاري مع المحيط وخاصة الجزيرة العربية، أو في التصدي للمغامرات الاستعمارية وما تولد عنها من مواقف فكرية وروحية وجهادية، كما رافق ميلاد اريتريا كبلد موحد سياسياً الكفاح السلمي الذي تزعمته الحركة الوطنية المتمثلة في الرابطة الإسلامية ومن معها من الأحزاب الوطنية والتي اتحدت لاحقاً تحت اسم الكتلة الاستقلالية بزعامة الشهيد الوطني مؤسس الرابطة الإسلامية الزعيم إبراهيم سلطان علي. وأهم ما يميز تلك التجربة الرائدة هو الاستجابة الجماعية لمرحلة الإجماع القومي والحلم الجماعي، فقد كانت تجربة الحركة تحمل بداخلها مشروعها الوطني الذي كانت اللغة العربية إحدى أهم وأبرز مكوناته التي عبرت باقتدار عن خصوصية هذا المشروع وتطلعاته، ثم إثر ذلك النضال العسكري الطويل الذي أضفى دلالات خاصة في رصيد هذه الوحدة المتجذرة والضاربة في أعماق التاريخ، ولذلك فإن الشعب الإرتري أصبح وحدة لا تتجزأ، جمعه الوطن على اختلاف دينه، وجمعته وحدة التاريخ والدم والآمال المشتركة، وجمعته اللغة العربية في جذورها وامتدادها.

إن هذه الخصائص التي تربط إرتريا أرضاً وشعباً، تعرضت لأعتى وأقسى المحاولات الهدامة، وخاصة إبان العهد الاستعماري الإيطالي وصنْوِه الإنجليزي ثم الإثيوبي، وكانت اللغة العربية المستهدف الأول باعتبارها العامل الأهم في وحدة الشعب الإرتري، والقلعة التي تحول دون مشاريع الإستعمار المتمثلة في الاحتواء والتجزئة والاختراق، وغيرها من المصطلحات التي كانت شائعة على ألسنة الكتاب والسياسيين والمربين والعسكريين الاستعماريين، حيث سعى الاستعمار وبكل ما يملك من إمكانيات مادية ومعنوية على اقتلاع اللغة العربية من ألسنة الإرتريين بقوة ومكر، وانطلق يطاردها في ميادين التربية والتعليم والتشريع.

وفي المجال الإداري أعطى الأولوية لخريجي مدارسه التي تهيمن عليها الكنيسة؛ الأمر الذي حكم على خريجي المدارس العربية بالتهميش والعجز.

وفي الميدان الاجتماعي شجع ثقافة الأقطاع، مما أدى إلى تناقص تدريجي للإطارات الثقافية والاجتماعية في الأرياف، مما زاد في انتشار الجهل والأمية والتخلف.

وعلى المستوى السياسي عمل الاستعمار حثيثاً على تشجيع التقسيم وإعطائه صبغة رسمية، ووجد في اللغة الأداة الفاعلة التي يمكن من خلالها إنجاز هذا المشروع، إذ جعل العربية والإنجليزية في المناطق ذات الأغلبية المسلمة، والتجرنية والإنجليزية في المناطق ذات الأكثرية المسيحية.

ومن النتائج التي توصل إليها البحث، أن كل مصائبنا ليست دائماً وأبداً من الخارج، فمن العجز أن نجعل الاستعمار شماعة لإخفاقاتنا، وأن نتعلل في كل واجب نريد إقامته، وفي كل حلم نتطلع إلى تحقيقه، وفي كل سوء نحاول دفعه، بالاستعمار وآثار الاستعمار، فالممارسات الداخلية لا تقل خطورة عنه إن لم تزد.

فبعد خروج إرتريا من الحكم الاستعماري وهي تجر تركة استعمارية ثقيلة، وخاصة في ميدان التعليم، لم يتحمس المسؤولون الإرتريون للقضاء على البنيات والهياكل التعليمية التي غرسها الاستعمار في جسم المجتمع من جهة ولا التصورات والرؤى التي تدين بها بعض النخب المثقفة التي غرسها فيها الاستعمار نفسه أو تأثرت بها من جهة أخرى، وكان ذلك كفيلاً باتهام النخبة الإرترية بتحويل المشروع الاستعماري لصالحها وتوظيفه لاستراتيجيتها القائمة على وحدانية الهوية الإرترية، وتهميش اللغة العربية.

ويتضح لنا ذلك جلياً بتبني الحكومة الإرترية مشروع "لغة الأم" الذي يكرس نوعاً من الانفصام في الشخصية الثقافية الإرترية، وهو مع ذلك مشروع مرتجل، لم يسبقه إعداد الأساتذة والكتب والمصطلحات العلمية، والقواميس والمعاجم اللازمة، تكتنفه من كل جوانبه العشوائية، مما جعله عرضة للرفض من قبل الشعب واتهام مسوقيه على العمل على تجهيل الموطنين.

والتأثير الخطير الآخر لمشروع "لغة الأم" هو تفتيت الوحدة الوطنية، ضمن محاولة التفرقة الدائمة "فرق تسد" التي تبناها الاستعمار، فكما نعلم جميعاً حاول الاستعمار إحياء ما أسماه "لغة الأم" وتقسيم الشعب الإرتري في إطار هذا المفهوم إلى عدة قوميات، ومثل هذه المحاولات المشهورة في تاريخنا الحديث، ليست إلا مدخلاً مشهوراً للإطار العام الذي سعى إليه الاستعمار في تفتيت الوحدة الوطنية والقومية بمعناها الثقافي العام؛ لأن التنوع لا يعني التعدد، ولا يعني الصراع والتمزيق للوحدة الثقافية الإرترية في جذورها وامتدادها، وتنجلي لنا الأهداف الكامنة وراء هذا المشروع عندما نطرح السؤال: لماذا هذا التطابق والانسجام بين الرؤى الخارجية والداخلية حول هذا المشروع؟ آخذين في الحسبان أن الأهداف الاستعمارية من وراء ذلك المشروع قد تم الكشف عنها عن طريق الوثائق السرية التي تم نشرها من قبل الاستعمار نفسه!

إن كل المحاولات التي تهدف إلى إيجاد كيانات ثقافية متناحرة، ترتبط بشبهات تاريخية، أو طائفيات ذات أغراض مفهومة، ويظل مفهوم الوحدة الوطنية مفهوماً ثقافياً على الساحة الإرترية، وتظل محاولة تفتيتها عملاً من أعمال الاستلاب الثقافي والإلحاق القسري، تولى التنظير لها الخطاب المقنع بالخصوصية الوطنية الذي تحكمه آليات الفكر لاستعماري الذي يعتمد على منهج التفكيك والتجزئة مع إبراز الخصوصية لكل كيان ضمن فضاء ثقافي ومعرفي ودلالي خاص، أي ضمن قوالب مشروع التجرنة.

ومن جهة أخرى فإن مساوئ مشروع "لغة الأم" لم يعد محض خيال، لأننا في الحقيقة بدأنا نلمس آثاره المدمرة على مستقبل أجيالنا الصاعدة، بما في ذلك تهديد هويتنا وكياننا، ووحدتنا الثقافية والوطنية باعتبارنا شعباً واحداً له حضارة ضاربة في جذور التاريخ.

ومن الإصرار على الذنب والإيغال في المخادعة أن يتحدث البعض عن فوائد وإيجابيات هذا المشروع، الذي يفصل حاضرنا عن ماضينا بحجة إبراز أصالتنا وبعث خصوصياتنا، والحق أن هذا العزف على العواطف، إنما هو تستر على مأساة تقترف،

أو مخدر يعطل الإحساس بالمأساة التي تباشَرُ ضد تراثنا كله، فالخصوصية الإرترية لا يمكن تذوقها إلا في إطار اللغة العربية، فهي التي أعطت لهذه الخصوصية طعمها ونكهتها المتميزة، وهي التي أمدت شرايينها بالحياة، وأعطتها روح التفاعل والبقاء، ولعل صفحات الفصول الخمسة لهذا البحث قد أقامت الحجة والبرهان على ذلك.

فاللغة العربية - بالنسبة للشعب الإرتري - ليست كأي لغة أخرى يدرسها أو تدرسها طائفة منه للتعرف على ما عند أصحابها مما يرغبون التعرف عليه، أو التفاهم مع الناطقين بها، لتحقيق مآرب سياسية أو دينية وغيرها، وإنما هي القلب من شخصيتهم الإرترية.

ووظيفة اللغة لم تعد قاصرة على الاتصال كما هو شائع في كتابات بعض المعاصرين، وخاصة اللغة العربية، وإنما هي وسيلة وغاية في آن واحد، وأهمية الحفاظ على سلامتها، صارت قضية حفاظ على تراث عريق وهوية شعب.

وحتى لو افترضنا صحة الرأي القائل: إن اللغة أداة للتواصل والاتصال، فليس هناك ثمة لغة في إرتريا تضطلع بهذا الدور إلا اللغة العربية، التي ترجع بجذورها إلى وجود الإنسان الإرتري نفسه، بغض النظر عن التحريف الذي تعرضت له في امتدادتها؛ وهو ما يتطلبه تطور الحياة والفكر واختلاف البيئات، إلا أن الجوهر هو هو لم يتغير، يستطيع المرء الفاحص تبينه عند النظر والتحقيق، وبمعنى آخر إن اللغة العربية إرترية لحماً ودماً، وليس لكلمة "عرب" مفهوم عرقي، فهي تعني أهل البداوة أو الرحل من غير سكان المدن، إذن فهي ليست صفة خاصة بأهل الجزيرة، أو على وجه التخصيص أهل نجد والحجاز فقط، بل هي صفة تعم كل الأقوام البادية، تماماً كما نفهمها اليوم في لغاتنا، وكما كانت وتكون في بقية اللغات السامية بما فيها العربية، ولم تحدد بإطلاقها على أهل الجزيرة العربية عموماً إلا بظهور الإسلام وانتشاره وقيام الدولة الإسلامية الكبرى التي أسسها أهل الجزيرة بفتوحاتهم.

وقد جانبت الصواب تلك الآراء التي تربط وجود العربية في إرتريا بدخول الإسلام فيها، صحيح أن الإسلام عزز من مركزها، ورسخ من قدمها، وأمدها بعامل البقاء والتفاعل في قفزاتها التاريخية التي شهدتها في ظل الممالك والإمارات

الإسلامية الإرترية. وفي مقدور الباحث اليوم أن يطلع على الكثير من المخطوطات التي تزخر بها مساجد إرتريا ومراكزها العلمية والتي تلقي الضوء على الحركة الفكرية الثرة التي عرفتها تلك الحقبة من تاريخ إرتريا. وتأتي إمارة " دهلك " في هذا الإطار في مقدمة الإمارات والممالك الإرترية ؛ فقد قدمت " دهلك " الكثير للحضارة الإسلامية، وساهمت بشكل فعال في بناء الشخصية الإرتريَّة المعروف عنها خصال التمسك بالأصالة مع الانفتاح على الجوانب الايجابية للحضارات المجاورة ؛ حيث أتاح لها موقعها، وتجارتها المزدهرة، وخاصة صيد اللؤلؤ، إلى أن تصل إلى أعلى مستويات الرقي والتقدم، وأثرت بشكل إيجابي ليس على باقي مناطق إرتريا فحسب، بل على الأقطار المجاورة كذلك. ومع تعرضها لعدة ضربات مؤلمة، فإن دورها الحضاري والثقافي استمر لعدة قرون، أي إلى حدود الاحتلال الاستعماري حيث نهايتها المؤلمة حرقاً من قبل البرتغاليين.

ولم يكن هذا الدور قاصراً على المراكز العلمية في النطاق الساحلي، فقد كانت "أغوردات" حيث ممالك الحدارب " الحضارم " والبلو " البلى "، وكذلك " نقفة " حيث مملكة " جارين "، كانت نوافذ ثقافية مهمة، تطل عل إمارات ذائعة الصيت، مثل: إمارة الفونج العربية في شرق السودان.

ومن نتائج هذا البحث المهمة كذلك ؛ أننا نكتشف أكثر فأكثر العلاقة العضوية بين العربية والإرترية، أو قل العربية في جذورها وامتداداتها، ومحورية العربية في بلورة الشخصية الإرترية، ومدى ترابط الثقافة الإريترية مع شقيقتها العربية، فالأواصر التي جمعت وشدت بين الشعبين مما يكتب عنه المجلدات، وقلما عرف التاريخ مثل هذا التلاحم والتآزر الذي جمعهما معاً، حتى إنك لا تستطيع قراءة ذاكرة أيّ من الشعبين بمنأى عن الآخر، كما أن فهم العربية أو اللسان الإرتري فهماً عميقاً ودقيقاً لا يتأتى دون الجمع بين اللسانين في جذورهما المتحدة وبالمنهج المقارن.

ونظراً لأن هذا البحث لم يوفِّ بكل ما هو مطلوب حول تاريخ اللغة العربية في إرتريا، ولم يعط للكثير من الجوانب الثقافية حقها، فإن الباحث يوصي بما يلي:

1 ـ العناية بتاريخ إرتريا، وإدخاله إلى مناهج التعليم، لأن دراسة التاريخ الإرتري تظهر لنا بكل وضوح التراث الحضاري والثقافي لإرتريا، وتسهم في إبراز وجه إرتريا الحقيقي، وتنفض الغبار عن العلاقات العريقة بين أبناء المنطقة من جهة، وبينهم وبين المحيط من جهة أخرى، وهو الوسيلة الناجعة في توعية الأجيال بتاريخها المجيد، وضرورة استعادته، وذلك لأن التاريخ - كما هو معروف - روح الشعوب، ومحركها نحو بناء الحاضر، والتخطيط السوي لبناء مستقبل زاهر، قائم على التلاحم لا التصادم، والإخاء لا العداء، وفقاً لتقاليدنا العريقة، القائمة على مبدأ الوحدة والتآخي والتسامح وحرية الاعتقاد والاحترام المتبادل.

2 ـ العناية الكبيرة والملحة بالتراث الإرتري، وخاصة التراث العربي الإسلامي المخطوط، الذي يؤكد على وحدة الحياة العلمية، واتساع التفاعل الفكري بين إرتريا والبيئات العربية الإسلامية، أخذاً وعطاء في محيط متجانس في الأصول والروافد، والتفكير، والقضايا، والتيارات، وتتعاظم هذه المهمة إذا ما علمنا أن التراث الإرتري تعرض لأضرار بالغة، ناجمة عن تلف بعضه لأسباب طبيعية، وحرق بعضه الآخر أو نهبه من قبل الاستعمار.

3 ـ العمل الجاد والحوار الهادف بين كل الإرتريين حكومة وشعباً، للوصول إلى حلول شاملة، في أكبر مشكلة مصيرية تقف حجر عثرة أمام عجلة التنمية والتقدم والازدهار، والوفاق الإرتري الإرتري، ألا وهي مشكلة اللغة؛ لأن من شأن الحوار الهادئ والهادف أن يوصلنا إلى بر الأمان بكل سهولة، شرط أن ننظر إلى أعماق أنفسنا حين نبحث عن هويتنا الثقافية، بدل النظر في الآفاق، وأن نتحلى بالشجاعة مع توفر الإرادة، وأن نفكر في الأمور المصيرية برؤية أوسع، وبروح وطنية، متجاوزين كل الأطر والمفاهيم الضيقة والمستوردة.

وأخيراً: فإن عملاً جليلاً يستند إلى تعاون وتكاتف كلّ الإرتريين في مواجهة مشكلة اللغة والتعليم، يتطلب قراراً سياسياً حكيماً على مستوى الدولة؛ يحدد معالم السياسة التعليمية؛ باعتماد اللغتين الوطنيتين العربية والتجرنية، على أن يشفع

ذلك القرار بتشريع على حظ من التحديد، وتوفير الأسانيد اللازمة للتنفيذ، لمواجهة التحديات الجسام التي يواجهها الشعب الإرتري في هذه المرحلة، وما ستشهده المرحلة القادمة من خطوات هامة ومتسارعة في مسار التنمية الاجتماعية والاقتصادية، باعتبار ذلك الخيار الأمثل والطريق الصائب لبناء صرح الحضارة الإرترية، وذلك كله يتطلب الانتصار على أنفسنا أولاً ثم على كل ما تبقى من تركات التخلف الاستعمارية، والانتقال إلى واقع جديد يترسخ فيه الأمن والاستقرار، وتسود كافة مناحي الحياة الطمأنينة العامة التي توفر المزيد من ظروف التفاعل الحضاري.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

الكتاب المقدس العهد القديم والجديد ، النسخة الجعزية ، جمعية الكتاب المقدس ، 1986 .

أولاً : . الكتب

(أ) الكتب العربية والمعربة:

1 - إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1961 م .

2 - إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، دار الأنجلو المصرية ، ط 4 ، 1980 م .

3 - إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، ط7 1985م .

4 - إبراهيم السامرائي ، التطور اللغوي التاريخي ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ط ، 1993 .

5 - إبراهيم السامرائي ، فقه اللغة المقارن ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ط 2 1978 م .

6 - أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، دار الفكر بيروت لبنان ، ط2 ، 1983 م .

7 - أبو الفرج الأصبهاني ، الأغاني ، دار الكتب بيروت ، لبنان ، ط11960 م .

8 - أبوعبد الله محمد بن شرف الزبيدي ، الجامع الصغير في علم النحو ، تحقيق : محمد هلال ، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ط1 ، 1396و . ر 1987 م .

9 - أبو منصور الثعالبي ، فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق : أملين نسيب ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1418 هـ - 1998 م .

10 - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، 1399 هـ - 1992 م .

11 - أحمد برخت ماح ، وثائق من الصومال والحبشة وإرتريا ، القاهرة (د. ت) .

12 - أحمد الحفني ، الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، ط1 ، 1321 هـ.

13 ـ أحمد رزقه، أصول اللغة العربية، حروف المعجم، دار علاء الدين، (د. ت).
14 ـ أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادى الرافدين، دار الحرية، بغداد، 1983 م.
15 ـ أحمد شلبي، المسيحية، مكتبة دار النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1988م.
16 ـ أحمد عبده عوض، فضل اللغة العربية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2000 م.
17 ـ أحمد محمد قدور، مدخل إلى علم اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط2 1420هـ ـ 1999 م.
18 ـ أحمد هبو، الأبجدية ـ نشأة الكتابة وأشكالها عند الشعوب، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، اللاذقية، ط2، 1984 م.
19 ـ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1994 م.
20 ـ إرتريا: التعليم واللاجئون، منشورات جهاز التعليم، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ط1، 1983 م.
21 ـ الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1402 هـ ـ 1982 م.
22 ـ إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، دار القلم، بيروت، لبنان، (د. ت).
23 ـ أسعد جاد الله الغوثاني، إرتريا تاريخ وثورة، دار الحرية، بغداد، ط 2، 1974 م.
24 ـ إسماعيل أحمد عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417 هـ ـ 1996 م.
25 ـ إسماعيل أحمد عمايرة، ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغاتالسامية، مركز الكتاب العلمي، عمان، الأردن، ط1، 1407 هـ ـ 1986م.
26 ـ إسماعيل علي، النخبة الأظهرية في تخطيط الكرة الأرضية، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، الجماهيرية العظمى، ط1، 1903 م.
27 ـ أ. ف. ل بيستون، قواعد النقوش العربية الجنوبية، ترجمة رفعت هزيم، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، الأردن ـ إربد. ط 1، 1995 م.

28 ـ أمحمد مصباح الأحمر، إفريقيا والعرب، وحدة الكتاب، شعبة التثقيف والإعلام والتعبئة، طرابلس، الجماهيرية العظمى، ط1، 1998 م.
29 ـ أمين توفيق الطيبي، الحبشة عربية الأصول والثقافة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 1993 م.
30 ـ ابن الأنبا ري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المكتبة العصرية، صيدا بيروتلبنان، ط 1، 1987 م.
31 ـ أنستاس الكر ملي، نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د. ت).
32 ـ أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان 1982 م.
33 ـ بازل دافدسون، إفريقيا تحت أضواء جديدة، بيروت، د. ر ط، ولاس، ط.
34 ـ برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1997 م.
35 ـ برخت هبت سلاميو وآخرون، وراء الحرب في إرتريا، ترجمة محمد مشموش، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، ط 1، (د. ت).
36 ـ البكري، المسالك والممالك، تحقيق: أدريان ليوفن، وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، 1992 م.
37 ـ البلاذري، فتوح البلدان، القاهرة، مصر، ط1، 1901 م.
38 ـ ت. أبنجا، المصادر والتقنيات الخاصة بالتاريخ الإفريقي، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الأول، جون أفريك، اليونسكو، ط1، 1983م.
39 ـ تاج الله بن عبد الباقي، عبد المجيد اليماني، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، دار الكلمة، صنعاء، (د. ت).
40 ـ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط 3، 1418هـ ـ 1998 م.
41 ـ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، القاهرة ط1، 1955 م.
42 ـ توفيق سليمان، أسطورة النظرية السامية دار دمشق، بيروت، ط1، 1982 م.

43 ـ توماس أر نولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم وآخرين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، 1970 م.
44 ـ ج. ك. ن تريفاسكيس، إريتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال، ترجمة: جوزيف صغير، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط1، 1977 م.
45 ـ الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991 م.
46 ـ جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ترجمة القرماديتونس، ط 1، 1966 م.
47 ـ جبهة التحرير الإرترية قوات التحرير الشعبية، إرتريا ضحية قرار الأمم المتحدة والعدوان الإثيوبي، 1973 م.
48 ـ جبهة التحرير الإرترية، نهاية الاتحاد المزيف بين إرتريا وإثيوبيا، (د. ت).
49 ـ جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د. ت).
50 ـ جمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، القاهرة، ط1، 1975 م.
51 ـ جمال عبد الهادي، وعلي لبن، المجتمع الإسلامي المعاصر في إفريقيا، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1993 م.
52 ـ جمال محمد أحمد، إفريقيا تحت أضواء جديدة، دار الثقافة العربية، بيروت، لبنان، (د. ت).
53 ـ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1980 م.
54 ـ الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق: أحمد شاكر دار الكتب المصرية، 1361هـ.
55 ـ الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: ف عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 1990 م.
56 ـ جورجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، دار الهلال (د. ت).

57 ـ جوزيف كي زيربو، تاريخ إفريقيا السوداء، ترجمة: يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 1994 م.
58 ـ جون جونتر، داخل إفريقيا، ترجمة حسن جلال العروس، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية (د. ت).
59 ـ حامد صالح تركي، إرتريا والتحديات المصيرية، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط 2، 1979 م.
60 ـ ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، نشر زكريا علي يوسف، القاهرة، (د. ت).
61 ـ حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1986 م.
62 ـ حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 1976 م.
63 ـ حسن ظاظا، الإنسان واللسان مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم، دمشق، ط 2، 1410 هـ ـ 1990 م.
64 ـ حسن مكي محمد أحمد، تطور أوضاع المسلمين الإرتريين، المركز الإسلامي الإفريقي، الخرطوم، ط1، 1989 م.
65 ـ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2، 1980 م.
66 ـ ابن حوقل، صورة الأرض، ليدن، ط1، 1928 م.
67 ـ الحيمي الحسن عبد الله، سيرة الحبشة، تحقيق: مراد كامل، [د. ت، ولا م، ن، ولا ر، ط، م].
68 ـ ابن خلدون، العبر، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1971 م.
69 ـ ابن دريد، جمهرة اللغة، دار صادر ط1، 1923 م.
70 ـ دونكان. ك كمينغ، الاتحاد الفيدرالي مع إثيوبيا وكيفية إخراجه، إعداد وتقديم علي محمد سعيد برحتو، المركز الإفريقي للدراسات والإعلام، (د. ت).
71 ـ الفرزدق، الديوان، تحقيق: الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، (د. ت).

72 ـ ربحي كمال، دروس اللغة العبرية عالم الكتب بيروت لبنان، ط1، 1982م

73 ـ رمزي بعلبكي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط 1، 1999 م.

74 ـ رمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، دار العلم للملايين، ط1، 1981 م.

75 ـ رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1978 م.

76 ـ رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1417? ـ 1997 م.

77 ـ رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1417هـ ـ 1997 م.

78 ـ رولاند حي ماركو، طلينة الأفارقة، التعليم المحلي الحكومي في المستعمرات الإيطالية، 1980 ـ 1937، ترجمة: عبد القادر مصطفى المحيشي مراجعة، محمد الطاهر الجراري، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، الجماهيرية العظمى، ط1، 1988 م.

79 ـ رينيه باسيه، النقوش الكتابية في جزيرة دهلك، ترجمة: جبهة التحرير الإرترية " قوات التحرير الشعبية " مطابع الإدارة السياسية، دمشق، ط1، 1977 م.

80 ـ الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط1، 1412هـ ـ 1992 م.

81 ـ سامية عبد العزيز منيسي، إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1421 هـ ـ 2001 م.

82 ـ س. ف. نايدل، التركيب السكاني في إرتريا العناصر والقبائل، ترجمة: جوزيف صغير، دار المسيرة، بيروت، ط1، 1977 م.

83 ـ سباتينو موسكاتي وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية، ترجمة: مهدي المخزومي، وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1993 م.

84 ـ ستتكيفتش، العربية الفصحى الحديثة، بحوث في تطور الألفاظوالأساليب، ترجمة: محمد حسن عبد العزيز (د. ت ولا ر. ط)

85 ـ السجستاني، صحيح سنن المصطفى دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان(د. ت).
86 ـ إبن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: عبد المحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1408 هـ ـ 1988 م.
87 ـ سعد زغلول عبد الحميد، في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ط 1، 1976 م.
88 ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985 م.
89 ـ سميح أبو مغلي: في فقه اللغة وقضايا العربية، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 1987 م.
90 ـ سمير عبده، السريانية العربية، الجذور والامتداد، دار علاء الدين، دمشق سوريا، ط 1، 2000 م.
91 ـ سيبويه، الكتاب: تحقيق، عبد السلام هارون، عالم الكتب بيروت، ط3، 1983 م.
92 ـ سيد علي فليفل، إرتريا، دراسة مسحية شاملة، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة (د. ت).
93 ـ ابن سيده، المخصص، تحقيق: لجنة إحياء الترا ث، دار الآفاق، بيروت ـ لبنان (د. ت).
94 ـ السيوطي، همع الهوا مع، في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د. ت).
95 ـ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، (د. ت).
96 ـ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ط 1، 1387؟/ 1967 م.
97 ـ السيوطي، المتوكلي عبد الكريم الزبيدي، منشورات جامعة سبها، ط1، 1986 م.
98 ـ صالح محمد علي، أصول اللغة الصومالية في العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994 م.

99 ـ صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط 12، 1379 هـ ـ 1960 م.
100 ـ صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1982 م.
101 ـ طه باقر، معجم الدخيل في اللغة العربية، دار الوثبة، (د. ت، د. م).
102 ـ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1407 م.
103 ـ الطبري، تفسير الطبري، جمع أبي يحيى محمد بن صمادح التجيبي، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت).
104 ـ طوبيا العنيسي، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية دار العرب، القاهرة، ط 1، 1963 م.
105 ـ عامر سليمان، الكتابة المسمارية، والحرف العربي، جامعة الموصل، (د. ت).
106 ـ عباس محمود العقاد، أبو الأنبياء، كتاب اليوم، أغسطس، 1953 م.
107 ـ عبد الباري عبد الرزاق النجم، إرتريا شعباً وكفاحاً، بغداد، الموصل، ط 1، 1970 م.
108 ـ عبد الجواد الطيب، من لغات العرب لغة هذيل، منشورات جامعةالفاتح، (د. ت).
109 ـ عبد الحميد عبد الهادي، الدراسات الصوتية عند علماء العربية، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية العظمى، طرابلس، ليبيا، ط 1، 1992 م.
110 ـ عبد السميع محمد أحمد، قوانين الملوك، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ط 1، 1965 م.
111 ـ عبد الصبور شاهين، في التطور اللغوي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط2، 1985 م.
112 ـ عبد الصمد العشاب، المجاهد محمد عبد الله حسن وأثره السياسي والثقافي، في تاريخ الصومال، كتاب أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار

الإفريقية على جانبي الصحـراء، كليـة الدعـوة الإسـلامية، الجماهيريـة العظمـى، طرابلس، ط1، 1999 م.
113 ـ عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشـق ـ سوريا، ط1، 2000 م.
114 ـ عبد القادر بافقيه، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربيـة والثقافة والعلوم تونس (د. ت).
115 ـ عبد المجيد عابد ين، بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي ط 1، 1947 م.
116 ـ عبد المنعم محمد الحسن الكاروري، التعريب في ضوء علم اللغـة المعـاصر، دار جامعة الخرطوم، الخرطوم، ط 1، 1986 م.
117 ـ عثمان صالح سبي، تاريخ إرتريا، د. م، د. ن، ط3، 1977 م.
118 ـ عدنـان ترسيسـي، بـلاد سبأ وحضـارات العـرب الأولـى "اليمـن"، دار الفكـر المعاصر، بيروت لبنان، ط2، 1990 م.
119 ـ عزة دروزة، تاريخ الجنس العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بـيروت، ط1 (د. ت).
120 ـ ابن عساكر تهذيب تاريخ دمشق الكبير، تهذيب وترتيب: عبد القادر حمـدان، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1399هـ ـ1979م.
121 ـ ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيـق: محمـد محيـي الدين عبد الحميد، (د. ت)، ولا ط، ولا م.
122 ـ علي توفيق الحمد، المعجـم الـوافي في أدوات النحـو العربـي، دار الأمـل، اربـد ـ الأردن، ط2، 1993 م.
123 ـ علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصـر، للطبـع والنشـر، القـاهرة، (د. ت).
124 ـ علي عبد الواحد وافي، نشـأة اللغـة عنـد الإنسـان والطفـل، مكتبـة دار العروبـة القاهرة، ط 2، 1382 ? ـ 1962 م.
125 ـ علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، دار النهضة المصرية، القاهرة، (د. ت).

126 ـ عماد حاتم، في فقه اللغة وتاريخ الكتابة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس ـ ليبيا، ط 1، 1982 م.
127 ـ عمر المشري، بلاد القرن الإفريقي، شعبة التثقيف والإعلام والتعبئة، طرابلس، ليبيا، ط1، 1998 م.
128 ـ فتحي غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، مكتبة النهضة المصرية، (د. ت).
129 ـ فرديناندو مارتيني، في إفريقيا الإيطالية، منشورات جبهة التحرير الإرترية، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط2، 1984 م.
130 ـ فهمي خشيم، لسان العرب سفر الأمازيغ، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط 1، 1424 م.
131 ـ فهمي خشيم، هل في القرآن أعجمي، دار الشرق الأوسط، بيروت، لبنان، ط1، 1997 م.
132 ـ الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت).
133 ـ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، ط4، 1980 م.
134 ـ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت (د. ت).
135 ـ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الهيئة العامة للكتاب، (د. ت).
136 ـ كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1977م.
137 ـ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، بيروت، 1966 م.
138 ـ لجنة الثقافة والإعلام لرابطة طلاب العفر، لمحة تاريخية عن أمة العفر، القاهرة، مصر، ط 1، 1991 م.
139 ـ ماريو غارسو، التسلسل الزمني لأحداث المستعمرات الايطالية، ترجمة: شمس الدين عرابي، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طرابلس، ليبيا، (د. ت).
140 ـ المبرد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د. ت).

141 ـ المبرد، الكامل تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته، القاهرة، 1956 م.
142 ـ المبروك البهلول الطيف، الإسلام في إثيوبيا، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس الجماهيرية العظمى، ط 1، 1989 م.
143 ـ ابن مجاور، تاريخ المستبصر، تصحيح وضبط: أوسكالو لفغرين، ليدن، 1951 م.
144 ـ محمد التونجي، اللغة العبرية وآدابها، جامعة بنغازي، ليبيا، ط 1، 1974 م.
145 ـ محمد الغزالي، كفاح دين، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط 3، 1385 هـ ـ 1965 م.
146 ـ محمد حرفوش، إرتريا، حقائق أساسية، دار الكنوز الأدبية، بيروت، (د. ت).
147 ـ محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن السادس، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 1، 1980 م.
148 ـ محمد سعيد برحتو، نحو ميثاق التحرر الوطني، المركز الإفريقي للدراسات والإعلام، الخرطوم، 1975 م.
149 ـ محمد سعيد ناود، العروبة والإسلام بالقرن الأفريقي، القاهرة، (د. ت).
150 ـ محمد عبد القادر بافقيه، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985 م.
151 ـ محمد عثمان أبو بكر، تاريخ إرتريا المعاصر أرضاً وشعباً، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط 1، 1994 م.
152 ـ محمد عيسى الحريري: معالم التطور السياسي في دولة بني النجاح باليمن وعلاقاتهم بالصليحيين، دار القلم، الكويت، ط 1، 1984 م.
153 ـ محمد قاسم محمد، التناقض في تواريخ وأحداث التورات من آدم حتى سبي بابل، مطابع ستاربس للطباعة والنشر، ط2، 1992 م.
154 ـ محمد مختار العرباوي، البربر عرب قدامى، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 1993 م.

155 ـ محمود أحمد حسن المراغي ، مدخل إلى اللغة العبرية ، دار العلوم العربية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1990 م .
156 ـ محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ، 1997 م .
157 ـ مسعود بوبو ، أثر الدخيل على لعربية الفصحى في عصر الاحتجاج ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، سوريا ، ط1 ، 1982م .
158 ـ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، مكتبةدار الهلال ، بيروت ـ لبنان ، ط 1 ، 1981 م .
159 ـ المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1966 م .
160 ـ المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، (د. ت) .
161 ـ ممتاز العارف ، الأحباش بين مأرب وأكسوم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط1 ، 1975 م .
162 ـ موجز تاريخ إرتريا ، منشورات جبهة التحرير الإرترية ، "قوات التحرير الشعبية" (د. ت ، ولا م. ن) .
163 ـ نجيب البهبيتي ، تاريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث الهجري ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط4 ، 1982 م .
164 ـ النحاس ، شرح القصائد التسع ، تحقيق أحمد خطاب ، دار الحرية ، بغداد. (د. ت) .
165 ـ النديم : الفهرست ، تحقيق : رضا المازندراني ، دار المسيرة ، بيروت ، ط3 ، 1988 م .
166 ـ نعوم شقير ، تاريخ السودان ، تحقيق وتقديم : محمد إبراهيم أبو سليم ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1981 م .
167 ـ نهاد التكريتي ، المغني الحديث في اللغة العربية ، دار دمشق ، سوريا ، 1999 م .
168 ـ ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت .
169 ـ ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مصطفى الحلبي وأولاده ، ط2 ، 1955 م .

170 ـ الـهمداني الحسـن بـن الحسـن : صفـة جزيـرة العـرب ، تحقيـق : محمـد عبـد الله النجدي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط1 ، 1953 م .
172 ـ الـهمداني ، الإكليـل ، تحقيـق : محمـد بـن علـي الأكـوع ، بـيروت ، منشـورات المدينة ، ط3 ، 1986 م .
173 ـ وهب بن منبه ، التيجان في ملوك حمير ، حيدر أباد ، الدكن ، 1347م .
174 ـ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1977 م .
175 ـ يحيى عبابنه ، مدخل إلى فقه اللغة والفنولوجيا العربية ، دار الشروق ، عمـان ، الأردن ، ط1 ، 2000 م .
176 ـ يسرى الجوهري ، الإنسان وسلالاته ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط2 ، (د. ت) .
177 ـ اليعقوبي ، كتاب البلدان ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1980 م .
178 ـ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، (د. ت) .
179 ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ، عالم الكتب بيروت ، (د. ت) .
180 ـ يوسـف فضـل حسـن ، الجـذور التاريخيـة للعلاقـات العربيـة الإفريقيـة ، بحـث منشور ضمن كتاب العـرب وإفريقيـا ، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة ، بـيروت – لبنان ، ط 2 ، 1987 م .
181 ـ يوسـف محمـد عبـد الله ، خـط المسـند والنقـوش اليمنيـة القديمـة ، بحـث منشـور ضمن كتاب النفائس والكتابات القديمة في الوطن العربـي ، المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافة والعلوم ، تونس ، ط 1 ، 1988 م .

ب - الكتب الأجنبية:

1 - Arnesto nille, In congresso Coloniala italino, Atti dell Congresso italiano In Asmara settenbre - ottobre (1905-1906).
2 - Colosimo Gaspare, Relazione ol Partmen to Sulla Situa Zione Politica Economica Amministratira della Colonie italiane, Presentata alla Camera dei - Deoutatiil 23 Febbario 1918 ed al Senato il 28 Febbario, 1918.

3 - Festa, Presnpposti e Fini aell Azione Edueative nei territory dell (A. O. I). Centro di Studi Coloniali, Atti del terzo Congresso, 1973 .

4 - Ullendorff, the ethipians: An Introdution to country and people, London, 1960 .

5 - Ullendorff, the semitic languages of Ethiopia: Acomparative phonology, london, 1955 .

6 - Ullendorff:, (studies In the ethiopic syllabary) In Africa, 21, 1951 .

7 - J. spencer trimingham, Islam In Ethiopia, londonDilling and sons Ltd, Guil ford, 1976 .

8 - Joseph coup, L' Islam In ethiopie, paris, 1981 .

9 - Dillmann, Etheiopic grammar, tr, J.A.criehton, london, 1907 .

10 - Robert hetzron, the semitic languages, 1st pub. London, 1997 .

11 - ተክለ፡ጻድቅ፡መኩሪያ፡የኢትዮጲያ፡ታሪክ፡(ኑብያ - አክሱም - ዛጉዬ) እስከ፡ ዐፄ፡ የኩኑ፡ አምላክ፡ ዘመነ፡ መንግሥተ፡ ትንሣኤ፡ ማተሚያ፡ ቤት፡ አዲስ፡ አበባ፡ ጥር፡ ፲፭፡ ቀን፡ ፲፱፻፶፩ ዓም ።

ثانياً: الموسوعات والمعاجم والمخطوطات والوثائق:

أ - الموسوعات:

1 - دائرة المعارف الإسلامية، هوتسما وآخرون، إعداد وتحرير، إبراهيم ربحي خورشيد وآخرون، المكتبة الحديث، بيروت.

2 - الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، ط 1، 1986 م.

3 - The new Eneyclopaedia Britannica, micropaedia. Ready 3 - Reference (U.S.A) 15thed, 1995 .

4 - Lekicon universal Eneyclopedia, lekiconpublications, new4 york, 1986 .

ب - المعاجم:

1 - أ. ف. ل بيستون وآخرون، المعجم السبئي، مكتبة لبنان، بيروت، 1982 م.

2 ـ البكري، معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983 م.
3 ـ الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا، قاموس إنجليزي - تجرنية - عربي، ط 5، 1991 م، لندن.
4 ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي، (أبي عبد الرحمن) العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي، منشورات دار الهجرة، إيران - قم، ط 1، 1405 هـ.
5 ـ ربحي كمال، المعجم الحديث، عبري - عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1975 م.
6 ـ الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ط 1، 1412 هـ ـ 1992 م.
7 ـ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط 1، 1417 هـ ـ 1997 م.
8 ـ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جوهر القاموس، تحقيق: علي هلالي، مراجعة، عبد الله العلايلي، وعبد الستار أحمد فراج، التراث العربي، وزارة الإرشاد والبناء، الكويت، 1386 هـ ـ 1966 م.
9 ـ لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط 37، 1998 م.
9 ـ ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1417 هـ ـ 1997 م.
10 ـ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.
10 ـ wolf leslau, comparative Dcetionary of Ge'ezEnglish, English, Ge'ez,Wiesbaden, 1987.
11 ـ ግርማጸዩን፡ መብራህቱ፡ ልሳነ፡ አግዓዜ፡ ቤት፡ መሕታም፡ መንግሥቲ፡ አስመራ፡ 1976.

ج - المخطوطات

1 ـ إدريس محمود موشي، المعاهد الإسلامية في إرتريا، مكتبة الباحث.
2 ـ السيوطي، أزهار العروش في أخبار الحبوش، المغرب، الخزانة العامة للكتب والمستندات، 2 / 1054، مدرج / أ 120.

3 ـ السيوطي، رفع شأن الحبشان، معهد إحياء المخطوطات، القاهرة، رقم 543.
4 ـ عبد الباري عبد الرزاق النجم، عادات وتقاليد من إرتريا، مكتبة الباحث.
5 ـ عبد الباقي البخاري، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، مكتبة الباحث.
6 ـ أبو القاسم الشيخ محمد تاج الدين، إعلام الأغبياء بحياة عظماء إثيوبيا من العلماء والأولياء وسلاطين الإسلام وأساطين الأصفياء مكتبة الباحث.

د - الوثائق:

1 ـ إرتريا ضحية قرار الأمم المتحدة والعدوان الإثيوبي، نص "نداء الشعب الإرتري إلى الدورة السادسة والعشرين للجمعية العامة" 1973 م.
2 ـ نهاية الاتحاد المزيف بين إرتريا وإثيوبيا، منشورات جبهة التحرير الإرترية (د. ت).
3 ـ وثائق الخارجية الإيطالية حول احتلال إرتريا، ترجمة جبهة التحرير الإرترية.
4 ـ وثائق الأمم المتحدة حول إرتريا، منشورات جبهة التحرير الإرترية، 1976 م.

ثالثا: الدوريات:

1 ـ مجلة أبحاث اليرموك، الأردن، مجلدات، 12 ع 2 (1994) 13 ع 1 (1995).
2 ـ مجلة الإكليل، صنعاء، ع 4 (1989).
3 ـ المجلة التاريخية المصرية، مجلدات 2 (1949) 14 (1968).
4 ـ مجلة التراث الشعبي، العراق، ع 3 (1969).
5 ـ مجلة التراث العربي، دمشق، ع 76 (1999).
6 ـ مجلة الثقافة العالمية، الكويت، ع 37 (1987).
7 ـ مجلة الثورة، إرتريا، ع 10، 27.
8 ـ مجلة جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق، ع 8 (1991).
9 ـ مجلة دراسات إفريقية، الخرطوم، أعداد، 2(1986) 3 (1987) 13 (1995).
10 ـ مجلة دراسات يمنية، صنعاء، ع 44 (1992).
11 ـ مجلة الضياء، مصر، جزء 15 (1955).
12 ـ مجلة العربي، الكويت، أعداد 278 (1982)، 476 (1998) 506(2001) 878 (1982).

13 ـ مجلة عالم المعرفة، الكويت، أعداد 40 (1982) 41(1982).

14 ـ مجلة كلية الآداب، القاهرة، مجلدات، 2 (1959) 7 (1944) 10(1948) 11 (1949) 12 (1950) 14 (1952) 15 (1953) 19 (1957) 20 (1985) 21 (1959) 23 (1961) 31 (1969) 32 (1970) 33 (1971).

15 ـ مجلة اللسان العربي، المغرب، أعداد 34 (1990) 36(1992).

16 ـ مجلة المورد، العراق، مجلد 2 (1973).

17 ـ مجلة مجمع اللغة الأردني، أعداد، 19 (1983) 30(1986).

18 ـ مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 6 (1959).

19 ـ مجلة مجمع اللغة العربية، القاهـرة، أجزاء، 14 (1962) 42 (1978).

20 ـ مجلة مجمع اللغة العربية، دمشـق، مجلدات، 2 (1922) 4 (1924) 8 (1928) 5 (1975).

21 ـ جريـدة إرتريـا الحديثـة، إرتريـا أعـداد 27 (2000) 100 (2001) 2 (1999) 99 (2002).

22 ـ جريدة البعث، سوريا ع ـ (1983).

23 ـ الخيرية الكويتية، عدد رجب، 1414 هـ.

24 ـ صحيفة المسلمون، السعودية، ع 14 (1993).

25 ـ جريـدة النبـض، إرتريـا، أعـداد، 105 (2001) 114(2001) 115 (2001) 116 (2001).

26 ـ صحيفة النضال الإرتري، ع 576 (1993).

The eritrean news letter, Issue no. 35, 1979. 27.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الصفحة	الموضوع

سلسلة الرسائل الجامعية

بعد المسيرة الميمونة التي قطعتها كلية الدعوة الإسلامية في حقل الدراسات العليا وأسفرت حتى الآن عن أكثر من خمسين رسالة في مستوى درجة التخصص العالي (الماجستير) ومناقشة أول أطروحة للدرجة الدقيقة (الدكتوراه) في رحابها، رأت أن بين هذه الأعمال العلمية ما ينطوي على قيمة علمية رفيعة تستوجب أن يصل مداها العلمي إلى آفاق أرحب من القراء، وعدد أكثر من المختصين الذين لا يمكنهم الرجوع إلى المرقونات في مظانّها. فقررت ـ تعميماً للفائدة، وتشجيعاً للباحثين، وخدمة للعلم ـ أن تنشر هذه الرسائل في سلسلة خاصة تسمى سلسلة الرسائل الجامعية.

ظهرت منها العناوين الآتية:

ت	عنوان الرسالة	اسم الباحث	تاريخ المناقشة	الناشر وسنة النشر
1	الحوار الإسلامي المسيحي	بسام داود عجك	21/ 4/ 1993	دار قتيبة
2	النقود وظائفها الأساسية وأحكامها الشرعية	علاء الدين زعتري	16/ 10/ 1993	دار قتيبة
3	الاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي	سيدي عبد القادر	22/ 11/ 1994	كلية الدعوة الإسلامية
4	شرح أبيات المفصل للإمام فخر الدين الخوارزمي	محمد نور رمضان	16/ 12/ 1997	كلية الدعوة الإسلامية
5	دليل الخطاب مفهوم المخالفة وأثر الاختلاف فيه في الفقه والقانون	د. عبد السلام أحمد راجح	25/ 1/ 1993	دار ابن حزم
6	الدعوة إلى الله مشكلات الحاضر وآفاق المستقبل	محمد شمس الحق صديق أحمد	8/ 6/ 1998	كلية الدعوة الإسلامية

ت	عنوان الرسالة	اسم الباحث	تاريخ المناقشة	الناشر وسنة النشر
7	دَوْر مجامع اللغة العربية في التعريب	إبراهيم الحاج يوسف	10/ 7/ 1999	كلية الدعوة الإسلامية
8	أندونيسيا بين الحملات التنصيرية والدعوة الإسلامية	محمد ريحان ناسو تيون	20/ 7/ 1993	كلية الدعوة الإسلامية
9	أقطار المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي	عبد الباسط دردور	20/ 5/ 2001	كلية الدعوة الإسلامية
10	التفكير اللغوي الدلالي عند علماء العربية المتقدمين	حمدان حسين محمد	11/ 2/ 2001	كلية الدعوة الإسلامية
11	الحذف في الأساليب العربية	إبراهيم عبد الله رفيدة	1971	كلية الدعوة الإسلامية
12	حروف الجر وأثرها في الدلالات	محمد طيب فانكا الناغوري	6/ 5/ 2000	كلية الدعوة الإسلامية
13	اللغة العربية وعلاقتها باللغات الإرترية	إدريس محمود حامد موشي	2004	كلية الدعوة الإسلامية
14	الشيخ أحمد ديدات ومنهجه في الحوار والدعوة وأهم مجالاته التطبيقية الممكنة	حمزة مصطفى ميغا	2003	كلية الدعوة الإسلامية

وسيتوالى - بإذن الله تعالى - نشر هذه الأعمال نظراً لقيمتها العالية ورغبةً في تعميم الفائدة المرجوة منها، كلّما سمحت إمكانات الكلية بموالاة هذه التجربة الحضارية في سبيل تعميم الثقافة وتشجيع العلم.

لجنة كلية الدعوة الإسلامية

سلسلة الرسائل الجامعية

بعد المسيرة الميمونة التي قطعتها كلية الدعوة الإسلامية في حقل الدراسات العليا وأسفرت حتى الآن عن أكثر من خمسين رسالة في مستوى درجة التخصص العالي (الماجستير) ورأت أن بين هذه الأعمال العلمية ما ينضوي على قيمة علمية رفيعة تستوجب أن يصل مداها العلمي إلى آفاق أرحب من القراء، وعدد أكثر من المختصين الذين لا يمكنهم الرجوع إلى المرقونات في مظانها، فقررت تعميماً للفائدة وتشجيعاً للباحثين، وخدمة للعلم أن تنشر هذه الرسائل في سلسلة خاصة تسمى سلسلة الرسائل الجامعية.

وسوف تنشر هذه الأعمال تباعاً تعميماً للثقافة وتشجيعاً للعلم.

لجنة كلية الدعوة الإسلامية